

عمر السبعين (الشيخ)

شرح

رسالة الحقوق

للشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

مؤسسة دار الحديث  
بمكة المكرمة





---

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---

--	--



شرح  
رِسَالَةِ التَّحْقِيقِ

لِلْأَيَّامِ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ

عليه السلام

الجزء الأول

مُؤَيَّدَةٌ إِسْمَاعِيلِيَّانَ

قم - إيران - تلفون ٢٥٢١٢

(RECAP)

2264

.106745

.868

1985

Juz' 1

- \* الكتاب : شرح رسالة الحقوق للإمام السجاد ( ع )
- \* الشارح : حسن السيد علي القبانجي
- \* الناشر : مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر
- \* عدد النسخ : ١٠٠٠ في مجلدين
- \* تاريخ الطبع : الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هجري قمرى
- \* المطبعة : اسماعيليان - قم المقدسة - تلفون ٢٥٢١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رب أنعمت فزد »

اللهم أعني على التعبير عن الحق بما يسطره  
قلمي من آيات الكمال في هذه الكرامة

« لو كنت لأنتظر الكمال ، لما فرغت من كتابي الى الأبد »  
تاي تشي



## صفحة منه نور

عن حياة الامام عليه السلام



« في الربيع الأخير من القرن الأول الهجري ، كان يعيش في مدينة الرسول ﷺ رجل امتلاً قلبه إيماناً ، وأشرق بوره على وجهه روعة وحللاً » .

أحبته المدينة كلها ، وتسيرت الركايا بذكره وفصله . قد توصلت فارتفع ، وتطامن للناس في عروءه ، وأحب صغاف الناس فأحبه كل الناس كان للفقراء مواسياً ، وعلى البيت مي حديقاً . ذلكم الرجل هو - علي بن الحسين ابن الحسين - ، بعينه السيف من « بنة الحسين » ، وبه حفظ سبل أبي الشهداء . صريع الظلم والفساد في كربلاء .

كان علي هذا شديد الكآبة . كثير الحسرت ، لأنه عاش بعد أن قتل الأخت من آل بيته وقد قال في ذلك ( رضي الله عنه ) ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابضت عيناها على يوسف ، ولم يعلم أنه مات وإني رأيت بصعة عشر من اهل بيته يذهبون في عداة يوم واحد ، أفنوا حرمهم يذهب من قلبي » .

وإنه في وسط الأحزان والآلام النفسية بعثت الرحمة منه ، ففلس قلبه بها ، فكان حواراً يشد دين المديسين وحاجة المحتاجين ، ويعبر سماعة وعمواً . وقروى الأعاجيب عن سماحته وعموه . ومما يروى منها أن حارية كانت تحمل الايريق ، وتسكب الماء ليتوضأ ، فوقع ما في يدها على وجهه فشحه ، فرفع رأسه إليها لائماً فقال له الجارية . إن الله تعالى يقول « والكاظمين العيظ » ، فقال . « قد كظمت غبطني » ، فقالت « ولما في عن الناس » ، فقال . « عما الله عنك » ، فقالت . « والله يحب المحسنين » ، قال « أنت حرة لوجه الله »

بهذا السبل ولسمو والرحمة والعطف ، اشتهر علي في ربوع الحجر ،

وخصوصاً في حكمة المكرمة ، والمدنية الممودة - ، وعلا إلى درجة لم يصل إليها أباء الحكماء ، فكان المهيب من غير سلطان - ويزوي في هذا من عدة طرق أن هشاماً ، بن عبد الملث ، قبل أن يتولى الخلافة ، كان يحج عطف بالبيت الحرام ، ولما أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يتمكن ، حتى نص أنه مسر مجلس عليه وسلم ، وأهل الشام حوله ، ويصم هو كذاك إذ أقبل عن رين العديين ، فلما دنا من الحجر ليستلم ، نعى عنه الناس إحلالاً له وهيبة واحتراماً ، وهو في مرة حسنة وشكل مليح ، فقال هشام من هذا ؟ استعاضاً له ، وكان للفرزدق الشعر حاصراً ، فاندفع الشعر الفحل في تعريفه بقصيدة ، جاء فيها :

هذا الذي تعرف الطحاة وطأته	واليب يعرفه ويحل والحرم
هذا ابن حير عبد الله كلم	هذا انتهى النبي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هند يسى الكرم

إلى أن قال :

فليس قولك من هذا صائره لعرب تعرف من أكرت ولعمم (١)

ماتری ونقرأ



قد سبق أن فحمت لقرائي - فيما فحمت - كتاب ( خواهر لروحية )  
بأحرائه الثلاث ، وكتاب ( عي والأسس الربوية ) وما كتب أفكر أي  
سأوفق يوماً بالأمر ذي شأن ، بيد أن العايه أعادت الكرة فوجدت بين السمع  
والبصر والعقل ، فحمتني الى وضع شرح ( رسالة الحقوق ) المستوحاة من  
الامام زين العابدين ( ع ) والى افناء الخطوط العريضة التي رسمها في حق الفرد  
والمجتمع ، وأحسب أن هذا الشرح ينأيه حديدة من نوعه .  
ومهما يكن ، فلقد خرجت من كتابي هذا بشعور أقرب الى ارض  
والارتياح . - ولا أدري ما هو سب هذا الشعور ، وعن أي شيء يعبر لعله  
يعبر عن أملي بأن هذه لصفحات تستمع عبري عن المربد والتوسع ، أو يعبر  
عما حبل إلي بأن تعرف لقراء - ولو بعضهم - بأشياء وسعت الامم كانوا  
يحملون أو أن شعوري بالرضا يمثل شيئاً من الحقيقة ؟ . والله أعلم ،  
وهو سبحانه المستول أن يخرجنا من هذا الكتاب بشعور الرضا والارتياح



رسالة الحقوق للامام علي زين العابدين ( ع ) بعض باب الوجدان  
روعة وحلالاً ، ويمتلاً ، به القلب طمأسة وإيماناً ، وتثير في الاسماع بهجة  
ورضا ، وتحرك في النفوس عواطف وأحاسيس ، وهي لعمرى رائد الفكر  
الاسمي ، وسجل المعرفة وفوق الك كله أن الوسيلة لهم الاسس نفسه  
وما فطرت عليه من مواهب وترعات .

وهي كذلك معومة الاخلاق ومعندة لفهم والمشراف الاعى على جميع  
منارع لاس وتطور بهم في علومهم ومعارفهم وسلوكهم ، وسائر اتجاهاتهم  
العقلية والسياسية والاجتماعية إله ( رساله ) يهدي للنهي هي قوم ، في  
السيق بين طاهر الاسس وبطنه ، وبين مشاعره وسلوكه ، وبين عقيدته

وعمله . فإدأ هي مشدودة الى العروة الوثقى التي لا تنقسم ، منطلعة الى الأعلى ، وهي مستقرة على الأرض ، وذا العمل بها عادة متى توجه الأساس منه الى الله . ولو كان هذا العمل متاعاً واستمتعاً بالحياة

إب ( رسالة ) تهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض ، أفراداً وأزواجاً ، وحكومات وشعوباً ، ودولاً وأحداً ، تقيم هذه العلاقات على أساس الوطنية الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى ، ولا تميل مع المودة والشأن ، ولا تصرف المصالح والأغراض

إب ( رساله ) تهدي للتي هي أقوم في عالم لصمير ولشعور بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعبد حب ولا محوس ، والتي تطلق الروح من عقال لوهم والخرافة ، وتوجه الطاقات البشرية الصالحة الى العمل والبناء ، وتربط بين نوااميس النكون والطبيعة ونوااميس لفطرة البشرية في تماسق واتساق وإذن هي سبح حقوق كلها ، بل هي من أهم أركان الرقي والعمران والقدون .

إنها نور العدل في المثلث ، ونور الأمان في الدين ، ونور الصدق في العمل ، ونور الحياة الحققة في الأمة .

وحسبها قيمة أن عارس بذرتها سمع شجرة اسوة ، وعندي وحي الرب به وعنصر الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة .

أحل أن تعاليم الامام ( ع ) ودروسه البره لا تحصر في هذه الرسالة فحسب ، فإدحال متسع للعارف الذي يتدبر له شيء من العراع أن يعلمه بشر ما تركه للأساسية من تراث خالد ، بل لو أراد أن يفكر ويظن التفكير في أدعيته المعبر عنها برنور آل محمد وكلامه الذي كان مناحي به خالق الكائنات ، لاستطاع أن يقتبس ما شاء ومتى شاء من أنواره التي لا



تبلغ إلى نهاية ولا تحد بلفظ .

وأرى من صالح الاسبابية أجمع أن نتحدث عن شيء قصير من حكمياته وعظاته ، ليرد الابن نفسه على محسبها ويعرف واقع حبيب وحقيقته .  
وأي شيء أقصد من التحدث بدروس الإمام ( ع ) وتوحيده فهو أي علم أحذر وأتفع من علومه وعظاته ؟ !

إن تذكر بالله وتنتع على طاعته ، واسعد عن معصيته ، إنها كانت بحث تحيي النفوس بعد موتها ، وتجعلها مع الخالدين والانباء والصالحين ومقدار ما يبلغ الانسان من علومه يبلغ حده من النعمة واجلود واليك فماً من أنواره ، أشعته - وبكفي من القلادة ما أحاطت بالعق - وقد شعلت فيها أمداً من عمري ولا أعرف أكثر من عيري



قال ( ع ) لاسه « يا بني إياك ومعدن الرجال ، فانه لن يعثرك مكر حليم ، أو مفاجأة لئيم »

فيل له من أعظم الناس خطراً ، قال « من لم ير الدب خطراً لنفسه »  
قال له رجل ما أشد بعض فرش لايت قال « لاسه أورد أولهم النار ، وألرم آخرهم النار »

قيل له . ما بالك اذا سافر كنت بسبب أهل الرقعة . فقال « أكره أن آخذ برسول الله ( ص ) ما لا أعطي مثله »

وقال « الرضا بمكروه القصد أرفع درجات البعض »  
« من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا » .

وقال بحضرة رجل اللهم أعني عن حلقك فقال « ليس هكذا إنما الناس بالناس ، ولكن قل اللهم أعني عن شرار حلقك »

« من قنع بما قسم الله له ، فهو أغنى الناس » .

« اتقوا الكذب في لصع منكم والكبر ، في كل حد وهزل ، فان انزل

اذا كذب في الصغير احتراً على الكبير » .

« كفى بصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك »

« الحير كله ، صيانة الانسان نفسه » .

وقال لبعض بنيه « يا بني ان الله رحيم لك ، ولم يرصك لي فوصدك

بي ولم يوصيني بك ، عليك ما لرفاهه رحمة كبير » .

وقال له رجل ما الرهد فقال « الرهد عشرة أحرء فأعلى

درجات الرهد آدمي درجات لو ع ، وأعلى درجات اليعن آدمي درجات الرصا

ومن الرهد في آية من كتاب الله تعالى « لكيلا تأو عى ما فاتكم ، ولا

تفرحوا بما أتاكم »

« طلب الخواص ان الناس مدله للحياة ومذهبه المجد » . واستحلف

بالوقار ، وهو القمر الحاضر وفيه الخواص من الدس هو العسى الحاضر » .

« إن أحكمكم إلى الله تعالى أحسكم عملاً ، وإن أعظمكم عند الله عملاً

أعظمكم عند الله رعة ، وإن أحكمكم من عذاب الله سبحانه أشدكم خشية لله

سبحانه ، وإن أقر بكم من الله عز شأنه وسعكم حقاً » . وإن أربكم عند

الله حل حلاله أسعاكم على عباله ، وإن أكرمكم على الله عز وجل أنفكم

الله سبحانه وتعالى » .

« لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بنواصع ، ولا كرم إلا بنقوى ، ولا

عمل إلا بشية ، ولا عبادة إلا بالثقة » .

« ورأى - صلوات الله عليه - عملاً قد برىء ، فقال له ليهؤك

لظهور من لدن ، إن الله قد ذكرك فذكره ، وأقالك فاشكره »

« بسوء تأمل من علم أحدته عشرة » ( يدين السيئة بواحدة ،  
والحسنة بعشرة ) .

« إن من أخلاق المؤمن لأعاق على قدر الاقتار ، ولتوسع على قدر  
التوسع ، وانصاف الناس من نفسه ، واستدعاء إياهم بالسلام ،  
« ثلاث مصحبات للمؤمن كلف لسانه عن الناس وعن أعينهم وشعله  
لنفسه بما يقع في آثره ودياره ، وطول النكاء على حطشه »

« ثلاث من كن فيه من المؤمن كان في كنف الله تعالى وأُطله الله يوم  
القيامة في ظل عرشه ، وآمنه من فرع النور لا كدر من أغشى الناس من  
نفسه ما هو سائلهم لنفسه ، ورجل لم يقدم بدا ولا رجلا حتى يعلم أنه في طاعة  
لله قدمها أو في معصية رجع عنها وتب منه ، ورجل لم يعب أخاه يعيب حتى  
يترك ذلك العيب من نفسه ، وكفى بالمرء شعلا يعيب بعد عن عيوب الناس »

وقال لاسه ( محمد بن داود ع ) « اقلل الحبر الى كل من طنبه منك  
فان كان أهله بعد أنست موضعه ، وإن لم يكن بأهل كنت أب أهله ، وإن  
شمتك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يمينك وعندك فاقبل عدوه »

« صل من ليس له حكيم يرشده ، ودل من ليس له سعيه يعصده ،  
« أربع هن ذل لسان ولو مرهم ، والدين ولو درهم ، ولعربة ولو  
ليلة ، وسؤال ولو كفت الطريق »

« عجب من يحتج من الطعام لمصرنه كيف لا يحتج من اند سحرته  
« إياك والابساح بالدم فان الاشباح به أعظم من ركونه »  
« من ضحك ضحكة مخرج من عقله حجة علم » .

« إن الحسد إذا لم يمرص أشد ، ولا حير في حسد يأشر ،  
وأوصى ولده الـ فقال : يا بني لا تصحب خمسة ولا تحاذيهم ولا تراهم في طريق

لا تصحب العاسق فإنه سيعك بأكله مما دونه . قال وما دونه  
قال يطمع فيها ولا سالها . واليحيى فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه .  
والكذاب فإنه بمنزلة السرب بعد منك القريب ، ويعرب اليك السعيد . ولا حق  
فإنه يريد أن سفعك فيصرك . وقاطع الرحم فاني رأته مدعواً في ثلاثه موضع  
من كتاب الله ، ( ١ ) وكان يقول لأولاده : « يا بني ، إذا أصابكم مصيبة من  
الدنيا ، أو برئت منكم فاقة ، أو أمر فاحش ، فليتبسأ الرجل منكم وصوته  
للصلاة ، وليصل أربع ركعات أو ركعتين ، فإذا فرغ من صلاته فليقل  
يا موصع كل شكوى ، يا سامع كل نحوى ، يا شافي كل بلوى ، ويا عالم كل  
حجية ، ويا كاشف ما يشاء من كل بلية ، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وصعقت  
قوته ، وقلت حيلته ، دعاء العريب العريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو  
فيه إلا أسب يا أرحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانه إني كسب من الطاعين  
قال رضي الله عنه لا يدعو به أحد أصابه بلاء إلا فرحه الله عنه » ( ٢ )



ولست هذه الكلمات التي استعرضتها هي كل ما اطلع عليه من أقوال  
الامام ( ع ) ، وإنما هي نقطة من بحر حكمه لداعة وتعاليمه الرشيدة ، ولكيها  
على قلتها تفي بالعادة التي أردت ، حيث ينصر القارئ من خلالها ان الاسلام  
عني بمبادئه وتعاليمه عن كل حديد ، عربياً كان أو شرفياً ، والله بصدر ولا  
يستورد ، ومعطي ولا يأخذ .

أحل هذه قطرة من بحر حكم الامام المليعة ، ولمعاته ، المضيئة التي  
لا تحتصر بجهة دون جهة ، ولا بناحية دون أخرى . انها ليست لرمز دون

---

( ١ ) العصول المهمة لابن الصاع المالكي

( ٢ ) أخبار الدول للقرماني .

رمن ابن القرآن ، بل هو القرآن الناطق الذي فيه تبيان كل شيء . . .  
 لذلك ولهد كله فقد فضت في شرح هذه الرسالة فترة من حياتي  
 استروحت فيها ، لا استروحه في سواها من مؤلعاتي  
 فترة أوصلتني بالسماء ، وفتحت لي فيها بواعد مضيه وكوى مشعه .  
 وهي في الوقت ذاته تثبت قبمي في الأرض وتشعري أسي أه على أرض صلبة  
 لاتدسها الأوحال ولا تزل فيها الأقدام .  
 استروحت هذه الأشعة الطلقة من ( رسالة الامام ) لتكون كسماً لروحي  
 أولاً ولداتي ، وربما شاركني فيه الناس إذا أد جمعته لهم في كتاب .  
 ووقع لله وسرت في هذا الشوط خطوب ولم أتقيد به على وجه الدقة  
 إنما بعيد فقط بأن يكون في حلقتي تصدر بفاعاً إن شاء الله . أرحو أن  
 يوفق الله إلى إكمال هذا العمل .

حسن المديحي  
 المحمي

سنة ١٣٨٣ هـ  
 ١٩٦٣ م



حق الله





قوله عليه السلام :

« فأما حق الله الأكبر عليك ، فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل الله لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ، ويحفظ لك ما تحب منهما » .



مبحث طالع أشعقت أن أتحدث عنه ، إن حستي ليعم بمشاعر ومعاني لا أحد لها كفاء من العبارات ، ولكن لاند من تقرب المشاعر والمعاني بالعبارات .

هذه الطاهرة العائدة التي رسمها الإمام عليه السلام ووضع خطوطها ، طاهرة نجد فيها لمسات وجدانية متتابعة ، تنهي كلها إلى هدف واحد ، إشعار النفس البشرية بتوحيد الله وصدق الرسول ، ويميز اليوم الآخر والمسط في الحراء .

لمسات تأخذ النفس من أقطارها ، وتأخذ بها إلى أقطار الكون في حوله واسعة شاملة ، حولة من الأرض إلى السماء ، ومن آفاق الكون إلى آفاق النفس ، ومن ماضي القرون إلى حاضر البشر ، ومن الدنيا إلى الآخرة .

إنها حملة من اللمسات العميقة الصادقة ، لا تملك نفس سليمة التلقي ، صحيحة الاستجابة ، إلا تستجيب لها ، وإلا تتداوب الحواجر والموانع فيها تحمل هذه اللمسات من المؤثرات المعنوية والعقلية ما لا يحمله أسطول

من مدمرات الشرك والانحراف والفسوق ! .

وقد استهل الامام ( روجي فداء ) رسالته بحق الله تعالى إذ هو أعظم الحقوق وأجلها ، فلدلك يجب أن يؤدي كاملاً ، بأن يعبد وحده دون سواء . يعبد وحده بلا شريك ، لأنه وحده المستحق أن يعبد دون غيره . ومثل هذه العبادة تهيمن على الشعور والسلوك ، فهي مهج كامل للحياة يشمل تصور الاسان لحقيقة الألوهية وجميع العبودية ، ولحقيقة الصلة بين الخلق والخالق ، ولحقيقة القوى والقيم في الكون وفي حياة الناس . ومن ثم يهتق نظام للحياة الشرية قائم على ذلك التصور ، فيقوم مهج للحياة خاص . منهج رباني مرجه إلى حقيقة الصلة بين العبودية والألوهية ، وإلى القيم التي يقرها الله للأحياء والأشياء .

وفي هذا الخط المريض يرى الامام (عليه السلام) يدعو إلى العبادة التي تتخلص فيها الديانة السماوية على الاطلاق . يدعو إلى العبادة باخلاص ، فقد تكون العبادة ولا يكون معها الاخلاص ، وهذا اللون من العبادة غير نافع ، إنما الاخلاص والعزم والجهد والمثابرة - هذا كله - هو المدار في كل الأعمال والعبادات وغيرها من الأمور .

ودعوة الامام هذه إلى العبادة هي نفسها محض الاخلاص ، تهنئي وحده الله وترجو فضله . وهي في الواقع مستمدة من المنبع المعين الذي لا يفيض ، مستمدة من القرآن الكريم . فالقرآن تكاد تغلب عليه صفة الدعوة المحلصة إلى الله تعالى وعبادته ، والايامن به وحده دون من عداه

القرآن يدعو الناس ويلح في دعوته إلى أن يعملوا من أجل التوصل إلى العبادة باخلاص وأن يضربوا في الأرض إلى أن كان التوصل إلى العبادة متوقفاً على هذا الضرب في الأرض .

القرآن يكثر التأكيد على أن الدين يترددون في إيمانهم فهم غير راجحين

وإن الذين يشركون مع الله إلهاً آخرأ فليسوا معلمين . بينما يؤكد في نفس الوقت على أن الدين آمنوا لله ودخل الايمان قلوبهم وأسلموا وأتابوا فأولئك يعفو الله لهم ويتجاوز عنهم ويبدل سيئاتهم حسنات . ويحفل لهم عنده مقاماً محموداً ومرة علياً تحاه ما أتوه من عمل . وما قدموه بين أيديهم من معروف .



إن حقيقة العادة تتمثل في أمرين رئيسيين

الأول : هو استقرار معنى العبودية لله في النفس . أي استقرار الشعور على أن هناك عبداً ، وريئاً . عبداً يعبد ، وريئاً يعبد . وأن ليس وراء ذلك شيء ، وأن ليس هناك إلا هذا الوضع وهذا الاعتدال . ليس في هذا الوجود إلا عابد ومعبود ، وإلا رب واحد والكل له عبيد .

والثاني . هو التوجه إلى الله بكل حركة في الضمير ، وكل حركة في الجوارح ، وكل حركة في الحياة . التوجه بها إلى الله خالصة ، والتجرد من كل شعور آخر ، ومن كل معنى غير معنى التبعيد لله .

والعبادة ليست طاعة القهر والسخط ، ولكنها طاعة الرضا والمحبة . وليست طاعة الجهل والعملة ، ولكنها طاعة المعرفة والمخاضة !

قد تصدر الحكومة أمراً بتسفير الصائغ ، فيقبل التجار كارهين أو أمراً بتسفير الرواتب ، فيقبل الموظفون ساهطين .

وقد تشير إلى الشهمة العجماء فتفاد البك لا تندي إلى مرتبة أم إلى مصرعها . تلك أنواع من الطاعات بعيدة عن معنى العبادة التي شرع الله للناس والعبادة التي أحرأها الله على الألسنة في الآية الكريمة « إياك نعبد وإياك نستعين » ، والتي جعلها حكمة الوجود وعاية الأحياء في قوله - « ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » تعني الحصول المقرون بالمعرفة والمحبة أي الناشئة عن

الاعجاب باللعظمة والعرفان للحميل . .

إن لعادة شعور مكتمل العاصر ، تبدأ بالمعرفة العقلية ، ثم بالأفعال  
الوحداني ، ثم بالروح السلوكي  
فالمسورة الأخيرة ثمرة ما فعلها

وهذا هو الوصف الصحيح لإقامة الصلاة وإتداء لركاة ، وإحسان الخلق  
وقول الحق . وسائر العادات الأخرى .

إن العادة الأولى في الإسلام ، هي معرفة الله معرفة صحيحة ، والعقل  
المستنير بهذه المعرفة ، هو القائد الواعي لكل سلوك صحيح ، والاساس المحكم  
لكل معاملة متقبلة .

ويوم تتلشى هذه المعرفة من لب الاسنان ، على يصح له دين ، ولن  
تقوم له فضيلة .

المعرفة الصحيحة لله تهب من قيمة الأخطاء التي يتورط فيها المرء ،  
أخطاء عارضة ، أو خدوش سطحية .

أما الجهل بالله ، فهو الخطيئة التي لا تعتذر ، ولا يصلح معها عمل . ومن  
ثم يقول الله تعالى في كتابه . « إن الله لا يعمر أن يشرك به ويعمر ما دون  
ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً » . ذلك أن الشرك دلالة  
جهل غليظ بالله عز وجل .

وقد اطردت آيات القرآن تسي سلوك الناس على المعرفة بالله ، وتريهم  
صحائف مشرقة من خلقه البديع وفضله الجليل تمرق ما سحنه العجلة على  
الاعمى من جهالة وجحود .

« الله الذي خلق السموات والأرض ، وأمرل من السماء ماءً فأخرج به  
من الثمرات رزقاً لكم ومحرك لكم العلك لتجري في البحر بأمره ، وسحر

لكم الأنهار ، وسحر لكم الشمس والقمر دائبيين ، وسحر لكم الليل والنهار ، وآتكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . إن الإنسان لغلوم كفار .

دالكم أسلوب القرآن في تعريف الناس بالله . إنه أسلوب يقيمهم على عبودية الخلق ولتعمامي لا على عبودية التحقير والهوان ، عبودية الاعجاب بالعظمة والاقرار بالاحسان ، لا العبودية المهمة التي تصدر الإرادة وتردي بالإنسان .

« قل . الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، الله خير أما يشركون ؟ أمن خلق السموات والأرض وأرسل لكم من السماء ماء فأبثنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تستوا شجرها أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون ، « أمر خلق الأرض قراءاً ، وجعل حلالها أنهاراً ، وجعل لها رواسي ، وجعل بين البحرين حائراً ، أإله مع الله ؟ بل أكثرهم لا يعلمون ، »

« أمن يجيب المضطر إذا دعاء ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله قليلاً ما تذكرون ، « أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرأبين يدي رحته ، أإله مع الله ؟ تعالى عما يشركون ، « أمن يسدأ الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، »

إن هذا التساؤل المتواصل السريع يفتح على النفس آفاقاً بعيدة من الإيمان الذكي ، ويجعلها تهرع إلى الله متحدة تنفر من شوائب الشرك تغور الرجال من عبث الصبية . . .

إن الشرك موت ، وإن الإيمان حياة .

إن الشرك ظلمة ، وإن الإيمان نور .

إن الشرك صيق وعبر وقلق ، وإن الإيمان إشراج ويسر وطمأنينة في الصدور

إن الشرك ينقطع عن سماع الحياه الارسله العالمة التي لا تمضي ولا تعبر فهو موت وإحراق عن القوة المفعلة ، المؤثرة في الكون ، فهو موت وحذف من يدوء الايمان وشاشته وساحه ، فهو موت وفناء في هذه الحياه لهذا لا تطلع للحياه الباقية ، فهو موت وتعطل للمشعر والمدارك والحواس عن التأثير والاستحاجه

وإن الايمان اتصال واستعداد ونداوه وامتداد وقاعليه واستحيه ، فهو حياه بكل معاني الحياه

إن لشرك تعظمه وحجب للروح عن السطوع والاطلاع ، فهو ظلمة وحتم على الخواص أن ترى وتسمع وتحس فهو ظلمة وتيه في الطرق ، المنعرجه وصلال ، فهو ظلمة

وإن الايمان تفصح ورؤية وإدراك واستعانة على الطريق ، فهو نور بكل مقومات النور .

إن الشرك إنكماش وخصيب . تنحجر فهو صيق ، شرود عن الطريق السوي الواصل فهو عسر ، وحرم من الاطمئنان إلى القوه الكرى فهو علق ، وإن الايمان إشراج ويسر وطمأنينة ، رحمة هذا المحلول الاسمي الصعيب

وما لمشراه ؟ إن هو إلا سنة صاله لا وشائج له ولا حدود ؟ إن هو إلا فرد منقطع الصلة بحال الوحد ، فهو منقطع الصلة بالوحد ، لا تربطه به إلا روابط هر بلة من وجوده العردي المحدود

إن الصلة بالله والصلة في الله لتصلان الفرد العامي بالأزل القديم والخلود

الدائم ، ثم تصلاهما بالكون الحادث والحياة المدينة ، ثم يصلانه بالاساتية كلها ذات الاله الواحد ، والدين الواحد ، والاتحاد الواحد ، والعبادة الواحدة فهو في ثراء من الوشائج ، وفي ثراء من الفصلات ، وفي ثراء من الوجود الراخر الممتد الذي لا يقف عند عمره الفردي المحدود .

ألا إن الشرك موت في كل صورة من صورته ولكن موتى المشركين لا يشعرون بما هم فيه من موت مقيم .

وهل أحق من رجل يسكن عمارة صحمة ، فاداه ينوهم أن سلال القمامة المبعثرة فيها ، هي التي قامت على بنائها ؟ .

أليس هذا مثل الوثنية المحرفة ، التي ترد مطاهر الوجود إلى بعض الجماد . أو الحيوان أو الاسان ؟

ومثل الطبيعية التي ترد نظم الكون المدبج ، وإحكام سمعه المحبس الماهر إلى لطيفة العمياء ، عديمة الحس والشعر .



قال رسول الله ( ص ) : « إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بحمس كلمات ، أن يعمل بها ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها . وانه كأنه كاد أن يبطيء به . فقال له عيسى عليه السلام : « إن الله أمرك بحمس كلمات أن تعمل بها ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فام أن تأمرهم بها وإما أن آمرهم أبوب . فقال يحيى : أخشى إن سبقني بها أن يخسف بي أو أعذب . . فجمع الناس في بيت المقدس فاعتلوا المسحود وقصدوا على الشرف فقال : « إن الله أمرك بحمس كلمات أن تعمل بها وأن آمرهم أن تعملوا بها ، أو لهم أن تصعدوا الله لا تتركوا به شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ، وقال : ههنا داري

وهذا عملي فاعمل وأد إلى فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده ! فأياكم يرعى أن يكون عبده كذلك ؟ .

وإن الله تعالى أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله يصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت .

وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثّل رجل في عصاة معه صرة فيها مسك كأنهم يعجنه ريحها ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثّل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال أبا أؤدي نفسي مسككم بالقليل والكثير ، فعدى نفسه منهم .

وأمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثّل رجل حرق العدو في أثره سراعاً ، حتى أتى على حصن حصن فأحرر نفسه منهم ، وكذلك العبد لا يحرر نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى .



## ( الله والطبيعة )

و قال لي أحدهم وهو يجادلني . أمت لست حر الفكر

قلت : لماذا ؟

قال : هل تؤمن بوجود إله ؟

قلت : نعم . قال وتصلّي له ونصوم ؟ قلت : نعم . قال إذن

فلست حر الفكر ..



قلت مرة أخرى : ولماذا ؟ قال : لأنك تؤمن بخرافة لا وجود لها .  
قلت : وأنتم بماذا تؤمنون ؟ من الذي خلق الكون والحياة ؟ قال :  
الطبيعة .

قلت : وما الطبيعة ؟ قال : قوة حمية ليس لها حدود ، ولكن لها  
مظاهر يمكن أن تدركها الحواس .

قلت : أنا أفهم أن تمنعني من الإيمان بقوة حمية لتعطيني بدلا من  
قوة معلومة . ولكن إذا كانت المسألة قوة خفية بقوة خفية ، فلماذا تأخذ  
مني إلهي الذي أجد الأمن والراحة والسلام في الإيمان به لتعطيني بدلا منه  
إلهاً آخر لا يستجيب لي ولا يسمع مني الدعاء .

تلك هي قضية حرية الفكر لدى التقدميين حرية الفكر تعني الاتحاد  
وإد كان الاسلام لا يسمح بالاتحاد ، فهو إذن لا يسمح حرية الفكر ، ( ١ )  
فلتنبسط في المسألة وغايتنا في هذا الكتاب أن نحضر حيث أسهبوا ،  
ونسهب حيث أوحزوا أو أهملوا .

ف نقول :

يلزم على من ينكر وجود الباري حل شأنه أن يكون له إمام بنواميس  
العلم وقوانين الحججة وموارين الاستدلال ، لا من الجديديين الذين غاية  
حجنتهم كتب السر فلان ، وخطب المسيو فلان ، وقال الدكتور فلان وذكرت  
جريدة المقتطف ، ونقلت بمجلة الهلال .

ولا يعرف من مقابلة الحججة الواضحة إلا أن يقول : هذه حجة من العقل  
العتيق ، شعوري المنور لا يقبلها هذا عصر الرقي والنور ، لا أعرف الامكان  
والامتناع والواجب ، ولا الدور والتسلسل . هذه حراعات قديمة ، الشعور

الرافعي لا يحتج في حجته إلى موارد الاستدلال . فاللزام على المنكر أن يكون من أهل العلم يراعي في كلامه شرف فصله .

إن حجة المنكرين لواحد الوجود ( حلت عظمته ) أن قالوا : إن العلم العصري لا يسمح لنا بأن نؤمن بوجود غير منظور .

فالسماح لي أصحابي بأن أقول كلمتي الذهبية ، وليسمع السادات بالالتفات إلى إحساسي في نظريتي .

هذا هي كلمتي ونظريتي . ينف بها إحساساني المتطورة ، وحرية وحداني

إن هذه الكلمة مما يشرأبها العلم العصري ، وشرف الاسامية .

كيف يقول ذلك إسماعيل ، أوليس جميع العالم مدعياً بوجود القوة

الكهربائية ، فهل هي مطورة ؟ أو ليست مشاهدة أعمالها وآثارها في

الجذب والدفع والتجريد كافة في الادعاء بوجودها ، مع أن العلم لم يأخذ

قراره في ماهيتها ، فهي القديم أب كائن مقد بل للمدة ، كامن فيها يهيج

بأحد الهيجات المعرفة ، وفي الحديد أنها مرتبطة في المبدأ بالمادة ، تتولد من

إحتلال المادة إليهم بأحد الاسباب المعرفة ، كما أنها تنكاث وتكون مادة

هل ينكر أحد وجود النفس للحيوان ، فهل هي مطورة ، أو ليس

أعمالها الحيوية الشعورية تحترق الاسان على الادعاء بوجودها ، بعد أن يرى

أن الجسم الذي تعارفه لا تأتي منه هذه الاعمال ، بل يكون كماتر الحماضات

وإن حمي على العلم كنه النفس فتشعنت فيها الافعال

أي القوة الكهربائية شك مع مشاهدة الأعمال التي يحصرها العلم

بتأثير القوة الغير المنظورة .

أي النفس شك مع مشاهدة أعمال الحيوان التي يحصرها العلم بتأثير

النفس .

أي الله شك فاطر السموات والأرض مع مشاهدة الأعمال الكثيرة في النظام الباهر ، والحكمة العائقة في عالم الكون هذه الأعمال التي لا يمكن للعلم المستقيم إلا أن يحصر تعليل صدورها بواحد الوجود العليم الحكيم ، وهو الله جل عظمته

إذا شهدت بوجود الموجود آثاره وأعماله المحسوسة بكثرة مدعشة ، فلا يصح لنا حدوده أو النوقف عن الاعتراف به ، لمحصر قصورنا عن تصور حقيقته ولماذا لا نلتفت بذلك إلى قصور أفكارنا عن معرفة جملة من الحقائق ، وإلى متى وحتى متى نكون معجسين بأفكارنا ، فتقابل الحقائق بالمجود الأعمى والنوقف السخيف ، عادة حريصا عليها ولم يرد عما عينا ظهور خطأنا وجهلنا ، وكثرة الحقائق التي نعتري بها ولا نهتدي إلى معرفة كنه سبيلنا .

سمع الناس عن بعدنا حتراف التلغراف فصحبوا بالحدود والتشكيك ، عتزاراً بأوهامهم في الطبيعيات ، حتى إذا شاهدوا أعماله حمد صوتهم وصاروا يملكون بالقوة الكهربائية التي لم يعرف كنه حقيقته حتى الآن .

وسمع الناس بالهوية (صندوق الأصوات) فتسرعوا حتى بمص الحواس الممارسين للطبيعيات وحاهروا بحدوده والتشكيك في أمره عتزاراً بأوهامهم في طبيعة الصوت .

ذكر التلغراف اللاسلكي فلعج السامعون بحدوده والتشكيك فيه حتى مع إفتقهم للتلغراف السلكي .

ذكر النور الغير المرئي ( نور رونتجين ) فعد السامعون من الخرافات عتزاراً بأوهامهم في طبيعيات النور والشعافية والكثافة ، وإلى الآن لم يعرف كنه الحقائق المؤثرة في هذه الأعمال .

يروون الناس أعمالها ويقعون في معرفة كنهها موقف المبهوتين .

يرى أعمال النفس في الحياة والشعور ولا يمكنك درك كلها  
نعم تسرع بعض الناس في البحث عن ماهيتها فصار هذا يقول رأيي  
هكذا ، وهذا يقول رأيي هكذا . آراء مجردة ، وفتاوى كلها مقدمة ،  
لكن ذات النفس تمشي من أوهامهم وتصغر .

ما هي لقوة وما هو كنهها ؟ ما هي ماهية النفس والشعور ؟ ما هو  
الوجود هذه الأمور كلها غير مادية فكيف اعترفتم بوجودها ، اليس ذلك  
لاحل مشاهدة أعمالها

إذن فماداً بجمعكم عن الاعتراف بوجود واحد الوجود ، مع مشاهدة  
أعماله في هذا الكون الذي لا بد من تعليله به

يأمن يعترضون الاثير افتراضاً مرعوماً ، ويربطون به التعليلات الطبيعية  
قولوا انه في عتبة اللطافة والسطاة ، ولكن ما هي حقيقة ، هل هو مادي ،  
أنتسم ترمعون ان المادة من نتائج روايته أو تكافئه .

قد أدعتم لكثير من الحقائق أن لا تكون مادية ، ولا يظهر لعالم  
امديات والحواس إلا أعمالها ، فماداً بصدقكم عن الادعاء بذلك لواحد الوجود  
أم تريدون ان تنقهر في التعليل الى ما لا يمكن ان يكون واحد الوجود .  
اليس من شرف الالبية ان لا تتلون في أفكارها

أليس من شرف العلم ان يحري في بهج مستقيم عادل ألا تنظرون الى  
غمامات الالهواء ، هذه العنلات والطفرات التي يسمونها شجاعة أدبية ، انظروا  
اليها كيف فعلت أفاعيلها .

كل نظر الى هذا الكون يراه في جميع عوالمه وأنواعه وأطواره وأدواره  
وهو الوليد ، منتظماً على نظام فائق مناسب ، وحكمه باهرة وغايات كثيرة شريفة ،  
كل جزء منه صغير أو كبير ، يراه مسحراً للغايات الخليفة ، معداً للعوائد الكبيرة

مستعملا في الآثار الباهرة ، جرياً على حكمه قائمه .

وكالما أجمع النظر وأحسن الخد تحلب له حسب استعداده من العايات والحكم ما لم يكن يحظر على ناله ، وها هو العلم قد صار يكشف كل يوم عن أسرار وعايات لم تكن في العيال . أسرار وعايات يرتاح لها الشعور ويعظم العلم ويستزيد منها العالم المجداخر .

ألا وإن الوجدان يحكم بأوليات حكومته ، وديببت قصائه ، ان الموحد لأمثال هذه الامور التي تهتف بهاياتها ، لا بد من أن يكون عالماً بتلك الغايات ، قد أوجد موجداته لأعمال غاياتها ونتائج فوائدها التي يعرف منها ما لا يحصى ، ويكشف العلم في كل حين عما يبهير العقول بحكمته وعظيم فوائده . يا أصحابا هذه القطع الصوابية التي وحدها المخفريون في حوف الأرض ، على هيئة قاس ومنشار وسار ، كيف حكم الوجدان من أهل العلم وسائر الناس ، بأنها سمعها البشر قبل ألوف من السنين لأجل غاياتها وفوائدها التي كانوا ينصرونها . وهذه موجدات العالم بأحدها في أدوارها مرتبة على نظم العايات ، مستعملة فيها على أتمن الحكمة ، كيف لا يحكم الوجدان بأنها صنع صانع ، أنشأها لأعمال عاياتها المعلومة لديه .

يا أصحابا فهذا العالم المنتظم وموجداته التي تسهر العلم والعقل بغاياتها الكبيرة المستعملة فيها ، كيف يقال انه بآثار الطبيعة السكاه والصدقة العمياء بلا شعور بغاية ولا حكمة .

نادا لا يقال ذلك فيما ذكرناه من القطع الصوابية ؟

ألا تقولون لما أين وحداكم الذي تحكمون به في أمر القطع الصوابية ؟ ما أقوى يد تمص عيون الوجدان في شأن العالم وسمعه ؟ أي برقة هذه ؟ ماذا يعينها وبأي شاط تعمل أعمالها ؟ ما أعجب هذه اليد المرقعة قدشابت

يد العلم فلو تها ، وغطت على عين الواحدان فأسقطت حثها ! . لم يكن في الحسبان ان ندر أيقورس للاستراحة الشهوانية يعمو هذا النمو في الادهاس مهما دملتها الأهواء شهوانيتها .

لا أحال لسانك بعد هذا يستطيع أن يقول كم ، يقول بعض الشهوانيين العديمي العلم والشعور ، الذين لا تصاعده لهم ولا حجة الا تسم لاسهراء ، وقولهم أين صانع العالم العليم الحكيم ، هل هو في آسيا أو أوروبا أو افريقيك أو أمريكا ، وفي أي بلد هو ان لا ير . باعيسا ولا يلمسه باند . ولا سمع له صوتا يتحدث إلينا الأستاذ (أحمد أمين) معشور . به المعارف (للمجمهورية العراقية) « إن ليس لما أوقد مندوبه إلى سر قند ، أمره يهدم المساجد والكنائس ودور العبادة ، وأن يعهم الناس أن لا شيء وراء المادة ، وأن هدم العبادات ليست إلا سخافة » .

فقدم ( المندوب ) سر قند وطلب إلى الناس أن يعتمعو ، في ساحه كبيرة وقد أحبر العالم الديني - العالم بالدين الاسلامي - هناك بما سيكون من أمر هذا المندوب ، واحتتمع اليه رؤساء الأديان من أهل السكتب وغيرهم فنفذوا في الأمر ، وقالوا : إن البلية عامة لا تختص بدين دون آخر ، وفوضوا إليه الأمر . حتى إذا كان اليوم الموعد واحتتمع الناس ، قام المندوب الروسي بين الجماهير قائلا : ماذا تعدون إن كان هناك إله فلم لا تراء بأبصاره ، ولم لا يلمسه بأيدينا ، ولماذا لا تتدوقه بألسنتنا وشمه بأفوسنا ، وسمعه بأداسا ، إذن ليس وراء المحسوسات شيء ، اهدموا الجوامع والكنائس ودور العبادة . فابرى إليه العالم المسلم ، وكان قد أحضر قنلا كرتين بحجم واحد ، إحداهما من حشب والأخرى من حديد ، ملوئت بنفس اللون ، وقد وصمهما على المنصدة ، فالتفت إلى المندوب الروسي قائلا : قل لي أي الكرتين أثقل ؟ استعمل في

ذلك حواءك الخمس كما استعملتها لمعرفة الخلق فأصرهما المسلوب، ثم شهما  
ثم لمسهما ، ثم دافعهما ، ثم وضع أذنه بالقرب منهما لسمعهما ، فقال : لا  
أهتدي بالحواس الخمس إلى معرفة أفعالهما ، إلا أن عقلي يقول لي أرفعهما  
وحر كهما بيديك كي تعلم أيهما أثقل . فقال له لعالم : إذن العقل هو  
المرجع الوحيد عند قصور الحواس الخمس وعجزها وإحباطها . فبالعقل  
يدرك الخلق الذي حرك بأعضاءه لو تعطل عضو رئيسي منها لم استطعت  
المعامل بأحدها أن تعوض عنها . فكم بخطيء الحواس الخمس وانعزل  
مصالحها . ( ١ )

و كان الامام الصادق عليه السلام قد دمر إلى هذه السكة بقوله للديلمي لما قال  
له دلمي على معبودي

فأخذ الامام عليه السلام بيضة . وقال هذا حصص مكون له جلد عليط .  
وتحتنه جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق هذه بيضة ، وهذه مائعه ، فالله  
المائمه تحلظ بالعصا لائله ، ولا هذه تحتلظ بيضك ، ولم يدخل فيها شيء  
ولم يخرج منها شيء . ولا بدري ألدكر حلف أم للانش ، ثم تنلق عن مثل  
لطاووس ، نرى ليس لها مدبرا ؟

قال الديلمي نحن لا نؤمن إلا بما أدر كنهه بالعين أو السمع أو الشم  
أو الذوق أو اللمس .

قال الامام ركزت الحواس الخمس ، وهي لا تنفع شيئاً بغير لعقل .  
ألا يصحب الفراء من أفراد سمون أنفسهم أناساً ، وهم في الحقيقة  
كأنعام بل هم أضل

أفراد يعيشون على هذه اندره العائمة في الفضاء ، التي يسمونها - الأرض -

الدائرة نظام يدعى حول ذرة أخرى يسمونها - الشمس - السابحة مع ما لا يحصى من الذرات التي يسمونها - المظومات الشمسية - . في هذا النظام الشاسع العجيب الابداع .

وهؤلاء الأنام هم أصعب خلق الله ، يمشون على أصغر مخلوق وأحمره يأتي هؤلاء ويقولون ، إن هذا التدبير والحكمة ، وإتقان الصنع ، لم يكن من إرادة وعلم وقصد ، إنما كان بالصدفة ، فيتكرون عظمة الخالق ، ويدهشهم المخلوق .

هؤلاء هم الماديون الملحنون الذين يتحكمون بما لا يعلمون . يتكرون خالقهم ومديرهم لكلمة لا معنى لها وهي - الصدفة - .

ألا ليب ( الصاد ) و ( الدال ) و ( الراء ) و ( الهاء ) غمدت من اللغة العربية ، وفي ما يقابلها من سائر اللغات ، كيلا تنشأ بها من لا يعقل ولا يفهم ، ويصح باللفظ دون أن يرى له معنى أو مصداقاً

وأي مفهوم للفظ الصدفة ؟ ومع أنه فاقد المصدق والمفهوم . في دليل عليه لو فرض له ذلك ؟ أليس القصد والنية محسوسة في كل ما شاهد ؟ وما تحيرنا عنه المرصد من سمن هذا الفضاء ، الذي لم تحركها إلى معاصده إلا قوة وإرادة خالقها ومديرها ، الذي أرادها غايات معينة ، وسيرها سيراً دقيقاً منتظماً إلى غاياتها .

هؤلاء الأنام الذين يتحكمون على أعظم المخلوقات ، بل على الخالق ، يعجزون عن مقاومة أقل حادث من حوادث الطبيعة ، من رعد أو برق أو مطر ، أو سيل أو إعصار ، أو زلزال أو حرق أو عرق ، أو مرض أو عاهة أو فاقة ، أو حية أو غريب ، أو بعوض يحمل ( ميكروب ) الملاريا ، أو قمل تنقل إليهم ( ميكروب ) الحرارة المطبقة ( التمسوس ) أو دبابه تنشر بينهم جراثيم الأوبئة



أو غير ذلك .

وعجزهم هذا يجب أن يدلهم على اللجأ إلى القوي العزيز الذي دبر هذا  
الخلق . ولكنهم ( لكلمة قالها حيوان أبكم ) جعلوا ما يدل على عظمة الخالق  
وتدبيره وحكمته دليلاً على قبح وجوده .

قال ( كارل ماركس ) وما أكثر هدياته ، وما أبعد عن القول بدليل  
وبرهان ، وما أعجزه عن أن يدعم قوله صحة ؟ . « إن الناس يظنون أن لهم  
خالقاً ، وما علموا أن هذا الخالق الموهوم مخلوق أوهامهم وحيالاتهم ،  
وذلك أنهم لما عجزوا عن الوقوف أمام المحدث الطبيعية توهموا لأنفسهم  
خالقاً يلجأون إليه فيسكنوا به روعهم ، وهذا الخالق هو مخلوق أوهامهم ،  
وتبعه على هذا القول ( إنجلز ) و ( لينين ) و ( سنالين ) وغيرهم ، ولم يطالبوه  
ببرهان على قوله

وسمع الرعاع السدح الأعرار هذا القول فدأبوا به ، وعلى هذا انتشرت  
الشيوعية الأحادية من هؤلاء الانعام المكرمين للمحسوسات .

إن المؤمنين بأوا الحكمة والتقدير والعظمة في الخلق كله محسوساً ،  
وقالوا - بأن لها خالفاً قادراً عالماً مديراً ، فلم يقولوا إلا عن حس ووجدان  
لا عن خوف أو دهول ، والداهل المرعوب من النجس في تعليل ما يشاهده من  
نثار الحكمة والتدبير والقصد إلى لعط مجهول عار عن كل معنى معقول . وهو  
( الصدفة )

نعم إن المؤمنين رأوا عظمه هذه الخليقة ، وأن الأرض أصغرها ، فسمت  
عقولهم عن أن يسبوا تدبيرها إلى غير مدبرها ، وأتت أفهامهم أن يسلوا الله  
من عظمته إلى درجة لا تليق بمقامه . ولكن عتاد الرجال حرموا هذا التعبير .  
العلمي ، فجعلوا الصدفة هي المدبرة لهذه الكائنات . - سعباً لهذه العقول -

ألا يحق لهذا العظيم التقدير أن يهلك من أنكر عظمته وقدرته ، فيأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون ، فيهلك كل منفس عليها وتبيد هي بأهلها ما شأن من تجرأ على حصار السموات والأرض الذي من عليه بالعم الكثيرة ، فأكرها وأحل الصدقة محلها ( وهي اللعط المحلول اسمي ) .  
 أليس من يقف على معمل دقيق ، يرمى بالجنون إذا قال : إنه كَوْن بالصدقة وليس من عمل قاصد يريد قادر عالم ، علم العدة قدبر له ما يوحدها بقدرة ؟ فكيف بمن وقف على هذا المعمل الدقيق العجيب الصنع ، البديع الغريب المنقن في بدن كل إنسان ، ثم يحكم أن ذلك وحد لا عن قصد وإرادة وعلم ، بل بالصدقة .

إن كانت هناك صفة أنكى من الجوار ، أو حاله أشد همة من الطلبة ، يجب أن نسبها لأولئك الذين سمو أنفسهم علماء وحكموا بهذه الآراء لسجبة التي يردها الوجدان قبل الرهان ، والحس قبل الحدس .  
 كيف يسكر صمع الله تعالى وتديره وتعديره وإرادته في بدن الإنسان ؟ وفيه ألوف الملايين من الدلائل على الإرادة والقصد لوجود الأعمال العائية في أدق أجزاء هذا البدن .

إن الدم يشتمل في كل بدن على ما يريد على ( ٤٠٠ ) ألف مليون كرية حمراء وبيضاء ، وإن كل كرية بأعمائها الدقعة تدل على إرادة مكوها حيث قصد من الكرية الحمراء نقل ( الأوكسجين ) من العشاء - بواسطة التنفس إلى البدن ، ودفع ما تخلف في البدن من ثاني ( أكسيد انكاربون ) إلى الخارج وكل كريمة من الكريات البيض مستعدة لأن تصطف مع أحواتها ، وتنظم أفواجاً وتشكل جيشاً جراراً داخل البدن لمحاربة ما يهاجمه من عدو داخل أو خارج ، كمرض أو سقطة أو ضربة أو غيرها .

ففي كل كرية دلالة واضحة على الارادة والصد من مكوها  
 ودا كل في لدم ( ٤٠٠ ) ألف مليون كرية ، وفي لدم وحده ( ٤٠٠ )  
 ألف مليون ، ليل قاطع لا يصل الرد على الازاده ولقصد لمكوها  
 مصفاً إلى ما في الدم من أحرار آخر من الامسلاح و ( الهيموغلوبين )  
 و ( اسلارما ) وغيرها التي يتكون منها الدم الذي تنوم به أعمال الحياة في البدن  
 وإد ، نظراً إلى الحب ، البطي و عمله الدقة ، من منب الأسنان إلى  
 قصه انعم ، إلى الخلقوم والحري ، إلى الممسة والاشي عشري ، إلى الكد  
 وامراره وامعاء والكليش والطحال ، تحدي كل مرحلة من مراحل الهضم ،  
 مشد ألوف الملاين من أدله على الازاده والصد وإفان الصنع ، وبديع  
 التحلو ودقيق الحكمة ، في حالف هذه الاحراء ومكوها ومع هذه الأدلة  
 القاطعة ، كتب يسمع الاساس نفسه ويرصى له أن تنكر هذه الدلالات  
 الوصحة . اللهم إلا من سي نفسه  
 وأولئك الذين أحسر الله تعالى عنهم ، وبسبب اساس أن يكونوا منهم ،  
 وحدث بقوله في سورة الحشر : ولا تكونوا كالذين سوا الله فأسأهم أنفسهم  
 وأولئك هم لعاسقون .  
 إن ( العسيولوجيا ) كتب توحيد كامل يرى في كل صفحة منه ألوف  
 ألوف من الادبه القاطعه على توحيد الله حل شأنه وكلم بوسع العلماء فيه  
 واكتشفوا شيئاً جديداً رداً على أدله ، وعلم أن ما من ذرة في هذا البدن  
 وأقل من ذره إلا وفيه أمر مقصود مدبر عن علم  
 فكيف نقرأ ذلك الكتاب فإرى ويحراً على إنكار الصد والارادة والتدبير  
 والتقدير والعلم لحالق هذا البدن لعجيب الصنع ألا يكون القاريء مكث  
 حبه ، ومنكر نفسه .

إن التكتل السود في ساعتي      والعقرب الدائر حول النكاح  
أحصت حياتي بكنة تكتة      بالضغط فالساعة دمر الحياة  
دقات قلب المرء دقاتها      والسكنة السكنة حن الممات  
دورتها في بطنها مثلما      الدورة في عروقها النايطات  
آلات حسمي مثل آلاتها      أقاصداً هي أم عافلات  
مدير الأوقات في حريها      دل على مدير الكائنات

### ظريفة

« ومن طريف ما أحيب به عن وجود الله تعالى ، حين سأل عصري أحد طلاب العلوم الدينية - من خلق الله ؟ - فأجابني : خلقه إلهٌ أعلامه . فقال له : ومن خلق ذلك الإله ؟ فقال له أيضاً : إلهٌ أعلامه . فسأله ثالثة : ومن خلق ذلك الإله ؟ فأجابني بمثل السابق . فقال له لا بد وأن يكون إلهٌ أعلام من الكل خلق الجميع . فأجابني : ذلك هو الله . . . وبهذه الطريقة أمكنه أن يوصله إلى مراده إذ أن كل نفس إنسانية تقر بداتها بوجود صانع ، خلق لها ولكل الأشياء وأنه ليس مسبوقاً بالعدم . ( ١ )

قال العلماء : يعرف الله بطرق ثلاث :

١ - دليل العطرة الذي يعبر عنه بأن البعرة تدل على البعير ، والصنعة تدل على الصانع . وهذا الدليل يشترك فيه العالم والجاهل ، والكبير والصغير والعدل والعاقل . فكل إنسان إذا نظر إلى نفسه ، وأنه وحده بعد عدم ، وأنه خلق من طرفة ، وأنه لم يخلقه أبواه ، ولا هو خلق نفسه يحزم لا

( ١ ) اخي المنقذ .

محالة بوجود الحائق المدير .

٢ - لدليل الطري وهو أن نعرف الله بصفات الكمالية بالدليل وبرهان العقل ، كما دونه المنكلمون والفلاسفة لآلهون

٣ - دليل الاشراف ، وهو أن الانسان متى خلقت بعينه من الشوائب ، وابتعد عن كل ما يشي انعكس في قلبه معرفة الله سبحانه ، بدون استعمال الطر تماماً كما ينعكس المثال في المرآة لصاحبه .

والدليل الاول والثاني يتعل بنا من العلم بالسبب الى العلم بالسبب ومن العلم بالأثر الى العلم بالمؤثر

والدليل الثالث «العكس» يتعل بنا من العلم بالسبب والمؤثر الى العلم بالسبب والأثر . وهذا أعلى مراتب المعرفة .

فيل للإمام علي عليه السلام هل عرفت الله بمحمد ، أو عرفت محمداً ، الله ؟ قال  
معرفة الله بمحمد ، ولكن عرفت محمداً ، الله

### قصة تقرأ

« ذكروا أنه كان في مدينته ( دلهي ) من أرض الهند ، أحد الدعاة المسلمين ، وكانت حروفه الصاعدة ، وهو كثير الحب لله ورسوله وللمسلمين جميعاً ، يتخذ من صياغته وسيلة خصب المال ليعمل في سبيل الدعوة الى الله ، الصبح لا تعظم بهذا الوجود بكل ما فيه من مادة وقوة وروحية ، وقد بلغه أن حكومة الهند ، أعلنت أنها ستفهم معروفاً صاعماً وطناً كبيراً في مدينته ( دلهي ) تدعو اليه سكان الهندوس هم وقد سرت هذا الاعلان ، وصمم في نفسه ، أن يتحد من هذه السارعة وسيلة للدعوة الى الله ، وكنت حقيقة الايمان به ، وصلته بمخلوقته من أجل هذه العظمة الشريفة ، أحد يسير الدوالي الطوال وهو يصوع

عوالم الوجود ، المادية والروحية ، في صورة شجرة هبة رائعة ، وقد عرض فيها الأرض والشموس والأقمار والسموات وعوالم الأرواح عرصاً هبياً رائعاً جداً جعلها أعصاناً متشبكة ، تحمل كرات شتى ، وأرسل يمينها مختلف الاشعاعات الكهربائية المغناطيسية وسواها ، لتمثل القوى المعنوية في الوجود ، كما أرسل اشعاعات بيضاء صافية محمجة ، تمثل الأملاك والحنّة ، وأشار الى الشياطين بأشباح سوداء مخيفة ، وقد اتحد لشجرتة هذه مكاناً بدرراً في صدر المعرض لتلمت الأنظار .

احتشد الناس صبيحة يوم افتتاح المعرض ، واحتموا متراجمين حول هذه الشجرة العبة العجيبة ، وهم ما بين ( بوديين ) يعبدون روح نودا الأربلية القديمة ، التي تأنست فيه وتحصنت حسب تعاليمهم ، وما بين ( براهمة ) يؤلهون روح برهمة وسبها وفشنو الذين يقولون عنهم قد حل الله فيهم ، لأنهم اعتقدوا أن الله روح . وما بين ( محوس ) يعبدون النار التي هي حره من الشمس الحالة فيها قوة روحية ، يرعون أنها هي الخالق العظيم . وما بين ( شنويين ) يابايين يعبدون روحاً عامة ، يعتقدونها حالة في طبيعة اليانان وجبالها وأوديتها وأنهارها ، وما بين ( سياميين ) يعبدون الروح الحالة في الميل الأبيض وما بين ( حلولين ) يعتقدون أن الله روح كلية يحل في كل ذرة من ذرات الوجود ، هي التي تسيره . وما بين ( ثنويين ) يرون العالم يدور بيد روحين كبيرتين هما ( يردار ) خالق الخير ، و ( أهرمن ) خالق الشر ، وسوى هؤلاء كثير من أهل هاتيث البلاد ، كعتاد الوافع والمغار والجمال ، كالبحر والأفاعي والغزلان .

أما الداعية - صانع الشجرة - ، فقد فرح فرحاً عظيماً ، حين رأى الناس مجتمعين باحتشاد وتراحم حول شجرتة العنبة الرائعة ، وهم معجبون

كيف استطاع صانع المعري أن يمثل فيها كل قوى عوالم الوجود المادية والروحية ، كما استطاع أن يشير الى كل أشياء الوجود اني عمدت ، واعتقد أنها هي الله الخالق العظيم .

أحل فرح الداعية الصانع حين رآهم معجبين بالشجرة ، وكيف تسنى لصانع أن يجعلهم تشتمل على كل صور الآلهة المعودة من دون الله ، كالعرلان والانقر والأرض والسموات وبقية لأحرام ، والشمس وبود وبرهمة وسيفا وفشنو وتشري ودرودشت ومترا وفو لكابولا وتسود وكونشيون والياب . . وسواهم من الملوك والقيصره والاباطره والعراة ومؤسسى الأديان وبعض أتباعهم الذين بولع بهم حتى ألته فسدوا

نعم فرح لأنه رأى المحتشدين معجبين بمعريته العسة الخارقة التي استطاعت أن تصور عوالم الوجود المادية والروحية هذا التصوير الدقيق ويرزها في هذا الجمال الفني الباهر للميمان .

أحد لمحتشدون يلتفتون بمتناً وشعلاً ، وهم يساءلون عن صانع الشجرة وقد كان تلاميذه مشربين من مخبوز لمحتشدين . وكلما رأوا إلحاح الجمهور في طلب رؤيه صانع الشجرة ، يصرفونهم عنه بالقب أنظارهم الى عجائب الشجرة العسية ، وعرائب صعنط الطاهرة في كل جزء من أجزائها ، وأحيراً صاح المشاهدون جميعاً . ان هذه الشجرة العسية هي أعظم ما في المعرض ، فلا بد لنا من معرفة صانع العظيم الكبير ، وأخذوا يهتمون ويرددون الهتاف بصورة متواصلة . فقال التلاميذ ماذا تريدون من معرفة الصانع ؟

المحتشدون :

إن صانعاً قديراً ، وصانعاً ماهراً ، قد استطاع أن يمثل عوالم الوجود يقسميه المادي والروحي ، في هذه الشجرة يجب ان نعرفه معرفة أكيدة

صحيحة ، حتى لا يسب إبحاره و حترامه وإكباره إلى سواء  
التلاميذ :

ومادا يصير كم إذا احترمتهم عزمه وأكبر تموه ، ويسم صنفته إلى سواء ؟  
المحتشدون يعطى الحق الى غير أهله ، ويقدر غير الحدير بالتقدير  
ويحذر ذلك الى تقدير الجهل باسم العلم ، وفي هذا إفساد للأوصاف وقلب  
للحقيق ، بل فيه كل الشر ، فيجب أن يعرف صاحب هذه الشجرة بالذات  
وحتى أصرت الجمهور على ذلك احترام أحد تلاميذ الداعية من الشجرة ومد  
يده مشيراً الى الشمس الساطعة فيها قائلاً : ان الذي صنع هذه الشجرة هي الروح  
الساطعة في هذه الشمس ، فطلبه المحتشدون محبواً وأعزوا عنه ، فتقدم تلميذ  
آخر قائلاً لا لا ، انه كان لأبنا شاهد عما بدأ الشمس والروح الحالة  
فيها ، مصنوعة من لصع الشجرة ، فمرح الجميع وقالوا هذا تلميذ يعهم  
الحقائق ويعلم أن الصنع غير الصانع ، وطالبوا اليه أن يري ندمهم الى معرفه الصانع  
الصحيحة ، فدل لهم حياً وكرامه ، ثم مشى الى الشجرة وهديده وأشار الى  
العوة التي تمثل الحادية العامة المروحة بكل الشجرة ، استحلله كل درة  
من دراتها ، وكل عنصر من عناصره ، وقال هذه القوة الروحية ، هي  
التي صنعت الشجرة بكل ما فيها من عو لم سواء كاسم من الارواح أو من المدة  
فصح الجميع وسخطوا وقالوا إن هذا التلميذ لا يعن عن رتبته حنوياً ، وهنا  
ظهر أحد التلاميذ أمام الجمهور يقول ويرداه قائلاً إنه أشار الى الروح العامة  
التي تحلل الشجرة وهذه أوجدها الصانع لتمشكك رات الشجرة وعناصره  
وعوامها ، ولكن لندي صنع الشجرة ، هو ( هؤلاء وأشار بيده الى التماسيل  
الثلاثة ) - برهمة وسيف وفشو قائلاً ان الروح الكامنة في هؤلاء الثلاثة ،  
المتحدة المستوق بعضها من بعض قبل انهوار ، هي التي صنعت لشجرة بكل



عوامل المادية والروحية والحية وغير الحية والعاقلة ، وغير العاقلة ، وهذه التماثل الثلاثة تشير الى أقانيم ثلاث هي في الحقيقة إله واحد . فصرح لرس وقالوا : مالما ولهؤلاء المتدينين ، وأحدوا يسادون من يعلم شيئاً عن جميعه صانع الشجرة فليقدم .

وهنا تقدم جماعة آخرون من التلاميذ ، وأشاروا الى لرس قائلين : هي التي صنع الشجرة فقال آخرون : كذبوا بل اندي صنعها ، الروح الحية في هذا القبل الأبيض . وقال آخرون : بل الروح الارلله التي حب في بودا هذا . وقال آخرون : كذبتم بل هذه ، وأشار الى الروح الحلة في طبعه اليابان وحدها ، وأوديتها كما هو مائل في الشجرة .

وهنا أعرض جماعة المشاهدين عنهم ، وطعنوا يصحكون قائلين : من نحن في (مارستس) تلاميذ أي عيون هؤلاء ؟

ثم قال حكيم من الحكماء المتماهير المحتشدين : مالكم يا قوم سألكم عن صانع الشجرة ، لا عن الأشياء المكونة منها الشجرة ، فكيف تشعرون الى الصعقة ، وتقولون هي الصانع ، فيرز بلميد كونه فلسوف كبير وقال : إن كل جزء من أجزاء الشجرة المادية والمعنوية ، هو الذي صنع الشجرة ، أي أن الشجرة هي التي صنع نفسها ، وليس لها صانع سواها . فآحد المحتشدون يصحكون على تعليقات التلاميذ الضعيفة وبطراتهم الواهية ووربهم الخفيف الحفيف .

وحينئذ أدرك جمع من الحكماء أن التلاميذ ما قالوا الذي قالوه إلا لعاية مقصودة ، وأدركوا أن في المسئلة سراً ، إذ التلاميذ ليسوا بمحاضين ولا محمولين ، لذلك قالوا علماً قيقاً أن الصعقة غير الصانع ، هلموا فاطلبوا صانع الشجرة ليكلّم الحماهير . فذهب التلاميذ جميعاً ، حين رأوا أحد في طلب الصانع

ولنأولوا أن أقبلوا ، وصاح الشجرة يتقدمهم ، وما كادت الحكماء والحماهير  
تشاهده مقبلاً حتى قابلته بمصاصه من التصيق والهناف ، فاحضى متقبلاً هناقهم  
وحطيمهم قائلاً

لقد رأيتم بعيداً كل النعدان شيئاً من أشياء هذه الشجرة المادية أو الروحية ،  
هو الذي صمها ، وقلتم يستحيل ذلك عقلاً وعلماً وتحرية ، بيد أنكم جميعاً  
آمنتم بذلك وأدعتم له تقليداً ووراثاً وتلقياً وتعلماً  
المحتشون ، لا لا ، نحن لم نؤمن به ولم ندع له ، إنما تلاميذك  
هؤلاء المحيطون بث ، هم الذين أعلنوا ذلك وتنادوا به .

الداعية ان تلاميذي أرادوا أن يغربوا لكم الحقيقة ، ويكشفوا لكم  
ما أنتم عليه ، من تعاليد ووراثات ، وتربيات وتلقيات تساقى واقع العلم  
والمعرفة ، أما تعلمون أن هذه ، لأرض التي نعيش فيها ، وهذا العشاء الذي  
نسبح فيه الأحرار المرامية في إيمانه ، وهذه الأرواح والحادية والمعطسية  
وكل القوى الروحية ، والملائكة والجن ، وكل ما تشاهدونه أو تقرأون عنه  
من أشياء لوجود هي صفة بين أيديكم تشاهدونها وتذكر كونها بحواسكم  
وعقولكم ، أما تدل هذه الكائنات على خلال صانعها وعظيم قدرته وأنه لا يشبهها  
ولا تشبه في صفة ما ، وأنه وحده مهيمن عليها المسير لها ؟ ؟

نعم أنتم تعلمون هذا كل العلم ، ومع ذلك تقولون - تقليداً ووراثاً -  
إن صانعها هو بعضها كما هو معلوم لكم . . .

المحتشون محال أن تقول : ان بعض الصفة هو الذي صنع كل  
الصفة ، بل نحقق من طريق العلم البعيني والمشاهدة ، ان لكل صفة صانعاً  
هو صانعها بلا ريب .

الداعية . لا لا ، بل قلتم ذلك ، أما فيكم من يقول . « نؤمن

بساطتري ، إله واحد صابط الكل خالق السماوات والارض ، وبأنه ابوحيد ( آمي ) نور من نور ، مولود غير مخلوق تحسد من ( فايو ) في بطر ( مايا ) العذراء ، وثؤمن ( بعايو ) الروح المستق من الأب ولاين الذي هو مع الأب والابن يسجد له ومجد ( ١ ) ، أما فيكم من يقول إن الله روح محص لا تحل في شيء ، ولكنها تتحل في وتشرق على من تشاء فيعيد لاجل ذلك

أما فيكم من يعتقد أن الروح الحائلة في الشمس هي الخالق العظيم ، أما فيكم من يعتقد أن الخالق العظيم هو الروح المحص التي حلت في برهمه وسيف وعشوا ، ثم قلتم بعد ذلك أن هؤلاء الثلاثة ، إله واحد ، حيث استق بعضهم من بعض قبل الدهور .

أما فيكم من قال أن موحد هذا الكون روح حلت في الميل الأيمن أما فيكم من قال أن صانع الوجود يقسمه المادي والروحي ، هو روح حاة في طبيعة اليايان ؟ أليس فيكم من أنكر كل ذلك ، راعماً أن الصانع هو الروح التي حلت في بودا ، أليس فيكم من قال أن الروح التي حلت في الباب أليس فيكم من جعل الصانع الأعظم لهذا الوجود روح الخير وروح الشر ، التي حلت في ( يردان وهرمن ) ، أليس فيكم من جعل الصانع روحاً تحل في البواضع كالنيران والعجول ، وطير أبي قردان ، أو لمصار كالأفاعي والشياطين ، أو الحميلة الوديمة كالخمام والعرايان والنساء ، أما فيكم من وصلت به سخافة الفكر والمهانة ، أن أنكر الصانع لهذا الوجود راعماً أن العوالم المادية والروحية هي

---

( ١ ) هذا هو قنور الايمان الهندي القديم ، كما نعله العلامة المستشرق ( ماثغير ) في كتابه المطبوع عام ١٨٩٥ الذي ترجمه للعربية مجلة بك شعوات عام ١٩١٣ ومعنى ( سافستري ) الشمس ، ومعنى ( آمي ) النار ، ومعنى ( فايو ) الروح ، ( ومايمي ) العذراء المقننة المشهورة في الهند القديمة وهي والدة الاله

التي جعلت نفسها بنفسها أي قال أن الصانع هو الصفة ، أما فيكم أم فيكم

وهنا تهدد الداعية قائلا : وياليت بعضكم مثل بعض ولم تختلفوا عن أنفسكم ، وختبروا من أجل هذه الأساطير والسجلات ، ولم يسكر كل فريق منكم الروح التي ألهها الآخرون غير معتق بسوى الروح التي آمن بها هو . واعتقدها وحدها هي التي صنعت عوالم الوجود والمقصود انكم اختلعتكم على أنفسكم وعلى العلم والحق والدين ، وجعلتم الأحيال تختلف باحلافكم وتمرس بمرصكم وتوارث سحافتكم وأساطركم ، وتعتقدون أن ترهاتكم هذه هي وحي الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل .

ومادا أقول لكم وفيكم جماعات كثرة لها من عقولها وسعة الخسارة ما لم تكن لقدماء العرس والروم واليونان والكلدان ومع ذلك لا يزالون يعدون أشياء كثيرة ، متحيلين أن خالق الوجود هو الروح التي زعموا أنها تحل فيها ولن يجدوا مثالا يصدق عليهم إلا كلمة الأديب ( حرجي ريدان ) التي قالها حين درس تاريخ سكان مصر القدماء ورأهم يعتقدون أن الله روح تحل في الأشياء التي يعبدونها ، لقد عبدوا كل شيء إلا الله ،

المحتشدون قلت حقا ، فكيف النجاة من مصيق هذه البلايا وعلالها تهايت التقاليد ، وكابوس رحي المورثات والتعاليم والتريبات ؟

الداعية النجاة هي في الرجوع إلى العلم والعمل ، إلى الحرية والفهم ، إلى الانصاف من النفس لوجه الحق وواقع المعرفة

المحتشدون الآن الأرواح التي رست هنا في أعيننا وجعلتنا نعتمد على الله الخالق العظيم هي التي جعلتنا نعل هذه الأساطير وبلايا هذه الجرافات والترهات ، لذلك نطلب اليك أيها الداعية الكريم أن تحررنا منها ، وها نحن أولاء بعلناك

المساعدة .

الداعية : انكم لا تستطيعون الحروح من أغلالها وحمادتها المظلمة وقبورها الحديدية الثقيلة .

المحششون : بل في مقدورنا ، وهل في الوجود من سكر الحق بعد معرفته إياه ، ويؤثر عليه الجهل والخرافة ، وصحى عنه للخرافات التي تصاد العقل وتناقض العلم والمعرفة !

الداعية : نعم ذلك موجود وببكم أيضاً ، لأنكم أنتم ثلاث فرق . العرق الأولى ، هي التي تؤمن بعطرتها وعقلها وعلمها ، وتعلم أن لهذه المصنوعات التي تدوم ثلة في الوجود صاعاً تدل صنعه على مدا قدرته وعظمته ، وعلى جلال صفاته التي تليق به سبحانه وتعالى ، وعلى مفاهيمه لها جميعاً المادية والروحية ، هؤلاء يستطيعون أن يؤمنوا بالحقيقة متى أدركوها ، أي يستطيعون أن يؤمنوا بما أوحاه الله على خاتم الأنبياء ، ويعلموا أن الصنعة غير الصانع ، وحينئذ يمكنهم أن يأخذوا الوحي الآلهي من منعمه الصافي ، خاتم الكتب الآلهية - القرآن المجيد - .

وها صرحت هذه العرق وقالت : تؤمن بوجود الصانع العظيم ، بمعارفنا وعلومنا ، ونطلبه بإيمان وصدق وإخلاص ، ونسعى في سبيل طلبه بأنفسنا وأولادنا ولا ندخر دون ذلك مالاً أو حاشاً أو سلطاناً ، وإن انحرفت بنا عنه التقاليد والموروثات والتقليدات ، وأوصلتنا إلى اعتماد الله - تعالى - روح يحل في مصنوعاته من إنسان وحيوان وشجرة وكواكب وشموس . . . نعم لا ندخر وسعاً دون معرفته العلمية الصحيحة ، لأن معتقد أن الانحراف عن واقع تلك المعرفة والحق ، يعصب الحقائق العظيم . لذلك نطلب منك أن تذكر لنا الدلائل القطعية التي تثبت أن خاتم وحي السماء القرآن ، جاء بهذه الحقيقة

العلمية التي كشفها في شجرتك صدمت بحققنا علمياً أن الصعة غير الصانع ،  
وعهما أنه تعالى واحد أزلي أبدي ، من قبل جميع المخلوقات ، وأنه هو وحده  
الذي لا أول له ولا آخر ، وجميع مخلوقاته الروحية والمادية ، لها بداية ونهاية  
لأنها خلقه وصنعه وحده

وهو ، اتسم الداعية وقال : مكفي أن تقرأوا القرآن مرة واحدة ،  
وتنعموا أنظاركم في آياته ، آية آية لتفهموا ذلك ، وهاتأ أسمعكم حاشاً من  
الآيات البينات .

قال الله تعالى ، : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، : له مفليد  
السماوات والأرض ، : هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء  
عليم ، : وما قدروا الله حق قدره والارض جمعاً قصته يوم القيامة ، والسماوات  
مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ، : ما بها الناس صرب مثل  
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله ، لن يخلقوا ذباباً ولو اجمعوا له  
وان يسلمهم الدياب شيئاً لا يستمعونهم منه ، صعب الطلأ والمطلوب ، : والله  
خالق كل شيء ، : بديع السماوات والارض ، وادافى أمرها بما يقول له  
كن فيكون ، : شهد الله انه لا إله إلا هو واللائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ،  
ولما أمي تلاوة الآيات هموا قائدين شهد أن الله هو الصانع الأعظم  
لكل شيء ، وأنه واحد أزلي قديم ، ليس هو الروح أو المادة ، بل هو وحده  
خالق الروح والمادة معاً ، وخالق كل شيء ، وخالق الأرومة والأمكسة ،  
وهو وحده كل قبل خلقه ، كان ولا ير المنعزداً بالوجود الأبدى للقدور وحده ،  
لا تحيط به مخلوقاته من زمان أو مكان أو سواهما ، ولا بمائل شيئاً منها ولا  
تعاثله ، بيد أن جميع مخلوقاته في قصته وقبره وسلطانه ، هو يحيط بها جميعاً  
وأن عمداً مبده ورموله ، حتم به الرسالات السماوية والوحي ، وان الله لم يحرم

قمة من لاهم من الرب لا ، لا تهب في زمن من الارض ، و كل حال و حين  
وهدي و سانية و سمو و اجتماع ، جاء على أسنة اسمعيل السابقين ، هي  
مدحوره في حاتم ابو حنى الآلهي ، و انما آت المحمد ، و أن كل حال و حين  
وهدي و سانية و سمو و اجتماع جاءت بعده ، إنما هو مصدرها و يسوعها لبحال  
الحبي و قد أرسل الله أسداه للدعوة إلى الاسلام به ، ايماناً حلياً من كل شائنة  
من شوائب الوثنية و الشرك و النشوة و التمثيل و الحلول و الاسفل ، سائين اصول  
الكريم ، أن يعمو عنا ما مضى من عبادة سواه ،

ادعاه قد دعا الله عنكم منذ لم يهبط اسمعيل و وحده لا الاسلام  
الله ، نطق حرثه عنده مخلوقه اسديته أو ال و حيه لم يهبط و لعدم و لمنهية  
إلى العدم . (١)

### ( حقيقة العبادة )

هذا هو اندفاع الآخرة خضعة العبدية المعجزة بيد سبع الحبر المرفوعة بالصبر والنهي  
تربط القلوب بالله و تقترب منه و تصل به ، و متى اتصل الانسان بربه بعدت خطواته

(١) إن أجهل كلمة فيب في هذا الموضوع هي لكلمة التي قلم حمره  
من عني الرب و ربي و رب أني علي مصصور ، الخ كم بأمر الله العاطمي ، في بعض  
مخاضاته التي كان يلقي على بالاميد في الخدم لا رهن حيث جاءت بهذا النص  
و إن شر انكسر عباده انعدم ، و من حيث يدعو لعدم العدم ، وهو يقصد أن  
وجه لله وحده هو الذي لم يسهه عدم و لن يدر كه عدم ، و ما عداه يندون عليه  
قوله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » (٢)

(٢) لا حديد تحت الشمس

عن خطوات ، الشيطان ، واستجيا أن يعص الله يعمل وهو يلتزم ، واستقام على الطريقة ، ووجد فيها هداه .



العادة ضرب من الشكر وغاية فيه ، لأنها الخضوع والتدليل ، تدل على أهلا مراتب التعظيم . ولا يستحقها أحد إلا بإعطاء أصول النعم ، من خلق الحياة والقدرة ، والحس والشهوة ، ولا يعذر عليه أحد إلا الله ، فلدلت احتس سبحانه بأن يعبد . ولا تحور العادة لغيره ، بحلاف الطاعة ، فإياها قد تحسن لغيره . كطاعة الأب والمولى والسلطان والروح . فمن قال إن العبادة هي الطاعة ، فقد أخطأ ، لأنها غاية التدليل ، دون الطاعة فإياها مجرد موافقة الأمر . ألا ترى أن العبد يطيع مولاه ولا يكون عابداً ، والكفار يعبدون الأصنام ولا يكونون مطيعين ، إذ لا يتصور من حينهم الأمر . فمستحق العبادة هو الله حلت عظمته ، محصورة فيه ومختصة به ، وحق من حقوقه .

قال رسول الله ( ص ) : « يا معاد تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت . الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً . وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعبد من لا يشرك به شيئاً » . وهذا الحق باق ما بقي في الانسان نفس يتردد .

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والدين من قبلكم » .

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ،

هناك سؤال يتبادر إلى الاسان في ساعة صعاء دمه ، وفي حالة

التفكير في نفسه : لماذا خلقت ، وما هي الغاية من خلقي ؟

هذا السؤال الذي كان مدار البحث والتفكير عند الفلاسفة ، والذي لم

يهتدوا إلى رأي ثابت في حل أسرار .



وقد كان انفيثوف لاعامى - كانت يرى أن أعظم مسائل الفلسفة وأجلها شأناً ثلاث مسائل ، وهي

١ - ما الذي نستطيع معرفته ؟

٢ - ما الذي يجب أن نعمله ؟

٣ - ما الذي نرتجيه ونعلق آمالنا عليه ؟

والقرآن يحث على بعض هذه المسائل ، ويكشف سرّاً من أسرار الحياة والعاية من خلق الله للأसार وهي عبادة الله قبل تعالى « ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » عبادة الله هي أقصى غاية الخضوع والتدليل له مع طاعته . وهذا يقتضي عدم الخضوع لأي كائن على هذه الارض ، لانهم كلهم مريدون لله ، وهذا ما صرح به القرآن . « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » . « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شيء فاعبدوه » .

وعلى حد فلا يجوز لكائن أن يعلو في الارض ويكبر ويمهر الناس حتى يخصصوا له ويدعوا لامره وينقادوا لحروته ، يأمرهم بما يشاء ويصاهم مما يريد كما فعل الملوك والكهنة قديماً ، والذين يخصصون لامثال هؤلاء ، بما بشركون بالله ، لأمر الذي يبعث عن العبادي لارض ، ومنه تنه جبريائيل البشر والطغيان .

والاسلام يريد أن يقطع دابر لدن تنأوا دروة الالهوية واستعدوا الناس لأهوائهم ولهذا يعيب على اليهود والنصارى الذين اتحدوا أحبارهم ورهبانهم أرنا بأمس دون الله قال الله تعالى « اتحدوا أحبارهم ورهبانهم أرنا بأمس دون الله ولمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو » عندما تلا محمد ( ص ) هذه الآية قال عدي بن حاتم وكان نصرانياً قبل أن يسلم - ما كنا نعدهم يارسول الله . قال ليس كانوا يعجلون لكم

ويعلمون ، فأتأخذون بقولهم ؟ قال نعم . قل . هو ذلك .  
 فالإسلام إذا أمر بعبادة الله كأن يرمي من ذلك أن يحرر الإنسان من  
 العبودية التي لأرسته السنين الطوال من ملوك الأرض وورعائها الطاعين ، ورؤساء  
 الدين المتألهين ، وأن يتزع من دمه ذلك الوهم بأنهم من طينة أفضل من طينة وأنهم  
 من عنصر أفضل ، وأن يندفع النع والضرر ولهذا يقول الله تعالى : « قل  
 أتعتبون من دون الله ما لا يملك لكم صراً ولا نفعاً » . ويقول سبحانه « إن  
 الذين يعملون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً » فأتعوا عبد الله الرزق ،  
 ولهذا أرسل الله الرسل - في كافة العصور - للناس ليدعواهم إلى عبادة  
 الله وحده وعدم حصوع بعضهم لبعض قال الله تعالى « ولقد بعث في كل  
 أمة رسلاً أن اعبدوا الله واحضوا الطاعات » وإن الشقاء الذي يشاء الجنس  
 الشرير مرده عدم فهم هذه الحقيقة ، فالتوا بعضاً من أفراد حشهم علواً في  
 الأرض ، واستدلوا الشر وساقواهم إلى التماحر ، وجعلوا الأسب بية شعباً يحارب  
 بعضها بعضاً .

ولهذا يدعو الله الناس جميعاً - بقطع النظر عن ألوانهم وأحسانهم -  
 بالتوجه إلى عبادة الله وحده .

أنظر إلى هاتين الآيتين اللتين بعض عرائقهما « لشعور الحي ، وتستجيب  
 لها النفس إذا كانت ذات عقل ووجدان » ، « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي  
 خلقكم والدين من قبلكم لعلكم تتقون » ، الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء  
 بناءً وأرسل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً  
 وأنتم تعلمون » .

والمعنى - والله العالم - أن الله هو الذي حصكم بهذه الآيات الكونية  
 العظيمة ، والدلائل النيرة من خلق السماء والأرض ، الشاهد بوحدايته

فاحصوا له ولا تنحدوا له في العباد



وبكن هل ابادة مفسر معناه على الحصص لله وحده ؟ كلا ! فقد  
ذكر امر أن له مفسر من حري يحب معنى لخصوع لله وهي شكر  
لله ، التوكل على الله ، الإخلاص لله ، دعاء الله  
وقد بين بعد أن له عده بعد ومن لبي يحب أن يقوم به لاسان هي  
من العباد التي خلق الله الناس لأجلها .

واليث عرس وتحليل كن قسم من على صوء . جاء في امر أن من  
الدعوة إلى

شكر الله

عرف البعد لشكر الله على أن بعد الله على أن بعد الله ، نداء  
واعترافاً ، وعلى قلبه شهوداً بحبه ، وعلى حواجره بعد وطاعة ، ولشاكم  
من يكون لسانه مشعلاً ، لنداء على ربه . معرفاً له بعينه . ويكون قلبه  
مملوء بحبه لله على هذه لعم ، وشهوداً بآية منه فصل وإحسان ، وتكون  
حواجره مشعلة بعد الله سسلاً له ومبيرا .

لهذا كن الشكر من مظهر البعد التي دع إليهم لفران ، لانه يجعل  
البعد ذا كرامة عابدا متعلقاً بحبه ، قال الله تعالى : " ياب لدن آموا  
كلوا من طيب ما رقت لكم وشكروا ، الله إن كنتم إياه تعدون " .

وكلمة لشكر من الكلام الحوامع التي تنظم كل خير وتشمل كل ما  
يصلح به قلب لاسان ولسانه وحوجره . فإني لا يحب الله ولا يشهد قلبه  
أن ما فيه من لعم إياه هو من الله فصلاً وإحساناً لسن مث كبر ، وإني لا  
يشي على ربه ولا يحمد لسانه ويحوس في الباطل ويشعل لسانه بلعو القول

ولهو الحديث ليس بشاكر . والذي يعطيه الله من العلم شيئاً ولا يعمل به ولا يعلمه الناس ليس بشاكر . والذي يعطيه من المال ما يستعين به على طاعته بصره في وجوه الخير والبر ويبتخل به أو يصرفه في معاصي الله ليس بشاكر . لهذا دعا الله تعالى إلى التخلق بالشكر في كثير من الآيات « بل الله قاعبد وكن من الشاكرين » ومدح نبيه إبراهيم لقيامه بواجب الشكر ، « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً لأعنه احتساء وهداه إلى صراط مستقيم . » وآتيناه في الدنيا حسنة وأنه في الآخرة لمن الصالحين » كما فضل الله بعدم عذابهم « ما يعمل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » . ووعد الشاكرين بأن يربط لهم النعم في الدنيا ويحفظها لهم ، فقال سبحانه « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .

والإنسان عليه واجب الشكر نحو خالقه فإن لم يعمل كان بذلك مقترفاً أشنع أنواع الجحود والتكران . ألا ترى أنك شكر على الشخص الذي لا يسدي الشكر لمن أحسن إليه من البشر ، فما بالك بمن لا يسدي الشكر لله خالقه مصدر كل النعم . ولا يمكن أن نكون معربين إلى الله من غير شكره وهذا ما أمر به الله في آيات متعددة بعد أن ذكر فيها بعض النعم التي أنعم بها على الإنسان ، « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وحملكم السمح والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » ويقول سبحانه : « وآية لهم الأرض المينة أحييناهم وأخرجنا منها حباً فمنه يأكولون . وحملنا فيها حنات من نخيل وأعناب وجعلنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وما حملته أيديهم أفلا يشكرون » . ويقول سبحانه أيضاً : « الله الذي سحر لكم البحر لئتحري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وسحر لكم ما في

السموات وما في الأرض جميعاً منه » ويقول سبحانه في موضع آخر : « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون » قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

ولكن الناس أمام هذه النعم وغيرها قليلاً ما يشكرون . قال سبحانه : « إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون »

ومنفعة الشكر لا تعود على الله . فإنه لا ينفع بشكر الشاكرين . ولا ينضر ربكفر الكافرين ، وإنما منفعة الشكر عائدة على الشاكرين ، فهو يطهر النفوس ويقربها من الله . ويوجه إرادتها إلى الوجهة الصالحة في إيقاق النعم في وجوها المشروعة : ولهذا يقول سبحانه . « ومن يشكر فأما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني عني » .

أما كفران النعم فمعرضها للروايل لأنها تجعل المرء غير مبال بما يعمل ويبدد الثروة بنون منعمة ، ويتناف ما أنعم الله به عليه من نعم الصحة والعافية ويسير على غير المنهج الذي رسمه له الخالق ، فيؤدي به إلى عصب الله والبعد عن رحمته .

والقرآن يخبر بأن خراب الأمم كان سببه كفران النعم ، وعدم الشكر لله تعالى . قال سبحانه : « وصرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رعداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

ودكر القرآن قصة قوم سبأ « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية حنن من ربهم يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا

فأرسلنا عليهم سبل العرم ، وندآبهم بحسبهم حتى دواى أكل حنظل وأثل  
 وشيء من سدر قليل ذلك جزيأهم بما كفروا وهل يجاري إلا الكفور .  
 فاشكر من الدنيا ثم لسعدده الأمم . ولستك عبد لا يحلب عبر البحار  
 والجراب ، حنذا لو فهمته لشعوب وعمدت به لحصل على السعادة التي تشدها  
 وهي عنه غافلة .

وهنا فائدة طريقة أقصاها :

« حدث الب. بح أن السلطان اسحر السحوفي . مرفى طريق وهو في  
 موكب سلطنته ، وكان في الطريق درويش من أهل المعر فسلم على السلطان  
 فلم يرد عليه جواب التحية بل بكى رأسه بدل الجواب فقال للدرويش  
 أيها الملك ان الاستداء بالتحية مستحب وجوابها واجب ، وأن قد أدبت  
 المستحب فلم لا تؤدي الواجب فملك السلطان بهما مكره وأحد يعتذر من  
 للدرويش بأنه كان مشغولا بالشكر فعمل عن جواب التحية فقال للدرويش  
 للسلطان لم كنت بشكر فقال الله لدي هو طعم على الإطلاق ، وما نعمة  
 إلا وهي منه ، ولا عطاء إلا من قبله فقال للدرويش بأي نوع كنت تشكره  
 فقال بكلمته ( الحمد لله رب العالمين ) فان بها شكر سائر النعم . فقال  
 للدرويش أيها السلطان ما أحبك بطريق الشكر الواجب عليك ، إن ما حب  
 عليك من هذا الأمر هو مقدار ما أقص عليك الطعم وأردى عليك عطية العير  
 المتناهية من افتدأر أنامث وسعة رمت . فليس لواحد عليك قول الحمد لله  
 فان لشكر من السلطان إنما يقع موقع القبول ويسترد به النعمة إذ وقع منه  
 على كن نعمة عنده بما ييسر فالتمس السلطان منه أن يعلمه ذلك ، فقال  
 له شكر السلطان هو العدل والاحسان مع عبادمه العار ، وشكر سعة  
 منك عدم الطمع في أملاكك رعيته ، وشكر ارتفع ع عرشه وأقبل له الانبغات إلى

المحيطين في ترب الثعاقه وسدلة ، وشكر نعمة السر أداء حق ادمورين ،  
 وشكر الحرائق لعامرة التصديق على أهل الاستحقاق ولادار علمهم بطفرات  
 وشكر نعمة لغوة والعندة لظفر إلى العنزة والصعاء سطر الرأفة والرحمة . وشكر  
 نعمة لصحة شفاء المعلولين بعلة الظلمة بون العذابة ، وشكر نعمة كثرة الحمد  
 والعسكر منهم عن إبداء المسلمين وانعصر لامتعتهم ، وشكر نعمة العصور  
 العلية والاسبه المشيده مع الحدم والحشم عن اسرون في مدارل الرعاية واعنائهم  
 عن امر حمة فيها ، وحلاصة شكر السلطان أن يظفر إلى المحقق عين الرضا  
 ويقدم راحة الرعبه على رحة نعمة ،

وفي قصه لايرس ، والا فرع ، والاعمى ، لتي عن رسول الله ( ص )  
 أبلغ الدرس :

قرآن في كتاب ( إسلاما ) تأليف - السيد صادق . عن لسي ( ص ) :  
 أن ثلاثة من بني إسرائيل - ليرس ، وأفرع ، وأعمى ، أراد الله أن  
 ينليهم فمعث إليهم ملكا . فأتى الاليرس فقال أي شيء أحب  
 إليك ؟ قل لون حسن ، وولد حسن ، ويذهب عني الذي قد فديني  
 الدرس فمسحه فذهب عنه قدره ، وأعطى لونا حسنا ، وولدا حسنا ،  
 فقال فأي المال أحب إليك ؟ قال لال فأعطى دقة عشره . فقال  
 بارك الله لك فيها .

فأتى الافرع فقال أي شيء أحب إليك ؟ قل شعر حسن ويذهب  
 عني هذا اندي قد فديني لرس فمسحه فذهب عنه ، وأعطى شعرا حسنا  
 قال فأي المال أحب إليك ؟ قل لعر فأعطى برة حاملا ، قال .  
 بارك الله لك فيها .

فأتى لأعمى فقال أي شيء أحب إليك ؟ قال . أن يرد الله إلي

بصري فأبصر الناس فمسحه فرد الله إليه بصره . قال : فأبي المال أحب إليك ؟ قال : نعم . فأعطي شاةً والدأ ، فأنتج هذان ، وولدت هذا فكان لهذا واد من الأبل ولهذا واد من المعز . ولهذا واد من السم . ثم انه أتى الأبرص في صورته وهيئته . فقال له رجل مسكين وابن السبيل ، قد انقطعت بي الحال في سري ، فلا يلاع لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بغيراً أتبلغ به في سري ، فقال : الحقوق كثيرة .

فقال له : كأني أعرفك ، ألم تكن أبرص يعذرك الناس ، فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً صيرتك الله إلى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد هذا . فقال : إن كنت كاذباً صيرتك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته وهيئته . فقال له رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحال في سري ، فلا يلاع لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك وأعطاك المال شاةً أتبلغ به في سري .

فقال قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أحزنك اليوم بشيء أحدثه الله عز وجل .

فقال أمسك مالك ، فاما ابنيتي ، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك .

التوكل على الله :

أفلحت المدنية في تبشير العيش والترفيه عن الناس ، ولكنها فشلت في بث السكينة في النفس ، فلا يزال القلق والخوف بشي صوره ، والخوف على



مستقبلها الاقتصادي والاجتماعي والحواف من العسل ، والخوف على الصحة وغير ذلك تفعل فعلها السيء في النفس الانسانية .

وقد أظهر علم الطب النفسي الحديد أن سلسلة طويلة من الامراض من البرد العادي الى التقرس ، يمكن في كثير من الأحوال ردها الى متاعب عقلية لاجدية ، وليس سوء الصحة الذي يعانيه كثيراً من الناس إلا ستاراً للخواف عميقة القرار .

وإن في الاسلام عاملاً مناسباً للعزاء على الحواف ، وهو ما أمر به من التوكل على الله وتعويض الأمر اليه ، وقرنه بالعبادة التي خلق الله الناس لأجلها قال الله تعالى : « إليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه » .

والتوكل أثر من آثار الايمان ، فالذي يؤمن بأن الله بيده تصريف الحياة ، وبيده النفع والضرر ، يترك الأمر اليه ويرضى بمشيئة الله ، فلا يفزع المستقبل وما يخبئه له من معاجات ، ويستعيز عن الحواف بسكينة واطمئنان الى عدل الله ورحمته ، ولهذا يقرر الاسلام بأن الايمان يجب أن يصاحبه التوكل « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » . « الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

والاسلام يحمل البشرى للمتوكلين ، ويعدهم العسل من الله وبيل بركاته أنظر الى هذه الآية الكريمة التي تسمح ما في نفوس المؤمنين من الحواف ، وتمدهم بقوة روحية يستطيعون بها التغلب على حوافهم وقلقهم ، « فما أوتيتهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » . وورد في القرآن أيضاً آية أخرى تحمل الوعد الصادق بالمعونة والتأييد من الله ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . أي كافيه بما أهمه وبما أحزنه .

وهذا فئات من الناس في حاجة الى التوكل أكثر من حاجة غيرهم ، وهم المصلحون الذين يحاربون دائماً الطريق المملوء بالاشوك ، ويكونون عرصة للادى وللعن المصبي ، هؤلاء يعلمتهم الله أن يعوضوا أمرهم اليه حتى لا يشط لعش همتهم ، ويأمرهم أن يعتقدوا سبه شعيب الذي قال : « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أئيب »

ولكن هناك شبهة يمكن أن تشدد الى الأدوار ، بأن التوكل يصعب المهمة للعمل ويؤدي الى الكسل هذه الشبهة عاجلها امرآب ودحصها في هذه الآيه « وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » . هذه الآيه تدل على أن التوكل على الله يحب أن يسبقه المشاورة من أهل الرأي في الطريق الذي يجب سلوكه ، ثم العزم الصادر في السير على الطريق الذي سمرت المشاورة عليه ، وبعد ذلك تأتي لتوكل على الله لئلا السحاب

فالوكل في الاسلام هو راد وحي للمعطل على الجوف وانعلق ، وهو الذي يعطي المؤمن سمة إمام أهدت الساعات التي تمر به ، وبهذه سكية النفس المحروم منها كثير من سكان هذه الأرض .

( قل رسول الله ( ص ) « من اعطى الى الله كفاء الله كل مؤمنه وورقه من حيث لا يحسب ، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليه » وقال ( ص ) « من سره أن يكون أعنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يده » وقال ( ص ) « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما تزدون لطبور تعدوا حمداً وتروح مطأاً » وعن علي بن الحسن عليه السلام قال : « حرجت حتى انتهيت الى هذا الخيط فأنكأ عليه » رحن عليه ثوبان أبيضان ينظر في تحاء وحيي ، ثم قال : علي بن الحسن مالي أراك كئيباً حزيناً ، أعلي

لدينا فرقى الله حاصر للمع والى حر قلت ما على هذا أحر وإنه لكم تقول  
قال فعلى الآ حرة فوعده صلى بحكم فيه ملك قاهر قادر ، قلت ما على هذا  
أحر وإنه لكم تقول فقال مم حريك قلت مما متخوف من فيه بن  
الريزوم فيه انفس هل فصحك ثم قال يدعي بن الحسن هل رأيت  
أحدًا دعا لله فلم يحبه قلب لا قل هل رأيت أحدًا توكل على الله فلم  
يكفه قلب لا ، قال هل رأيت أحدًا سأل الله فلم يعطه قلب لا  
ثم عبد عبي ، ( ولعل الرجل كان هو الحضر يحيى ) وقال الامام الصادق (عليه السلام)  
« أوحى الله الى داود » ما غنصم بن عبد من عبد ذي دور أحد من خلعي  
عرف ذلك من بيته ثم تكلمه لسموات والارض ومن فيهن ، إلا جعلت له  
المخرج من بينهن ، وقال (عليه السلام) « من أعطي ثلاثاً لم يصع ثلاث من  
أعطي لدعاء أعطي الاحاسه ، ومن أعطي الشكر أعطي الريادة ، ومن أعطي  
التوكل أعطي الكفاية » ثم قال أبلغت كتاب الله عز وجل ( ومن يتوكل  
على الله فهو حسبه ، وقال ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) وقال ( ادعوني  
استجب لكم ) ( ١ )

#### الاحلاس لله :

الاحلاس هو امراد الحق خاصة في الطاعة ، بقصد والتقرب اليه بذلك  
خاصة ، من غير رياء ومن غير أن يمارجه شيء آخر من تصنع لمخلوق  
واكتساب محمده بن الناس أو محبة مدح أو معنى من المديني ، ولذلك  
قال أرباب هذه الفن . « الاحلاس نصية العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال  
الحواص من هؤلاء القوم نقصان كل محلس في احلاصه رؤية احلاصه ، فإذا  
أراد الله أن يحلص احلاس عبد سخط عن احلاصه رؤيته لاحلاصه ، فيكون

مخلصاً . وحاء في الأثر : ما أحلص عند الله أربعين صاحباً إلا طهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

والاحلاس من الصغات الروحية التي تسمو بالمرء الى مرتبة رفيعة من الحلق الاساسي . فأهواء النفس والرياء والعيادات الشخصية هي التي يحاربها الاسلام ويحل محلها الاحلاس لله . ولهذا أولاء الاسلام إهتماماً خاصاً وقرنه بالعادة . قال الله تعالى « وما أمروا إلا ليمدوا الله محليين له الدين » وقال سبحانه « فاعبد الله محلياً له الدين » . ويقول الرسول محمد ( ص ) : « أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة . رحل آتاء الله العلم فيقول الله له . ما صنعت فيما علمت ؟ فيقول يارب كست أقوم به آباء الليل وأطراف النهار . فيقول الله . كذبت . وتقول الملائكة كذبت . بل أردت أن يقال فلان عالم ، ألا فقد قيل ذلك . ورحل آتاء الله مالا ، فيقول الله له . لقد أعمت عليث فمادا صنعت ؟ فيقول . يارب كبت أتصدق به آباء الليل وأطراف النهار فيقول الله كذبت . وتقول الملائكة كذبت . بل أردت أن يقال فلان حواد ، ألا فقد قيل ذلك . والثالث رجل جاهد في سبيل الله فقتل ، فيقول الله له لقد جاهد ليقل فلان شجاع . ألا فقد قيل ذلك . ثم قال الرسول ( ص ) أولئك أول خلق تسمر بهم جهنم يوم القيامة » .

ولما كانت الاعمال الخاصة لله وحده لا بد لها من سابق بية وعزم . يجد الاسلام بينهم دالية هذه ويجعلها محوراً تدور عليه أعمال العبد . قال رسول الله ص « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدينها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر إليه » .

فالدالية الطبيعية هي عنصر من عناصر التربية الحلقية التي تجعل الانسان عصواً

مبتاراً في المجموعة الاسابية ، وقد جعلها الاسلام الاصل في قول الاعمال عند الله خالصة له ، وله بذلك السبق بأن أسلمها قبل أن يعلنها ( عما بويل كانت ) فيلسوف الاخلاق الالامي إذ قال : « إن حسن النية هو الكل في الكل في الاخلاق » .

فالحير في الاسلام ليس حيراً إلا اذا كان عن نية طيبة خالصة لوجه الله ، والعنصر الطيب ليس طيباً إلا اذا استنار بأوامره

ولا شك أن هذا مذهب خليل في تقدير الرجال والأعمال ، يصحح الاوصاف ويسمو بالمجتمع الى مستوى رفيع من الكمال ، إذ يحمل الأقوال والأعمال منوطة بعافية واحدة ومثل أعلى هو الله ، لا يحب ولا يبغض ولا يعمل ولا يترك إلا لله والله لا يأمر إلا بما كان حيراً للشخص وللمجموعة الاسابية (١) الدعاء :

قال رسول الله ( ص ) : « الدعاء مع العادة » وفي رواية « الدعاء هو لعادة » وتلا قوله تعالى : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وليس المراد من الدعاء مجرد طلب الأشياء من الله باللسان محسب ، بل المراد به حقيقته ، وهو أن يكون صادراً عن القلب معبراً عن الحاجة إلى من يملك إعطاء تلك الحاجة ، وهو أعم من أن يكون باللسان أو بالفعل متى كان يقصد طاعة الله أو التعرّب اليه وبيل الآخر منه ، كالسعي لكسب الرزق والندب والدبح وأنواع الصدقات ، وهو بهدأ سطوي على معان سامية هي لب لساب الاسلام ، وهي :

١ - معرفة الله بوصفه رباً خالقاً لجميع الموجودات ، منصرفاً في جميع الكائنات ، متصفاً بصفات الكمال ، فلو لم تحصل هذه المعرفة لا يمكن أن

يوجه اليه الدعاء ، لأن الدعاء لا يوجه الى مجهول .

٢- العلم والمعنى بوحداية الله ، وانه تعالى الدافع الضار الذي يملئ العطاء والمجدة ، فلا يصح توجه الدعاء الى غيره ، ولا يسحق العبادة أحد سواه ، ولولا ذلك لما وجه اليه الدعاء إذ أنه لا يطلب الشيء إلا ممن يملك إعطاءه ، وفي هذا يقول تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله واسمع لندك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومنواكم »

٣- الشعور الذاتي بالصعب والحاجة والفقر الى الله سبحانه ، ولو لم يكن المرء شاعراً بذلك لما تقدم الى الله تعالى بالدعاء ، وهذا من شأنه إظهار التذلل والنزاع الطاعة لما اقترص ، والعمل على ما يعرب اليه من البر والاحسان وكل ما يفيد الانسان .

فلا عرو اذا ما كان الدعاء بهذا المعنى هو الركن الاساسي لجميع الديانات ، وهو الأمر الذي فطرت النفوس عليه ، بل هو الأمر الذي من أجله خلق الله الجن والانس حيث يقول تعالى « وما خلق الجن والانس إلا ليعبدون » أي ليدعوني ، سبحة معرفهم لي ليكونوا على صلة تامه بي ويؤمنوا بي فطيعوا أمري وبقوا بغيرتي ، وينظروا مني تحقيق أمالهم . وقد عقب الله تعالى على هذه الآية بقوله « ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموا إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . أي ان الله تعالى لم يحلمهم الا للاتصال به عن طريق معرفته وتوحيده وطاعة أمره واحتناات بواهبه بالاعتراف بالحاجة اليه ليمنحهم ما يشاؤون ، والله تعالى لم يرد منهم العمل لايجاد أساس الرزق ، فهو الرزاق الذي يستره لعباده وتكفل لهم به ، وما عليهم إلا السعي لتسوله حيث يقول « هو الذي جعل لكم الأرض دلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه الشور » وما يريد منهم أن يقتنعوا لداته شيئاً من العبادات ليعود

عليه معها ، فهو ذو لقوة الميس الذي خلق كل شيء فلا حاجة له إلى شيء منهم .  
» فان لله عبي عن العالمين . «

وما يؤيد أن الدعاء مع العدة ، وأنه ركن أساسي فيها ما يأتي  
١ - أن جميع الأعمال النعمية قائمة على أساس اللجوء إلى الله بصالح

الآقوال والأعمال

٢ - أن الله قد فسر الدعاء بالعادة ، ويذكر المستكرين عنه سائر جهنم ،  
حيث يقول : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين » ولا تقسروا  
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين »  
« وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون  
جهنم احرين »

٣ - أن الله قد أحس أن الدعاء هو السر الذي يربطنا به ، ولولاه ما  
اكثرنا ما حيث يقول : « قل ما يغفوا بكم رب لولا دعواؤكم »

٤ - أن النبي ( ص ) قد حرص على الدعاء وتوسل به وادعانا إلى التمسك  
بإنعامه سبحانه لله له حيث يقول : « دع الله وتوسل به لأجابة » .

٥ - أن الله تعالى قد حدث على الدعاء وصمم إحافته في مواضع كثيرة من  
القرآن منها قوله : « وإنا سألنا عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع  
إذا دعان فليستحسوا إلي وليؤمنوا بي لعلهم يشعرون » .

ومعنى هذا « وإذا سألك » أي الرسول ( عادي ) المعترفون بعبوديتهم  
لي محتاصعون لعظمي ، خلالتي ( عني ) أفردت أنا منهم أم بعيد ؟ ( فاني قريب )  
فاحتهم بأبي قرب منهم ، بمالي من كمال العلم والسلطان اسعد والهيمنة  
لمطفة على سائر الموجودات وجميع اقوى الطاهره والباطية ، البارزة والكامنة  
كالروح وأسرار لاير والكهرباء ( أجيب دعوة الداع ) أي وقد أحدثت على

نفسى أنى أحب دعوة كل ملتجئ إلى بدعته ما لم يسأل باثم أو قطيعة رحم  
 ( إذا دعان ) أي حصي بالدعاء مقرأ يصحره معترفاً لي بالقدرة على تحقيق  
 المطالب وإثماً من صدق وعدي ، وإني لا أحل بما عندي . قال ( ص ) .  
 « أدعوا ربكم وأنتم موقنون بالاحابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من  
 قلب عاهل لاه » ( فليستجيبوا لي ) فما عليهم إلا أن يبادروا بالدعاء الذي هو  
 روح العبادة ، لما فيه من الدلالة على الشعور بالحاجة إلى الله تعالى والتعلق به ،  
 ويطالبون بالاحابة ليرهنوا بذلك على نعمهم بتحقيق مطالبهم ومعرفتهم بي  
 ( وليؤمنوا بي ) أي وليبرهنوا على إيمانهم حقاً بي بالاحلاس في طاعتي  
 والانقياد لاحتكامي ، والتقرب إلي بصالح الأعمال . ( لعلمهم ) بذلك ( يرشدون )  
 يبلغون الرشد إذ يدركون مالي عليهم من حقوق الطاعة والاحلاس في سائر  
 الأعمال التي أمرتهم بها ، والتي هي هيكل جميع العبادات ، مقابل ما منحهم  
 من النعم ، وما تعهدت لهم من إجابة الدعاء ، وفي هذا يقول تعالى : « وأطيعوا  
 الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » ، إيماناً المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
 وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة  
 وما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
 ورزق كريم .



حق النفس



## قوله عليه السلام :

« وأما حق نفسك عليك ، فإن تستوفيا في طاعة الله  
فتؤدي الى لسانك حقه ، وإلى سمعت حقه وإلى بصرك حقه ،  
وإلى يدك حقها ، وإلى رجلك حقها وإلى بطنك حقه ، وإلى  
فرجك حقه ، وتستعين بالله على ذلك » .

○ ○ ○

كما في الدرس السابق في بحث واجب الوجود ، وبحث حقيقة العادة  
وبحث الآن - في هذا الدرس الجديد - أمام حديث بعض من معرفة كنه النفس  
وحقوقها

حق النفس عبارة عن مجموعة من الحقوق يجب على الإنسان أن يؤديها  
كما يجب أن يؤدي ، ويجب أن يصح كلاً منها موضعها ، فوضع الشيء في محله  
بمثل العدل ، كما أن وضع الشيء في غير محله يمثل الظلم  
إلا أن هذه الظاهره تتر كبر أولاً على معرفة النفس والبحث عن كنهها  
إذ هي الطريق المعتبر الموصل إلى معرفة موجدتها ومبدئها يقول ( علي ) ( عليه السلام )  
« من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

ويقول ( لا فونتن ) « إن أول أمر يجب على الإنسان أن يتعلمه هو  
معرفة نفسه » . و ( بعد ) ألكشف عن معرفة حقوقها وواجباتها  
« إن معرفتنا لأنفسنا قد تكون من أوضح المعارف ومن أحمأ في

وقت واحد . بيد أن عرفانها واجب على كل كائن ذي وعي وتعمير وبصيرة ،  
لأنها مصدر سائر المعارف والعلوم حتى العلم بالله .  
أما الجهل بها وبأحوالها وسياستها ، فهو بيع كل صف ، وكل نقص  
وكل حيلة ، في هذه الحياة وفي الحياة الآجلة  
وفوق هذا وذاك ، فإن معرفة النفس سر القوة والسعادة والاستحسان مع  
الحياة ، لأن النفس هي المحلي الأعظم لسائر ألوان المعرفة ، من علم وفلسفة  
وفن ودين . .

ولا معنى لكل ذلك إلا أن تكون النفس الانسانية ، مهبط الهدى والخير  
والعلم والحكمة أو أن تكون مزار الجهل والصلال والشقاء والشر .  
كيف لا ! والنفس أس كل قوة وكل صف يدوان في الانسان .  
وهي مبعث كل صلاح أو فساد يطرأ على ذلك الكائن البشري . ثم يقوم على  
سلامة النفس أو سقمها توارث الشخصية الانسانية أو اضطرابها . فهي مقياس  
صحة الانسان أو مرضه ، وسعادته أو شقائه ، وصلاحه أو طلاحه  
وإذن ، فالعلم بالنفس يقدم على كل علم كما ، أن الجهل بها  
يذهب بشمار كل معرفة .

أو ليست النفس سمعت وملتقى الأحياء بالرفعة أو الصعة ، والاقتدار أو  
العجز ، والحير أو الشر ، والإيمان أو الكفر ، في وقت واحد وفي شخصية واحدة  
وهل تطيب للانسان حياة إذا فقدت نفسه ألقتها واستجاءها ، فاضطرت  
وتبلبلت ؟ وهل يصفو له عيش إلا إذا صحت نفسه فتوازمت وهدأت واطمأنت ؟  
حفاً إن بين النفس والجسد ، لتقابل وتكافؤ في التأثير والتأثر المتبادلين  
- قوة وضعفاً ، وصحة ومرضاً - ولكن أشدهما سيطرة ، وأعظمهما تأثيراً في  
الحالين ، هي النفس دون الجسد . فإذا استجما - النفس والجسد - وتعاوننا ،

صلحت الحياة ، واستقامت الصحة وحسنت الأخلاق ، وإن اضطربنا وتمفرا ،  
إضطرب كل شيء في الحياة .

والعبرة في كل ذلك ، بدراسة النفس ، ثم بحسن بيئتها وعرفان  
برعاتها وما فيها من مواضع القوة ومواضع الضعف ، لا سيما وإن فقه لاسن  
أحوال نفسه وأغس المحيطين به ، من أهل بيئته ومن معاشريه .  
وقد صنع سقراط حسناً ، إذ بسى فلسفته على الحكمة الذهبية لقائلة :  
« إعرف نفسك » معترأ إياها وحياً سماوياً .

وللنفس عند أئمة التصوف الشأن الأكبر - في سلوكهم ، وفي تربية  
تلاميذهم ، وفي سائر علومهم ومعارفهم وأحوالهم ومعاماتهم - وهي عندهم  
حجر الزاوية في الموضوع ، والمصاح الذي يضئ لهم سبل الوصول إلى الله ،  
أو الحجب الأعظم الذي يحجب عن الوصول إليه

وأما في التعاليم الدينية ، فلها المكان الأول ، وهي والقلب في تعبير  
تلك التعاليم معنيان مترادفان .

وأما تعرف النفس - ولسمها الذات ، لأن ذلك اسمها العلمي ، فهو  
من معضلات المسائل بعد ذات الله وحقيقة الوجود ، والكلام فيه ستر من  
الأسرار التي لا تتحملها كل العقول .

وقد يعبر عنه في لغة الدين - بالقلب كما تقدم ، أو بالروح . وفي  
الفلسفة - بالنفس أو الذات ، وهكذا يسميها علم النفس ، لأنه وليد الفلسفة .  
وهي عند الجميع - مقومة الحياة ، ومصدر الكفايات ، كالوجدان ، والوعي ،  
والادراك العقلي والحسي . وأما حقيقتهم فمما تضارب فيها الأولاء كار قديماً  
وحديثاً ، - ككل حقيقة غسبة لا يعلم علمها إلا الله » (١)

ولابن أبي الحديد في هذا المعنى :

قد حار في النفس جميع الورى والعكر فيها قد غدا صائعا  
وبرهن الكل على ما ادعوا وليس برهانهم قاطعا  
من جهل الصنعة عجزاً فـ أحضره أن يجهل الصابعا  
ونحن إسب قاً مع الكلامير والحكماء نضع خطوطاً في تعريف هذه  
الطاهرة الشائكة ، وما وقع فيهم من تصارب وحلاف ، قبل أن يدخل في  
صميم البحث ، كي ينشئ لنا أن تتسلسل في البحث شكل منهجي ، ونضع  
المباحث التي يهيم ذكرها في هذا الدرس في مواضعها الطبيعية من غير أن يحتل  
مهب البحث ، ومن دون أن يفوتنا جانب من الحديث فيما نعرض له من  
جوانب هذه الدراسة .

## مصدر النفس

نقصد من هذه الكلمة أن نطر الى النفس من حيث مصدرها . أو بالأصح من  
حيث هي بظرف إجمالية لا تنسحب على الأقيسة ومقتضياتها ، بل على شيء أدل وأقوى منها  
ومن لحواس والتجربة في أي شيء آخر . وذلك بالغاء أسئلة تكمن في أعماق النفس ،  
وينتطلب الجواب عنها كل من يملك الإحساس والإدراك ، وهذا طرف منها .  
أين كانت الروح قبل اتصالها بالبدن ؟ وإلى أين تذهب بعد  
انحلاله ؟ ومن الذي أعطاها له ، ثم سلبها منه ؟ وكيف حوت طاقات  
جبارة تستوعب إدراك الكون ، وترقى بها إلى أقصى الكواكب ،  
وتكتشف المجهول ، وتذكر الماضي ، وتضع تصميم المستقبل ؟ وكيف اتصلت  
بالطبيعة وانفصلت عنها في آن واحد ، إلى عشرات الأسئلة التي لا تجد لها

جواباً ولا حلاً ، إذ لم يفترض وجود خالق مدمر لهذا الكون ، قادر على ما لا يفكر عليه أحد سواه ، تماماً كما تفترض وجود كاتب لرسالة أرسلها إليك مجهول لا تعرف هويته ، ولا شيئاً عنه من قبل .

قال صدر المتألهين : « إن الله قد جمع في الإنسان قوى العالم ، وأوحده بعد وجود الأشياء التي جمعت فيه » الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، فلقد أوجد الله فيه سائط العالم ومركباته وروحانيته ومساعداته ومكوناته ، فالإنسان من حيث جمع فيه قوى العالم كالمختصر من الكتاب الذي لفظه قليل ومعناه كاف واف ، كالرعدة من المحبص ، ولدهن من السمسم ، والزيت من الزيتون . »

ونحن مع الماديين إذا استطاعوا أن يحسوا عن هذه الأسئلة ، أو عن واحد منها جواباً صحيحاً معقولاً ، دون أن يفترضوا وجود الله سبحانه ، وكيف يفترضون وجوده وهم يتوحدون جميعه لمجرد ذكره ، لا شيء إلا لاسم اسم محبوب عريق في القدم يردده الإنسان مدوحد على ظهر هذه الكواكب ، وكفى بهذا مرراً للوجود والإنكار في منطقهم

إن جميع الحلول والتعابير لمصدر النفس ولكون لا تروداً بطريقة صحيحة إذا لم نفترض وجود سبب أول يستحق عنه كل موجود ، ويرجع إليه كل شيء ، وحشياً وحد ، النفس والحلل في التفسير والتعليل لمصدر النفس يوحد التمام والكمال في هذا السبب .

واحتار بعض الباحثين في أمر النفس وواقعها ، ولم يند مدداً يصنع ، فقد رأى إن أرحمها إلى المادة وحميت المحصة ازداد الأمر عموصاً وتعقيداً ، وإن أرحمها إلى الله ناقص نفسه ، لأنه لا يؤمن بغير المادة ، على لرغم من أنها لا تقدم الحلول ، ولا تكنم بذاتها ، وأن في حاحه إلى الحل والتفسير ،

فكان من نتيجة الجساده أن تحبظ في ظلمات الشك والحيرة .  
وقال آخرون «الحير في أن لا نذكر في نفوسنا إطلاقاً تعادياً للاصطدامات» .  
أجل ، ونحن مع هذا القائل لو أن نفوسنا هي غير ما لا تتصل ما من  
قريب أو بعيد . وهدى حال من حدد عن الحق ، يدقن نفسه بنفسه من  
حيث لا يحس ولا يشعر ولعل قائلًا إذا كان الحل لمشكلة الروح يحتمل لايمان  
بوجود مبدأ أول معايير للمادة ، فلماذا - إذن - كل هذا التطويل والقال  
والقيل ؟ .

### الجواب

إن التطويل أتى من الماديين الذين افترضوا عدم وجود الحائق سلفاً  
دون أن يقدموا دليلاً ، أو أنشأه من علم ، وقد رأينا لهم - في هذا العصر -  
أشياء وأتباعاً ، فاضطربوا إلى نقاشهم ورد شبهاتهم ، وسان ما في أقوالهم من  
مساسد وأخطاء وإن ردودنا على الماديين وإن تكن سلبية في ظاهرها فإنها  
تؤلف في واقعها دليلاً إيجابياً يوقعنا على الحقيقة ، وينقلنا من المعلوم إلى  
المجهول ، لأن الاختلاف يساوي بين الماديين يدور بين السلب والإيجاب ، وبين  
الوجود واللا وجود ، فإذا أطلقنا قول الماديين ثبت فهرأ القول الثاني . بناء  
على بطلان التناقض الذي هو حجر وسيله لعصل الخصومات - إذن لا فرق بين  
أن نتجه إلى مراغم الماديين فسطلها ، أو سحاخلم بالمرء ، ونثبت ما نقول  
ابتداءً ، لا فرق إلا في الحطة والأسلوب ، وهذا إلى ما ذكرنا من البراهين  
لايجابية على تجريد النفس ونقائنها بعد فساد النفس .



## علاقة النفس بالبدن

إن علاقة النفس بالجسم مسألة عسيرة الحل ، ذلك أننا لا ندرك النفس في ذاتها وحقبتها ، وإنما ندركها بطواهرها وأفعالها ( قال أرسطو في كتاب النفس ) : « إنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ، ويريد بالآلي أنه ذو أعصاه وإن لكل عضو وطبيعة تحسه ، وهذا تعريف بالآثار ، تماماً كتعريف البيت بأنه ملجئ يحمي من أضرار الرياح والأمطار ، ويحجر بين أهله وأعين النظار . بل قال جماعة من المفسرين وعلماء الكلام إن النفس شيء استأثره الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه حتى رسول الله ( ص ) وعليه لا يجوز لأحد البحث عنها بما كثر من القول بأنها موحودة وكهية وقال صدر المتألهين في كتاب - الأسفار - « إن النفس لا تعرف بالحد ، لأن الحد مركب من الجنس والفصل ، ولا جنس وفصل للنفس لأنها جوهر بسيط ولكنه أنكر أشد الاسكار عنى من رغم أن علمه محبوب عن الرسول الأعظم ، لأن جهله بتحقيقها ينأى مع منصب السوء . وقال في كتاب - المطاهر الآليه - ما يصح بالحرف ، « لا تطئن ان النبي لم يكن عالماً بالروح ، وكيف يكون برهاناً ومظهرآ لجميع الصفات . وقد توهم جماعة ان الله أبهم علم الروح على الخلق ، واستأثره لنفسه ، حتى قالوا لفرط جهلهم بمنصب النبوة . إن السبي لم يكن عالماً به ، حل منصب حبيب الله ان يكون جاهلاً بالروح ، وقد قرأ الله عليه بقوله « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » وقوله تعالى « وما يفعلها إلا العالمون » .

ودعيت القائلون بحريد النفس وقيامها بدانها إلى أن تعلقها بالنفس هو  
تعلق التدبير والتصرف من غير أن تكون داخله فيه دخول الجبر في الكل ، ولا  
حالة فيه حلول ماء في الأنساء .

قال الشريف ( المرحومي ) ( ١ ) « إن تعلق النفس بالنفس ليس تعلقاً  
ضعيفاً يسهل روله نادى سب مع بقاء المتعلق بحاله ، كتعلق الجسم بمكانه ،  
وإلا تمكنت النفس من معرفة لندن بمجرد لمسه من غير حاجة إلى أمر آخر  
وليس أيضاً تعلقاً في غاية العود ، بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق ، مثل  
تعلق الأعراض والعمور اُمادية بحالها ، لما غروب من أمها مجردة بدتها ،  
عنه عما تحل فيه ، بل هو تعلق متوسط بين بين ، كتعلق الصانع بالآلات  
التي يحتاج إليها في أفعاله المختلفة » .

ويدل تشبه النفس بالصانع ، وحسم بالآلة ، أن النفس هي المبدأ  
والمصدر للأفعال الحسوية بشتى أنواعها ، وأن الحسم م هو الأداة ووسيلة  
لفعل النفس وأفعالها فهي التي تنصر الألوان ، والعين واسطة ، وهي التي  
تشم الروائح ، وتسمع الأصوات ، وتعرف وتساأل ، وتفرح وترجو وتكسب  
وتحفظ وترزع وتفرح ، وتعلم وتعلم وتحتسرع ، وتعرف وتساأل ، كل  
أولئك وما إليها من فعل النفس أما حسم فوسيلة بمعا كم يصنع الحجر  
لحرارة ، أما المتشرفة ، وكفى ولو كانت العين مصدر بطبيعتها ، والاد  
تسمع بداتها ، ولا يشم ، واليد تعمل بدون النفس لدى كل عضو وطبيعة  
بعد معرفة الروح للجسم ، كما كان يؤيد قبل ادون

ورب قائل كما أن العين لا تنظر ، والذن لا تسمع والاذن لا يشم  
بدون النفس ، كذلك النفس لا تعرف الألوان والأصوات والروائح بدون

العين والأذن والألف ، ولذا قيل ( من فقد حساً فقد علماً ) إذن ، القول بأن  
للنفس ترى بواسطة العين ليس بأولى من القول بأن العين ترى بواسطة النفس ،  
أولاً أقل من إسماعيل الأحساس اليهم معاً ، واعصارهما حرأين خوهر واحد ،  
ينحدان اتحاد الهيولى والصورة .

الجواب :

إن النفس هي التي تنصرف بالحس وأعضائه ، ولا عكس ، فثبت سبب  
إن شئت بطرت وشملت وسمعت وولت وفعلت ، وإن لم تشأ لم يكن من حيث  
شيء ، فالسلطان للنفس على الأعضاء ولا سلطان للأعضاء على النفس بحال  
ومن هنا كانت هي الفاعل حقيقته ، وكان الحس آله وأداة لا غير ، تماماً  
كما هي الحال في الحمار وآلاته ، والفرق بينهما أن تعلق النفس بالبدن  
طبيعي ذاتي ، وتعلق الحمار بآلاته عرضي خارجي .

وبهذا يتبين مع أن تعلق النفس بالبدن تعلق التدبير والتصرف من غير  
أن تكون حرة منها ، أو يكون حرأين لكل أم القول المشائع من أن  
الإنسان مركب من جسم وروح فلا يحمل عن حقيقته ، وأما المراد منه أن  
للإنسان روحاً قائمة بذاته ، وتعرف بتأثيرها ، كما أن له جسماً يعرفه  
بالمشاهدة والعيان .

مع الماديين ثانية .

أشربا في فصل ( تحريد النفس ) إلى قول الماديين ، ودكرت ما يرد  
على قولهم من المبادئ ، والأدلة التي تثبت وجود النفس وتجردها عن المادة  
وتعود الآن لاستقبال آراءهم مرة ثانية ، ونشير إلى ما فيها من مجرد ليكون  
المشايرون لهم على بنية من أخطائهم وأوهامهم .

قال ( هو بن وهيوم ) ، وغيرهما من أئمة الماديين وأقطابهم ، إن

الادراك ينشأ من حركة ذرات الجسم ، . ومعنى هذا أن كل فكرة أيأ كان نوعها فهي وليدة تجمع الذرات وحدثها ودفعها ، واستدلوا بأنه لو حصل مانع من تجمع هذه الذرات وترتيبها وتفاعلها لنهب الفكر أو اضطرب ، كالراديو لا يلتقط الصوت اذا عطب ، ووقع فيه أدنى خلل . وهذا الدليل هو العمدة ، وما عداه يرجع اليه ، أو أضعف منه .

الجواب :

أولاً أننا نتساءل لماذا تحظر للعالم أفكار سافعة دون الجاهل ، مع أن تفاعل الذرات متحقق في الدماغين ؟ ثم لماذا يحنح اكتشاف النظريات الى تفكير عميق ، وانشاء حاد ، وبراعة في التحليل ، واصراف عن كل شاغل مع أن تجمع الذرات وتفاعلها ، والجهار العصبي هو لم يطرأ عليه شيء في جميع الحالات ، ولو كان هو الأصل للتفكير لما احتاج الأمر ، إلى ذلك ، ولما اختلفت حال عن حال ؟ !

وبعد هذا التساؤل يجيب بأن تأثير الافكار والشعور على البدن أقوى بكثير من تأثير البدن على الفكر ، فلقدرأيابا ان المحهود العملي ، والتفكير المتواصل يضعف الأعضاء وتسموه معه الصحة .

قال الأطباء : إن العمل العملي مع الجهد قد يؤدي الى تعطيل الدفاع ، او اضطرابه ، وذلك بنوارد الدم اليه ، ورأيت أن للحرن والحواف تأثيراً كبيراً على البدن ، كم أننا بالارادة نكبح الكثير من غرائزنا ، ونضع البدن إلى مقتضيات الكمال ، ونصحي به في سبل المبادئ والعقائد

إن تدبير الفكر للبدن ، وتحكم الارادة به يدلان بوضوح على إصالة الفكر ، وانه ليس فرعاً عن البدن ، لأن الفرع لا يسير الاصل ولا يتحكم به أما العلاقة بين الظواهر الفكرية والجيدة البدنية ، فان دلت على شيء ، فاما

تدل على أن كنية شرط للاولى لا علة لها ، لأن البدن يتأثر بالفكر كما قدمنا - ، ومعلوم أن العلة لا تتأثر بالمعلول ، بل العكس هو الصحيح ، ومن هنا قال ( ليبسترا ) : « إما مصطرون للاقرار بأن الإدراك وما يتعلق به لا يعبر بأساس مادية »

وبالتالي لو قلنا : إن المادة أصل الظواهر الفكرية لصدق قول القائل بأن علم النفس بلا نفس ، وعلم الحياء بلا حياة .

## النفس والموت

الموت حادث طبيعي لا بد منه ولا مفر عنه ، ولا بقاء إلا لمن خلق الموت والحياة ، فهو وحده الحي الذي لا يموت ، واليه المصير ، ولكن ما هو الموت هل هو مفارقة النفس للبدن ، وقطع العلاقة بينه وبينها ، وانتقالها عنه مع بقائها سالمة كاملة ، أو أنها تصد بفساده ، وتحل بانحلاله ، ولا يبقى لها بعد الموت عين ولا أثر تماماً كما ينطعم النور في المصباح .

وبديهة أن هذا التساؤل لاهم المسددين في شيء ، لأنهم يكررون الروح اصطفاً ، بل أنكر ( أيفور ) الموت بالمرة ، حيث قال « مادما أحياء فلا موت ، وإذا مثنا بلا حياة » . وأما بحس هذا التساؤل القائلين بنجود النفس مستقلة بحقيقتها وأفعالها كغيرها من الموجودات . والحق الذي تؤمن به وندين أنها لا تموت بموت البدن ، ولا تصد بفساده ، وإنما تتركه إلى عالم آخر ، ولكن من أين تبين ذلك ؟ هل تنبئه بالعقل والقياس المنطقي ، أو بالوحي من كتاب ، أو سنة ثابتة ؟ .

وعلى افتراض أن الدليل المعتمد هو العقل ، فهل يحكم العقل ببقاء

النفس انتداء كما يحكم بثبوت الصانع ، أو أن حكمه موط بمفكرة الثواب والعقاب ، أو الميل العريري إلى البقاء والخلود ، ذهب إلى كل فريق ، واليك أدلة الجميع :

قال الدين اعتمدوا الوحي - إن فساد الدين لا نوح فساد النفس أما تديرها له ، وتصرفها فيه فلا يستدعي الملازمة بينهما نفيًا ولا إثباتًا ، وعليه فلا بد لثبوت البقاء من دليل ، ولا دليل سوىصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهي من الكثرة ما لا يبلعه الإحصاء ، من ذلك قوله تعالى : « ولا تحسّن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » وقوله تعالى : « يا أيها النفس المطمئنة ارحمي إلى ربك راضية مرضية » . وحاشا في السيرة أن السي ( من ) سادى قتلى بدر من المشركين رحلاً رحلاً ، وحاطهم قائلًا : « هل وحدثم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني وحدث ما وعدني ربي حقاً » ، بش العوم كنتم لنبيكم ، كدتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني وبصري الناس فقال له أصحابه : يرسل الله أننادي قوماً قد ماتوا ؟ فقال : ما أنتم بأسمع منهم لما أقول ، ولكنهم لا يستطيعون الجواب .

أما الذين اعنروا حكم العقل وثيق الصلة بمفكرة الثواب والعقاب ، أو حب الخلود ، فببخص دليلهم بما يلي :

١ - إن الله سبحانه قد أودع في طبيعة الإنسان محبة الوجود والخلود ، وكرهية عدم والعناء ، وبديهية أنه لا بقاء في هذه الحياة فلا بد - ادن - من حياة ثانية يتم فيها الخلود ، ولو لم توجد هذه الحياة لكنت عريرة الميل إلى البقاء عبثاً والله منزّه عن العبث .

وبالاحظ على هذا الدليل أن الخلود لا يتحقق لمجرد الرغبة فيه ، وإلا

تحقق كل ما هو مراد محبوب ، والحكمة من حب البقاء هي الاستمرار في العمل ، تماماً كالحكمة من الأمل .

٢ - قد رأينا ظناً لا تنتصف منه الطبيعة ، والعدالة البشرية ، ومطلوباً يذهب حقه هدرأ في هذه الحياة ، إذن لابد من حياة أخرى تقوم فيها العدالة الالهية .

وهذا الدليل يرجع في حقيقته إلى قدرة الله وعدائه تعالى .  
وقال العلاسعة الذين لا يربطون بقاء الروح بالجاء ولا بالحصول بأية فكرة ، قالوا : «إن النفس بسيطة غير مركبة من أجزاء ، كي تعتمد بالاحلال ولا هي عرض قائم بعيره ، كي تذهب بذهب المحل الذي قامت فيه ، وعرضت له ، وإنما هي الحياة بطبيعتها ، وعليه فلا تكون قائله للعبد بحال ، وكلمة أن النفس ليست كماً ولا كيناً ، وإنما هي جوهر بسيط قائم بذاته ، وما كان كذلك لا يقبل لفساد ولا بحلال إطلاقاً ، فهي إذن حادثة .

ويعتمد هذا الدليل على منطق العقل ، والتأمل النظري . وعليه فلا يكون الايمان بحلول النفس إيماناً دينياً ، بل يقيناً فلسفياً يقره الدين ويباركه .  
ومما استدلل به صدر المتألهين في كتب ( المبدأ والمعاد ) على أن النفس لا تموت بموت البدن انه لا تعلق ذاتي بينهما ، ولا ارتباط عقلي ، بل معية ومصاحبة ليس إلا ، لأن أحدهما ليس بعلة حقيقية للآخر ، ولا همامعلولان لعلة ثالثة فلا يوجب فساد أحدهما فساد الآخر . ثم قال : « وما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق أصحاب الشرايع والمحلل على ذلك ، إذ ما من ملة إلا وفيها وعد ووعد أخرين في الافعال والأعمال الحسنة والقيحة ، وأيضاً يدل على فعل الاساء ( ع ) وحلوائهم ، ومن يرى مثل رأيهم من العلاسعة والبراهمة ، لانهم يتهاونون بأمر الاحساد ويرون أن هذه الأبدان المظلمة

الكثيفة هي حس للنفوس ، أو حجاب لها ، وانها بمنزلة البصرة للفرخ وبين الرحم للجنين » .

أيضاً مع الماديين :

نعود إلى الماديين في كل مناسبة ، وكرر أقوالهم ، وما فيها من أخطاء في كل فصل من الفصول أو في أكثر الفصول ، لأنهم الهدف الأول والآخر لتأليف هذا البحث .

قالوا : إن الأساس مادة بلا روح ، وإن العواطف الطبيعية لا تتحكم به تماماً كما تتحكم بالمادة الحامدة ، وأن ما فيه من طواهر الحزن والفرح والخوف والرحاء ، وما إلى ذلك إن هي إلا لتأثره بالطروف والبيئة المحيطة به ونحيب ماددا استند الأساس ونقل هذه الظواهر وتفاعل مع الطروف والبيئة دون غيره ، أو استند لها أكثر من نعية الكائنات ، مع انه لا فرق بينه وبينها في شيء ؟

قال ( سكال ) : « إن خلايا الحبل لم تكن أقل سطاً ، أو أدنى دقة منذ آلاف السنين ، هي عليه الآن » ، أما الأساس فقد دخل في ألف طور وطور ، ألا يدل هذا على أن فيه معنى وراء المادة ، ووراء الحيوانية ؟

وبحق لا سكر أبداً إن الأساس حره من الطبيعة بوصفه جسماً ، ولكم نقول انه فوق الطبيعة بوصفه عقلاً ، يتحكم بها بقوانينها ، ويستوعب كل شيء ولا يستوعبه شيء سوى حلقه ، ولذا قال أمير المؤمنين علي ( عليه السلام ) : « الأساس يشارك السبع الشداد » وقال غيره : « الأساس من كبر الكون »

وغريبه العرائب أن يقول الماديون : إن الكون بأرضه وسماؤه وجميع أشيائه ملك للإنسان تنصرف فيه ما شاء ، ويضعون عليه جميع الصفات الآلهية حتى قال إمام من أئمتهم وهو ( هوباييج ) : « إن إله الإنسان هو الإنسان



قالوا هذا وفي الوقت نفسه رعموا أن الاسان جسم بلاروح وانته تراب يتحرك تماماً  
كالهوام والحشرات ١ . أما العلم والارادة والحرية ، أما التصحية والاسانية  
العقيدة ، أما الابداع والابتكار ، أما الحق والخيال والجمال فكلام فارغ . .  
وبحق لا نحاط بالصواب إذا قلنا هذا الكلام فارغ ، تماماً كأدمعة  
الجاحدين . ثم سأل الماديون هل أمكرتم لروح بوصفكم أرواحاً أو  
بوصفكم أشباحاً ؟ فان قالوا : بالاول ناصوا أنفسهم بأنفسهم ، وإن قالوا  
بالثاني أعدنا السؤال هل تشك بالاشباح وتنكر ؟

وصدق الله العظيم ، حيث وصف المفاقيين بقوله : « وإذا رأيتمهم تعجبك  
أحسامهم وإن يقولوا تسمع كأهم حشب مسندة » .

وأيضاً هل يوحد كائن غير الاسان يتعلم ، ويتحدث بنفسه محلاً للبحث  
والدرس والراع والصراع في أنه مادة بلاروح . أرواح بلا مادة ، أوهما معاً ، أو  
هو شيء لا تعرف حقيقته ؟ ! ( الاول قول الماديين ، والثاني قول المثاليين ،  
والثالث قول العارفين ، والرابع قول اللاأدريين )

ثم لماذا يعصب الماديون إذا شبهوا بالحيوانات ما داموا لا يمتارون عنها  
إلا في الشكل والهيئة ؟ ! ولماذا يحاولون تحرير أقوالهم بمسطق العقل مع أنه  
لا وجود للعقل برعهم ؟ ! ومادام يميرون بين الصدق والكذب ، والحق والباطل  
والعلم والجهل ، ما داموا أشباحاً بلا أرواح ، وأحساماً بلا عقول ؟ ! قال  
العلماء : ان الحيوان يعيش في اللحظة التي هو فيها ، ولا ينظر إلى المستقبل  
ولا يتأثر في سلوكه بأصناء الماضي .

وقال الماديون : إن الاسان كالحيوان ، ولا فرق بينهما إلا أن هذا يمشي  
على أربع ، وذاك على رجلين . كلا ، ثم كلا ، إن الاسان يملو على  
الحيوان ، ويسخره لصالحه بدليل أنه يحتج بالمسطق السليم على من ساوى بين

الاثني ، أما الحيوان فلا علم لديه ولا هدى ولا كتاب منير ، ( ١ )

## هل حدوث الروح قبل الجسد

أذكر فريق من الحكماء والمتكلمين حدوث الروح قبل الجسد ، زاعمين أن حدوثها مع حدوث الاحاد ، وسيتم عليك تصحيحه من طريقي العقل والسماع الديني .

قال العلامة الشيخ ( محمد حواد الخرايري ( ر ) ) : « هذا شروع في تصحيح مسألة وجود الارواح قبل الابدان من طريق لطر والقياس .

وقد صححناه من طريق الاصل الشهير بين الحكماء بقاعدة إمكان الأشرف المبني على أساس امتناع صدور الكثرة عن الواحد ، ومعاذ أن الممكن الأشرف يجب أن يكون أقدم في مراتب الوجود من الممكن الآخر ، وأنه إذا وجد الممكن الآخر فلا بد أن يكون الممكن الأشرف منه قد وجد قبله .

ومن الواضح انطباق ذلك على مسائلنا ، لأن شأن النفس الناطقة قبل البدن وفي مطاوي القيب أقدم صدوراً من المبدأ الأول وأقرب إليه من شأنها الطبيعية ، وأبعد عن المادة المصيرية ونقائصها وقصوراتها ، فهي أشرف وأقوى وجوداً . ولما كانت ممكنة ( لما عرفت ) وحب حصولها قبل الآخر ، إن شئت قلت النفس الكاملة في التجرد أشرف ذاتاً وأقوى وجوداً من النفس المحددة المتعلقة بالبدن ، لأن أبعد عن نقائص المادة وقصوراتها وأقدم صدوراً من المبدأ الأول . فإذا وجدت الثانية وقد أمكنت الأولى وحب حصولها قبلها وحاصل ما ذكره الحكماء من البرهان على هذا الأصل مع زيادة

إيضاح . انه لو وجد الأحس ولم يوجد الممكن الأشرف قلبه ، تمحل الأمر ولزم إما خلاف المقدر أو حواز صدور الكثير عن الواحد أو الأشرف عن الأحس أو وجود جهة أشرف مما عليه المبدأ ، الأول . لأن وجود الأحس إن كان بواسطة لزم الأول ، للزوم كون العلة أشرف من المعلول ، قوى ، وإن كان بغير واسطة وحاد صدور الأشرف عن المبدأ الأول لزم الثاني ، لامتناع صدوره بواسطة الأحس . تقدم . - وإن حذر عن معلوله لزم الثالث لانحصار الوسطة في الأحس . - وإن لم يجر صدوره عنهما لزم الرابع لمرص إمكانه ، والممكن لا يلزم من مرص تحققه محال ، وإلا لم يكن ممكناً وهو خلاف العرس

فإذا مرص وجوده وليس صادر مرصاً عن المبدأ الأول ، ولأعن معلولاته استدعى ذلك الوجود جهة مقتضية له أشرف مما عليه المبدأ الأول ، حتى يكون عدم وجوده لعدم علة ، وإذا بطل التالي وامتنع سوقه على أقسامه بطل المقدم ولزم صدق الشرطية المذكورة المعبدة لقاعده إمكان الأشرف .

ولا يلتبس عليك الأمر إذا لاح لك في كتب الفلسفة ، الفصل المعهود لتحقيق حدوث النفوس البشرية ، أو رأي من الشعا ( للشيخ الرئيس ) قوله : « إن النفس الأساسية لم تكن قائمة مفردة للانداد ، ثم حصلت في المدن » وقوله فيها أيضاً : « فقد صح إذاً أن النفس تحدث كما تحدث مادة مادية صالحة لاستعمالها إياها » . فان موضوع قضيتهم النفوس الناطقة المنعصية بهذه التعيينات الجبرئية ، التي بها تلمس وتشم وتسمع ، ولا شك في حدوثها بحدوث المدن .

وموضوع مسألتنا النفوس المتشخصة بنحو آخر من الوجود ، لما تقدم لك من أن للنفوس الناطقة مع ساطتها شآت جوهرية متعاقبة وأجزاء من الكون يربطها ولا حق ، وليس لها كون محدود الهوية . واستعداد المدن شرط للحدوث

السافل من وجوداتها وليس شرطاً لكمال هويتها وتتمام وجودها ، وإلا لراى بزواله واللام باطل ، لما سيمر عليك من التراهين العقلية والآيات الكريمة والأحاديث الماثورة الدالة على وجودها بعد البدن

وحرى ممن أدعن ببقاء النفوس الباطنة المتصرفة بالبدن واتصالها بالعالم الأعلى على ما هي عليه من دون تحدد وإيجاد . أن يدعن بمسألتنا ، لأن حال الاعادة كحل الانتداه في صعوبة الدرك وسهولته ، فإذا صح أحدهما صح الآخر ويمكن الإشارة إلى هذه المقايضة بقوله تعالى : « كما بدأنا أول خلق نعيده » وقوله تعالى : « كما بدأناكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الصلالة » وقوله « هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده » .

ومن تنوع الكتب الأساسية للحكمة يحددها مشعة بما ذكرناه من أن للنفس الساطنة كيوه قبل البدن ووجوداً في العالم الأعلى وهبوطاً منه إلى عالم الطبيعة ويمكن الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى : « إهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين » وبالأحاديث النبوية منها قوله ( س ) « كنت سباً وآدم بين الماء والطين » وقوله : « نحن السافلون اللاحقون » وقوله : « إن الله خلق الأرواح قبل الأحساد بألعي عام » . ويقول سيدالوصيين علي بن أبي طالب ( ع ) « رحم الله امرأ عرف من أين وفي أين وإلى أين » فان قوله ( من أين ) اشارة إلى حال النفس قبل عالم الجسم . والأحاديث الواردة في ذلك عن أئمتنا المعصومين كثيرة

قال صاحب ( الأنوار العمانية ) . « الأحصار الدالة على أن الروح مخلوقة قبل البدن بألعي عام أو أكثر على ماوردت به الأحبار ، مستعينة بل متواترة حتى لا يبقى الريب في تقدمها » . وعلى ذلك ينزل قول الشيخ الرئيس في قصيدته الشهيرة .

برأت إليكم من أجل الأرفع ورقاء ذات تعرز وتمسح (١)



### « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

قال صاحبني وهو يتحدث إلي : « إن أصحاب الامام السجاد علي بن الحسين ، أو الامام محمد بن علي ( عليهما السلام ) سألوه أليس الله يقول : يا عبادي ادعوني أستجب لكم قال صدق الله العظيم بلى هو قائل ذلك . قالوا فما بالنا ندعوه ليل نهار فلا يستجيب لنا ؟ قال : لأنكم تدعون من لا تعرفون قالوا : وكيف نعرفه . قال : إعرفوا نفوسكم تعرفوه ثم ادعوه يستجب لكم قالوا : وكيف نعرف نفوس قال : فكروا في أعينكم كيف تمصر ؟ وفي آذانكم كيف تسمع ؟ ثم في قلوبكم كيف تفكر ؟ ؟ فإذا عرفتم ذلك شمرت معظمة الله في نفوسكم فدعوتهم فاستجاب لكم » .

وينقل علماء الطب أن المجهر الحديث كشف للعين ، أن تلافيف الدماغ تشتمل على أربعة ملايين سلك من العصب ، ويقولون : لا يبعد أن تنصاع هذه الأسلاك بتعريض المجهر ، لأن العلم لم يقف في صناعة المكبرات من مجاهر ومراسد عند حد ، فهي كل حيل ترى هذه الآلات تتعزز فتأتي بحديد مما لم نشعر به لولا تعزيزها .

ويقول بعض آخر من علماء التشريح في الطب : إن العلم لم يشت فرقا بين أدبي السميع والأصم ، ولا بين لساني الناطق والأبكم من حيث الظاهر ، ذلك مما يدل على أن وراء ما تحس العين بالمجهر من عصبينها المتصل بجمهور

الأعصاب في الدماغ المسيطر على الحواس ، احتلالاً في عصب لم تنبيهه مجاهر الطب الحديث ، ولو كان عصب التلافيف محدوداً بالملايين الأربعة التي تنسبها بالمجهر لسهل الوقوف على الحبل الذي يشأ منه الصم والبكم ، على أن البعض يحقق أن في ألمانيا مصحات لمجموعة الرأس يطمئن الطب إلى التشريح فيها ، ثم إلى تين العلل القائمة في حرس الألسن وصف الأذن .



ومحجرة العين أن حوها الواصل بين الروح وبين مرئيات الوجود ، هذا الجوهر هو عبارة عن شبكة من العروق الدقيقة تتصل بعصب الدماغ ، ثم ينصل بها إسان العين المسمى بالجوحو . وهو كرة صغيرة المحم قائمة في حذوة لا يمسكها إلا محجر يعرف ماءاً لرحاً تندى به تلك الكرة ما دامت تعمل على التقاط الصور المرئية التي تنكسر عليها أشعة الشمس ، ثم يرى هذه الكرة معلقة بغشاء شفاف يسمى قرنية ترسم عليها تلك الصور فهي من الجؤحو بمنزلة اللوحة الحساسة من عذمة الفنان ، فما هي تلك النسكة ؟ وما هو هذا الجؤحو وما هي هذه القرنية ؟ ثم ما هو ذلك الماء الذي تعرره عروق المحصر فتؤهل القرنية لالتقاط هذه الصور ؟ ؟

إن الطب ليدعش من عظمة المواد الكيميائية التي يتركب منها ذلك الماء المحقق بتلك الكرة ، ويدعش أكثر لقوة هذا الماء على صقل ذلك العلاف الشفاف المسمى بالقرنية . ثم يدعش الطب أكثر عندهما يحار في قوة ذلك الماء لئدى استحالته إلى دموع وقدرته على تضميد جراح القرنية إذ يحدشها عرس من حارج أو يقرحها تأثر من داخل ، ويكاد يكون هذا الماء أقوى علاج لصقل تلك اللوحة الحساسة وإعطائها ماعة لا يتوفر عليها تواطؤ الملايين من أطباء العالم في ملايين من عصور الانسان . فمن أين ينبع هذا الماء ؟ ؟ وما هي

المواد التي يتركب منها ؟ ثم من هو الطبيب المشرف على ذلك التركيب الكيميائي العجيب ؟ ؟ ؟

أما معجزة المعجزات في هذا الكائن الأعجب الذي نطلق عليه لفظ الإنسان وهو مجهول لدينا بكل ما يقوم به ، ثم نزع تحليله وتطيله ، أما هذه المعجزة فهي دماغه وقلبه .

هذا القلب الذي يتولى توزيع الدم بعد تنقيته ، على كل خلية يقوم بها كل عضو ، وعلى كل درة تتألف منها كل خلية . ثم يرى إدارته تحكم التشريع عجباً في الوسائل التي تنقي هذا الدم بين الكبد والقلب ، وتحول دون تسرب الفاسد منه إلى النزيه ، وإسقاء النزيه إلى الفاسد

وهذا للدماغ الجبار الذي يقوم في تفكيره على حرارة ذلك الدم الصاعد اليه من تلك الجوارح ، والذي يقوم بأسلاك عصبية دقيقة أكثرها لا يقع تحت مجهر العين ، وقد أنهاها بعض علماء التشريح إلى أربعة ملايين سلك ، كلها يعمل على التقاط الأفكار من عالم الروح ، كما تلتقط أسلاك الواحي (الراديو) ألقائاً المذيع من عالم الأخير ؟

إن بين دماغ الإنسان وبين جهاز الواحي شبهة دقيقة يكاد يكون عبرة لمن يؤث خطأ من سعة التفكير في خلق الإنسان ، فالواحي جهاز يقوم بأسلاك دقيقة من الصلب تلتقط الصوت مما يتصل بتيار الجاذبية العام المسمى بالكهرباء وهو التيار المحيط بكل جرم كوني متحرك ، والدماغ جهاز يقوم بأسلاك دقيقة من الصلب المرهف تلتقط الأفكار مما يتصل بتيار الروح المسمى على الكون فكلماً دقت وانتظمت أسلاك الواحي كل أقوى على أداء رسالته التي هي النقاط للصوت وللفظه ، وكلمة دقت وانتظمت أعصاب الدماغ كل أقوى على أداء رسالته التي هي اقتباس الفكر وللفظه . وكما أن حرارة الكهرباء شرط أول في

أداء رسالة الواحي ، كذلك نجد أن حرارة الدم شرط أول في أداء رسالة الدماغ وهكذا نجد الشبه حلياً بين المهيمن على الواحي - وهو الانسان - وبين المهيمن على الدماغ وهو العقل .

قرأت وشيكاً في المصحف ان مرصداً فلكياً في شمال أمريكا بدأ منذ أيام يتلقى إشارات لاسلكية مترية من كوكب الزهرة في عدة مناسبات . وقد عكف المراقصون على تبين هذه الحركات الصوتية واكتفاء جوهرها ثم يبدئ على أصواتنا

وقرأت قبل أشهر أن بعض علماء الموسيقى يعملون على التقاط الموسيقى الكونية الناشئة عن تموجات الأثير ، لما قرّر في أدهان الألساء من قادة الفكر الحديث والقديم ، من أن كل حركة طبيعية تتمثل بعظمة الكون العائم على نظام أرلي ، يصدر عنها من فصوص الموسيقى ما لا عهد لأرباب الفنون بالنحس منه .

والموسيقى الأثيرية ليست وقفاً على السمع فقط وإنما تتجاوزها إلى العين والفكر فهي نظام عام يستهوي السمع بصوته ، ولعين بشكله والفكر بآلياته فإذا سأل كان لحماً ، باعناً في السمع حبيبه إلى مصدره الأرلي ، وإذا جدد كان شكلاً كاشعاً للعين أن تبصر من وراء طبعمها النور الذي صدرت عنه ، ثم إذا لطف شئ للعقل عما يقوم به الكون من أسرار تلهمه أن كل ذرة في الكون تقوم على الموسيقى فيما نسمع ونرى ونفكر .

ويعول أحد أستاذة العلوم الكونية في جامعة برلين وقد ترجم قوله هذا (الدكتور أحمد ركي المصري) في مجلة الرسالة ، يقول ما مضمونه ، (إن عجائب ما يقوم به الأثير المسمى بالفضاء أو الهواء ، لا تقف عند اكتشاف الكهرباء من تجاذب الأحرام الساحبة فيه ، وإنما تتجاوزها إلى أعجب من



ذلك ، وهو أن التيار الكهربائي العام يتغوم بتيار روحي يهيم عليه في صميم الأثير ، وهو مصدر التفكير والالهامات ، فإذا كان التيار الكهربائي مصدر هذه العجائب التي هي بين سمعنا وبصرنا ، فمصدر أي العجائب سيكون التيار الروحي في مستقبل عقل الانسان ، يوم يتحكم به كما يتحكم اليوم بتيار الكهرباء ؟ ؟ ثم يختم هذا وهو يملي على تلاميذه بقوله . إذن صدقوا يا أبنائي ما يرويه لنا تاريخ الاديان من أن الأنبياء والرسل كانوا يمشون على الماء ويصعدون في الهواء ) .

ويقول ( أشنن ) - صاحب نظرية السبية - « لا يدخل في روع من يفكر أن العصاة لأشياء ، فمما لا ريب فيه أن هذا الحلاء يمثل على صلب ولعله أصلب من القولاذ » .

فليحجب الانسان لعظمة القوة في نفسه التي يخترق بها هذا العشاء الصلب عن طريق العين والعلم والقلب بنظرته وبهراته وتفكيره ، وليحجب أكثر من أن صلاة هذا الأثير قائمة على ما يخترقها في صميمه من قوة الفكر والصوت والنظر الخائز فيه من كل الروح المبيث في حرثيت هذا الكائن الاساسي الذي يقيم الكون .

من هذا كله يصل إلى صطمة قول الله تعالى . « سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . ( ١ )

يكفي هذا العزم الموحح من مبعث النفس الخارج عن مقدورنا وأفق تفكيرنا ، إذ هو أمر عجيب رامي تحجر العقول والأفهام عن إدراك كنهه . فإذا كانت النفس بهذا السمو والرفعة ، وقد خصها الله تعالى - تشريفاً لها - بالحطاب بقوله : « يا أيها النفس المطمئنة إرحمي إلى ربك راضية

مرصية ، كان الجدير أن تعصم من الرذائل المروية بها .

ولعل العجب يا أحذك إذا قلت لك إن الانسان يظلم نفسه أكثر مما يظلم غيره ، لأن كل إنسان يحس ويحسب أن نفسه أحب إليه من غيره ، ولا أرى أحداً يقر بأنه عدو نفسه ، لكذلك إذا تدبرت هذا الأمر قليلاً تبين لك حقيقة من أبرر مواطن الصنف التي فطر عليها الانسان أنه إذا غلبته شهوة من الشهوات انقاد لها كل الانقياد ، لا يبالي بما يصاب لأجلها من الضرر في نفسه سواء أكان يشعر بذلك أولاً يشعر .

تري رجلاً قد افتنن بالسكر يعمى في سبيله ويتحمل لأجله المضرات الفادحة في صحته ونفسه وماله وعرضه وتري رجلاً غيره قد أولع بلفظ الطعام يأكل كل ما يجد من نافع أو غير نافع ، ويمرر نفسه للهلاك في سبيله . وتري رجلاً ثالثاً صار عبداً لشهواته النفسية ، يأتي بأعمال تجره إلى الهلاك حراً . وتري رجلاً رابعاً قد أهمله صحة نفسه ، فانقطع إلى تركبتها وترقيتها يناسب نفسه المداة ، ويريد أن يدرس كل ما تتطلع اليه من اللذائذ والشهوات ويأبى أن يحقق حاجتها ، ويحسب الرواح ، ويأف الأكل والشراب ، ويجاهل اللباس وسمه ، حتى أنه لا يكاد يرضى بالتنفس في هذه الدنيا الملبئة بالمآثم في نظره ، فيأوي إلى العايات والكهوف ، ويظن أن هذه الدنيا ما بنيت له .

هذه أمثلة قليلة لتطرف الانسان في هذه الدنيا ، وإلا ففي حياته صور عديدة لهذا التطرف نشاهدها بين كل آونة وأخرى .

وبما أن الشريعة الاسلامية تريد فلاح الانسان وسعادته ، فهي تنبهه إلى الحقيقة الثابتة وتنبيهه بأن للنفس حقاً كما جاء في قول الامام (عليه السلام) : « إن لمعك عليك حقاً » . فهي تمنعه عن كل شيء يضره ، كالخمر والخشيش والأفيون وغيرها من الأشياء المنكرة وعن الميتة والدم والحمل الحرير وغيره

من الوحوش الضارية والحیوانات للنحسة . فمن لهذه الأشياء كلها تأثيراً سيئاً في صحة الإنسان وأخلاقه وقواه العقلية والروحية . وتحمل له بدلاً منها الأشياء المفيدة الطيبة ، وتقول له لا تحرم نفسك من التمتع بها فان لجسدك عليك حقاً وهي تنهاه عن العري ، وتأمره أن يتمتع بما قد أمر الله له من الرية في هذه الدنيا ، ويستر من حسده الأعواء التي يعد من للوقاحة الكشف عنها .

وهي تأمره بالجدي كسب الرزق ، وتقول له لا تقنع في بيتك عاطلاً ، ولا تمدن يديك إلى الناس مستحدياً حيوامهم ، ولا تلفظ نفسك حوفاً ، واستخدم ما قد أنعم الله عليك من القوى ، واسع بالطرق المشروعة ليل ما قد خلق الله في الأرض والسماء من الوسائل والأساليب لراحتك وتربيتك

وهي تمنعه من تذليل النفس وحرمانها من رعد العيش ومتعة الحياة ، وتقول له : إنك إن كنت تريد الرقي الروحاني والتقرب إلى الله والنجاة في الآخرة ، فلا حاجة لك ولا داعي إلى ترك الدنيا فان ذكر الله تعالى في هذه الدنيا ، مع التمتع ببلذاتها ومنافعها ، واحتساب مصيبتها ، واتباع قاموسه وشريعته ، لهو أكرم وسيلة وأجمعها إلى العلاج والسعادة في الدنيا والآخرة وهي تحرم عليه الانتحار . وتقول له : إن هذه النفس التي قد أوتيتها إن هي إلا ملك لله ، قد أودعها أمانة عندك ، لتستحضرها إلى أجل مسمى ، وما أوتيتها لتعذب بها وتغني عليها بيدك .

ومن أحسن ما قرأت للمرحوم العلامة الجليل الشيخ محمد حواد الحرايري قوله في النفس :

روح النفس فهي صيف بمغناك	مقيم وسوف ينوي الرحيل
فتوسم لها الفضائل في المغنى	وإياك أن تصيب الفضولا
وأرحها بعملك الخير واصمغ	في مجاري الطباع صمغاً جيلا

وارعها صاعراً لديها وعظمها	مقاماً ووقها تبجيلاً
ولإذا لم تكن كرامة هذا الضيف	كنت المدمم المحذولاً
اعطه حقه فما كل ضيف	يطلب الحق يقبل التعليلاً
فهي إشراق عالم النور والا	شراق يأبى طيعه أن يحولا
بيد أن الاشراق أرخت عليه	ظلمات من الطباع سدولا
فتوازي بصحبها فتراعى	وهو ذاك النور اللباب ضليلاً
فأردما نوراً على النور بالملم	وبالغ واجهد به تحصيلاً
ليس من عائق الطباع عليمأ	مثل من عائق الطباع جهولاً

حق اللسان



قوله عليه السلام :

« وأما حق اللسان : فأكرامه من الحنأ ، وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها ، والبر بالناس وحسن القول فيهم ، وحله بالأداب ، واجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا ، واعفائه من الفضول القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها ، وبعد شاهد العقل والدليل عليه ، وتزيين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه . ولا حول ولا قوة إلا بالله » .



حدثك في الدرس المتقدم عن النفس وماهيتها ، والان سأحدثك من اللسان والشغنين وما فيهما من حكمة وإتقان ، ونظام واتزان . سأحدث معك عن هاتين العنصلتين المصلبتين اللتين ذكرهما الله في القرآن ليدلنا على القدرة والحكمة .

« إحفظ لسانك وإيالك أن تستخف بهذا الرائع الأروع ، الصامع الأصم ، ذي الوزارات الأربع ، الذي إن حفظته سلمك ، وإن شينه سلمك ، وإن استطعته أطعمك ، وإن كلمته كلمك ، وإن سأته علمك ، من قبل أن تعرف أسرار الحكمة في تنويع وظائفه وأعماله ، وتصريف حروفه وأقواله وتعدد حليماته ، واختلاف حركاته بين شغتيه ولهاته ، وتمييز أصابعه وتوفير لمابه

وتيسير تلمايه . . . ٢

ولعلك تستغرب من قلبي دو الوزارات الأربع ، وتقول . ما كنت أحسب أن هذه المفضلة البسيطة لها كل هذا الشأن فما معنى أن اللسان ذو الوزارات الأربع ؟

فليكن معلوم لديك أن كل عضو من أعضاء الحس له وظيفة واحدة إلا هذا اللسان ، فالعق للبحر ، والأذن للسمع ، والأنف للشم ، والأمل أشد جواب الجلد إحساساً باللمس . أما هذا اللسان فقد شامت له المصادقات أن يكون آلة للتذوق ، وآلة للمضغ والبلع والهضم ، وآلة للحس واللمس ، وآلة للتكلم . . .

فمن أجل أن يكون آلة للتذوق شامت المصادقة أن يعرض سطحه وجانبيه بحليمت تمتص الطعوم وتؤديها إلى الأعصاب المستشرة في باطنها . . . وشامت المصادقة أن يكون منعان من هذه الحليمت للتذوق خاصة دون اللمس كي لا يحتلطا فينعطل عمل أحدهما عند فقد الآخر ، فقد يفقد الحس العام عند الاسان وتذوم له حاسة الذوق ، أو يفقد الذوق ويذوم له الحس العام ومن أجل أن الحليمت لا تمتص الطعوم إلا إذا كانت دائئة محلولة ، وإلا إذا كان اللسان رطباً ، شامت المصادقة أن يرود اللسان بغشاء مخاطي فيه أحربة وعدد تفرر المحاط ، وأن يرود تحته بعدة تفرر اللعاب فوقها تفرزه العدو اللعابية الأخرى ، ولولا ذلك ما استطاع اللسان أن يتذوق الطعوم ، وما كان يحدث له سوى الاحساس بمس الطعام ، كما تعرف ذلك من نفسك إذا كان لسامك حافاً من الركام مثلاً فإنه لا يتذوق الطعوم ولو كانت مديدة

ومن أجل أن الطعوم مختلفة المذاق ولها في تلافياها تألف وتعار على سبب معينة ، كتألف الألوان والأصوات وتنافرها ، فقد شامت المصادقة أن تختلف



الحليمات التؤفة بعصا عن بعض ، شيئاً قليلاً في تدوقها وفي قدرتها على الاحتفاظ  
بطعم بعض المواد حتى بعد روالها ، وعلى هذا يقوم الطهاة المهرة في خلط الأطعمة  
ومرحها

ومن أجل أن اللسان مفتقر بحكم مركزه ووظائفه إلى أن يكون  
حساساً قوياً الاحساس ليلوك اللقمة ويندور بها من حنك إلى حنك ، ومن من  
إلى ضرس ، ويستعصي أصغر أحرائها في مطاوي الغم وثايب الأصراس ، ويتقي  
باحساسه المبرهف كل ما يدخل الغم من المؤديبات من كاو وعرف ولاذع ووشاك  
وحارح ، شاعت المصادفة أن تكون له حليمات للحس واللمس خاصة ، كما  
سبق القول ، وأن تكون هذه الحليمات ( العيطية ) مرهقة جداً في رأس اللسان  
وحائبه لا يساويها في دقة الاحساس إلا طرف المنصر

ومن أجل أن اللسان آلة للمصع والبلع فقد شاعت المصادفة أن تكون  
هذه العضلة قوية ، شبيطة ، لعونا ، تلعب ، لعابية محاطبة ، ولولا  
ذلك ما تم مضغ ولا بلع فاللسان هو الذي يلعب اللقمة ويلوكها ويمصها  
عجناً باللعب ، حتى إذا اكتمل مصعها وأصبحت سالحة للبلع لفها بمعالها ،  
وضغطها بين سطحه وسقف الحلق ، ودفعها بفوته ورلقها حتى تعبر قوس ( اللهاة )  
فيكون البلع بعد ذلك بغير إرادة لا كل

ومن أجل أن اللسان آلة للهضم فقد شاعت المصادفة أن يكون هضم  
الأطعمة مختلفاً مكانه باختلاف عناصره . فبما ما يهضم في المعدة ، وبما  
ما يهضم في الأمعاء ، ولكن شيئاً واحداً منها وهو لنشاء ، لا يهضم في المعدة ،  
بل أن عناصر المعدة تعيق هضمه وتبطل تحويله ، ولذلك شاعت المصادفة أن  
يكون الوسط الوحيد الصالح لتحويل الشائيات إلى سكر وهضمها هو اللعاب  
ولولا هذا اللسان التلعب الذي يمرح اللعاب باللقمة ويمصها لما تم هضم

النشاء ، وهو من أهم عناصر الغذاء .

ومن أجل أن اللسان آلة للتكلم ، ومن أجل أن الأصوات تخرج من الحنجرة كما تعلم ، ومن أجل أن الحنجرة لا تستطيع توليد الحروف كلها ، بل يقتصر عملها على توليد الحروف الصوتية ( المعروفة بحروف العلة ) دون الحروف الأخرى ( المعروفة بحروف الصحة ) التي لا بد لتوليدها من تقطيع مجرى الهوى الذي يحمل الصوت من الحنجرة ، فقد شامت المصادفة أن يخلق هذا اللسان مع الشفتين ليكون وسيلة لتقطيع الهواء وإخراج حروف الصحة ، ولولا ذلك ما كان لنا كلام فصيح ، بل كنا نكون كالحيوامات نطلق أصواتاً نمدحها مدأ ، فلا نحس إلا عواءً وبعيقاً ، أو صغيراً وبقيقاً ، أو صهيلاً ونهيقاً . فما أعجبها هذه المصادفات التي كثرت وتوالت وتلاقت ، وتلاامت وتوافقت حتى كوت لنا هذا اللسان العجيب . حقاً أن اللسان عضو عجيب ، ولكن ماذا في الشفتين سوى أنهما تساعدان على لفظ بعض الحروف .

أكان يرضيك أن تحلق بلا شفتين مكشراً فاعراً ، يسيل لعابك ويدخل القبار إلى صدرك ، والذباب إلى لثاتك . . ؟ ألا تشكر المصادفة التي خلقت هذا الإنسان ( في أحسن تقويم ) فجعلت له من الشفتين رينة لوحهه ، وسرراً لقمه ، وحاجزاً للعابه ، ومانعاً من دخول الفار إلى رثآته ، والذباب إلى لثاته ، ليتنفس من حيث يمنع النفس بأنعه وخيشومه ، ويصد المؤذيات من حلقه وبلعومه . . . ؟

ألا تشكر المصادفة التي سلمت هاتين الشفتين بقوة مرهفة من الاحساس ليصدا كل مؤذ وكاو ومحرق ، وزودتهما تحت غشائهما المخاطي بعدد تفرز اللعاب لنظلا رطبتين مرطبتين ، وربطتهما بأعصاب تجعل كل حركة لهما ، ( من فتح وإغلاق ، ومط ورم ) بإرادة الإنسان واختياره ليعتجها ساعة يشاء

ويعلقهما ساعة يريد ، فيقطع بهما الهواء ويحبس الصوت ليتمكن من لفظ الحروف الشعوية ، فلولاً كل هذه المصادقات لا تقلب هذا الاسان الملمح الفصيح الظريف النظيف ، مسحاً قبيحاً مكشراً فاغراً عياً قدراً ، يسيل لعابه على دقته وثيابه ، ويزدحم الذباب على رضاه .

ولعلك تقول فما ذكر المصادقة وتكررها في المقام : فنقول : إن تكرار ذكر المصادقة في المقام هو إرادة اقتحام العقبة لأبلغ نفسي الذروة ، عقبة الشك التي يريد الله منا أن نكابد لنقتحمها ، ودروة الايمان التي يريد سبحانه منا أن نكابد لنصل إليها .

دروة الايمان التي يريد أن نلعبها ، هي التواصي بالحق . و ألم نجعل له عينين ولساناً وشمعاً يوهدينا النجدين ، فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة (١)



هذا عرص مصتر عن اللسان ، ولعله ما أوصلنا إلى الفرض ، ويحتمل أن يكون منمضاً مقدماً ، لذلك ولهذا لا منوحة لنا من السطو المسألة فنقول : اللسان . عضو الكلام والنفق . وهو كتلة عضلية مطاة بالفشاء المخاطي تملأ أكثر الفم .

ووظيفته جمع الطعام المضوع في الفم وتوجيهه إلى الحلق والاعانة على الازدراء .

وهو موضوع في مؤخر الفم وأسفله وله قمة متحركة في كل اتجاه وهو للانسان مرشد أمين ومبته له ، فمضى حكم بأن الطعم لا يوافقته تشبهت النفس واشمازت منه وكرهت المعدة قبوله مخافة أن يهيجها أو يضر بها ، أما إذا حكم بأن الطعم لذيد ، وأن المدقوق نافع للبدن ، فالتفست تشبهه

وترداد رعبتها فيه كما تزداد المعدة اشتياقاً لقوله ، وبائر أعصاب الهضم تزداد قوة ونشاطاً لهضمه فتتهياً لقوله ولذا يجب أن تتحقق أنه ليس لنا عنى من اللسان ، إذ لولاه لامضعت حاسة الذوق التي مركزها سطح اللسان ، ولأكثر الانسان من تعاطي ما يضره فيتلف صحته ، ولكامت البلعة العدائية في العم كم تكون في اليد على حد سواء ، وكان الانسان لا يميز عند الأكل بين الحبر الجيد والخير الرديء الذي يترتب على كثرة الأكل منه ضرر عظيم ، لأنه سم قاتل

وصفة القول : فمتعة اللسان لصحة الاسان بديهة ، وحيشد لا ينبغي احتقار شأنه وعدم اعتبار أمره .

وهو أيضاً : ترجمان الضمير وآلة المنطق والبيان ، وإن كان عضواً بسيطاً مركباً من اللحم والدم والأعصاب والشرابيين والأوردة كباقي الأعضاء إلا أنه سر الحياة الصحيحة ، حتى عبروا عنه بصم . الاسان والجرء الذي لا يتحرراً من الجناس . ويؤيد هذا قول علي أمير المؤمنين عليه السلام « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » . وقول زهير بن أبي سلمى - حكيم الشعراء - :

لسان الفتى صف ونصف قوآده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم  
وهو مؤتمر بأوامر الإرادة المنفذة للضمير ، فال ضمير يوحى إلى اللسان ما يشاء والإرادة تحرره ، فينطق بمكنونات الضمير ، وما يتخلق به المرء من صفات إيجابية تعلي من شأنها صاحبها وترفع من مكانته ، أو من أخلاق سلبية تؤدي بنوعها إلى الردى ، وتحدّر بهم في مهاوي الدرك الأسفل .

وهو من النعم الجليلة التي حباها الله سبحانه بها ، لذلك يجب علينا أن نعطيه حقه بأن نسونه من مشنل القول وبذيه الكلام ، وأن نجبه الآفات التي

تعود على الانسان بالضرر والخسارة . وأن يعود على الخير مثل إصلاح ذات البين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونشر العلوم النافعة ، وغير ذلك ومن حقه كذلك أن يعفى عن الكذب ، وفصول القول الذي لا يرجع على صاحبه بالخير ، وربما عاد عليه بالضرر .

وهو أيضاً نعمة أي نعمة إن هو ترك ولم يمسك عليه وهو عجب من عذاب خلق الله ، ولطائف صفة العريية ، فإنه صغير حرره كبير سرره ، فترى الكفر والايمن والبعض والمحبة ، والنشر والخير ، والسماحة واللطافة ، لا يمتن شيء منها ولا يعرف حق المعرفة إلا باللسان ، ثم لا يكت الناس في الذر على ما حرهم إلا حصائد ألسنتهم ، ولا ينحو من شر اللسان إلا من قبله بلحام الصمت ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدين والدنيا .

إن خطر اللسان عظيم ، ولا نحاء من خطره إلا بالصمت ، ولذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه ، قال (س) « من صمت صح » وقال « الصمت حكم وقليل فاعله » ثم في الصمت راحة الجسم والحواس ، والأمان من اللوم والاثم ، والاستعانة عن المعذرة من الهوات ، وملك عان النفس التي كثيراً ما تقذف بعوس اللسان ، تلك القارصات الجارحات كأنها تقذف أسهما لا تدمل جروحها ، بحلاى الأسهم التي تصيب الهدف قمتيته ، وكثيراً ما تحيل الصديق عدواً والخير شراً . وقد قيل في هذا المعنى :

حراجات اللسان لها إلشام ولا يلنام ما حرج اللسان  
هذه إحدى فوائد الصمت وحسن اللسان عن النطق إلا فيما يعود بالنفع كما تقدم

ومن فوائد أيضاً . راحة الفكر وإمكان توسيع دائرته وإقامة الدلائل والبرهان على ما يقرره من صواب أو خطأ ، وهذا ما لا يمكن أثناء التكلم ، إذ لا فكر

بدون صمت ، ولا إصانة بدون إمعان فكرة وإعمال بصيرة .  
ومنها . أن بالصمت تكون أذنا المرء واقعتين بالمرصاد لكل ساقطة ،  
فتلتقطان ما يحب ، وتبذيان ما يكره كما قبل . ( لكل ساقطة لاقطة ) وقد  
يسمع المرء ما لا يعيهم ، ويعيهم ما لا يعلم ، فادأ يكون فتح بالصمت لذهبه  
وذاكرته بابي الفهم والعلم اللذين يلققهما باطلاق العنان للسانه . إذ ما من  
خلة ذميمة وسمة دنيئة ، وعدة مسنجة تكون تمنعها عائدة على الانسان من  
لسانه ، إلا أمكنه إلقاء تلك النعمة عنه في صمته ، مستعيضاً عنها بأجل وأشرف  
منها ، حيث ما بالتكلم نقص إلا بالصمت شرف يوازي ذلك النقص - من قبيل  
التناقض - ويمينه ، وما بالتكلم من أدى ولا ضعة إلا بالصمت سلامة من ذلك  
الأذى ، ورفعته من تلك الضعة

ونظراً لكثرة فوائده أحدث الأمم الراقية تنحلي بعقود درره المنظومة  
يسلك العلم والعمل ( كاليابان ) و ( الانكلير ) و ( الصين ) وغيرهم فقد يحال  
من يمر بشوارعهم ويدخل أدينتهم أن القوم حرس وما بالقوم من خرس ، وقد  
يكتفي أحدهم بالإشارة عن الصراح المرعج ، فيعاطي ( البوليس مثلاً ) أعمالاً  
يندهش مثلنا كيف يعاطاها بدون تكلم ولا اضطراب . بينما لأمر بسيط تختلف  
عمالنا وتشكل أعمالنا وتقوم الموضاء بين أظهرنا . وبدا لتبحة الارعاج والغلق  
فالخصام ليس إلا !

فشتان بين عليم صموت وبين جهول كثير الكلام  
وبين مشير لقصد الوافق وبين مشير لنار الخصام  
وقد أرى أن مثل المكثار : مثل تاجر يورع بضائعه لربائيه بدون نقد  
ولا طلب ، غير مهتم إلا بالنعاد ساء عما يتكبد من الخسارة وفقد الأصحاب ،  
تعب الفكر والوجدان ، صغر اليدين من المال والنوال . ومثل الصموت الحبير

مثل الصيرفي النقاد ، محكه أمامه لا يينذل ديناراً ولا درهماً قبل الحك والوزن  
والنقد ، آحداً بالعوض عنه ما يعادله أو يريد قيعه ، ولا يدخل عليه شيئاً  
إلا بعد التقد المذكور .

وقد قالت الشعراء ما ليس بالقليل في هذا المعنى فلنذكر طرفاً منه .  
واحطط لسانك واحترز من لعلك فالمرء يسلم باللسان ويعطب  
وزن الكلام إذا طقت ولا تكن ترثارة في كل باد تغطب  
كمثال حاملة تطوف بلبلب مكثارة في كل واد تحطب



ومنه : إن كان مطلق ناطق من عصة فالصمت ذو راسه ياقوت  
ما عيب ذو صمت ولا من ناطق ألا يعاب ولا يعاب صموت



ومنه . أنطق بحيث العي مستفتح واصمت بحيث الحير في سكتك  
الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

رغم ابن سلمى أن حلمي صربي ما ضرّ قبلي أهله الحلم  
إما أس من سجينهم صدق الحديث ورأيهم حتم  
لبسوا الحياء فلن طرب حسنهم سعموا ولم يمسهم سقم  
إني وجدت العدم أكرمهم عدم العقول وذلك العدم  
والمرء أكثر عيه صرراً حطل اللسان وصمته حكم

علي بن هشام

لعمرك أن الحلم رين لأهله وما الحلم إلا عدة وتعلم  
إذا لم يكن صمت العنى من بلادة وعي فان الصمت أهدى وأسلم

### أصحة بن الجلاح

والصمت أحمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه  
والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه  
ولبعض الشعراء

وإذا حطت على الرجال فلا تكن خطل الكلام تقوله مختالا  
واعلم بأن من السكوت لئابة ومن التكلف ما يكون جبالا  
وللامام الشافعي

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى وديك معمور وعرضك صير  
لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عوراب ولللس السن  
وعينك إن أبنت إليك مساوياً فدعه وقل يا عين لللس أعين  
وعاشر معروفاً سامع من اعتدى وفارق ولكن بالفتى هي أحسن



لعمرك ما شيء علمت مكانه أحق بسجن من لسان مدال  
على فيك مما ليس يميمك قوله بفعل شديد حيث ما كنت فاقفل



إذا الأمر أعنى اليوم فاطر به غداً لعل عسيراً في عد يتيسر  
ولا تبد قولاً من لسانك لم يرس مواقعه من قبل ذاك التفكر  
ولا تصر من حبل امرئ في رضى امرئ فيتصلا يوماً وجبلك أبتز



إحفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق



رأيت اللسان على أهله إذا ساه الجهل ليناً مفراً



عليك حفظ اللسان محتهداً فان حل الهلاك في رلك  
إلى غير ذلك من الأشعار التي اشتهرت عند الأدباء  
قال أحد الحكماء . « في الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمعت في  
سبع كلمات في كل كلمة ألف . أولها . الصمت عبادة من غير عناء . والثانية  
ريانة من غير حلي . والثالثة هيئة من غير سلطان . والرابعة . حصن من غير  
حائط . والخامسة الاستمساك عن الاعتذار إلى أحد . والسادسة راحة الكرام  
الكاتبين . والسابعة : ستر لميوبة . »

وقال حكيم الكلام المطوق به في أوامره تعاف من ذهب في سلال من فصة  
وقال كثرة الكلام لا تحلو من زلة ، ومن صط شعبيه فهو عاقل ومن فتنهما  
فحطه الدمار . وقال آخر لا يسه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن  
الحدث . وليعلم الناس انك أحرم على أن تسمع من أن تقول

وقالت الحكماء رأس الأدب حسن الفهم والنعم والاصغاء إلى التكلم  
إلى غير ذلك مما به رقي الاسان وسياسة معنونه وإلى هذه الطاهرة يشير  
الامام عليه السلام في كلمته المورية . إلى أن اللسان بعد أن يعطيه حقه ، أو قل أن  
يعطيه إياه ، وحواس مهم في الكشف عن ذات الاسان ، والدلالة على ما تحويه  
هذه الذات ، بحيث يمكن أن يتحد اللسان سبيلاً لمعرفة الصالحين من غير  
الصالحين . فاللسان المقوم يدل على حسن السيرة واستقامة في السلوك . أما  
العكس فيدل على خور النفس وضعف الروح التي تؤدي بصاحبها إلى الانحراف  
عن السبيل المستقيم

ثم بعد ذلك وبعد أن يحاول الامام عليه السلام جهده أن يعلمنا كيف  
يعطي لساننا حقه ، ويوفيه ما يجب أن يوفى ، يطلق كلمة العبد الذي لا حول  
له ولا قوة في أي أمر من الأمور ، إسماء الحول والعوة شيء يحتص به الجليل

تبارك وتعالى ، وإنما نستطيع أن تؤدي أي شيء من قول أو عمل باستمداد من هذه القوة العظيمة الواسعة غير المحدودة بحد ، والتي لا تقف عند أمد .  
فنحن إذن عاجزون أن نضبط أنفسنا ، أو تؤدي أي حق من الحقوق لأي شيء من الأشياء ، ما لم يشأ الله لنا ذلك ويريده بنا .



وبهذه المناسبة ، ولعله من الخير ، أرى ألا أستأثر بهذا الخير كله وأحس به نفسي وحدها . فقد رأيت أن يسهم بعض ذوي الاختصاص في شرح بعض مقاطع هذه الرسالة ، مما يستحق التعمق في مناليلها ومعانيها ، والتي لا يكشفها إلا ذو الاختصاص كل في اختصاصه .

ولمي أتقدم إلى القراء مناذج مما شرحه أولئك المهرة جواباً لأسئلتني التي وجهتها إليهم رغبة التأكيد والوقوف على حقائقها بصورة فنية ، رغم مراحمتي لكثير من كتب الطب ومباحث التشريح ، تنويراً للأفكار . راجياً أن تكون بادرة عهد حديد لشرح هذه الرسالة النيرة من الطرق العلمية والفنية .  
وإليكُم منها ما يلي :

كلمة الدكتور ( عارف المراقولي ) الأخصائي بعلم اللسان والأنسان والحجر . والذي له مؤلفات وبحوث علمية قيمة في بابها . ولسنا في حاجة للإشارة بطبيعتنا الباسعة وقد ظهرت له ، حديثاً كتب قيمة ( من علوم الطب في الاسلام ) ( من أسرار الطب في الاسلام ) ( الامام الصادق والطب ) وهذه ثمرة تفكير وتقدير يرحى أن يكون لها تأثير عظيم .

كلمة الدكتور ( عارف المراقولي )

سماحة العلامة الجليل السيد حسن القماحي دام طله .

السلام عليكم .

استجابة لطلبكم المدون في رقعكم ، كتبت لكم هذه الكلمة الموحدة  
عن اللسان ، راحياً أن تال رساكم وتحظى منكم بالقبول والاستحسان  
كان طلبكم يتضمن ثلاثة مطالب . وهي :

١ - تشريح اللسان .

٢ - ما يمرض له من أمراض وعلل .

٣ - معالجة تلك الأمراض .

أما تشريح اللسان والأمراض التي تمرض له فقد ذكرناها لكم بإيجاز  
لأننا إذا أردنا التفصيل ، فإسأ نخرج عن الغرض الذي بهنكم على طلب الكتابة  
في هذا الموضوع ، فيكون سبباً للسام والصحر لدى القارئ العادي ، لاستعلاق  
فهمه وصعوبة إدراكه ، وإن ذلك يحسن الاطباء والعاملين في علم التشريح  
والفريرة دون غيرهم ، لذلك قلنا مذكراً عن عبارة عن إلمامة تشريحية تفيد  
القارئ العادي غير المتخصص ، ولا تشغل عليه المصطلحات الطبية والتعابير  
التشريحية والمرصبة

أما الكلام عن معالجة تلك الأمراض فلم أتطرق إليها التفة ، لأن ذلك  
يجلب الضرر للقارئ أكثر مما يجلب له النفع ، فإن كثيراً من الغراء يحاول  
تطبيق ما يقرأ من العلاجات على نفسه ودويه من غير أن يكون له علم تام  
بالأمراض واحتلاطاتها ، والأدوية وتركيبها ومواضع استعمالها ومخاطباتها  
وحددا لو امتنع الناس عن استعمال الأدوية اعتماداً على بحرية سائفة ، أو  
استشارة أحد الدين يدعون أكثر مما يعرفون

وقد ذكرنا وصايا عامة تفيد القارئ فوائداً كثيرة في معرض كلامنا  
عن الأمراض بدلا من ذكر العلاجات . والله الموفق للصواب

اللسان عمو عسلي محاطي يتحرك بحرية داخل العم ، ويساعد على المضغ والبلع والنوق والتصويت . ويحتل القسم المتوسط من قاع العم . وشكله بيضوي غير منتظم . ويتميز فيه وجها علوي وسفلي ، وحافتان ودروة .

فالوجه العلوي أو الظهري ينقسم إلى قسمين : أمامي ، أو فموي ويكون مستوراً بعشاء محاطي ، وعليه ثلم متوسط يمتد من دروة اللسان إلى الثقبه الموراء وعليه بوارز صغيرة تدعى بالحليمات اللسانية ، وهناك حليمات أكبر من غيرها تتوضع أمام الثلم الانتهائي وعددها تسع حليمات فقط تسمى السبعة اللسانية . أما القسم الحلقفي فيقال له البلعومي ، وعليه حليمات مدورة غير منتظمة تكون مجموعات خيطية تكوّن اللوزة اللسانية ويتصل في نهايته السفلية مع لسان المزمار التواءات تدعى الالتواءات اللسانية لسان المرمازية ، ويوجد انخفاض على جانبي الالتواء المتوسط يدعى بالحفيرة اللسانية لسان المرمازية أما الوجه السفلي فمستور أيضاً بعشاء محاطي ، ويحتوي على :

١ - ميزابة متوسطة موارية لثلم الوجه الظهري .

٢ - إلتواء مخاطي متوسط يدعى بلحام اللسان .

أما الحواف الجانبية لللسان فتحيبة في الحلف ورقيقة في الأمام .

أما أوصافها فتشبه أوصاف الوجه المحاور لها .

أما الدروة فهي قمة اللسان أو طرفه . وتكون عمقورة بثلم يشمادي مع الثلم المتوسط للوجه الظهري ، والميزابة المتوسطة للوجه السفلي .

عضلات اللسان :

يتألف اللسان من سبعة عشر عضلة ، ثمانية منها مزدوجة ، وواحدة مفردة

وهي العضلة اللسانية العلوية . واليك هذه العضلات :

١ - العضلة الدقنية اللسانية .

- ٢ - العضلة اللسانية السفلية .
- ٣ - العضلة اللامية اللسانية .
- ٤ - العضلة الابرية اللسانية .
- ٥ - العضلة الخنكية اللسانية ، ويقال لها أيضاً اللسانية النهائية
- ٦ - العضلة اللوزية اللسانية .
- ٧ - العضلة البلعومية اللسانية .
- ٨ - العضلة المعترضة .

### شرايين اللسان :

وللسان شرايين تقوم بتغذيته ، وتنشأ أهمها من الشريان اللساني الذي يعطي شعبة هي الشريان الظهري للسان ، وشعباً انتهائية تؤلف إحداه الشريان الضفدعي .

### أوردة اللسان :

وهناك أوردة ترافق الشرايين في اللسان ، وتسمى بنقص الأسماء ، وتكون مجرى الدم الوريدي .

### أعصاب اللسان :

وهي إما محركة ، وتأتي من العصب تحت اللسان الكبير ، وإما حسية وتنشأ من :

- ١ - العصب اللساني شعبة العك السفلي .
- ٢ - العصب اللساني البلعومي .
- ٣ - العصب الرئوي المعدي .

### أمراض اللسان :

لقد كان للسان أهمية كبيرة في تشخيص أمراض البدن وعلمه لدى

الأطباء القدماء ، فقد كانوا يعتبرونه مرآة لصحة بدن الانسان ، فيستدلون بمنظره على حال المعدة والأمعاء .

والحقيقة هي أن اللسان لا يشير دوماً إلى حال المعدة ، ولا إلى بقية أجراء الأسوب الهضمي ، لأن التغير الذي يطرأ على اللسان قد يعاشي التغير الذي يطرأ على غيره ، إلا أن أكثر أشكال هذا التغير حاس باللسان دون غيره فاللسان المتسخ ، يشير إلى وجود علل في المعدة والأمعاء ، وإلى الامساك ، وإلى قلة اللعاب ، وإلى الإصابة ببعض الحميات . واللسان الأحمر وتصحم حلقاته يشير إلى فاقة الدم ونقص الفيتامين . خاصة فيتامين ج .  
أما الأمراض الخاصة باللسان فهي .

١ - التهاب اللسان المنفعل : وهو التهاب يشكو فيه الشخص من ألم حاد ووجع ناخس وحس بالاحتراق . وليس هنالك سبب ظاهر غير حمرة جمجمة تظهر على المكان الذي تبدو فيه هذه الأعراض . وقد تكون هذه الحالة ناشئة عن قلق فكري ، وقد تشاهد أيضاً في ألسنة الأشخاص الذين تجاوزوا الخمسين من العمر حيث تكون يا كورة سرطانية .

وأسباب هذا الالتهاب مجهولة في الغالب . إلا أن من أسبابها وجود الأسنان ذات الحواف الحادة التي تعمل على تحريش اللسان تحريشاً مستمراً ، وأحداث الجروح والتفريجات التي قد تكون سبباً لظهور مرض خبيث على اللسان فيما بعد . أو وجود تقيحات لثوية سببة . حيث أن هذه التعفنات اللثوية تغير وسط الفم وتفسده فينقل اللسان ويلتهب . أو غياب بعض الأسنان بسبب قلعها وعدم تعويضها بأخرى صناعية فتسبب إحتكاك اللسان إحتكاكاً مستمراً بالأسنان المجاورة للفراغ الذي تركته الأسنان أو السن المفقودة ، فيكون سبباً لاصابته بالالتهاب المنفعل .

كما أن الأساس الصناعية السيئة الصنع والتي لم يراع في صناعتها الأساليب العلمية والتعبية تكون عاملاً مهماً للإصابة بهذا الالتهاب الذي يؤدي فيما بعد للإصابة بمرض حيث ، أمثال هؤلاء الذين يركبون أسنانهم لدى المراكبي الدخائيل طمعاً بالأحور الرخيصة التي يتعصبونها ، فإن العاقبة تكون وخيمة قد تؤدي بحياة المريض إلى الموت .

ومن أسباب هذا الالتهاب وجود ترسبات كلزية على سطوح الأسنان ، فإنها تعمل على تحريش اللسان بحريشاً مستمراً ، أو وجود جرحي واحد أو كثير من الأسنان ، فيكون هذا النحر مصدراً لسموم وتعفنت سنية ، فنسبب تضخم الغلييمات الورقية على الجانب الخلفي من اللسان .

أما الوصايا العامة التي نذكرها للوقاية من هذا الالتهاب ، فهي :

- ١ - مراجعة الطبيب عند ظهور أي عرس ، وعدم التساهل فيها أو تأجيلها
- ٢ - معالجة الأسنان من الحذور وإزالة الحواف الحادة من بعض الأسنان إن وجدت ، وتنظيف الأسنان ورفع الطبقات الكلسية المترسبة على سطوحها .
- ٣ - قلع الأسنان المتعفنة التي لا يرجى إصلاحها ، والأسنان الميتهنة والحذور ومعالجة الفرجات اللثوية والنواير واستئصال الأكياس الجدرية والعكبة والحصى اللعابية .

٤ - تعويض الأسنان المعقودة بأسنان صناعية صالحة .

٥ - رفع الأسنان الصناعية السيئة الصنع كالجسور الذهبية والطقوم السمية واستبدالها بأخرى صالحة

٦ - الإقلال من التدخين وتعاطي المشروبات الكحولية والتوابل الحارة

### فقر الدم الشديد :

يكون فقر الدم سبباً لالتهاب اللسان ، وأهم أعراض هذا الالتهاب هو

الشعور بألم حاد لاسع ، غالباً ما يكون في جهة واحدة ، و كمنيجة لهذا الالتئام فان الغشاء الخارجى للسان يحتوى تار كاً لساناً صقيلاً هتأ يعرف بلسان العر .  
**الوصايا :**

١ - مراجعة الطبيب بالسرعة الممكنة وتطبيق إرشاداته

٢ - تناول الأعدية الحاوية على فيتامين ( C )

**الطلاء ، أو صدفية اللسان :**

ويتصف بتنخم الحليمات الحيطية للسان واحمرارها وحصول ثقبسة في النسيج البشروي ، ويكون ذا مظهر أصمر محضل أو أبيض متسح ، ومن ثم تصبح لهذه الحليمات طلاء ناعم يكشف عن منطقة مجرة ، ثم تكون بشكل أبيض مرق شاحب مصعوطة بالحليمات المدورة .

والأسباب المساعدة لحدوث هذا المرض عدسة . أهمها .

١ - التهاب اللسان السطحي المزمن .

٢ - وجود عامل منه قوي طويل الأمد كالتدخين وتناول التوابل وتعاطي المشروبات الروجية .

٣ - وجود إصابة قديمة بالسلس .

٤ - وجود اثانات سية مزمنة .

٥ - وجود سحجات مزمنة على اللسان .

أما الوصايا التي يجب اتباعها فتعتمد بصورة عامة على إزالة الأسباب المذكورة سابقاً والأسراع بمراجعة الطبيب المختص لأخذ العلاج اللازم .

**اللسان الجغرافى :**

وهو أحد أشكال التهاب اللسان المزمن الذي يتشأ عن تآكل البشرة السطحية ، ويظهر سطح ناعم مصمعتهدى شكل شاد ، وله شقوق قرينة الشبه بالتصاريص الأرضية



فيعرف اللسان حينئذ باللسان الجعرافي ، وغالباً ما تظهر هذه الحالة في أعقاب التهاب اللسان الساشيء من فقر الدم الشديد .

### اللسان الاسود : أو اللسان المشوي

وينشأ هذا المرض عن حمائر لفظور خاصة تكون بقاءً على اللسان وقد تمتد حتى تحتل الثلثين الأماميين من ظهر اللسان ، وإن لون هذه البقع يختلف من الأسمر الشاحب إلى الأسود ، وتنشأ عليه شعيرات حيوية محيرية مطاطة يبلغ طولها ثلاثة إلى أربعة مليمتراً . وكل شعرة تتكون من تراس كتل من خلايا بشرية وحرشف .

إن لون اللسان الأسود يعود إلى انتشار اللون الاسمر في الخلايا الشروية واستار اللسان بعدد هائل من الخلايا الفطرية .

وقد لوحظ أن المحتاليل العلوية المطهرة غير ناعمة في مكافحة هذا المرض أما الصبغات الررنيجية قانها كثيرة الفائدة كما أن هناك أدوية موسمية وأخرى عامة ذات نتائج مرصبة

إن هذا المرض قليل الحدوث وقليل المصادفة وقد دعي خطأ بالسرطان الأسود ومن أعراضه الشعور بالاحتراق وحدوث السعال

والوصايا التي نوحها للوقاية منها هي :

١ - تطبيق وسائل حفظ صحة العم .

٢ - استعمال المطهرات العمومية .

٣ - تنظيف الاسنان بالفرشات والممجون يومياً

٤ - مراجعة الطبيب المختص عند ظهور أي عارض في العم مهما كان بسيطاً

### سفلس اللسان :

وينمير بطهور قرحة ابتدائية على طرف اللسان ، أو على حافته بالقرب

من طرفه ، تتصف بتكوين عقدة صلبة مع تقرح سطحي وتصحم العدد تحت  
العكبة كما وتظهر أعراض المرض للمرحلتين الثانية والثالثة ، وهي مراحل  
مرض السفلس .

### سل اللسان :

ويكون هذا المرض تالياً للإصابة بالسل الرئوي فتوضع القرحة السلية  
تحت سطح دروة اللسان ، وغالباً ما تكون القرحة واحدة وسطحية وشديدة  
الألم . وإن الكشف عن وجود سل رئوي يكفي لتمييز هذه القرحة على قرحة  
السفلس .

### سرطان اللسان :

ويظهر هذا المرض في الرجال أكثر من النساء ، وفي سن الأربعين إلى  
الستين ، وأسبابه كثيرة : كالطلا وسفلس اللسان والتهاب اللسان المزمن والتدخين  
ويكون السرطان في المرحلة الأولى سطحياً ، فينبت على سفيحة طلاء تنكثف  
وتتشقق وتنف بكثره ويأخذ اللسان بالتصحم ، وتتصحم العقد اللمفاوية ويسيل  
لعاب تن ناتج عن تموت أحشاء النسيج السرطاني ، وتمسخ فصلات الطعام ، ثم  
إن صحة المريض العامة تتدهور وتنقل من سوء إلى أسوأ بسبب ابتلاعه المواد  
النتنة أثناء النوم ، وشحوب وجه المريض واحتلال طبيعة اللسان واحتلال الملح  
إن هذا المرض خطر جداً ، ولا تجري معه العلاجات الدوائية وإنما  
يستلزم التدخل الجراحي وإن كل أيضاً غير مأمون العاقبة ، وقل أن يعيش  
المصاب لأكثر من سنة واحدة .

والوصايا العامة التي يجب اتساعها : هو عدم إهمال أمر أي صحة تظهر  
على اللسان أو قرحة أو ظهور التهاب في اللسان ، لأن عدم معالجة مثل هذه  
الحالات معالجة طبية صحيحة قد تتطور إلى مرض خبيث وخيم العاقبة ، وكذلك فإن

مراعات قواعد حفظ صحة النعم ذات دخل كبير في الوقاية من مثل هذا المرض  
فالنعم النظيف ذو الأسنان الحيدة الحالية من النحر والتقيحات اللثوية والحماوي  
لأسنان صناعية جيدة الصنع ، كل ذلك يقوي الأسنان من احتمال الإصابة  
بمثل هذا المرض الحبيث . ثم أن ترك التدخين أو تقليل مقداره ليدو أثر كبير  
في الوقاية من هذا المرض .

وفي الختام أكرر شكري للمعلمة الجليل السيد حسن القباجي حيث  
طلب مني أن أكتب في هذا الموضوع ليطلع عليه قسم من القراء الذين قد  
لا ينسني لهم الحصول على مثل هذه المعلومات لأشملهم بالعلوم الدينية والأدبية ،  
وعاية ما أتمناه أني أكون قد وفقت في عرس الموضوع عرساً بسيطاً من غير  
تعقيد أو تطويل والسلام .

المخلص

الدكتور عارف القراغولي

١٦ / ١٢ ، ١٩٦١ م



حق السمع



### قوله عليه السلام :

« وأما حق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة ، وسماع مالا يحل سماعه . وتنزيهه أن تجعله طريقاً الى قلبك الا لقوة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسب به خلقاً كريماً ، فانه باب الكلام الى القلب يؤدي اليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ، ولقوة الالبالله »



### حاسة السمع الأذن :

تعد حاسة السمع العرقه الثانية من كشافة الدماغ ، وهي عضو عجيب كالعين يقوم بسمع الأصوات وتمييزها ، درجة ، وشدة ، وبوعاً .  
تتألف من أجراء مختلفة كثيرة جداً بحيث يصعب تصوورها إلا بروتينها مشرحة .

هذه الأجراء المختلفة الكثيرة تقوم بجمع الن موجات الصوتية وتوصيلها إلى الأجراء الداخلية من الأذن ، حيث تحملها إلى المح بواسطة العصب السمعي لتمييزها .

تنقسم الأذن - تبعاً لترتيب وضع أجزائها ووظيفتها - إلى ثلاثة أقسام رئيسية حسبما يعصلها علماء التشريح :

(١) القسم الأول - أو الأذن الخارجية - وتتكون من حسم غضروفي يدعى بالمسيوان ، وهو الجزء الظاهر من الأذن ومن مجرى عام في الجمجمة يعرف بالصماخ ، تنتشر في جدرانها عدد تفرز مواداً دهنية صغراء اللون تسمى (الصملاخ)

ضرورية لصحة الأذن ، متى أدى وطبقته حرج وتكوّن خارج الأذن في نفسه  
الإنسان ناصعه . و كثير من الناس يدخل إلى تلك القناة أصابع من الحشب  
يستأصلون بهادلك الدهن الضروري للأذن قل أن يحرج بنفسه فيصرون أنفسهم  
ضرراً بليعاً ويوجدون لأنفسهم أمراضاً خطيرة . ويتصل الصماح بالهواء الخارجي  
ومن الداخل بعشاء الطلة ، وهو العشاء الخارجي بين الأذن الخارجي والأذن الوسطى  
(٢) القسم الثاني - أو الأذن الوسطى ، مكوّنة من ثلاثة عظام تتصل بعضها

وتسمى حسب أشكالها وترتيبها من الخارج إلى الداخل

أ - العظم المطرقى ويتصل أحد طرفيه بالطلّة والآخر بالعظم السدائي  
ب - العظم السدائي في الوسط

ج - العظم الركابي - ويتصل من جهة بالعظم السدائي بواسطة أروطة عصلية  
ومن الجهة الأخرى بمنحّة بين الأذن الوسطى والداخلية ، تدعى بالكوة البيضية  
والأذن الوسطى تتصل بالملعوم بواسطة محرى حاس يدعى قده أو بوق  
( أوستاكي ) وبواسطته يتصل الهواء الخارجي بهواء الأذن الوسطى ، فيتعادل  
الصعطان المؤثران على طرفي الطلة . وكذلك فالأذن الوسطى ، تحاور الأذن  
الداخلية ولكن تفصلهما نافدتان مسدودتان بعشاء تدعى بالكوة المستديرة  
والكوة البيضية .

(٣) القسم الثالث - وهو الأذن الداخلية ( النيه ) وتتألف من محار  
في عظام الفص تشتمل على بعض أكياس عشائية وقنوات ذات إغواحات كثيرة  
حداً ، لذلك تدعى الأذن الداخلية بالنيه ، وهذا النيه على نوعين  
أ - النيه العظمي ويتألف من تحاويف عظمية معرّحة تدعى :

(١) الدهليز وهو تحوير يعني الشكل يتمل بالأذن الوسطى بمنحنيين  
هما الكوة البيضية ، والكوة المستديرة



(٢) القنوات الهلالية : وعددها ثلاث : إثنان شاقوليتان متعامدتان تنفتحان بفتحة مشتركة في الدهليز، وقناة أفقية تمتد كذلك في الدهليز وتمثل القنوات الثلاث الأبعاد الهندسية الثلاثة ( الطول والعرض والارتفاع ) .

(٣) الحلزون ( الموقع ) وهو أسو - ملف على نفسه مرتين ونصف مرة نظير صدف الحلزون ( البزاقة ) .

ب - التيه العشائي : وهو غشاء رقيق يطن جميع جحوف التيه العظمي ولذلك يكتسب شكله تماماً ويعزل التيه عن بعضها سائل يعرف باللمف الخارجي ، كما أن هناك داخل التيه العشائي سائلاً آخر يعرف باللمف الداخلي فيه تنتهي الأعصاب السمعية .

وينفرد العصب السمعي في الأذن الداخلية وعلى الأخص في الحلزون فتصل منتهياته العصبية بأوتار مشدودة كالأوتار الرابطة تدعى أوتار ( كورتني ) - باسم العالم الذي اكتشفها ولحظها قبل عيرم - ولكل من هذه مفتاح عصلي يمكنها من الاشتداد والارتجاج بحسب حاجة الدماغ وتستجيبه

ووضع هذه الأوتار والألياف شبه بأوتار الأرغن ، أو أسلاك المعزف ، ففي كل أذن يوجد ثلاثة آلاف من هذه الأوتار المختلفة القياس ، تنقسم تدريجياً من نصف مليمتر إلى جزء من عشرين من المليمتر ، وكل منها يردد طبقة مخصوصة من أجراء الأنعام التي سمعها في الطبيعة ، بين هريج الرعد والقاصمولات الطفل البائم . فالطويلة منها تتأثر من الأصوات منخفضة الدرجة ، والقصيرة تتأثر من الأصوات عالية الدرجة .

قال ( كريسي موريسون ) وهو يستعرض عظمة حلقة الأذن وعجائب صنعها : « إن جزءاً من أذن الإنسان هو سلسلة من نحو أربعة آلاف حبة ( قوس ) دقيقة معقدة متدرجة بنظام بالغ في الحجم والشكل ، ويمكن القول

بأن هذه الخفيات تشبه آلة موسيقية ، ويبدو أنها معقدة بحيث تلتقط وتنقل إلى  
الطبع بشكل ما كل وقع صوت أو ضجة من قصف الرعد إلى حفيف الشجر ، فضلاً  
عن المريج الرائع من أنغام كل أداة موسيقية في الأوركسترا ووحدها المنسجمة  
لو كان المراد عند تكوين الأذن أن تحسن خلاياها الأداء كي يعيش الإنسان  
فلماذا لم يمتد مداها حتى تصل إلى إرهاب السمع ؟ لعل ( القوة ) التي وراء  
نشاط هذه الخلايا قد توقعت حاجة الأساس في المستقبل إلى الاستماع الذهني ،  
أم أن المصادفة قد شامت تكوين الأذن حيراً من المقصود ، ( ١ ) .

### فصلجة الأذن : السمع :

« الصوت وهو الطاهرة الطبيعية التي تنشأ من إهتزازات تموجية تنتقل في  
وسط مادي كالهواء ، وبذلك يؤثر على حاسة السمع . والسمع نفسه يتم بواسطة  
القسم الداخلي أو الأذن الداخلية ، أما القسم الخارجي والوسطي فيقومان  
بجمع الاهتزازات الصوتية ونقلها إلى الأذن الداخلية ، فالموجات الصوتية المستقلة  
في الهواء تضرب على الطبلة فتعزها وهذه تحرك العظم المطرق الذي يضرب على  
العظم السندانى ، وهذا بدوره يحرك الركابي فتدخل الاهتزازات الصوتية وتسبب  
إرتجاج السوائل النسيجية . ومن ثم إلى سائل الحلزون وهكذا تهتز أوتار أو ألياف  
كورتى بالتأثير ، ومن هنا تتأثر منبهات عصب السمع المتصل بها فينتقل هذا  
التأثير إلى المراكز السمعية في المخ فيؤول الأمر إلى السمع » ( ٢ ) .

---

( ١ ) « العلم يدعوا إلى الإيمان .

( ٢ ) « علم الصحة ،

## صحة الأذن :

إن الأذن كالعين عرضة لكثير من العوارض التي قد تصيبها وتتلأف أضرارها ولأجل المحافظة على صحة الأذن يجب مراعاة النقاط التالية

(١) إن الأمراض التي تصيب الوحة والأف والمخبرة : كالركام والخصبة والحمى القرمزية قد تصيب الأذن أيضاً فتسبب خراباً في الجهاز السمعي . فالتهاب قناة ( أوستاكي ) الذي قد يتأثر من التهاب المخبرة ، وربما ينتقل إلى الأذن الوسطى فيحدث الصمم .

(٢) إن المادة الشمعية داخل الأذن تؤدي وطبيعة حظيرة ، فإن هذا الشمع مريب للعناية وهو يجمع الحشرات الصغيرة من الدخول إلى الأذن ولكنها قد تفرز في بعض الأحيان بكميات كبيرة تؤدي إلى حثل في السمع ، وعليه فإذا كان الأمر كذلك فيلزم تطهيرها وغسل الشمع الرائد بماء الدافئ ثم تشيخ الأذن من الماء الزائد .

(٣) يسمى تعذب النمخط بشدة لأنه يدفع الجراثيم الملوحة في الأف والحلق إلى فناء الأذن المتوسطة فيحدث الصمم ، وكذلك يجب إحتساب الصحيح المزيج والدوي القاصف . فإن الطلبة قد تترجح حتى التمرق فعند حدوث الدوي يجب الانتباه إلى فتح العم على ملء شديقه ، وذلك لأن التموحات الصوتية تأخذ في الصرب على الطلبة من حنيتها فيقل تأثير الإرتجاج عليها . ويسفي ملاحظة كل قصور يحدث في الأذن ويحل في السمع والمبادرة لمداواته بما يمكن من السرعة .

(٤) ويستحسن كذلك سد مجرى الأذن الخارجي عند التعرض إلى غبار كثير كما في الأسفار أو ضغط شديد ، أو لدى التعرض إلى مياه وسخة .

هذه القدرة والنعمة الجسيمة التي لا يعرف قيمتها إلا فاقدها ، ولا يدرك ضرورتها إلا من حرمها .

هذه القدرة والعظمة إذا تجلت وتحققت لدى الانسان يدرك عند ذاك مدى عناية الامام (عليه السلام) بهذا العضو المهم ، ويعرف مفراء من توجيهنا نحوه والايضاء به ، والالزام بأداء حقه ، بأن يستخدم في غير سبيل الشر ، وأن يكون طريقاً الى سماع العلم والحكمة والموعظة ، بدلا من الاصغاء الى كلام معناب مشاء بنميم ، متناع للخير معتد أثيم .

والامام (عليه السلام) يعتبر السمع البساب الوحيد لا يصلح الكلام الى القلب ، وأن هذا الباب يؤدي الى القلب ضروب المعاني ومختلف الأقوال .

فبالسمع ينلقى الانسان العلوم ، وبالسمع يعرف الصالح من غير الصالح وبالسمع يستطيع أن يملأ قلبه حكمة ومعرفة وقيماً .

وهنا يعيد الامام (عليه السلام) قوله العبد الذي ليس له من الامر شيء ، إحصا الأمر كله لله يعمل ما يشاء وما يريد . ومن حق الامام دائماً أن يعيد هذا القول لأنه يشعر شعوراً عميقاً أمق من كل شعور ، أنه ضعيف في غية الضعف ، وأنه بحاجة شديدة إلى المعونة القوية التي تأتيه من قبل مصدر القوة والارادة ، لكي يستطيع أن يعصم نفسه في كل مالا يرتضيه الله من قول أو عمل .



## حكمة الخالق :

« لما كانت القوة السامعة لاتفيد السمع إلا بواسطة قرع الصوت للهواء ووصول ذلك الهواء إلى الدماغ ، اقتضت الحكمة الآلهية أن يجري السمع في عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة إلى أن ينتهي إلى عصبين ناشئين من الدماغ .

وذلك لعصب لو كان بارداً لأصرت به الهواء البارد فخرج من حد الاعتدال بملاقة أدنى برودة ، لأن طبعه بارد ، فيجعل كامباً في السماع لهذا المعنى ، وقد جعل مجراه مفتوحاً أبداً ليصل إليه الهواء المقروع دائماً فسمع ما يشاء وما لم يشاء .

وما كان في فتحه سعة ، وكان متعرضاً لآفات الرد والعباء ومصادمة الهواء المقروع بعف ، كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطفات وتعايير على هيئة ( اللولب ) لئلا يصل الهواء إلى السمع دفعة واحدة ، بل يبقى في العطفات ويرد على السمع شيئاً فشيئاً ، وتسكن شدته في التعيير فيعبرهم بذلك ويحلب على مجراه صدقه بآثره لرد الصوت إلى النفقة وتبعه من الانتشار ، وحلقب من المصروف لأن المصروف موافق لقبول الصوت

## كيفية السمع :

تحدث الأصوات الخارجية في الهواء تموجات مماسية لشدة ، فوظيفة الأذن الخارجية جمع التموجات الصوتية وبوصلها من القناة السمعية الخارجية إلى العشاء الطلي فيهتر إهترارات مماسية لها ، وتصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية بواسطة العظيمة السمعية إذ تنصل الأولى منها وهي المطرقة بالعشاء الطلي ، والأخيرة وهي الركاب بالتملير عند انكوة البيضية ، فتعري هذه الاهتزازات في السائل النقي ، تحدث به تموجات مماسية لب فتنبه أطراف الألياف العصبية المعمورة فيه ، وتصل هذه الألياف ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السمعية في المخ لتمييزها ، وعدد ذلك تدرك الأصوات المختلفة وتعرف إلتحاطاتها .

## الصوت :

الصوت هو الظاهرة الطبيعية المنسوبة لإدراكها بحاسة السمع ، ويتولد من اهتزازات الأحسام الصلبة أو السائلة أو الغازية ، ومن إنتقال هذه الاهتزازات خلال الهواء أو أي وسط مرن آخر تؤثر في الأذن وتحدث ما يسمى بالصوت . وهذه الاهتزازات الناتجة إما أن تكون منتظمة أو غير منتظمة ، فإن كانت منتظمة سمي الصوت الناشئ عنها بالصوت الموسيقي أو النغمة الموسيقية ، وإذا كانت غير منتظمة سمي الصوت دويّاً كدوي المطارق والتصفيق ، وقصف المدافع ، وقعقة الرعد ، وقرقة البارود ، ولغط الأمواج

والصوت هو اللفظ المشتمل على بعض الحروف الهجائية ، وهو خاص بالنوع الانساني دون غيره من أنواع الحيوان ، والصوت المركب المعيد نافع في الخطاب ورد الحواب ، والأمر والنهي ، وكطلب ما يلزم طلبه

وهو يتكون في الحجارة بمساعدة التنفس ، لكنه في الرجل أقوى منه في النساء وفي الكهول أقوى منه في المراهقين وهكذا ، ويجب على آباء الأطفال وأوليائهم أن يعلموهم الكلام اللائق بحيث لا تكون أصواتهم شديدة الارتفاع حتى تؤدي سامعها ولا مصغفة جداً فلا يكاد يفهم المراد منها سامعها ، وأن تكون غازية عن الحنونة والتمنّة ، والعاقبة ، والثناء ، واللذة ، وغيرها مما إذا اعتادوه فسر فيما بعد عليهم إصلاح كلامهم .

## نصائح أدبية

١ - خلق الله لك أذنين لتسمع بهما الأصوات ، ولتقنط الأحدث والأخبار ، فاسمع كلام ربك ، وأحدث نبئتك ، واعمل بها ، واسمع كلام

أبويك ومرييك لتعال من الله العود والرصوان ، قال الله تعالى

« وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

٢ - إذا كان تطبيب الأدين من القدر واحباً ، فأوجب منه صياتهما عن سماع القسيح ، فقد قيل في الأمثال : « نره بعسك عن استماع القسيح » كما نره بعسك عن الكلام به ، فإن السامع شريك القائل ، ولأن القسائح تصل إلى العقل وتؤثر فيه تأثيراً سيئاً .

٣ - لا تسترق السمع خلف الحدران ، والأبواب ، والحوائل ، لأن هذا العمل يعتبر من الحيانة وسوء الأدب ، ويعرف بالتحسس الممهي عنه شرعاً

٤ - إذا سمعت أحداً ينم على أحد أو يعتابه ( أي ينكلم في حقه أمامك ) فلا تشترك معه ، وإن كان أكرمك ساء وقديراً ، فاحمض عيبك والرم الصمت ، وإن كان من أمثالك فأبدله بالصيحة ، لا تعتمد عن مدحمة الناس ، وإن كان أصغر منك ساء فأزجره مع تفهيمه مزار العيبة الممهي عنها شرعاً

٥ - لا تعمل حديثاً سمعته لئلا تكون مفتاح الفتنة التي بهي الله عيبه بقوله : « والفتنة أشد من العزل » لأنها سب الشرور وانحصرات

٦ - ليس من الأدب ولا من المروءة الصباح في أذن الغير ، أو السمع فيها أو الصرب عليها ، أو الحديث معها ، ولا طليق بالأهل ثقب آذان العلماء ، أو تعليق الحللي فيها ، فإن هذا « لأناث أليق » ومن ألق

٧ - إن سماع الأصوات المطربق وإن كان معيذاً للسمع ، ولكن لا يقطع إلى سماع الأغاني ، والاستعمال بها شغل للبال ، وإصاعة للوقت ، وصرف للثقة وتشيت للمفكر ، وتهيج للاحاساس ، ( مصلا عن كونها محرمة في الشرع ) .

٨ - اشكر الله صباح مساء على ما أنعم به عليك من خاصني السمع ، والبصر عملاً بقوله تعالى : « والله أحر حكم من يطول أمهاتكم لا تعلمون شيئاً

وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون ،  
ومعناه طاهر ، وهو أن الله أخرجكم من بطون أعماقكم أطفالا  
صافاً لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة (القلوب) آلات  
تدركون بها ما يحيط بكم من الكائنات ، لعلكم تشكروا على نعمه التي لا  
تعد ولا تحصى ، وقال بعض المعسرين وجعل لكم (السمع) لتسمعوا مواعظ الله  
(والابصار) لتسروا دلائل الله (والأفئدة) لتعقلوا عظمة الله

وحاء في الحديث الشريف : ثلاثة أصول ينهي الله بها الملائكة

الأذن ، والتكبر في سبيل الله برفع الصوت بالتلبية

٩ - الخلاصة أن الأذن من أجل النعم ، فيجب علينا أن نستخدمها في  
طاعة الله ، فصعني بها إلى كلام الله الحكيم ، وأحدث سببه التكريم ، بدلاً من  
الاصغاء إلى كلام معانٍ مشاء بميم ، مّاع للحير معتد أثيم .  
وأن نستخدمها في تلقي العلوم والمعارف بدلاً من أن نتحسس بها على  
الناس عملاً بقوله تعالى : « ولا تحسبوا ولا تعتب بعضكم بعضاً » وأن نجعل  
ركابها طاعة الله بدلاً من عصاه ، حتى تدوم علينا النعم ، إذ بعقدتها يهدم ركس  
من سعادة الحياه ، وأن نشكر الله عليها ، وعلى بقية النعم على الدوام . ( ١ )

### ( كلمة الدكتور أكرم عبد الكريم )

أكرم عبد الكريم إسحاق القس ، المسيحي حريج جامعة بغداد  
لسنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م ، أخصائي في الأذن ، يؤدي وظيفته في مستشفى الفرات  
الأوسط في الكوفة ، التقى به في الحب الأشرف في عيدته الواقعة في شارع  
الحور بقنة ١٣٨٢ هـ .



سماحة العلامة السيد حسن القبايجي المحترم .  
لقد سررت أن يكون لي شرف المشاركة ببحثكم المستفيض ، عند شرح  
( رسالة الحقوق ) ولو بجزء قليل ، عن الأذن ، والاعتراف الذي أودعه الخالق  
فيها ، وأمراضها . أرجو أن تكون شاملة لبعض الأمور الآتية المتعلقة بالأذن ،  
كما أرجو أن تحوز رضاكم .

الدكتور

أكرم عبد الكريم

## تشرح الأذن :

الأذن هو عضو يخدم حاسة في وفء واحد ، حاسة السمع ، وحاسة التوازن  
الجسمي . وتكون الأذن من ثلاثة أقسام :

١ - الأذن الخارجية ، ويشمل ( ١ ) الصيوان ، ( ب ) الدهليز الأديمي  
الخارجي ، ( ج ) طبلة الأذن .

٢ - الأذن الوسطى ، وهي المقوى التي تفصل بين الأذن الخارجية والأذن  
لداخلية ، وتحتوي على عظام السمع ، وتتصل بأعلى اللعوم من الجهة الداخلية  
السفلى ، وبالعظم الخديمي من الجهة الخارجية العليا

٣ - الأذن لداخلية ، وهي تكون من قسمين ( ١ ) الحلزون ، وطبقته  
لسمع ( ب ) الصيوان نصف أدنى ، وطبقته حفظ التوازن

## صيوان الأذن

وهو القسم لخارجي من الأذن ، عصبوني اسر كيب ، ومعطى بطبقة من الخلد  
فائده جمع السموات الصوبية وتوجيهها إلى طبلة الأذن .

## دهليز الأذن الخارجي

وهو عبارة عن أنبوب ينتهي من الداخل بالطبلة وهو مبطن بالجلد الذي يحتوي على بصيلات الشعر والعقد الشمعية .

## الطبلة

وهي عشاء رقيق يمتد بصورة مائلة على النهاية الداخلية للدهليز الأذني الخارجي وفائدته نقل التمرجات الصوتية إلى العظام السمعية ومنها إلى الأذن الداخلية .

## الأذن الوسطى

هي عبارة عن صندوق مجوف يقع في العظم الصدغي ، تحتوي على عظام السمع وهي ثلاثة :

( أ ) عظم المطرقة . ويشبه المطرقة . وله نتوءين أحدهما طويل والآخر قصير .

( ب ) عظم السندان . ويشبه سندان الحداد .

( ج ) عظم الركابي : ويشبه ركاب السرح .

فائدة هذه العظام نقل الصوت إلى الأذن الداخلية

## الأذن الداخلية

وتتكون من قسمين : ( أ ) الحلزون . وهو عبارة عن كيس عشائي يلتف حول نفسه مرتين ونصف ومحاط بعلاف عظمي يشبه القوقعة وداحل هذا العلاف العظمي منقسم إلى قسمين بواسطة برور يشبه الزف ، وطبقة خفيفة من

السيح تدعى لعشاء القاعدي ، وعشاء آخر يسمى عشاء ( راسر )  
ويحتوي القسم الصغير على سائل يدعى باللمف الداخلي .  
والقسم الكبير يحتوي على سائل يعرف باللمف الخارجي ، ومن قاعدة الرقبة  
يخرج العصب السمعي .

( ب ) لغزواصف الدائرة ( هلالية ) وفائدتها حفظ توازن الجسم . ومن  
نهاية الأذن الداخلية يخرج عصب السمع الذي يحترق عظم الجمجمة ، وينصل  
بالقسم الأسفل من الدماغ  
إلى الاعجاز الذي وضعه الخالق في الأذن بلع النهاية . فان عملية السمع منذ  
حدوث الصوت حتى انتقاله إلى الأذن الخارجية ، ثم الوسطى ، ثم الداخلية ،  
ومنها إلى الدماغ تشمل عمليات معقدة .

فالتنوعات الصوتية بعد أن تدخل الميوان تنجح إلى طلبة الأذن فتنبس  
فيها حركة ديدنية تشعل بواسطة عظام الأذن الثلاثة إلى الأذن الداخلية ،  
فبواسطة عظم الركابي تشعل الاهتزازات الصوتية إلى اللمف الخارجي الذي يلاصق  
عظم الركابي ، حيث يقلبها بدوره إلى اللمف الداخلي الذي يؤثر على بهارات  
العصب السمعي ، فيسري فيه حث كهربائي ينقل إلى الدماغ في منطقة معينة  
تعبير الأصوات المختلفة

## أمراض الأذن :

١ القص الخلقي - يولد قسم من الأطفال وهالك بعض التشويه  
في الأذن الخارجية كصعها أو تشوها ، كما أن هالك أحياناً يخلق وله  
آثار حبيبة لصيوان آخر

هالك حالات تكون فيها قناة السمع الخارجية ، أما غير موحودة

أو قصيرة ، ومغلقة بعشاء رقيق في منتصفها . في هذه الحالات قد يتسع فيها بعض العمليات الجراحية المعقدة لإعادة تكوين القناة .

#### ٢ - الأضرار الحارضية .

كما يحدث أحياناً على أثر لطمة أو إسقاط على صيوان الأذن حيث تتكون كدمة على الصيوان التي تشوه الصيوان ، فيما بعد تعالج هذه الحالة بسحب الدم المتجمع تحت الجلد يومياً .

### التهابات الصيوان :

إلتهاب عشاء العضروف : قد يحدث على أثر صدمة أو تقيح الكدمة الحاصلة من الصدمة . حيث يصبح الصيوان محمراً ومؤلم جداً ومنورم .  
علاجه بواسطة الصادات الحارة ، ومرهم الاكتيول مع الكليسرين .

### دمل الأذن:

وهي إلتهاب في بصيلة إحدى شعرات قناة السمع الحارضية ، حيث تلتهب وتتقيح فتسبب ألماً شديداً ، وأحياناً قد تؤدي إلى إلتهاب الصيوان .  
علاجها كعلاج التهاب الصيوان . بالإضافة إلى الأدوية ( مضادات الحياة )

### التهاب الجلد :

وسه ميكروبات ببحية ( أي تشبه جرة من السحرة ) وتسبب إحمرار وتفتح الجلد المحيط بالأذن ، وتكون قلف صفراء على الأذن ، وسهها تقيح جرح في الجلد ، وأن هذه الحالة معدية ، وقد تستقل من شخص إلى آخر بالتماس .  
علاجها كعلاج أي إلتهاب بالجلد .

## داء الخراج :

وهي عبارة عن إلتها ب سبه مكروبات سبعية أيضاً وهذا الإلتها ب ينتقل إلى الرقبة والوجه كما تظهر فقاعات مليئة بالمصل على أطراف الإحمرار وتكون حالة المريض رديئة ويشكو من حمى شديدة .

## علاجها :

علاج موضعي من مجمعات الأسحة ، كسلفات الغنيسيوم أما إذا تكونت التقيحات في الجلد فينصح الجلد لفصح المحال للتقيح بالحروح تساعد كثيراً على شفاء المنطقة ، كما أن حقن مصادات الحماة لها فائدة عظيمة في شفاؤه .

## تدرن الجلد

يصيب صيوان الأذن في نفس الوقت الذي يصيب الوجه ويشمير بمظهره العاص وقد تصل أصراره إلى تأكل قسم كبير من الأذن والوجه .  
علاجه كعلاج التدرن في أي مكان آخر .

## سفلس الأذن

قد تصاب الأذن بالقرحة الأولية للسفلس ، أو بالطعخ الثانوي . أما الأمراض التي تصيب قناة السمع الخارجية فهي .

## دمل الأذن

وهي عبارة عن إلتها ب في بصيلة الشعر الموجود في الأذن ، لذلك

لابحدها إلّا في القسم الخارجى من قناة السمع .  
أعراضها ألم شديد جداً ، قد ينتشر إلى الأذنين نحو الرقبة أو  
نحو الفك الأيمن ، كما قد يظهر تورم حول الأذن . كما أن دمل الأذن  
يكون واضحاً عند الفحص .

### العلاج :

كما ذات ماء حار للأذن من الخارج . صماد الأذن بمادة الاكتيول  
المحلول بالكليسرين ، إستعمال المسكنات لتجيب الألم الشديد ، بالإضافة  
إلى مصادات الحياة المتوفرة بكثرة وأشكال مختلفة

### شمع الأذن :

في قناة السمع الخارجية عند تعرز مادة شمعية تنساقط باستمرار من  
الأذن ، ولكنها قد تعرز بسرعة وتجمع بكثرة ، بالإضافة إلى العبارة فتكون  
سدادة شمعية كبيرة داخل قناة السمع الخارجية التي تسبب صعوبة في السمع  
بالإضافة إلى الضغط المستمر على جدران القناة التي تسبب أحياناً تسلخ الجلد  
علاجها : بواسطة غسل الأذن بعد ترطيب الشمع

### طفيليات الأذن :

في هذه الحالة يكون سبب التهاب طفيلي وليس حرثومياً ومن  
مساويء هذا التهاب أنه يحدث فيه عدة إنتكاسات ، وعلاجه متعب وطويل .

## التورمات الخبيثة في الأذن

هناك عدة أنواع من التورمات الخبيثة التي تصيب الأذن ، وأغلبها تنشأ كعبره من تورمات في الوجه .

## أمراض غشاء الطبلة

التهاب الطبلة الحويصلي : وفيه تظهر حويصلة ذات لون داكن على سطح الطبلة قد تغطي الطبلة كلها ، وتسبب ألماً شديداً قد يستعصي معه الموم وغالباً ما تحدث إثر إصابة الشخص بالاعلمونرا .  
وبسرور الرمز تحب هذه الحويصلة المملوءة بالدم ، وتسقط ، وأحياناً قد تصيب التهاب الأذن الوسطى .

## التهاب الأذن الوسطى الحاد

ويحدث هذا المرض أحياناً على أثر إصابة الشخص بالمركام ، أو في حالات تضخم الغدد اللعابية اللعومية ، كما قد يحدث نتيجة لالتهاب الأذن الوسطى عن طريق الدم ، أي أن المكروبات التي تسبب الالتهاب تكون موهولة من قبل الدم .

كذلك يحدث هذا المرض في حالات تمزق الطبلة نتيجة لشدة حارجية

تقع عليها .

أهم أعراض هذا المرض : هو الألم الشديد في الأذن الذي يتر ايد يومياً مع حمى ، وهذ الألم قد يصعب ب صماً ( أي كصرعاف القلب ) وذلك لالتهاب الطبلة نفسها كذلك ثعل في السمع والطنب ثم تستدأ الافارارات الفيجية داخل

الأذن بالتجمع ودفع الطبلية إلى الخارج ، - ي تكون نقطة ضعف في الطبلية فتشقق ، وعندئذ تخرج المواد القيحية إلى الخارج ، وبهذا يصب الألم كثيراً ، أو قد تحتفى من الأذن وتبدأ مرحلة القيح وقد يشفى الممرض بدون إشقاب الطبلية ، أو أن تقيح الطبلية جراحياً .

## العلاج

إذا كانت الحالة في بدايتها ولم يتكون قيح في الأذن الوسطى فإن العلاج بواسطة مصادات الحياة أو بالإضافة إلى القطرة الموصفة المحنوية على مختبر لتسكين الألم ، بالإضافة إلى قطرات للآفة لمنع قناء أو ست كي .  
أما إذا كان هناك قيح في الأذن الوسطى فإن العلاج يجب أن يكون بعملية فتح الطبلية لاستخراج المواد القيحية ، ثم التداوي اليومي وهكذا إذا شوه المريض وهو في حالة القيح حيث يستعمل لذلك محلول فوق أو كسيد الهيدروجين لمدة نصف إلى دقيقة واحدة ، ثم غسل الأذن بمحلول البوريك

## الاختلاطات

١ - قد تنتشر عملية القيح والالتهاب إلى العظم العلوي الذي يقع خلف الأذن وفي هذه الحالة لا يتم شفاء الحالة إلا بعد إجراء عملية حرق العظم المدكور .

٢ - قد تكون نتيجة الالتهابات المرمية والقيح المرمز حبيبات دموية تشبه عقود العنب في بداية تكوينها وتزحف باستمرار . وهي كذلك تصبغ خروج القيح ، ولذلك تفرق شفاء الأذن .

كما قد تسبب الزوائد للأذنية التي تشبه إلى حد كبير الحبيبات الدموية



أو قد تنشأ منها وتأخذ شكل القناة السمعية الخارجية . ولعلاج الحميات تستعمل حارطات خاصة وتكوى بقاياها . أما الروائد الأدبية فنراى بواسطة آلة خاصة ٣ - التهاب العظم الخلمي وذلك باستعمال اللانتهاب إلى المواد العيضية خلال الفتحة إلى تحاوي هذا العظم . علاجها بواسطة عملية خاصة .

#### ٤ شلل العصب الوجهي :

وذلك لمرضه إلى الضغط الناتج من الالتهاب وفي هذه الحالة يجدون العين على الجهة المصابة لا تستطيع الاسداد بصورة صحيحة . وكذلك راوية العم مسحوبة إلى الجهة الأخرى .

#### تصلب الأذن :

وهذا المرض يحدث نتيجة للالتهام الذي يحصل بين الشاك البصوي والته العذائي ، لذلك لا تنتقل التموجات الصوتية ويصعب السمع تدريجاً ، ولكن تنتقل التموجات الصوتية إلى العصب السمعي بواسطة العظم لذلك نشاهد المصابين بهذا المرض يتكلمون همساً ، لأن الكلام الاعتيادي يسبب لهم تصحيم كبير للصوت ، بالإضافة إلى الأثير الذي يحدث أحياناً

#### العلاج :

هنالك طريقتان للعلاج : وهي أن هذا المرض ناتج من احتلال بالعند الصماء بالإضافة إلى احتلال التمثيل الغذائي ، لذلك فيكون العلاج بواسطة أنواع مختلفة من العيتاميمات وخلصات العند الصماء ، وقد يستعمل بعض المحتاح . أما العلاج الجراحي فيشمل فتح فتحة أخرى في الخلوون ، وذلك لكي يسمح

للسائل اللعبي بالاهترار . ولكن شوهد أن هذه الفتحة تلتحم فيما بعد ويعود المريض إلى حالته المرضية الأولى .

### مرض مينير :

وهو مرض يصيب الأذن ، يتميز بحدوث دوار شديد وتقيؤ وطنين في الأذن مع درجة قليلة من الصمم ، وهو ناتج عن تهيج التيه العشائي أو إزدحام السمع داخل التيه العشائي . وجميع هذه الأعراض تحدث بصورة مفاجئة جداً قد تجعل المريض يسقط على الأرض ولا يستطيع القيام . وجميع هذه الأعراض تزول فجائياً أيضاً ولا تترك أعراضاً خلفها ، ولكنها قد تؤثر على السمع في المدى الطويل

### العلاج :

إستعمال غذاء خال من الملح مع مهدء ، وإستعمال حبوب بيكوتنيك أسيد ، وقد تستعمل الطرق الجراحية لقطع قسم من العصب المختص بالتوازن

حق البصر



قوله عليه السلام:

«وأما حق البصر فغضه عما لا يحل لك ، وتعتبر  
بالنظر به ، وترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل به بصرأ  
أو تستفيد به علماً ، فان البصر باب الاعتبار .»



مبحث البصر - العين - هو من دُعر المباحث وأصعب ، لم أودع فيه  
من إبحار وإبداع ، يستعان على الدهشة والارتباك ، وكنت فيه مباحث بين  
إفراط وتعريط ، ونحن في دور سلك النمط الأوسط فنعطي صورة تعني عن  
المجهد والعناء

### حاسة البصر - العين

وهي المرققة الأولى من كشافة الدماغ ، عضو عجيب يرسم صور المرئيات  
التي بصرها . والأعصاب التي فيها ترسل إلى المخ رسالة تعلمه فيها عن هذه  
الصور والمرئيات ، وعندها يدرك إن كان الشيء الذي ينظره كبيراً أو صغيراً ،  
ويعرف شكله ولونه ، ومقدار بعده عن أو قربه منه . وليس بين أعضاء الجسم عضو  
سريع التلف ( بسبب ما يتكلفه من الجهود ) مثل العينين ، ولذا كانت بحكم  
موقعهما والأجزاء التي تركبان منهما في حرز حرين يعييهما شر المؤثرات  
الطبيعية ، فهما موصوعتان في تحويين بمقدمة الجمجمة ، ومحصنتان بالحفون  
والأهداب والحواجب .

## تشریح العین :

بنسبها . تتألف العین من كرة العین أو ( المقلة ) واللواحق النابعة لها والمعلقة جسم كروي موضوع في حفره خاصة في الحمجمة تدعى المحصر أو المحاح

## طبقات العین :

### تتألف كرة العین من ثلاث طبقات :

( ١ ) الطبقة الخارجية وتدعى الصلبة ، وهي طبقة قاسية بيضاء معتمة مكوّنة من أنسجة لبعية ، ولكنها تكون شفافة في المقدم حيث يبراد تجددها ، وهذه المنطقة الشفافة تدعى القرنية .

وسمير ' وصح الصلبة - بياض العین - عشاء ليمي من منسوب من الحنف ثقباً صعباً يمر فيه العصب البصري ، وفيه من لأمام ثقب أكبر منه يدخل فيه القرنية ، وهي عشاء شفاف موضوع في الجهة المعدّمة من الصلبة ، وهي كرجاحة الساعة .

( ٢ ) الطبقة الوسطى وتدعى المشيمية وهي طمعة سوداء تنتشر فيها الأوعية الدموية مسطحة داخل الصلبة غير أنها معرق عقب في مقدم العین عند حدود القرنية ، وتصح على شكل قرص ملون يسمى الفرجية ، مشقوب من الوسط بفتحة صغيرة مستديرة تدعى الحدقة ( البؤبؤ ) ، الحدقة محيطة بألياف عصابية ملساء حلزونية وشعاعية ، فصبغ الحدقة لملصق الأولى ، وتتوسع بعض لثنية ، وهكذا ينظم كمية الضوء الداخل إلى العین

وسمير أسعد ( المشيمية عشاء وعائي أسمر اللون أو أسود ، موضوع في داخل الصلبة ومنفعته إنبصاص لأشعة الضوء

والعرجية . عشاء متحرك مختلف اللون ، فقد يكون أسود أو أسمر  
أو أزرق أو أحمر وفي وسطه الثقب المسمى بالـ ( الحدقة ) وهو قابل للانقباض  
والاستطالة وسماعته ريدة ، لاشعة الصوتية

( ٣ ) الطبقة الداخلية وتدعى الشكية وهي طبقة شفافة مؤلفة من  
مستويات العصب البصري ، والقسم الذي يلامس المشيمية منها يتألف من حبيبات  
حجمه على شكل عصي ، ومخاريط تسمى طبقة العصي ، والمخاريط تنتهي إليها فروع  
العصب البصري المنتشرة في الشكية التي هي الطبقة الحساسة الوحيدة في العين  
والعصب البصري يمتد إلى المعلقة لا من قطب الخلفي بحد بل من نقطة منحرفة  
عن هذا القطب ، وبعد أن يحترق الصلة المشيمية يكون تنوء داخل العين ،  
ومن هذا التنوء تأخذ ألياف في التفرع والاستطالة في كافة الشكية ولكن  
هناك شيئاً آخر ، وهـ القرحية ، ألا وهو العدسة ، وهذه العدسة البلورية محدبة  
الطرفين وشعاعها تألف من ألياف مرنة للغاية ، تحب طرفها الأمامي أقل من  
تحب طرفها الخلفي وتثبت البلورية في محلب بواسطة أطار قوي يتصل  
بطرفها ويربطها بالمشيمية .

يظهر من هذا الوسط أن الطبقات التي تؤثر معه لعن تكون حراشيف  
واحدة جنب الأخرى : فالأولى وهي الأمامية تكون بين القرنية والبلورية ،  
ويملؤها سائل يدعى بالسائل ( لجلط ) المائي والثانية وهي الخلفية تقع  
بين القرنية والشكية ، يصلها عن الحجرة الأولى لمؤثر أو الحدقة ، ويملؤها  
أيضاً مائع شبه سائل ولكنه شفاف يدعى السائل الزجاجي ، ويغوص السائلان  
في المحافظة على شكل العين الكروي .

وأسلوب أوضح ( الشكية ) هي يمدد من العصب البصري ، هو الجزء  
الحساس من العين وبها سم الاستمرار عليها ينقطع لشئ المرئي أولاً ثم ينتقل

إلى الملح بواسطتها . ويوجد في باطن العين أيضاً ثلاث رطوبات

١ - الرطوبة البلورية المسماة ( العنسة ) لمشايتها بحبة العنسة في تحديق وحيتها ، وموضعها خلف الطعنة القرنية ، محاطة بمحطة من عشاء قوي . وفائدتها كسر الأشعة الضوئية الداخلية إلى العين من الخارج ، ثم جمعها فوق الشبكية .

٢ - الرطوبة الزجاجية . وهي مائع صاف أبيض كالزجاج يشبه في قوامه الهلام أو المحاط ، وهي تملأ الفراغ من الكرة العينية ، ولولاها لكأت العين مثل الكيس ملتصقة جدرانها ببعضها بعض ، وموضعها خلف الرطوبة البلورية

٣ - الرطوبة المائية وهي سائل مائي القوام يملأ النحر ، بين الغدامية والحلقية ، الموصول ببعضه لطيفة المرحية وقد ذكر العالم ( كريسي موريسون ) في كتابه ( ١ ) فقرة وحيدة عن وصف العين وفتحها عن تدهش وتبهر . قال . « إن عنسات عينك تلقي صورة على الشبكية فتظم العسلات العنسات بطريقة آلية إلى بؤرة محكمه ، وتتكون الشبكية من تسع طبقات معصلة ، هي في مجموعها ليست أسمك من ورقة رقيقة وانطعها التي في أقصى الداخل تتكون من أعواد ومخروطات . وبما أن عدد الأولى ثلاثون مليون وعند الثانية ثلاثة ملايين مخروط . وقد نظم هذه كلها في نسب محكم بعضها بالنسبة إلى بعض ، وبالنسبة إلى العنسات ، ولكن العجيب أنها تدبر ظهورها للعنسات وتظهر نحو الداخل لا نحو الخارج وإذا استطعت أن تنظر في خلال العنسات فأنك ترى عدوك مقلوب الوضوع ، ولحبات الايمن منه هو ، الأيسر

وهذا أمر يربكك إذا حاولت أن تدافع عن نفسك ولذا فإن انطبعه قد عرفت بطريقة ما ماذا يحدث ، ولذا أشرت ذلك المصميم قبل أن تغدرا العين على



الأصا . وترتب إعداد تنظيم كامل عن طريق ملايين حويطات الأعصاب .  
ملوذية إلى الملح . ثم دقت مدى إدراك الحسني من الحرارة إلى الضوء . وبدا  
جعلت العين حساسة بالنسبة للضوء .

وهكذا يرى صورة ملونة للعالم من الحواس الأيمن إلى فوق ، وهو  
إحفظ ، ثم يسلّم . وعدسه بحيث تحلف في الكثرة ، ولذا تجمع كل الأشعة  
في ثوره . لا يحصل إلا على مثل ذلك في أبعاد من حس واحد كالرحح  
مثلاً . أن هذه أسطوانات العصب للعصبين والعبدان والمجروطات والأعصاب  
وعبرها لا بد أنها حدثت في وقت واحد ، لأنه قبل أن يكمل كل واحدة منها  
كان الآخر مستحلاً ، فكيف استطاع كل عمل أن يعرف إحداث العوامل  
الآخرى ويوائم بين نفسه وبينها ؟ .

### ملحقات العين :

« لكل عين لواحق عضلية وعدة تساعد العين على تنظيم حركاتها  
وهي ثقب ، وصوبها من المؤثرات الخارجية .

( ١ ) عضلات العين . يتصل بكل مقلة من عضلات محيط بها من كل  
جهة ، وتربط المقلة من الطبقة الخارجية مع المحجر والعضلات ، هذه على  
نوعين : منها ما تكون مستقيمة وعدده أربعة ، ومنها ما تكون مائلة وهم  
الذين هم في العين . وبعض العضلات المستقيمة سبب تحريك العين إلى الجهات  
الأربعة ، وبعض العضلات مائلة فيسبب أن العين حول محورها لأفقي . إن  
أفعال هذه عضلات كلها مترتبة مع بعضها البعض ، وهذا ما يؤدي إلى تحريك  
العين . جندبا في موضح مسبق لتناول الأشعة الصوتية .

( ٢ ) الجفن . وهي معظمات جلدية خارج لمقلة تحرك بواسطة

العصلات الداخلة في تكوينها ، كما أن هناك في كل جسم عدد من العدد الذهبية تفرر بعض السوائل لترطيب العين ، وتكسو ، حافته ، الأهداب ، وهي شعيرات صغيرة مقوسة ، فائدتها محبطة العين من درات العمار والجسيمات الصلبة التي تحل في العين . إن حركات الأهداب المتواصلة هي التي تنبه الغدد الدمعية ، فتفرز الدموع . على أن هذه الأحجار تكون العطاء الوحيد الذي يحفظ العين من التأثيرات المصرة كمواحبة نور الشمس الشديد على حين عمله أما الحواجب فهي شواعت فوق العين مكسوة بالشعر أيضاً تحافظ العين من العروق المتصيب من الجبين .

( ٣ ) العدد الدمعية لكل عين عدة دمعية موضعها تحت الجفن العلوي وإلى الجهة الخارجية للعين من الحجر ، تفرر الغدة الدموع منمادياً وتشرها إلى جميع الاطراف وذلك بواسطة أقمية صغيرة عديدة ، وهكذا تسهل هذه الافرازات إنزلاق المفلة بترطيبها ثم إزالة درات العمار ، وإدماما انتشرت الدموع على سطح العين احممت في الكيس الدمعي الواقع في موى العين في ناحية الأنف وعندئذ تنسرب إلى الأنف بواسطة قناة مخصوصة ، على أنها إذا تكاثرت عن الحد الطبيعي تدفق من الأحمار وتسيل . وهذا ما يحصل كثيراً بسبب الانعكاسات العسية أو بتأثير بعض أبخرة وعازات مهيجة

### فلسفة العين :

تكتون العين ، ورؤية الأجسام .

العين تمثل نمر كسها وعملها الآلة المصورة ، فالجزء الذي يرى من العين هو اللوح في الآلة المصورة ، وهذا الجزء هو الطبقة الشبكية الحساسة ، أما الطبقات والأحسام الأخرى فتقوم بجمع الأشعة وإيصالها إلى الطبقة الشبكية

لكي تتكون فيها شح للإحجام المرئيه ، وهذه لطقة كمال علمها هي أرق شيء في العين تكتمه أسحبه منسة تصونه من الأذى

إن أنسو لواقع على العين من أي جسم مضيء معاني في سيره فصل ١١  
 يصل إلى لطبعة لشكبه عدة إنكسارات متعاقبة ، أولاً عند سطح القرنية  
 والثلث لثاني ، ثانياً عند العدسة البلورية المجددة ثم السائل الزجاجي وتقوم  
 جميع هذه الأقسام بتوجيهه عنه ككرة محدة الطرفين تلم الأشعة انصورية كلها  
 على لشكبة فيكون أشد حدة للاحسام الزجاجية بصورة مقلوبة ، على أن النور  
 المنعكس على الشكبة لا يؤثر مباشرة على الألياف العصبية المنتشرة على هذه  
 الطبقة من العين ، بل إنما يؤثر على مطلق العصي والمحيط التي مر ذكرها  
 في موضوع تشريح العين ، وهذا يحدث بعض السعيراب الكيميائية ولطبيعية  
 التي تنسب بها منتهى ألياف العصب البصري ، وهكذا يتقل التأثير إلى المرء كـ  
 لصرية في الملح فيشت من ذلك شح الجسم الحيوي بصورة معدلة ويؤول الأمر  
 إلى الرؤية فإذ يري في الخضم هو الملح لا العين ، لأنك إذا قطعت الخصل  
 النعرا في الذي يصل بين العين والمخ لم تشيئ وكذلك لا ترى أيضاً إذا  
 قطع العين فكلاهما ضروري لرؤية العيون ، ( ١ )

هذا الدرس الموضح عن كيميائيات العين وحالاتها لخدمة الحارثة عن قدرة نطاق البشر تكاد تكون محل نقاش عدد العلماء ، نعم ، لاختلاف إيمان وقع في كيميائية الإبصار فلا يعمور بطول أن إبصاره للأشياء يتم بواسطة نور يسعث من أعينها فيحرك المرنبيات وقد ثبت ، لأن غير هذا الرأي ، فقال علماء الطبيعة إن إبصاره للأشياء يتم بواسطة أشعة تسعث من الجسم المرئي من كل نقطة فيه فتترسم له صورة مصغرة في أعينها ، فيحمل عصب العين تأثير هذه الصورة إلى

الحج فيذكرها . ولكن إن قلت كيف يفعل عصب العين تأثيرها إلى الحج ، وما  
معنى أنه يذكرها وهو مادة حامدة لا ميرة لها على أي مادة عصبية على قول  
الماديين . عجز أكبر علماء المادة عن الجواب

أما الحقيقة أن العين آلة للإبصار ، ولكن المدرك للأشياء في حقائقها  
هو الروح أولاً ، فما هو المستلزم عين ترسم المرئيات على شكتيب ، ومع لا  
يعتري في مادته عن مادة مع الرجل الحي فلماذا ، ندرك ولا يتعطل ؟ أليس لأن  
الروح قد رايلته فصار لا يعي ولا يبصر ؟

على أنه قد ثبت أن المنوم يوماً معاطبياً صبر الأشياء وهو مقفل العين ،  
بل وصبرها من قهقهة ومن خلال الخشب ، بل ومن بلاد بعيدة ، فما الذي يذكرها  
فيه ، وعنده معطلة ؟ أليس هذا دليل محسوس على أن المدرك للمرئيات هو الروح  
دون الجسد .

### البقعة العمياء والشائبة الصفراء :

« إن حساسية الشكية ليست متساوية في كافة أجزائها ، فالحساسية تكون  
مفعودة تماماً في المنطقة الواقعة في مفرق ألياف العصبصري ، إذ تكون  
خالية من العصي والمخاريط وتسمى بالبقعة العمياء ، لأن أشباح الأحكام التي  
تقع على هذه المنطقة لا ترى أبداً ، عني أنها تكون على أشدها في بقعة محفظة  
صفراء اللون ولذلك تدعى بالشائبة الصفراء ، ويكون موضعها على سطح  
الشكية من الداخل بموازاة الحدقة تماماً ، وتبلغ مساحتها نحو مليمتر مربع  
واحد ، وتكون فيها المخاريط والعصي أشد ارجحاً من أي بقعة أخرى . لذلك  
فالصور الواقعة على هذه المنطقة - كما يحدث في العين السليمة - ترى بوصوح  
كلي ، لأن الأشعة الضوئية تتلاقى جميعها في هذه البؤرة ، ولكن لا يحدث ذلك إذا

كان لا بأس بقصر سطر أو طولها لأن الأشعة تتلاقى حينئذ أما أمام هذه البؤرة وأما خلفها فلا ترى للأشياء بوضوح .

## تكيف العين

فلما أن العين عدسة محدبة سبكت من خلالها الأشعة لصوئية فتقع على الشبكية وهذا يؤدي إلى تكون الصور . ولكن كل ما نعلم أن موضع الصورة يتكونه الجسم . بواسطة عدسة محدبة يختلف باختلاف بعد الجسم عن العدسة . غير أن العين وهي تمتلك مثل هذه العدسة ايضاً تراها ترسم الصور للبعيدة والقريبة بوضوح ثم أي أن صور جميع الأجسام على اسطحها المتساوية تقع دائماً وأبداً على الشبكية . إذن فما هي العلة في هذا البطام ؟ ان البؤرة الأصلية في العين اسلمت تقع على الطبقة الشبكية تماماً ، فإذا زادت ابعاد الاجسام المرئية أو قلت عن حد محدود وقعت صور الأشياء امام لشبكية أو خلفها فلا نحصل لرؤية غير ان هناك عاملاً مهماً لتنظيم كل هذا حسب الابعاد المختلفة وذلك يمكن للفرد ان يرى الاشياء تماماً ، وهذا العامل هو تكيف العدسة البلورية نفسها ، ان هذه العدسة طبيعتها متكونة من أنسجة مرنة جداً فتتغير تقلص و بساط العضلات الدائرية والطولية المحيط بها يحدث تغير في اجزائها . فذا كان الجسم قريباً من العين تقع صورته خلف الشبكية فيزداد حينذاك انحناء العدسة البلورية وهذا تقترب البؤرة وتقع الصور على الشبكية . ويحصل عكس ذلك إذا كان الجسم المرئي بعيداً وبهذه الصورة يمكن تفسير عدم الرؤية للجسمين موضوعين على بعدين مختلفين رؤية واضحة في وقت واحد وذلك لأنه اذا رؤي القريب واضحاً بعدد البعيد ووضوحه والعكس بالعكس . ولكن نعلم أن هذا التكيف محدود دائماً فاقرب المسافات

التي يمكن للعين السليمة أن ترى الاشباح فيها هي ٦ بوصات وأبعدها هي ٢٠ قدماً ، (١) .

## أمراض النظر :

رب سائل يسأل لم يصع بعض الناس البطراب على عيونهم ؟ إنهم يصعونها ليعيب في عدسة العين ( أو في باقي أجزاء العين ) قد تولد معهم أو قد يطرأ عليهم فلا يمكنهم جمع أشعة البور التي تدخل العين في نقطة معينة . وقد فكر الأطباء في إصلاح هذا العيب باستعمال عدسة أخرى أمام العين لكي تتلافى لأشعة في بؤرة النظر منها وهذا هي النظارات .

### إن أهم أمراض النظر العسلجية هي :

( ١ ) قصر النظر - ويعني أن العين القصيرة النظر لا يمكنها أن ترى الأحسام بوضوح إلا إذا كانت أقرب مما يراه ذو النظر السليم ، ويشأ هذا المرض من إزدديد في أنحاء القرية والبلدية ، أو من زيادة طول كرة العين من الأمام إلى الخلف ، وهكذا يكون من الضروري تقريب الجسم كثيراً من العين لينتني لها رؤيته بوضوح ، لذلك فالعين القصيرة النظر تعالج باستعمال عدسة مقعرة ذات بعد بؤري مناسب كي يفرق الأشعة التي تقع على العين من الجسم المسطور ، وقد تباعد الصورة عن البلورية وتسقط على حدران الشكية

( ٢ ) طول النظر - ويعني أن العين المصابة بهذه العلة لا يمكنها رؤية الاشباح رؤيه واضحة إلا إذا كانت على بعد مما يراه ذو النظر السليم ، وهذا المرض يعكس السابق ينشأ من تسطح القرية والبلدية أو قصر كرة العين عما من لأمام إلى الخلف ، وحينئذ تكون بؤرة العدسة خلف الشكية . فعلاج

العين ذات النظر الطويل باستعمال العدسات المحدبة لكي تلم الأشعة التي تقع عن  
العين من الجسم المرئي، وبهذا تقترب الصورة من المور يقطع على حذر ان الشكية  
**صحة العين :**

عرفنا سابقاً ما لحاسة البصر من أهمية عظيمة في حياة الانسان لذلك  
يجب بذل العناية الخاصة بالمحافظة عليه دائماً ويمكن أن تلخص الأمور التي  
يجب أن تراعى في هذا السبيل :

١ - لا يجوز الاشتغال طويلاً في الأعمال الدقيقة كالخمر وصنع الساعات  
والصياغة والفراء ، إذ يسبح عنها قصر في النظر وينتج وصداع ويمكن أن يقي  
أنفسا شر هذا الضرر ويحفظهم وطأته على الأقل بواسطة اسود الحيدوا استعمال  
البلورات المكبرة وإصلاح هفوات انعكاس الانوار ، تدفع الاسرراحة بين ساعات  
العمل . والنور الصحي هو ما كان أقرب شياً لصوء الشمس دون أن يكون ساطعاً  
وعقل أن يكون الخلووس بحيث يقع الضوء على الكتب مثلاً من الحلف فوق  
الكتب لا من الأمام كي لا يكون للظل أثر في اسطر أنشاء لطباعة أو لعمل  
كما أنه يجب الالتفات إلى إراحته العين بين آونة وأخرى كما أنه من  
المستحسن النوم في غرفة مظلمة خالية من الأنوار الساطعة

٢ - يجب الاحتباب عن الفراء في وسائل العمل المتحركه أو على ضوء  
متحرك ( كالشمع ) وذلك لتغير مساقط الأنوار على الورق دائماً فيسبح تعب  
عام لأجزاء العين

٣ - وحول الاحتباب من دعث لعيون حين دخول أي جسم غريب إليها  
بل الافضل تركها حتى تخرج الاحصام الغريبة بواسطة الدموع ، وإلا فتعسل  
بمحللول حامض الموريك أو بماء قراح ، كما أنه يجب ابعاد لذياب عن العينين  
لأنه العامل الأساسي في نقل جراثيم الرمذ الجبسي أو الأثر احوما من المرض إلى

السليم وكذلك الاحتساب عن استعمال مباحث العين

٤ - ومن الواجب كذلك تربية النظر وتمرنه لأب تريد في دقة النظر فالصناد يدرك العريسة قبل غيره بفصل الاعتقاد والممارسة ، وكذلك المحري الممارس والبندوي في الصحراء فإن لهم من أفقهم في البحر والسهل تأثيراً حساً في النظر وراحته ، وأن ندرة قصر النظر في البندويين لأحسن دليل على ذلك .

٥ - ويجب الحذر في حسن وقاية العين من استعمال النظارات الملونة بلا لزوم مبرر ، وقد يكون استعمالها للرؤية فيه ضرر للعين والأفضل في لطارات التي تستعمل لوقاية العين من العاصف أن تكون بلون أصفر أبيض إذا كان الغرض من استعمالها تقليل النور عن العين فالأفضل أن تكون ذات لون زهري

### فائدة قيافية :

« قال بعض الحكماء ، ينبغي أن تكون عين كل إنسان قدر ثمن بشر من أشبار يده ، فمن كان عينه أعظم وأوسع من هذا القدر فهو كسلان بليد ، ومن كان عينه أصغر من هذا وكانت عاترة فهو حبيث مكار ، ومن كان عينه بارزة فهو جاهل وقح ، ومن كان شديد سواد العين فهو حسن الخلق سليم الطبع يحب الخير والصالح ، ومن كان عينه شديدة الحمرة فهو عصب ، ومن كان عينه بليظة الحركية كأب حامده فهو ذو مكر ورأي ، وسرعة النظر مع سرعة حركه العين دليل على اللصوصية والمكر والحديدية ، والعيون الرقيقة التي تتركب لسمرة والحصرة كالغبروز في حولها نقطة حمراء مثل الدم تدل على أن صاحبها شر الناس ولا سيما إذا كانت قامته طويلة وأسبابه معوجة ، ومن كان عينه يشوبها صفرة تدل على أن صاحبها سفاك للدماء شريير قبال ، وحير العيون الشهباء ، فإن لم



تكون الشبهة شديدة القوي ولا يظهر عليها صغره أو جهره فانها تدل على شدة  
العناية ولطافة الطبع . « ( ١ )



ولما كانت العين من أهم أعضاء الاسان وأندعها في الاعجاز ، رأيت أن  
أفتح باباً واسعاً للبحث في بواحيها ، وفيه إرشاد مسكّر في حبه وحيث سؤالي  
إلى الدكتور الاحصائي في العين ( قيصر عبد الله طعمه ) فانه مارس هذا الفن  
بمختلف أدواره . والدكتور ( قيصر عبد الله ) مهيجي سوري الاصل ، ذكر لي  
أنه كان عبداً في الحبش العرافي أيام فيصل الأول ، التقى معه في عبادته في  
شارع الامام الصادق ( عليه السلام ) في الحبش الأشرف سنة ١٣٨١ هجرية أيام إشعالي  
بنألف هذا الكتاب ، ورغب اليه أن يكتب بحثاً عن العين حيث إحصائه  
فأحسني فيما يلي

### ( كلمة الدكتور قيصر عبد الله طعمه )

« حضرة العاقل الكريم السيد حسن الفياجي المحترم  
أرجو أن أكون عند حسن طبعكم ، وأشير ككم بكلمة لعلمكم تكون معيدة  
وفعلاً كتب لحسابكم شيئاً أعبره ندائياً عن العين ، راجياً أن يكون فيه نفع  
وفائدة ، وعسى أن يكون كتابكم مفيداً فمما وأن سوفق ويتوفق كل مخلص  
لخدمة العلم والأمة والوطن واحصلوا فائق الاحترام .

احصل

الدكتور قيصر طعمه

العين مصباح الجسم وقد وضعها الخالق عضواً بصرياً ليسير طريقاً في السير وفي الأسفار وفي طلب الرزق .  
والعين مرآة الصحة ، تشف بمرآها البرق عن الصحة ، وبمطة براقها عن النحول والاختلال والاعتلال المحي .

وإني كطبيب أشغل فقط في حقل العين كثيراً ما سمعت المكعوف البصر يقول : « موتني أفضل من حياتي » وسمعت مرراً من المريض الأعمى « أصحح أعود وأرى الدسا وأعيش من حديد » وكثيراً ما كان يبكي الصرير بكاءً مرأ عندما كتب أفحصه وأقول له : مع الأسف لا أملاً بعد في لشفاء وليس الأعمى عالة على نفسه بل عالة على غيره أيضاً . من حيث طعامه وشرابه ومؤآواته لذلك من الضروري أن تريد الادارة لعصمه عدد لمستشفيات العيية والاكثر من الارشادات الطبية الوقائية لحفظه هذا العضو الثمين الذي إر ( لاسمح الله ) فقد أحداً بعد أعز ما وهبه الله في الحياة .

أما تكوين العين إذا تخصص إيساح وتمقسم بمحتوياتها ، لأخذتكم الدهشة كيف يشتغل هذا ، الجهار وإذا دعت إلى قل عطاب يصيب جهاز العين وتحسنه للأمراض أيضاً تستعرب مدى انعلااته وبأثره لما تعرض وإعاقته عن تأدية واجبه قادراً مهما بالعا بالمحافظة على هذا العضو الثمين فمح على حق في حملنا .

## العين :

كرونة الشكل ، وضعها الله في حفرة عظيمة في القسم الأمامي من الجمجمة ووقاها بأحسان للاردناء من المحافظة عليها ووقيتها من الجبار ، وبما تعرض له

من الأصوار الأخرى ، لأنها سريعة التلف إذا أُلتم بها عطب

## كرة العين :

تتألف من الخارج إلى الداخل من أربع طبقات  
الأولى وتدعى لمطمة المكنونة من بسح قيق شد شف ، فيه أوسه  
دموية رقيقة جداً كثيرة متشابهة .  
أما لطمة لى نسب وهي ( لعلله ) مكنونة من ألياف متكاثفة هوية ،  
وتسمى من الامام بالعربة ، أو بلورة العين كما تقول : بلورة الساعة .  
والطبقة الثالثة وهي ( لمشيمه ) سوداء اللون تحوي على أوعية دموية  
عريضة مملوءة للطفة لصلته منبه من الامام بالفرجة التي وسطها وجه  
مستديرة تدعى ( البؤبؤ ) .  
الطبعة الرابعة وهي ( لشكبه ) كدية عن طمعه شفقة شهي فيها لعصب  
العيني ، ويبعد إلى الفعر ( كسوء ) سقرش يحبوط من أعصب في كل شكبه  
إذا أصيب هذا العصب بالنهب أو يعمود ، أو بأي مرض آخر يظن لرؤيه  
لأنه بصلابه شريط لا سم عميقة الرؤية مدونه

## الفرجة :

هي تكمله الطمعه لمشيميه للامام ، يختلف لونها في الأشخاص ، فبها  
اللون الاسود ، والبهوي ، ولحريوي ، وغيره . كما يكثر للون الاسود في  
الأمه الشريفه ، هكذا يكثر للون الازرق في الأمه لعرضه وفي وسط الفرجة  
فتحة مستديرة صغره ، تخلص وتصلق ، وتكسر وتفرح لسطيم كمبه المو.

الداخل إلى العين . وراء القرنية ( العدسة البلورية ) المحدبة الشكل ،  
المكوّنة من ألياف مرنة جداً مربوطة بالمشيمة من طرفها ومغلقة بأطار رقيق  
جداً . وعندما تصبح كثيفة عند بعض الأشخاص في أيام الشيخوخة تمنع مرور  
النور من التّويؤ إلى الدّاخل فتصيب العمى أو ما يدعوه العامة الماء الأبيض ( أي  
الساد ) . وقد يستخرج هذا الساد بعملية جراحية فيعاد إلى المريض ، الأعمى  
رؤيته .

العين تحنوي على عرفتين أمامية ، وحلفية الامامية بعدها من الأمام  
القريبة ومن الحلف القرنية والعدسية . وصحتها سائل مائي يمدد العدسة .  
تبتديء العرفة الحلفية . ويحدثها من الحلف والحواش الطنقة الشكية ،  
تحنوي على سائل زجاجي شفاف أشبه برلال البيض .

### عضلات العين :

عددها ستة : العضلة فوقية المستقيمة . والعضلة تحتية المستقيمة . والعضلة  
الاسية والوحشية المستقيمتين . وعضلة فوقية مائلة ، وعضلة تحتية مائلة . وبعمل  
هذه المجموعة من العضلات تتم حركة العين واستدارتها . وكثيراً ما يرى  
التحول في بعض العيون نتيجة عدم توازن الحركة في هذه العضلات لما يطرأ  
على أحدها من المرض يسبب تقصيرها في الواجب .

### غدة دمعية :

توجد عدة دمعية بقدر حثة الحمص في الزاوية الخارجية للعين . هذه  
الغدة تفرز الدموع . كما وإنه يوجد في الراوية الأتمية للعين كيس دمي  
متصل بسات دمعية تتصل بأجوف الأنف . وهرز الدموع يربط ويفسل الحفلة

من العبد في النهار ، ويحرف دواب العبد إلى الراية الألفية وكثير ما يرى صاحبا في راوية العين أوجحا يحرف بعمله العسل صاحبا

## الرؤية :

العين في مقابلة البور تفر لنا الأشباح والأحجام والأشكال ، فمفرق بين هذ ودك . تنكسر البور عندما يقع على القرينة ثم في السائل المائي في العرقة الامامية ، ثم في العنسة البلورية المحدثة وينجم البور على الشكية ( الطبقة الرابعة ) وبواسطة العصب البصري المتورعة أطوافه في الشكة تحمل ( أي تعمل هذه الأشباح إلى الدماغ لأجل تفسيرها ) وهذا ينشأ من حجاب العين بوحده ( أي بدون العصب البصري ) لا يقدر أن يتم وطيفته ، ولا تتم عملية الرؤية . وكثيراً ما يرى عبء أسلمه من جميع الوجوه ولكن عصبها البصري مريض مما يتوقف عن الإرسال . فلاتتم الرؤية والشخص عمى ، والعكس بالعكس قد يكون العصب البصري سليماً ، ولكن القرينة أم العنسة أم المشيمة أم الشكة مريضة فلا تحصل الرؤية . أما إذا كنا بفكر كيف جاءت الحقيقة بهذا الترتيب وهذه الدقة ، وهذه الحسابية معاً ، يعود إلى التفتيش عن أسرار الخالق ، ومن نحن تحده أسرار أكثر من دره في هذا الكون .

هذا ما يقوله بصوة بدئية عن العين أما أمراض العين فهي كثيرة

تحدث في مجلدات طب العين وأمراض السائد في العراق التراحوما وهذا مرض موجود بصورة عامة في الشرق الأوسط وقد إهتمت بمكافحته المنظمة العالمية ، وشكلت من ومؤتمرات كثيرة في صدق مكافحته . بكثري الطبقة الفقيرة وفي العائلة الكادحة الجاهلة ، كالعلاج والعمل . وإن كنا إلى الآن نحمل ما سبب هذا المرض ، إلا أننا نعلم أنه ينتقل بالعدوى هو

عن طريق الدخان أم الملاحظة إذا أصيب فرد من العائلة بهذا الداء انتقل منه إلى جميع أفراد العائلة التي يعيش معها ويحاط بها . مدة المرض طويلة ( أي لسنوات عديدة ) إذا لم يعالج معالجة طويلة من قبل أطباء العيون وتحتاج إلى صبر كي لا تحدث اختلاطات كالفرخه و، سدادة القباب لدعمية والشعر . ويحور ان يمد لالها . إلى القرchie والعرف العيبة فيحدث العمى . وهنا الظامه الكرى . فقد حدثت أي التهاب بدائي في العين ، الأصل ان تسرع إلى الطبيب .

أما الأمراض الأخرى التي رأيتها بكثرة . فهي الماء ، الأسود ، وفي النساء خاصة . والماء الأبيض ( أي الساد ) في الشجوحة وإني آسف أن المرض الأول ما وصل إلي إلا بعد حرات الصدر فهذه عجوز وصفت لرقعة ( صغار البيض ) وآخر مررا يدعي طانة العين وصف ( ياحة ) وبدوي يتعاطى مداوات العيون وصف ( الكي ) ولما يش المريض من كل علاج واحتفى نور العين ، بالأصافة إلى الوجع الصدغي على ناحية العين المريضة الذي لم يقل ، بل لا طاقة لحمله ، أتى إلى الطبيب العيني يستشير . بأمره . ولكن لم تجد الاستشارة بعد فائدة إلا ننسكين الألم وإرشاد المريض للاعتناء بالعين السالمة .

أما مرض الماء الأبيض وهو بكس العذمة لمطورية وعدم مرور الدور فيها إلى الداخل ، فقد وحدته كثير ، وإن فعلا هو مرض الشجوحة ، إلا أنني لاحظت أن سوء التغذية والعقر والعلق على الحياة له دخل في الموضوع كما وامي لاحظت أن الحزن العميق والمعالاب في الحجب والظلم على الوجه بدون وعي عند النساء لعقد عرير من الأسرة كان من أهم الاسباب لمرض الماء الأسود . وأظن إذا ما ارتفع المستوى العلمي والمستوى العدائي في أي

أمة عتاً نحاول ان نتجنب مساوئ الحياة . وهذا يحتاج الى وقت طويل ،  
وعسانا سائرين في طريقنا إلى ما هو أسوأ وأسى .

ولنتختم حديثنا بكلمة عن كيف نحافظ على أعيننا . أو بالحري  
عن هذا العضو الثمين بملاحظة ما يأتي .

١ - غسل العين والوجه كل صباح بعد النوم بماء فاتر وماء بون أموالهبل  
والنشيف بمنشفة خاصة لا يستعملها أحد .

٢ - لتجنب الاشتغال في الأشياء الدقيقة ، كالخمر والرسم والصياغة  
والمقش وما أشبه ذلك بصورة مستمرة بدون اعطاء فترات للاستراحة

٣ - لا يجوز ان نقرأ على ضوء متحرك كالشمعة ، ولا على نور  
ضئيل أو نور قوي يبهز العينين .

٤ - لا يجوز أن يطالع ونحن في قطار أم سياره أمعرباًة لأن الحركة  
تؤثر على تكيف العين لتثبيت الاحرف .

٥ - استشر الطبيب العيني عند ملاحظت أي تغير في رؤيتك ، وامشي  
على المثل القائل « درهم وقايه ولا قطار علاج »



قرأت لفضيلة الشيخ - محمد الحليبي - حفظه الله لعنة لطيفة استعرتب  
منه هنا .

« ثم لا يحى ان لهذه الآلة ( العين ) اليدويه الخلقه ، العظيمة العائدة  
( عدا الابصار ) وظائف أخرى تجعل العقل المحدود في إدراكه في حيرة  
واذهاش ، فاما هي المرأة التي تنعكس فيها جميع المشاعر الحياتية وصروفها ،  
وهي تلك البقطة الصغيرة التي تتجمع فيها ثم تشع منها مختلف العواطف التي  
تتحول في حاطر الاساس ، فاذا كان مرور الحاطر بان في عينيه قبل ان

يرتسم على وجهه ، وإذا كان عضباً تطاير الشرر منهما ، وإذا كان خائفاً زاع بصره ، وإذا كان خجولاً قرأ الحجل في عيبه ، بل وحتى المحب الذي ينطوي على كبد حري فيكم هواء لا يخفى أمره بل تتكلم عيناه ، كم قال الشاعر :

وللعيون أحاديث بلا كلم      وكم لى في الهوى شرح وتبيان  
وكم تباحى المحبون ، وتعاهم الشعراء بلعة الطر وحديث العيون إذا  
ما تعذرت عليهم لغة الكلام كما قال أحدهم .

وتعطلت لغة الكلام وحاطت عيني في لغة الهوى عيناك  
إذا فالعين هي المرأة الصافية التي تنعكس فيها كل الحوالم الحيوية ،  
والمؤثرات النفسية ، أما إذا اطلعت حدود الحياة تعنتت قربة العين ، واطمأ  
مصباح نورها كما ينظمي المصباح الكهربائي حينما ينقطع عنه التيار .  
وهي أيضاً تم عن شخصية الإنسان من عريضة أو ضعف أو تردد أو همة  
أو أي صفة جبل عليها أو اعتادها ، كما تضفي على الوجه نوعاً من الرقة  
والجمال لا يجهله الكثير من الناس .

وهي عنوان الصحة والمرص ، ودليل انحراف المراح واستقامته ، بل  
المقياس الدقيق لدى الأطباء للتشخيص ومعرفة الصحة والداء .

وأخيراً فاتها دور سائر الأعضاء حرة من الملح تكوّن منه ثم تطورت  
إلى وضعها المرئي . وإن العصب البصري خاصة معتمد من خلايا نفس الملح  
فلا عراية إذا ما أصححت تعرب عن كما يجري فيه من ابطاعات وحساسات ،  
وهي مترجمة له حاكية عما فيه ، إذا فاطخ مبعث العواطف والاحساسات ، والعين  
لسانه الماطق وترجمانه الصادق ، (١)

(١) شرح توحيد المعقل .



وجاء القول إن من وصل إلى معرفة ما أودع الله تعالى في هذا العصور من القدرة والاعجاز الباهر ، يعرف عند ذلك مدى قول الامام (عليه السلام) واهتمامه به ، وأنه يجب بذل العناية فيه ووقايتة وصيانته من الطوارئ ، وحفظه عما يرد به من الضر إلى مالا يعجز النظر إليه ، لأنه من نعم الخليفة ، وليس في مقابل النعم أن نستخدمها في معصية الله .

قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : « ليس في الخواص الطاهرة شيء أشرف من العين ، فلا تعطوها مؤلفا فتشعلكم عن ذكر الله » ، فالمراد أن أعطي حقه استخدم في النصر والنظر في آثار العارفين وما كانوا عليه ، وما آل أمرهم إليه بعد ذلك ، لسيفيد بصيرة بالأمور وتجربة في الحيلة ، ومعرفة بأمور العيش السعيد في الدنيا والآخرة . والمراد أن استخدمها حيث يصح استخدامها بعيدا يقبأ أكثر حينما ينظر به إلى آيات صنع الله وأعاجيب مخلوقاته ، وكمية تركيبه وتناسقه واستجابه . . . كل ذلك ينظمه بالنصر ، هذا بالإضافة إلى البصيرة التي بكسبها منه حين جعله موضعاً واثماً للاعتراف كما يريد الامام (عليه السلام) . ومن المفيد للجميع أن أرى أن أسعز من الآيات القرآنية التي استعرضت ذكر العين والابصار ، تدليلاً على عظمة هذا العصور ، وأنه من أهم الأعمدة وأعلاها في الإنسان .

فمن ذلك ما جاء في سورة ( النقرة ) : « إن الدين كبروا سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » . حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » .

المعنى ( والله أعلم ) إن الدين كبروا ( أي حجبوا الحق ) يستوي عندهم أن تحوهم من عذاب الله أو لا تحوهم ، فهم لا يؤمنون ، لأن الله قد

أَعْلَقَ قُلُوبِهِمْ ، وَحَتَمَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَسْمَاعِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ إِلَيْهَا عِلْمَ يَصْلَحُهُمْ وَيُحْيِيهِمْ ، وَحَتَمَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِطَاءً فَلَا يَرَوْنَ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكُوفِ لِيَتَعَطَّوْا بِهَا . هَؤُلَاءِ سَيُنَالِمُونَ مِنَ اللَّهِ عَذَابَ عَظِيمٍ .

وَجَاءَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ آلِهِ عِزَّ اللَّهِ بِأَتْيِكُمْ بِهِ »

الْمَعْنَى طَاهِرٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَأَقْفَلَ قُلُوبَكُمْ ، فَمِنْ آلِهِ عِزَّ اللَّهِ بِأَتْيِكُمْ بِهِ ؟ وَدَلَّتْ لِرَدِّعِهِمْ عَنِ الشِّرْكِ يَا اللَّهُ .

وَفِيهَا أَيْضاً : « دَلَّكُمْ اللَّهُ رَبَّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ الْغَلِيبُ الْخَبِيرُ ، قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ »

هَذَا قَوْلُ عَمِّهِ ( مِنْ ) لِلْمُشْرِكِينَ « دَلَّكُمْ اللَّهُ رَبَّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ » دُونَ سِوَاهُ ( وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ) لَا يُمْكِنُ لِلْأَبْصَارِ أَنْ تَدْرِكَهُ ، وَهُوَ يُدْرِكُهَا ، وَهُوَ الْغَلِيبُ بِالنَّاسِ ، الْخَبِيرُ بِأَحْوَالِهِمْ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ دَلَالَاتٌ وَعَلَامَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ تَحْلِي نَكْمَ الْحَقِّ ، فَمَنْ أَبْصَرَ الْحَقَّ وَآمَنَ وَعَمِلَ بِهِ ، فَقَدْ أَبْصَرَ الْخَبِيرَ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ فَعَلَى نَفْسِهِ الْعِقَابُ ، « وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ » أَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ وَأَحَازِيكُمْ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَمَا أَنَا فَتَنْذِيرٌ لَكُمْ

وَجَاءَ فِي سُورَةِ الرِّعَادِ : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ » .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِسَبِّهِ عَمِّهِ ( مِنْ ) : قُلْ يَا عَمِّهِمْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ

الدين عبدوا من دون الله ( الذي بيده نعمهم وصرهم ) ما لا يسمع ولا يبصر ، هل يستوي الأعمى ، الذي لا يبصر شيئاً ولا يهتدي لمجده يسلكه إلا أن يهتدى ، والبصير الذي يهتدي الأعمى لمحنة الطريق فيتبعه ، ويعرف لهدى يسلكه ؟ وأنتم أيها لمشركون الذين لا تعرفون حقاً ولا تصرون رشد وقوله : « أم هل تسوي الظلمات والنور » أي هل تستوي الظلمات التي لا ترى فيها المصلحة فتسلك ، ولا يرى فيها السبيل فيركب ، والنور الذي يبصر به الأشياء ويجلو سوؤه الظلام ؟ يقول إن هذين لاشئ غير مستويين ، فكذلك الكفر بالله ، إما صاحبه منه في حيرة يصرب بدأ في عمره لا يرجع منه إلى حقيقة ، والامتنان بالله صاحبه منه في صباه يعمل على علم بره ومعرفة منه بأن له مثيباً يشبهه على إحسانه ، ومعافاً يعاقبه على اسائه ، ووارقاً يرزقه ، ودعماً يحميه

وحاء في سورة ( الحجر ) « لا يمدن عسيك إلى ما تمنع به أرواحاً منهم ، ولا تحزن عليهم واحمض حاحك للمؤمنين » يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ لا تسمين يا محمد ما جعلنا من رية هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك ، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يفتننهم فيها ، فإن من ورائهم عدناً أليفاً ( ولا تحزن عليهم ) أي لا تحزن على ما تمنعوا به ، فاحمل لهم ، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه ، وقوله : « واحمض حاحك للمؤمنين » يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ وألن حاسك لمن آمن بك ، واتبعك واتبع كلامك ، وقربهم منك ولا تعص بهم ولا تعلق عليهم . يأمره تعالى بالرفق بالمؤمنين .

وحاء في سورة ( الكهف ) : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد رية الحياة الدنيا »

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وأصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، أي يعدون الله صباحاً ومساءً ينحرون طاعته ، يريدون بفعلهم هذا وجه الله ، ولا يريدون به عرساً من عرس الدنيا . ( ولا تعد عينك عنهم ) أي لاتصرف عينك عن هؤلاء الذين أمرت أن ياخذ أن تصبر نفسك معهم إلى غيرهم من الكفار ، ولا تتجاوزهم إليه ( تريد زينة الحياة الدنيا ) يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : لا تعد عينك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم صباحاً ومساءً إلى أشرف المشركين تبغى بمحالتهم الشرف والعز ، فهو يريد بزيينة الحياة الدنيا محالسة أولئك العظماء .

وحاء في سورة ( طه ) : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أرواحاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى »

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ولا تنظر إلى ما جعلنا لهنّ من المعروض عن آيات ربهم وأمثالهم ، من متعة في حياتهم الدنيا ينمقون بها من زهرة عاجل الدنيا ونفرتها ( لنفتنهم فيه ) أي لنحتسهم فيما متعناهم به من ذلك ومتلهم ، قل ذلك زائل وعرور وحداغ ، وورق ربك الذي وعدك به أن يرزقك في الآخرة حتى ترضى ، وهو ثوابه إياك ، خير لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا ، وأبقى أي وأدوم لا انقطاع له ولا تقاد

وحاء في سورة ( يس ) . « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فلم يابصرون » .

المعنى : أي جعلنا من أمام هؤلاء المشركين سداً ، ومن خلفهم سداً ، أي أنه زين لهم سوء أعمالهم فلم يعملوا ولا يصرون رشداً ، وينتبهون حقاً .

وفيها أيضاً : « ولو شاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأني يصرون » .

لمعنى ولو شاء لأعمىهم عن الهدى ، وأصلحهم عن المحجة ، أو لو شاء لم كساهم عمياً وقوله . « فاستبقوا الصراط فأني يصرون » أي كيف يصرون الحق وقد طمس على أعينهم .

وحاء في سورة ( المثل ) « والله أحرحكم من بطون أممكم لا تعلمون شيئاً ، وحمل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون »

يقول الله تعالى ذكره . والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ، من بعد ما أحرحكم من بطون أممكم لا تعملون شيئاً ولا تعلمون ، فترككم عمولاً تعبدون بها وتصيرون بها الخير من الشر ، وبصركم بها ما لم تكونوا تصرون ، وحمل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات فيعفه بعضكم عن بعض ، تتحاورون به بيسكم ، والأبصار التي تصرون بها الأشخاص ، فتتعارفون بها وتصيرون بها بعضاً من بعض ، والأفئدة أي العلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها وتذكرون فتعقبون بها ( لعلكم تشكرون ) أي فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك ،

وحاء في سورة ( البقرة ) « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله سورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم صمي فهم لا يرجعون » .

المعنى . هؤلاء المارقون الذين دخلوا في الاسلام ثم نافقوا ، مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فأوقد ناراً فأضاءت له ما حوله من قدي أو أدي فأبصره حتى عرف ما ينقي به ، فينب هو كذلك إذ أطفئت ناره فصار لا يدرى ما ينقي به الأدي .

فكذلك المذائق كان في ظلمه الشرك فأسلم فعرف الحلال من الحرام ،  
والخير من الشر ، فسما هو كذلك إذ كفر فصار لا يفرق بين الحلال والحرام  
والخير من الشر .

وأما النور فهو الايمان بما جاء به محمد ﷺ ، والظلمة هي ما قبله  
فهؤلاء المذائقون ( سم ) لا سمعون ( لكم ) حرس لا يتكلمون ( عمي )  
لا يبصرون ( فهم لا يرحمون ) عن كفرهم ، ولا يعلمون عن ضلالهم  
وفيها أيضاً « يكاد البرق يحطب أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه  
وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب سمعهم وأبصارهم إن الله على كل  
شيء قدير »

المعنى ( يكاد البرق ) الذي يحصل قبل المطر ( يحطب أبصارهم )  
يعني يذهب بها ويسلمها من شدة صائحه وبور شعاعه ( كلما أضاء لهم ) يعني  
كلما أضاء لهم البرق ( مشوا فيه وإذا أظلم عليهم ) يعني ذهب ضوء البرق  
عنه ، أي كلما لم يروا في الاسلام ما يحجبهم ( قاموا ) على ما فهم وشقوا على  
ضلالهم ( ولو شاء الله لذهب ) من المذائق ( سمعهم وأبصارهم ) عموية لهم  
عن كفرهم ( إن الله على كل شيء قدير ) أي يحيط بكل شيء وقادر  
على كل شيء .

## المنافقون

كثير من الآيات القرآنية الكريمة نزلت في دم المنافقين وسميهم أعمالهم .

بل حصص الله سبحانه سورة كبرى من سور القرآن في دمهم . وذلك أن المنافقين شر مستطير في كل زمان على كل إصلاح في الأرض .

لو تنسج الاسنان أي إصلاح في الأرض ، وأراد أن يعرف كيف يقابل ذلك الإصلاح من طبقات الناس ، لرأى رأي العين أن الناس أمام ذلك الإصلاح أقسام ثلاثة : قسم يرحب به ويصاحبه طاهراً ويطهراً ، ويضحى في سبيل مناصرته النفس والنعيس . وقسم آخر يعاديه طاهراً ويطهراً . وقسم ثالث يعاديه في الباطن ويصاحبه في الطاهر ، وأولئك هم المنافقون المحادعون .

وطرة واحدة في نهضات الملاح وثورتها ضد أعدائها العاصين لها ، تركك كيف تنقسم الناس على المصالح ، وكيف يكونون أحراراً وشعباً . وكيف تتجلى أخلاقهم ، وتظهر محمات نفوسهم . ترى العريق الذي صعد ، وطهرت عن الحدث أخلاقه ، يرحب بذلك الإصلاح ويدعو الناس إليه ، ناسياً ما وراء ذلك من آلام ومشاق ، وتراء يندفع إلى ترويح الدنيا للمبدأ وهو لا يشعر ، ويرى سعادته في أن ينق ماله وحياته في ذلك السبيل ، وهو العريق المؤمن .

وترى فريقاً آخر كسر عليه أن يقوم بذلك الإصلاح رحل من القوم ، ويصبح وله ذلك الأثر الخالد ، والسميت الدايح ، فيرجع إلى نفسه وقد امتلأت حقدًا وحسدًا ، وكبراً وغروراً ، فيسائل نفسه ماذا أنت فاعلة

بذلك الرجل ؟ وماذا أعددت له من عمل ؟ فتجيبه . أعددت له حداً لا يقوم بعده ، وموتاً لا يحيي معه ، أعددت له أنواعاً من الآهنة ، وصروباً من الأيداء ، وأصنافاً من العت والاحراج ، أعددت له تحقيراً أمام مواطنيه ، وتسقيهاً لعمله ، تناقله الأبناء عن الآباء ، وذلك هو الفريق الكافر بذلك الإصلاح المعادي له سراً وعلانية .

وترى مريعاً ثالثاً وهو شر من الفريق الثاني يشترك معه في حث النفس وفساد الطوية والحق على ذلك المصلح ، ويمتارعه بالحس والحوار وصعب العلب ، فلا يستطيع أن يصارح المصلح بأنه عبوه اللذود ، ولا أن يظهر أمام المؤمنين بذلك المطهر ، فمضطره صعب عقيدته وفقدانه للحرارة أن يداري ويوارب ، فيكون بين الصديق والعدو ، والمناصر والمخادع ، إذا رأى المؤمنين أظهر لهم الأمان ، وإذا لقي الكافر من قال لهم إني معكم ومثلني ذلك مثل حيوان حيث (وهو الصب) ، يعمل له حفر في الأرض يسمى لافقاء له دباب ، إذا أراد صائده أن يدخل إليه من أحد الجانبين لئلا يلاحقه ، ثم يحرج من الباب الآخر ، يحدده بذلك العمل .

وهكذا المنافق ، واشتقاقه من اللفاء ، وهو ذلك الجحر الذي يعمل به الصب . أه هو إحدى حجرة اليربوع التي يعملها في الأرض طاهرة يراها الناس ، حتى إذا ذهبوا إليها ليطلموه ، إذا به قد أعد حفرًا آخر قد أحصاه عن الناس ليكون فيه .

ذلك هو المنافق الذي يخادع الناس ويخادع المصلحين في كل زمان ، وهذا مثله في خداعه وتفاقه .



## أخلاق المنافقين

يرى الله تعالى في كتابه الكريم - وهو العالم بخفايا النفوس وما تكتمه الصمائر - أن للمنافقين خصائص وأخلاقاً يستأثرون عن غيرهم ثم أَرَامَا أن العلة في تلك الاخلاق هي مرض القلب ، واضطراب العقيدة ، ولو كان قلبهم سليماً من المرض ما كانوا على ذلك الخلق .

( الأولى ) من صفاتهم أنهم يعاملون الله معاملة المخادعين ، لا معاملة المحصلين ، وما دروا أنهم بذلك العمل يخدعون أنفسهم ، وأن وبال خداعهم راحع إليهم ، ولو قدروا الله حق قدره ما عاملوه تلك المعاملة ، ويخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، ولو كان عندهم شيء من العمل لاستحووا من ذلك العمل ، فإن الرجل العاقل يستنكف أن يخادع مخلوقاً مثله إذا كان يعلم أن عبده من البقطة والعلم ما به ينكشف خداع صاحبه ، فكيف إذا كان ذلك الذي يعامله إلهاً له العلم الشامل والهيمنة على النفوس .

ومن آثار خداعهم الله أنهم يصلون بأحسامهم لا بقلوبهم ، فهم يصلون صلاة رياء لا صلاة إحسان ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ، وكأنه يشير بكلمة ( إد ) الدالة على التعليق إلى أن الشأن فيهم أن لا يصلوا ، ولو فرس أنهم قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، فلم يأخذوا التكليف بقوة ، كما هو الشأن فيمن يعمل العمل وهو معنع بأنه نافع معيد ، بل تؤدونها كارهين متشاكين ، لأنهم

يراءون الناس بصلاتهم ، ولا يتعوبون بها وجه الله ، ومن كان كذلك لا يقوم إلى صلاته بجهد ونشاط .

( الثانية ) من صفات المنافقين الدسيسة والاضطراب بين حزن المؤمنين وحرب الكافرين ، فلا يستطيعون أن يكونوا مع أحد العريقين طاهراً وباطناً ، فإذا لقوا الدين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا حلوا إلى شياطينهم ورؤس الكفر منهم قالوا لهم إنا معكم ، وما أظهرنا الإيمان مع الحرب الأول . إلا تهكماً بهم ، وقد بين الله على ذلك النفاق وهذه الدسيسة بقوله : « في قلوبهم مرض ، ومن مرض قلبه ، مرض كل شيء فيه » فإن القلب هو رئيس الجوارح ، والمهيمن على الأساس كله ، وبفساد الرئيس يفسد المرعوس ، وذلك المرض لا يتركهم فيه كافر وإن كان قلبه مريضاً بحب الجدة وكرهة الحق ، والمخدع على المصلح ، لأن قلبه لم يمرض بالصعب والعنود والشور ، فكان حرساً في معاداة الحق وحدلاً عن الإصلاح .

ثم لما فاق فكان حزيناً في عذوبه ، محتلاً في إفساده ، شأن الصبيغ الذي لا يستطيع أن يشمي عظه ، يمكر ويخادع ، ويداجي ويوارب ، مرض قلب ذلك المنافق فلم يثق بالله في وعده ووعدته ، ولم يؤمن به في ثوابه وعقابه ، فمرض بذلك المرض صاحبه ، ولم يعص على الجسم بوراً يسير به في الطلب ، ويهتدي به في الطلب ، وكان مثل ذلك الجسم كحيش اعتل قائده فهو سير بلا قيده ، وهبب أن يهتدي أو يصل إلى عاية

( الثالثة ) من أخلاق المنافق أن يعصك قوله ، ويسوؤك عمله ، قوله قول لمنقذ ، وعمله عمل الجبارين ، إذا تكلمت معه في الإصلاح والمصلح ، والافساد والمفسدين أقام معك في القول ، وأراك أن قلبه ينظر حصره لذلك الفساد الذي يراه كل يوم ، وأنه يتمنى أن لو صلح أمر

الناس ، وقد يصف لك طريق الخلاص من ذلك الفساد كطبيب ماهر وعالم خبير ، وإذا ولي عملاً من أعمال المسلمين رأيت شيطاناً من الشياطين ، رأيت ظلم العباد والبلاد وعاث في الأرض الفساد ، ومن الناس من يتحدث قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولئس المهدي »

( الرابع ) من أوصاف المنافقين أنهم لم يرصوا الله ورسوله حكماً فيما يعرض لهم من خلاف ، فحكومتهم غير حكومة المؤمنين ، ومرجعهم غير مرجعهم ، فإن الله تعالى يري أن حكومته المؤمنين عند إراعه هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفيها يقول تعالى : « فإن سارعتم في شيء فرددوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » .

أما هؤلاء فيتناكمون إلى غير كتاب الله المعصوم ، وسنة رسوله الصحيحة ، يتناكمون إلى طوائعهم وأوليائهم ، ويحلونهم محل المعصوم ، وإذا طالبتهم بالمحكمة إلى الله ورسوله صدوا عنك صدوداً ، « ألم تر إلى الذين يرمعون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتناكموا إلى الطاعوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً » .

وقد بين الله علة إعراصهم عن المحكمة إليه في قوله : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم » أي من مرض وبقا ، وهو علة ذلك الإعراص ، وهو يري أن ذلك أن المؤمن الذي سلم قلبه من الشك والنفاق لا يمكن

أن يعرض عن حكومة المؤمنين .

( الخامس ) من صغائرهم إكثارهم من الحلف ، فتراهم كثيري  
الايمان وكثيري الكذب ، والقرآن الكريم يحدثنا عنهم وعن أيمانهم فيقول  
« ويحلفون بالله أنهم لمحكم وماهم منكم ولكمهم قوم يعرفون » وتراء يقول  
« يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم  
يسألوا وما هم بمسلمون ، إلا أن أعساهم الله ورسوله من فضله » وتراء يقول  
« سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس  
وما هم جنتهم حراما بما كانوا يكسبون » يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن  
ترضوا عنهم فإن لله لا يرضى عن القوم الفاسقين ،

وسب إكثارهم من الايمان انهم لا ينفون بأنفسهم ولا يعتدون أنهم  
صادقون ، والشأن فيمن فقد الثقة في نفسه ان يشعر بعقد ثقة الناس فيه ،  
فيجد نفسه في حاجة الى ايمان عله يعوض شيئاً من هذه الثقة ، أما الرجل  
الذي يصدق ويعتقد في نفسه أنه صادق فما أعياه عن تأكيد أحاديثه بالايمان  
وتقويتها بالحلف .

( السادس ) من أخلاقهم ، كذبهم وتبويهم بالصدق ، وامتنابهم  
لأنفسهم وكرامتهم ، وحدير بقوم فقدوا الشجاعة الأدبية ولم يكن لهم مذهب  
معين في الحياة أن يكونوا كذبه ، لا يعنون بحق ولا يحفلون بالصدق  
وفقد كشف الله عن كذبهم في دعوى الاسلام ، فعرف نبيه محمد ﷺ  
أن المنافقين إذا حاكوا وقالوا لك شهد أنك رسول الله فلا تصدقهم ، لأنهم  
لم يقولوا ذلك عن يقين وقباض ، كما هو الشأن في الشهادة ، وإنما يقولون  
ذلك تعبئة منك ومن أصحابك ، وأن الله تعالى يشهد بكذبهم ، ومن شهد الله  
بكذبه لا أحد يصدقه ، « إذا جاءك المنافقون قالوا شهد أنك لرسول الله

والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون .  
هؤلاء هم المنافقون وهم منه صفتهم ، فعلى الإنسان أن يحذر منهم  
ولا يتخلق صلتهم ، فإني أعداء لأمة الألداء ودؤها انفصال ، وهم طريق  
نكسها وسب استبعاد العدو لها وشقاؤها في هذه الحياة (١)



وأبدع وصف للمنافقين هو ما وصفهم به علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في  
خطبه له . جاء ذكرها في أواخر المجلد الثاني من شرح أبي الحديد :  
قال عليه السلام : « أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم  
أهل البغى فإنيهم العدو لصلون ، ولزوال المرلون ، يتلونون الواناً  
ويصون إفتناً ، ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد ، فلوهم  
دوية وصفاحهم بقية ، يمشون لحعاء ويدنون الصراء ، وصعهم دواء ودكرهم  
شفاء وفعلهم إساءة العناء ، حدة الرحاء ومؤكفوا السلاء وممنظوا الرحاء ،  
لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفع ولكل شحود موع ، يتقارصون  
الشء ويراقبون الحراء ، إن سألوا ألحفوا وإن عدلوا كشموا وإن حكموا  
أسرفوا ، قد أعدوا لكل حق بطلاً ، ولكل قائم مائلاً ، ولكل حي قاتلاً ، ولكن  
باب معناه ، ولكل ليل مصباحاً ، ينوصلون إلى الطمع بالبناس ليصموا به أسواقهم  
وينفقوا به أعلامهم ، يقولون مشهور ويصنعون فيموهون ، قد هونوا الطريق  
وأصلعوا المصيق ، فهم من الشيطان ، مع العراة ، أولئك حرب الشيطان ألا إن  
حرب الشيطان هم الخاسرون . »



حق اليد





### قوله عليه السلام :

« وحق يدك أن لا تبسطها عما لا يحل لك ، فتال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الآجل ، ومن الناس اللاتمة في العاجل ، ولا تقبضها عما افترض الله عليها ، ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها ، وبسطها الى كثير مما ليس عليها ، فاذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل ، ووجب لها حسن الثواب من الله في الآجل » .



أطس أسا لا يزال يذكر شيئاً من حديثنا الأسبق الذي أوضحنا فيه طرق العدية والفدرة الآلية بالسعة الى ( اللسان ، والأذن ، والعين ) ، أما الآن فمحس أمم دور لا يقل أهمية من حيث العناية عن الأدوار المتقدمة ، وهو دور الحديث عن ( اليد ) وستحدث عن أهم مايلفت النظر بصورة موجزة ، والله هو العون والموفق .

هل فكرت يوماً في يدك ؟ كيف تعمل وما هي مهمتها ؟ . .  
تقول ( مجلة العلوم الانكليزية ) - « إن يد الانسان في مقدمة الحائث الطبيعية العدة ، وانه من الصعب جداً ، بل من المستحيل أن تتكرر آلة تضارع اليد البشرية من حيث الساطه والعدرة وسرعة التكيف . حينما تريد قراءة كتاب ، تساوله بيدك ثم تثبته في الوضع الملائم للقراءة ، وهذه اليد هي التي تصحح وضعه تلقائياً . وحينما تقلب إحدى صفحاته تصح

أصابعك تحت الورقة وتضغط عليها بالدرجة التي تقلبها بها ، ثم يروى  
الصعد بقلب لورقة واليد تمسك العلم وتكسبه . وتستعمل الآلات التي  
تدغم الاسن من ملعته إلى سكين إلى آلة الكتانة . وتفتح المواقد ، وتعلقها  
وتحمل كل ما يريد الإنسان .

واليدان تشتملان على ٢٧ عظمة ١٩ مجموعة من العضلات  
لكل منهما .

ويقول الدكتور ( خوردر هين ) لأستاذ بجامعة كليغوريا : « إن  
الطبيب يعرف من مظهر اليد حالة الجسم الداخلي ، فكلهما عن المعتاد  
يدل على مرض العدة البعائية وخفاف وبرودة ، وشحوب ظهر اليد يدل على  
نقص إفراز العدة الدرقية . بينما اليد الدافئة المرتهجة كثيرة العرق تدل على  
زيادة إفراز هذه العدة . ولضعف على ظهر اليد دليل على أمراض عدة  
فوق الكلبي .

أما اصفرار راحه اليد المصحوب برائحة مبررة فيدل على مرض  
لتنفود . »

ويقول أحد كبار أطباء القلب : « إن درجة عرق اليد وارتعاشها  
يتحد دليلاً على مدى تطور مرض قلب صاحبها . »

والأطباء من أهم ما يوحى في الإنسان ، وقل من يهتم بها ، بل  
ما أكثر المتسائلين عن فائدتها . يقول أبقراط ( مرجع الطب والحكمة  
مد أكثر من ألفي سنة ) « إن الأطباء كالمراة تنعكس عليها حالة  
الإنسان الصحيحة . »

وما زال ذلك القول صحيحاً حتى الآن فكف من طيب إذا استعصى  
عليه تشخيص مرض يمسك بأطراف مريضه ، ومنها يشخص نوع المرض .

فالظاهر الدهه تدل على فقر الدم ، ولطيفة للرخصة تؤكد مرض القلب ،  
وتتقرر الأطوار يدل على اضطراب النبوة الدعويه وهكذا

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل قرر لعلم أن الأطوار لها وطبقها  
الاهمة ، وهي حذاه أطراف الأصابع ، إذ أنها هي الأجزاء الأكثر تعرضاً  
للإصابة وهذا علاوة على شدة حساسيتها فتدور لا تدر لا يستطيع الإنسان  
أن يلتقط الأشياء الدقيقة ، أو حتى يحك خلد

وفي درسه اختلاف شكل الإنسان ، ما يفرسنا إلى فهم جزء من مدى  
القدرة التي كوت فشكك فقد أثبت العلماء أن السمات الشكلية والحلقية ،  
تحمليها في الإنسان كروموسومات تنصب في الدقة إلى درجة به لو جمع  
كروموسومات العالم أجمع ما رادت عن قصه يد ، هذه العصة نسب اختلافاً  
في شكل ولون وصفات وأحلاق بلايين البشر ، هم سكان هذا العلم في الماضي  
والحاضر والمستقبل . .

أليس من المدهش أن وجه الإنسان الذي لا يربد في مساحته عن بضعة  
سنتيمترات ، وبه الحذبان ، والعمس ، والأف ، والعم ، والأذنان ، كلها  
موضوعه بتربس واحد ، ولرغم من ذلك لم يحدث أن تفق اثنين في شكل  
وحد من يوم أن خلقت الأرض ومن عليها حتى الآن ؟ أوليس من الأعجب  
اختلاف بضعة الأصبع في شخص عن غيره على مدى الحياة ؟ فهد  
أحق وأرق .

إذ أن الأصابع لها سمات خاصة لا تشابه ولا تتعارف ، ( كتيه  
أعضاء الجسم في الإنسان من العين والأف ، والأذن وغيرهم من إسان (أسر)  
وهذه المميزات لم تعرف لأول مرة إلا في القرن الماضي أي بعد مرور  
القرآن بشي عشر قرناً ونصف القرن تقريباً ، ففي سنة ١٨٨٤ م ستعملت

رسمياً في إنكلترا طريقة الاستعراف والاعرف بواسطة بصمات الأصابع ، إذ أن بشرة الأصابع لدى الإنسان جميعاً معطاء بخطوط على ثلاثة أنواع ، أقواس ، وعراو ، ودوامات ، بمعنى دوائر محدثة المركز . وكذلك يوجد نوع رابع يشمل جميع الأشكال التي لم توصف في الثلاثة السابقة الذكر وتسمى المركبات ، وهذه الخطوط لا تعبر مدى الحياة وتتميز بين شخص وآخر .

وعن أثر هذه اللغة المدهشة أسلم أحد علماء الألمان في الآونة الأخيرة ، وحسبما سئل عن صب إسلامه أحاط قائله ، قرأت في القرآن المنزل على ذلك النبي العربي الأمي « على قدرين على أن سوي سابه » وقد أصبحت جميع الحكومات لاستقرار قرار الأمر فيها لإلزام دراسة نظام البصمات ومسامحه ، ولم يجد الناس رحلين في الكرة الأرضية تتشابه أبا ملهما في مسامحه ونظامها ، فلم احتسب البصم بالذكر ، وعلم البصم لم يكن ليعرفه الناس إذ ذاك ، ولم تدركه الحكومات السابقة ، بل لو عرفوا ذلك لم يعرفه أهل الحضارة ومنهم هذا النبي الأمي ، فهذا القول إنما جاء من مصدر أعلى من عقولنا التي في الأرض ؟ فلذلك آمنت به وصدقت .

قرأت لعلي فكري في كتاب الأساس . فإن اليد مكونة من أجزاء ثلاثة من العظم ، والساعد ، والكف .

فالعظم . خلق من عظم واحد ، قوي متصل بالكف ، بمفصل واحد حتى يمكنه التحرك إلى جميع الجهات ، وذلك بأن جعل رأس العظم مستديراً ، وركب على رأس الكف في حق لتكون حركته سلسلة إلى جميع الجهات ، ثم تم ما أعور ذلك من الوثاقة بأن ربط أحد العظمين بالآخر يربط قوي .

ولما كانت اليد آلة لأعمال كثيرة مختلفة جعل الكفان موضوعين على حاسي البصم غير متلاقين بالأصابع لتوسط اليدين في اليمين والشمال

على استقامة ، وتلتقي من أمام وحلف ، فمكسهما الوصول إلى جميع الجهات بسهولة

وأما الساعد فخلق مؤلفاً من عظمين متلاصعين طويلين يسميان الرادين ، والعوقابي الذي يلي الابهام منهما أدق ، ويسمى الريد لأعلى ، والسفلاي الذي يلي الحصر منهما أعظم ، لأنه حمل . ومفصلة الريد الأعلى أن يكون به حركة الساعد إلى الالتواء والاسطاح ومفصلة الريد الأسفل أن يكون به حركة الساعد إلى الانحاض والاسط

وأما الكف فخلق مركبة من أربعة عظام متعاضده ، لتكون الأصابع الأربعة مركبة عليها وخلق عظم الرسع صلداً قوياً ، لأن تركيب المشط والأصابع عليه ، فهو كالعمدة التي عليها اعتماد اليد .

وخلق وضع الأصابع الأربعة على صف واحد ، ووضع الابهام مقبلاً لها ليدعها كلها واحدة واحدة . وجعلت عظيمة قوة لتكون مساوية لقوة باقي ، وخلق الأصابع مختلفة المقادير لتصل بأفعالها كلها معاً عند تقدير الرحة ، وعند انقباض تنقبض كالصدوق الحافظ للشيء ، ويبقى الابهام عليها كالقفص ، ويمكن أن تكون سلاحاً يضرب بها العدو

وخلق الأصابع من عظام تسمى السلاميات ، وهي مصممة لتدعجها وتعينها في العقب على الأشياء ، فلو كانت لحمية لكانت أفعالها واهية ، ولم تخلق من عظم واحد لتشاكل بالأشكال المختلفة ، ولم ترد على ثلاثة أفعال ، لأنها كانت تورث ضعفاً ، ولو خلقت من أسننين لكانت الوثاقه أريد ، ولكانت الحركات تنقص عن الكفاية ، والحاجة إلى الحركات المنقمة أمس من الحاجة إلى الوثاقه .

وخلق عظم قواعدها عرض ، ورؤسها أدق لتحسن سسة الحامل إلى

المحمول وحلقت عظماً مستديراً لتكون أبعاد من الآلاف وحلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات ، وحلق ماظهر لحمياً ليتمكن من القص ، ولم تجعل كذلك من ظاهرها ليكون المجمع سلاحاً موحماً . ( ١ )  
ويسلك ( انتوني رافيليلي ) هذا المسلك بقوله .

### عظم العضد :

« يتدل عظم العضد من لوح الكتف كما يتدل الحيط من السارية .  
والعضد هو أكبر عظم في الجزء العلوي من الجسم ، وهو يشبه الدمبل  
إذا نظرنا إليه من الأمام . ( ٢ )

والرأس العريض لعظم العضد - وهو يشبه الكرة - يتجه بوجهه إلى  
الداخل ناحية الجسم ، في حين يحنق جسم تحت الرأس مكوياً حافة رفيعة  
لقاعدة الرأس ثم يعبر فجأة ، وفي الطرف السفلي للعضد يوجد جزء يشبه الكرة  
وعندما تكون الذراع ممتدة إلى أسفل فإن لوح الكتف والعضد يشبهان  
معول الكشاف .

### عظام الساعد :

( عظم الكعبرة ، وعظم الزند )

يتكون الساعد - كما في الساق - من عظمين يحريان جنباً إلى جنب  
وفي الساق يسمح العظامان المتوازيان للقدم بأن تلنوي قليلاً ، ولكن في حالة

( ١ ) كتاب الاسان

( ٢ ) الدمبل قضيب من الحديد له ثقل في كل من طرفيه يستعمل

لتدريب العضلات وتقويتها .

الساعد فانهما يجعلان من الممكن أن تلتف تماماً

وأكبر عظمي الساعد هو عظم الريد ، ورأسه الذي يشبه المحلج هو  
أعز من جزء فيه . وعظم الريد يرداد رفقاً برشقة ناحية طرفه السفلي ، ويمتد  
هذا العظم من الكوع ( المرفق ) حتى رسع اليد ( المعصم ) في ناحية الأصبع  
الصغيرة ( الحنصر ) وفي ناحية الإبهام وموارياً لعظم الريد ، يوحد عظم  
الكعبرة الذي يكون مع عظم الريد معصلي رسع اليد والكوع .

وعندما تنحني راحة اليد إلى أعلى يستقيم عظاما الريد والكعبرة ، ويبرلاق  
الكعبرة فوق الريد يكون من الممكن لراحة اليد أن تنقلب . والعظم في  
حد ذاته صلب ( رصير ) جداً لدرجة أنه لا يمكن أن يلتوي على نفسه ، ولكن  
العظم الطويلة الرفيعة التي تحري حساً إلى حيث تستطيع أن تندرجح الواحدة  
فوق الأخرى ، وبذلك تعطي مرونة للعظام التي تنشي

### اليد والمعصم :

إن عظام المعصم الثمانية ، وعظام الكف والأصابع التسعة عشر تجعل  
من اليد أكثر أداء مفيدة في العالم . وتنصل اليد بالمعصم بواسطة مفصل ، ولذا  
يمكنها أن تنحرك إلى أعلى وإلى أسفل وأن تلتف وأن تنقلب . والإبهام  
تستطيع أن تصل وأن تلمس أي أصبع من الأصابع الأربع الأخرى  
ولكل أصبع ثلاثة مفصلات عدا الإبهام فلها مفصلان وذلك يجعل اليد  
أداة مرنة وذات مهارة فائقة ، فاليد يمكنها أن تقوم بعمل ملعقة أو حطاف  
أو معرقة أو سلاح أو شيء تقريباً . والقدرة على استعمال اليد بطرق  
متعددة هي أحد الأسباب التي جعلت لاسان يسمو على الحيوانات الدنيا .

واليد مثل كل الأجزاء الأخرى من هيكل العظمي ، قوة وقديرة ومعينة « ( ١ )  
 « وحلق الأظفار على رؤس الأصابع رية لها وعماداً لها من ورائها حتى  
 لا تنقطع ، ولتغط بها الأشياء الدقيقة التي لا تساولها الأقدام ، وليحك بها  
 بدنه عند الحاجة .

فالطمر الذي هو أحسن الأجزاء لو عدها الإنسان وطهر به حكة لكان  
 أعجز الحلق وأضعفهم ، ولم يرق أحد مقامه في حك بدنه .  
 فلو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنظفوا بدقيق الفكر وحياً  
 آخراً في وضع اليد سوى ما وضعت عليه لم يعدوا ، إذ بهذا الترتيب صلحت  
 للمص والسط والاحد والاعطاء . فإن بسطها كانت له طعاً يصع عليها ما يريد  
 وإن جمعها كانت آلة للطرب ، وإن ضمها صمماً غير تام كانت معرفة له ، وإن  
 بسطها وصم أصابعها كانت بحرفة له « ( ٢ )



هذا الدرس الدقيق الذي يمر على القارئ عن كيفية وضع اليد وبدع  
 تركيبها ، والاعجاز المودع فيها .  
 هذا الدرس كله يعرض شيئاً من العمرة البرة التي استعرضها الإمام عليه السلام  
 عن اليد وحقوقها .

بهذه العبارات الندية والصور الموحية ، يلقي الإمام عليه السلام دروسه على  
 الأحيال المقتلة والناشئة الجديدة

إن اليد - التي هي عضو عامل منحرك مضطرب - تصدر عنها شتى  
 الأعمال وصوف الأفعال ، فبها الخير والشر ، وبها ما يرضي الله وبها

( ١ ) عجائب جسم الإنسان .

( ٢ ) الرابع عشر من البحار



ما يخطه ، ومن حفظها أن تستعمل حيث يصح استعمالها من قص أو بسط ومن حقها أن لا تمتد إلى أشياء لم يكن ليرضاها الله من بطش وتعذيب وتنكيل بالأبرياء من الناس وغير ذلك ، بحيث يسب البطش والتنكيل في غير موضعه نعمة الله ، ونعمة الناس جميعاً ، ولكن نعمة الله أشد وأعظم من نعمة الناس

ومن حفظها ألا تقبض وتقتصر عن أشياء فرضها الله واحسان عليها فهي ذلك سخط الله . إنما الأمر في اليد ليس هو القصر دائماً أو لسطه ، إنما هو أمر الله الذي لا عيب عنه ، بحيث يريد الله أن تقصر أيدينا أو بسطها كان ذلك أمراً محتوماً ليس لنا النكس عنه ، ونشك أو امر الله نكون مستحقين لعصه الذي يستنزع عدا به الأليم الذي هو لا يطاق

وقد علمنا الله ذلك بقوله : « ولا تحمل يدك معلولة إلى عنقك ولا تسطها كل السط فتفقد ملوماً محسوراً »

فالنوازل هو القاعدة الكبرى في السج ، الاسلامي ، ولعلو - كالتفريط - يخل بالتوازن .

والنصير هنا يجري على طريقه التصوير ، يرسم الحبل بدأ معلولة إلى العنق ، ويرسم الاسراف يبدأ بسوطه كل السط لا تملك شيئاً ، ويرسم بهابة الحبل وبهابة الاسراف فعدده كقعدة المعلوم المحسور . والحسير في اللغة الدابة تعجر فتعرج ضعفاً وعجزاً ، وكذلك المحيل يحسره بحله فيف - وكذلك المسرف ينتهي به سرفه إلى وقعة الحسير ملوماً في . بحيثين على الحبل وعلى السرف ، وحير الامور الوسط

وتعبر أسط وأوصح ، « ولا تحمل يدك معلولة إلى عنقك » أي لا تحمل يدك في انقاصه وبحلها بالانقاص كالد المعلولة لمجموعة من الاساط - ولا تسطها كل السط ، أي ولا تتوسع في الانقاص توسعاً مفرطاً حتى لا يمي

بذلك شيء .

وقد بين لنا سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عاقبة الافراط والتفريط  
المحمومين بقوله : « فتتعد ملوماً محسوراً » أي تصير ممصاً موحاً عند التثويد  
الناس وعند بعض السبب الجمل ، نادماً على الاسراف ، ومضطعاً عن الحذر  
بسبب العقر .



## ( كلمة الدكتور يوسف شمس علي النجفي )

الدكتور يوسف طبيب وجراح جدد ، ذو مهارة وفن في العمليات قوي  
معتمد ، جميل الخلق رحيب الملاحظات ، حريص كاية الطب في بغداد يواصل مهنته في  
مستشفى العرات الأوسط بالكوفة

إلى سماحة العلامة السيد حسن القاسبي المحترم  
مع العذر الجليل لصيق الوقت وطروء أخرى ، أقدم هذه السندة  
المختصرة جداً عن تشريح وفصلحة الطرف الأعلى من الاسنان ، راجين أن  
يعتني برضاكم .

الدكتور

يوسف شمس علي

## الطرف الأعلى

سندة عن طبيعته بصورة عامة

إن الطرف الأعلى قد سي لأجل المسك ، إن اليد عصو ميكابكي للمسك ،  
وهي كذلك أهم عصو حساس في الجسم

تتم عملية المسك بواسطة حبل الابهام وحر كته كي يكون معابلاً لفيه الأصابع الأربعة . وفي عملية المسك أن الابهام له وظيفة مساوية لبقية الأصابع الأربعة ، وفقدانه يساوي من حيث الأهمية فقدان بقية الأصابع ، ولأجل إجراء عملية المسك في كل حال وموضع حدد أن الدراع لها قلبية لحر كة والدوران على ١٨٠ درجة . وفي مفصل المرافق هناك ١٨٠ درجة أيضاً حركة تقلص وابتساط . وهناك درجة حركة كبيرة في مفصل الكتف وهذه الحركة ترداد بواسطة الحلقة الكتفية ، والتي تشمل عظمي لوح الكتف ووتر قوة والتي بواسطتها يرتبط لطرف وهيكلة لمحيطي ، لبيكل المحوري للحسم نذة عن أقامه صورة عامة

## الطرف الأعلى

إن أقسام الطرف الاعلى هي : ( ١ ) منطقة الكتف *Shoulder* ( ٢ ) منطقة الدراع العليا ، *Brachium* ( ٣ ) منطقة الدراع لسلي أو الدرع الاصمعية *Arm to Brachium* ( ٤ ) منطقة اليد .

وتشمل منطقة الكتف لس الجزء السارر من أعلا منطقة عظم لعضد فحسب ، ل تشمل أيضاً ( ١ ) منطقة الأبط ( ٢ ) منطقة لوح الكتف ، ( ٣ ) منطقة أمام الصدر والذدي إن عظام منطقة الكتف تكون الحلقة لكتفية ، *Shoulder Girdle* وهي عظم لوح الكتف *Scapula* وعظم الترقوة *Clavicle*

الدراع العليا هي المنطقة بين الكتف والمرفق ، وإن عظمها يعال له عظم العضد ، والذي يتصل مع عظم لوح الكتف ليكون مفصل الكتف *Shoulder Joint* الدراع الأمامية تمتد من المرفق حتى الرسع ، ولها عظمان هما عظم الكعبر والزند ، وهما يتصلان مع عظم العضد ليكون مفصل المرفق *Elbow Joint*

## اليد :

تتكون من الرسغ وراحة الكف والأصابع . وإن عظام الرسغ هي مجموعة من ثمانية عظام ، تتكون من صفيح أعلا وأسفل : وهما يتصلان فيما بينهما ، ليكونان المعاصل بين عظام الرسغ . والصف الأعلا يتصل مع أسفل عظمي الكعبرة والزند ، ليكون مفصل الرسغ .

وراحة الكف لها عظام مشط الكف : وهي عارءة عن خمسة عظام ، كل عظم أمام أحد الأصابع الخمسة ، وهي ترقم من واحد إلى خمسة مستنداً من الإبهام .

الأصابع تسمى . الإبهام ، والبابية ، والأصبع الوسطي ، والأصبع الخلفي ، والأصبع الصغير . وعظام الأصابع تسمى بالسلاميات . والإبهام له سلاميتان ، وبقية الأصابع لها ثلاثة سلاميات .

## أنسجة الطرف وتركيبه :

تتركب أنسجة الطرف من جلد وسبح تحت الجلد وعصلات وهيكل عظمي . وهناك أيضاً الأعصاب والشرابين والأوردة والجهاز اللمفاوي .

## الجلد :

وهو الغلاف الخارجي ، وينمير بطراوته وشدة حساسيته وخاصة في منطقة اليد ، وذلك لأهمية اليدين في التحسس واللمس وكثرة الحركة . وإن هذه الحساسية الشديدة ناتجة عن كثرة إنتشار الأعصاب الجلدية في المنطقة مما يجعل اليد شديدة الحساسية كي تتجنب العوارض التي هي أكثر أعضاء الجسم عرضة لها . وإن أمراض الجلد هي مثل بقية أمراض الجلد في كل منطقة . وبصورة عامة هناك أمراض إلتهابية تنتج من إصابة الجلد بمكروبات كحراجات الجلد

والنسيج تحت الجلدي . وهناك أمراض ولادية كظهور العلد ملوياً بنقع  
حمره . وهناك أمراض الأورام الحبيثة والسيطة . وهذه أمراض أيضاً أمراض  
العوارض كالخروح والحروق . وهناك أمراض ناتجة عن فقدان الحساسية  
العصبية أو ضعفها .

فالعصلات فهي تقسم وتدرس حسب المناطق ، ففي المنطقة الشديدة  
توجد العضلة الصدرية الكبرى والعضلة الصدرية الصغرى . وفي منطقة لوح عظم  
الكتف توجد عضلات حول الكتف وتحيط به أماماً وخلفاً ، وتساعد في ربطه مع  
عظم العمد حول مفصل الكتف ، وحول عظم العمد توجد مجموعة من العضلات  
أيضاً ، كالعضلة الدالية والتي تغطي مفصل الكتف والعضلة ذات الرأسين في الساحة  
الأمامية ، ولعضلة ذات الثلاث رؤوس في الخلف ، وغيرها من العضلات . وفي  
منطقة الساعد توجد مجموعة من العضلات أماماً ( المجموعة المقلصة ) ومجموعة  
خلف المجموعة المسطحة للساعد . وفي منطقة اليد توجد مجاميع من العضلات ، فهناك  
مجموعة عضلات الأصابع ، ومجموعة عضلات راحة الكف ، وعضلات الأصابع .

والعضلات تتكون من خلايا عضلية تتصل فيما بينها على شكل الياف  
وكل مجموعة من الألياف تكون حزمة ، وكل مجموعة من الحزم تكون العضلة ،  
وترتبط للعضلة من نهايتها بأوتار لينة صلبة تشدها إلى العظام والنسيج العظمي  
له القدرة على لتقلص والاسطاط وتصلبه تتم حركة الذراع والمفاصل . وتتم  
الحركة بواسطة عمل إلكتروني من عصب يمدى للعضلة .

والأمراض التي تصيب العضلات هي أمراض الشدة والحوادث الحادة ،  
كتمزق العضلات ، أو قطع أوتار العضلات أو أمراض الأعصاب المغذية  
للعضلات ، أو أمراض ولادية كعدم نمو العضلات الوراثي .

## الهيكل العظمي :

يتكون الهيكل العظمي للطرف من :

١ - الحلقة الكتفية .

٢ - الهيكل العظمي الأساسي للطرف .

الحلقة الكتفية وهي عبارة عن عظام تربط بين الهيكل العظمي الأساسي للطرف ،  
والهيكل العظمي المحوري ، وتتكون في الطرف الأعلى من عظمي الترقوة ولوح الكتف .

## عظم الترقوة :

وهو عظم يقع في أسفل الرقبة من الناحية الأمامية ، ويتصل من جهة  
أعلى عظم العنق بواسطة مفصل غضروفي يسمى *Sterno-clavicular Joint*  
ويتصل من الناحية الخارجية مع عظم لوح الكتف بمفصل آخر يسمى  
*Acromio clavicular Joint* وعظم الترقوة على شكل قوسين ينصل أحدهما بالآخر

## القوس الداخلي :

وهو محدد إلى الأمام ، ويمر من خلفه جميع الأوعية الدموية والأعصاب بين  
الرقبة والحواف الصدرية ، والقوس الخارجي ، ويكون محدد إلى الخلف

## عظم لوح الكتف :

ويسمى خلف الصدر وهو على شكل مثلث ، قاعدته إلى  
الأعلى ، له سطحان أمامي مقعر ، وخلفي محدب ، وله ثلاثة زوايا خارجية  
علية ، ودالية عليا ، وزاوية سفلى . يوحده في عمل الزاوية العليا الخارجية  
تجويف مقعر يسمى *Glenoid Cavity* يتصل مع رأس عظم العنق ليكون مفصل  
الكتف ، ولعظم لوح الكتف تنوء أن أحدهم يسمى *Acromion* والآخر

Ca accord وتصل المتوء الثاني مع عظم الترقوة

### عظم العضد :

هو العظم في الذراع العليا ويتكون من رأسين أعلا وأسفل ، ومن العظم نفسه ، ويتصل من الناحية العليا مع عظم لوح الكتف في مفصل الكتف ، ويتصل رأسه الأسفل مع عظمي البعد والكعبرة والربد ليكون مفصل المرفق يتكون الرأس الأعلى من نتوء يسمى المتوء الأكبر *greater tuberosity* و المتوء الأصغر *Lesser tuberosity* مع رأس مفصلي مقبل مصروف مفصلي يسمى *articular surface* والرأس الأسفل يكون من قسم مفصلي ينقسم إلى قسمين : قسم على شكل بكرة ، وقسم بصوي ، وقسم غير مفصلي يتكون من نتوئين خارجي ، وداحلي .

### عظمي الكعبرة والزند :

عظم الكعبرة يتكون من رأسين أيضاً ، والعظم نفسه ، الرأس الأعلى يتكون من الرأس والعقب ، و نتوء الرأس الأسفل يكون أوسع من الرأس الأعلى ويحتوي على نتوء يسمى *Radial Styloid*

### عظم الزند :

ويتكون أيضاً من رأس والعظم نفسه ، والرأس الأعلى يتكون على شكل قوس محدب . الجهة العليا الخلفية منه تسمى *Olecranon* والجهة الأمامية تسمى *Tuberosity* والرأس الأسفل يكون أصغر من الرأس الأعلى ، ويحتوي على نتوء يسمى *Ulnar styloid*

## عظام الرسغ :

وهي ثمانية عظام تكون على سطرين السطر الأعلى ويشمل أربع عظام ، والسطر الأسفل ويشمل أربعة أخرى ، يتصل السطر الأعلى بأسفل عظمي الكعبرة والزند ليكونون معصم الرسغ . ويتصل السطر الأسفل مع عظام مشط الكف ليكونون مفصل بين المشط والرسغ .

## عظام مشط الكف :

هي خمسة عظام تمثل من جهة بعظام الرسغ ، ومن جهة أخرى بعظام السلاميات للأصابع .

## عظام السلاميات :

وهي عظام الأصابع . وتكون ثلاثة لكل أصبع ماعدا الإبهام الذي يحوي عظمين .

## أمراض العظام :

وهي أمراض كثيرة أهمها أمراض الشدق والكسور . ولكل كسر أعراض خاصة به ، وتعالج حسب نوعية الكسر من حيث الشكل ، وحسب مكانه ويقصد بالنوعية هي شكل الكسر ، هل هو عرصي أو محوري أو حطبي ، ويقصد بالمكان محل الكسر من العظم ، ككسر الرأس أو العظم ، أو النهاية السفلى . فلكل شكل نوع من العلاج .

وهناك الأمراض الالتهابية كالتهاب العظم الحاد ، والمزمن . وهناك



الأمراض الورمية ، ومنه أورام حبيثة ، وأورام غير حبيثة .

## الأعصاب :

تدار جميع عضلات الطرف الأعلى بواسطة الشبكة الدراعية وتفرعاتها وتتكون حدود الشبكة الدراعية من النصف الأمامي لاولي لأسفل أربعة أعصاب عتقية والعصب الصدري الأول ( أي من خمسة حدود ) وتفرع أعصاب الطرف الأعلى من هذه الشبكة التي تعتمد من أسفل الرقبة إلى الابط . والأعصاب لمهمة التي تفرع من هذه الشبكة هي لعصب الوسطي : العصب الكعبري ، والعصب الرادي ، ويمتد كل عصب من الابط حتى أطراف الاصابع ، ويتكون كل عصب من قسمين . ( ١ ) القسم المحرك أو المعدي ( ٢ ) والقسم الحس . والقسم المعدي هو الأساس في حركة العضلات والمفاصل والعص الحس يقوم بالتحسس من الألم ودرجته الحرارة والمكان ، ويقوم كل عصب بادارة قسم من العضلات ومساحة معينة من الجلد

والأمراض التي تصيب الأعصاب هي تلك الأمراض التي تشأ من فقدان وطبيعة العصب سواء كانت وطيفة حركيه أو وطيفة حاسة أو كليهما معاً والأمراض المشهورة التي تصيب الأعصاب هي أمراض الشدة ، كقطع لعصب بآلة قاطعة أو راحة أو بأورام الأعصاب . وأمراض الأعصاب تظهر للعيان بواسطة الشكل الذي تأخذه اليد أو الذراع بعد حدوث الإصابة . وإصابة كل عصب تعطي شكلاً خاصاً بها ، لأن فقدان وطيفة العصب معناه فقدان لعضلات التي تدار بذلك العصب لوظيفتها في التعلق بما يحمل العضلات المضادة لتلك العضلات لأن تجعل اليد أو الكف في شكل معينة . فعلاً أن إصابة العصب الوسطي يسبب شلل عضلات المقلصة للكف ، وبذلك تكون العضلات المبسطة للكف في

حالة تقلص ، وليس هناك ما يقاومها ، وهذا يظهر شكلاً معيّناً وهكذا

## الأوردة والشرابين :

يتغذى الطرف الأعلى بواسطة شرايين وطيفتها جلب الدم المؤكسد إلى جميع أسجة الطرف من عضلات وعظام وحلد وأسجة أخرى ويسحب هذا الدم كدم غير مؤكسد بواسطة الأوردة .

يعتدى الطرف الأعلى بواسطة الشريان الأبطي وترعاته ، ففي منطقة الأبط يكون هناك الشريان الأبطي والذي يمتد إلى منطقة العضد ( الذراع العليا ) حيث يسمى هناك بالشريان الدراعي

يقوم الشريان الأبطي بتغذية جميع عضلات المنطقة الكعبية ، ومنطقة لوح الكتف ، ومنطقة الصدر والثدي .

ويقوم الشريان الدراعي بتغذية عضلات منطقة الذراع الصلب ، وعظم العضد ويمتد حتى منطقة المرفق وحتى منطقة عرق عظم الكعبرة حيث يقسم إلى شرايين - الشريان الرادي ، والشريان الكعبري ويمتد كل منهما إلى منطقة الرسع حيث يظهر الشريان الكعبري سطحياً ، ومنه يحسن الطبيب بض المريض ، ومن ثم ينتهي كل شريان بعد أن يكون كل منهما قوساً شريانياً في منطقة الكف وتتمتع من هذا القوس مجموعة من الشرايين تسمى بالشرايين الأصعية تعدي الأصابع وتنتهي بالشعيرات الشريانية .

## الأوردة :

تبدأ الشعيرات الوريدية والأوردة الأصعية ، ثم القوس الكعبي ، ومن ثم أوردة الساعد السطحية ، والذي تظهر حلياً تحت الجلد ، وهناك وريدين حول

كل شراب عميقاً ، تسمى الأورده العميقة وتنتهي الأورده السطحية والعصفة  
جميعاً بالأورده الأبطي .

### أمراض الشرايين :

هي تلك الأمراض التي تسبب إعطاش حرج الدم في المنطقة التي  
تغذي الشريان ، وأسي قد تسبب موت تلك المنطقة Congen وأشهر هذه  
الأمراض هي الحشوات الدموية والخلطات الدموية ، وأمراض الشده ، وبعض  
الأمراض التي تسبب تقلصات الشرايين .

### أمراض الأوردة :

هي كذلك أمراض تسبب إما عدم حرج الدم في الأوردة كالحشوات  
الدوية والخلطات لدوية . وهذه أمراض تسبب التهاب لأورده ، وكثيرهم  
يظهرون على شكل تورم في الذراع والكف ، وألم وحرقه في حالة التهاب ،



حق الرجل



قوله عليه السلام :

« وحق رجلبك أن لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك ، ففيهما تقف على الصراط ، فانظر أن لا يزلابك فتتردى في النار . »

◊ ◊ ◊

### الرجل لغلة :

القدم ، أو من أصل الفخذ إلى القدم .  
 قيل سميت بذلك لأنها تحمل النش ، وتقوى على الحركة  
 وفي الاصطلاح تطلق مفردة ومصافة على عدة أمور قد تقتضي الحاجة  
 إلى بيانها فنذكرها :  
 تكون هذه الرجل من لعظام الآتية الردف ، الخوص ، الفخذ ،  
 الساق ، القدم .

### ١- الردف :

عظم كبير مسطح ، غير منتظم الشكل ، محرز في الوسط ، ومتصل من  
 الحلف بالعجز .  
 وهو مكون من ثلاثة عظم متصل بعضها ببعض وهي :  
 العظم الخرقمي - عظم مستعرض صلب جداً يقابل لوح الكتف في لطف  
 العلوي .

العظم الوركي - يقابل التواء العرابي

العظم العائبي - يقابل الترقوة .

ويوجد بالسطح الخارجي عند الاتحاد هذه العظام بعضها ببعض تجويف ،

يسمى ( التجويف الحقي ) تتصل به عظمة الفخذ إصلاً مفصلياً

ويوجد بين العظمين ( الوركي والعائبي ) فتحة تسمى . ( الثقب المسدود )

## ٢- الحوض :

حلمة قوية عظيمة ، تتكون من أمام ومن الجانب من العظم الرديني .

ومن خلف من العجز والعصص ، وتصل من أعلا وحلف بالعمود الفقري ،

ومن الجانبين بالطرفين الأسفلين . وهو معد لحفظ الاحشاء الموحودة في البطن

السفلي .

## العجز :

هو الجزء الذي ترتكز عليه فقرات العمود الفقري وما فوقها ، ويحمل

ثقلها ، وهو مكون من خمس فقرات يتصل بعضها ببعض ، فتكون عظماً

واحداً تتصل من جهتيه بالعظم الحرقفي ، وهو مثلث الشكل من أمام إلى خلف

ويكون الحدار الخلفي للحوض وفي كل من سطحيه الأمامي والخلفي ثمانية

ثقوب . أربعة على كل جانب للحظ الأوسط ، متصلة بالقناة الفقرية

## العصص :

عظم صغير مثلث الشكل ، مكون من أربع فقرات ، وأحياناً العقرة

الأولى منها تنفي منفردة ولا يوجد به فاة فقرية ، وينحني إلى الأمام ،



ويتحرك قليلا إلى الخلف .

وقد مر علي ( لامي شوكت ) ما نصه :

### الأطراف السفلى :

« مكونة من أربعة أقسام كالأطراف العليا وهي الحوصلة ، الفخذ ، الساق ، القدم ، والحوصلة ( أو عظم الخوص ) مكونة من أربعة عظام من الجاسين العظميين الحوصليين ، ومن الخلف عظم العجز ، وعلق يذات العجز من الأسفل ، عظم العصعص فعظم العجز ، مكون من خمس فقرات ، وهذه الفقرات تكون ممتصلة عن بعضها في الحالة الحسية ، ولكنها تنفصل بعد الولادة ، أما عظم العصعص ،

فمكون من ثلاث فقرات كذلك ، تنفصل بعد الولادة بعد أن تكون ممتصلة عن بعضها في الحياة الجنينية ، وعلى أن مجموع فقرات عظمي العجز والعصعص يبلغ ٨ ، وهذه الثماني فقرات تصغر بصورة تدريجية من فوق إلى الأسفل حتى تأتي لفقره الثالث للعصعص ، فبما يرى حجم الفقره الأولى العجزية أكبر من حجم حوز من موضوعين حسب بعضهما ، يرى الفقره الثالثة السفلى للعصعص لا يتجاوز حجمها حجم الحمصة الصغيرة ، وهذا لتصغر لشديد الفقائي بين ثماني فقرات بدلت دلالة واضحة على أن هذه لفقرات الثمان ربما كانت أكثر منه مصى ، ثم بعض عدها بالتدريج لعدم بقاء اللزوم لها .

### أما عظام الخرقفة :

فيها من العظام العريضة الكثيره ، وسجداً فداهاً مع بعضها ، ويرتكز خلقت على عظم لعجز ، ومكون الخرقفة ولعظم ( الحوصلة ) هذا

ثلاثة أقسام قسم حسي ومرتفع ، وقسم قدامي ، وقسم سطحي ، والقسم الحسي هو جسم العظم ، وأشبه بدائرة غير منتظمة ، لها وجه مقعر داخلي ، ووجه محدب خارجي . وهذه القطعة بشكل النواحي العلب من الاليتين من الخلف والجانبين . أما القسم القدامي فهو عبارة عن إستطالة عظمية وتسمى بالعانة تتحد مع القسم السطحي الذي هو كذلك إستطالة عظمية وتسمى بالورك فتكون من إتحاد هاتين الإستطاليتين العظيمتين ( أي العانة والورك ) ووجهه تدعى بال ( لوجه نجب العانة ) وهذه الفتحة عند النساء يكون شكلها مثلثا وعند الرجال بيضا ، ومن هذا يتمكن من تفريق عظم الأثنى من عظم الدكر ويحتوي عظم الحرقفة في حاشيه على تجويف كبير يستوعب حجرة كبيرة يسمى بالتجويف الحرقفي حيث يدخله رأس العخذ ، ويكون المفصل المفصلي الحرقفي . ( ١ )

وقد لحص هذه الكلمة ( انتواي ، اهيلالي ) في كتابه قوله « إن عظام الخوص لذاته تكون حلقه من العظم يرتكز عليها كل الحرة العلوي من الجسم وهي المحور الذي يلب عليه الساقان .

ويتكون الخوص من عظمين ، من إلى الخارج يشبهن جناحي الفراشة وهذان العظامان مقوسان وعريضان عند لقمة ، ويتحدان إلى الداخل ناحيته الوسط ليكون شكل محدب له فحة واسعة في الأعلى . إن حرة الخوص التي تعلق عليها سروالتي وحزام سدفيك هو حافة العظم البارز عند كثر آخر رأسه إتساعاً وعلى كل جانب من الخوص تحت بروز لعظم يوجد تجويف ، وهذا التجويف هو الذي يسمى رأس عظم الفخذ . ( ٢ )

( ١ ) كتاب الصحة .

( ٢ ) عجائب جسم الانسان

### ٣ - الفخذ :

« هو أطول عظام الهيكل وأعظم وأقواها » وهو واقع بين الخرفقي وقصه لساق . وأما إيجده فإذا كان جسم مضمناً يكون إلى الأسفل والأسية بحيث يكون طرفه العلوي معجاً عن قيعه من جانب المحتالب ، وطرفه السفلي متدوراً ، وله في طرفه الأعلى رأس عبي شكل يربط كره متصل بالحق الخرفقي ، وتحت الرأس عبق مسطح هرمي ، وعند حافيه من أسفل خدستان يفال له اندور التمر ، والمدور الصغير ، يربط بهما العضلات التي تدير عظم الفخذ دورة رجوية على محوره .

وعظم لمحد مفوس من الأعلى إلى الأسفل ، ويكون التحديق إلى الأمام ، وطرفه السفلي أكبر من العلوي مسطح من الأمام إلى الخلف ويقسمه حلاه إلى إرتفاعين كبيرين هما العقدان أو التواء آل اللحمين اللذان يتصلان إتصلاً معصلياً بالعصية ، وعلى المقدم من الحلاء المذكور إتحف من أملس بكرى الشكل يتصل إتصلاً معصلياً بالرصعة ، وعلى المؤخر شرم كبير بين العقدتين تستقر فيه الربط المنصل له

### ٤ - الساق :

فهي ثلاثة أعظم الرصعة ، والعصية ، والشظية فالرصة عظم صغير سمسمي مسطح مثلث انشكل موضوع في مقدم مفصل الركبة ، يواؤها من السح الشكي الكشف كائثر اعظام لسمسمية والعصية ثمانية عظم الفخذ في الطول والعلط ، وهي موضوعة في مقدم اساق إلى الأسية ، عموديه في الدكور منحرفة قليلاً إلى الوحشية في الأنثى

لمقابلة إبحراف عظم الفخذ ، فهي الناتج عن إتساع الحوض والشظية .  
عظم طويل رقيق موضوع وراء القصبة في الجانب الوحشي من الساق ، طرفها  
العلوي موضوع أسفل مساواة معمل الركبة ، والسعلي بارز أسفل القصبة .  
يتكون من الكعب الوحشي ، وأما الكعب الأسي فهو الطرف السعلي من  
القصبة ..

## ٥ - القدم :

فهي القسم السعلي من الرجل ، تحمل الجسد إذا كان منتصباً ، وبها  
تم الحركة الانتقالية . وهي مؤلفة من ٣ أقسام : الرسغ ، والحشط، والسلاحيات

## فالرسغ :

مؤلف من سبعة أعظم وهي العقب ، والكعب ، والمكعب ، والزورقي  
وثلاثة أسفينية : أنسي ، ومتوسط ، ووحشي  
فالعقب أكبر وأقوى عظام الرسغ ، شكله مكعب غير منتظم ، وموضعه  
القسم السفلي المؤخر من القدم .

والكعب المعروف في كتب مصر بالعظم القرعي هو ثاني العقب في الكبر  
ومركزه القسم المتوسط ، والعلوي من الرسغ فيحمل القصبة من الأعلى  
ويستقر على العقب من الأسفل ، ويتصل إتصالاً مفصلياً بالكعبين من الجانبين  
وبالزورقي من المقدم .

والمكعب ويقال له الردي أيضاً ، موضوع في الجانب الوحشي من  
المقدم إلى مقدم العقب ، ووراء العظمين المشطيين الرابع والخامس .  
والزورقي في الجانب الأيسر من الرسغ بين الكعب من الحلقف والأسفينية

الثلاثة من الأمام .

وأما الاسبعية فموضعها مقدم الرسع ، وتتصل إتصالاً مفصلياً بالوروقي من الحلب ، ولعظم المشطية الثلاثة الاسبية من المقدم ويقال لها على ترتيبها الاسبية والمتوسط ، والوحشي .

### مشط القدم :

مؤلف من ٥ عظم أولها من الحبة لاسبية وما يليه أطولها ، ثم ينقص طولها إلى الخامس .

### وأما السلاميات :

فهي ١٤ لكل صبع ٣ إلا الإبرم فله إثنان ، وهي كسلاميات اليد وصفاً وشكلاً غير أنها أصغر . لكن سلامية الإبرم في الرجل أكبر من سلاميته في اليد وبسبب فروقات أخرى خفيفة

ومجموع عظام لقدم كلها على شكل قطرة مردوحة ، قسم منها يمتد من لمقدم إلى الحلف ، وآخر من الحلب إلى الحاف ، وأما العظام السمسامية فهي كحل صغيرة عسروية قبل البلوغ ، تنظمية بعد ، تتولد في الأوتار التي تصعب الأجزاء التي تنزلق عليها ، وأكثر وجودها في الذين يتعدون الأعمال العسوية الشاقة ، ومنها يترلق على سطوح مفصليه ، ومنها على سطوح عظمية وأعظمها في الرجل هي الرصعة التي تسمى بالعامة ( صابونة الركبة ) وهي مفصلية . ( ١ )

والسلاميات الأخيرة لأصابع اليدين والقدمين معطيات من الوجه الظهري

بصمائع قريبه ( أي شبيهة بالقرن ) مسطحة مربعه الشكل تقريباً ، تسمى ( الأطراف ) ووظيفتها وقائه ظهور الأطراف من تأثير المصادمات والملاست وأطراف أصابع اليدين والقدمين يعال لها ( السن ) جمع بانه .  
« وتتمثل الاطراف العليا بأقسامها مع الاطراف السفلى ، إلا أن هناك فرق بين -

١ - في المحتويات : فالرصعة موحودة في عظم ، لأطراف السفلى ولكمها معدومة في الاطراف العليا ، وكذلك نجد . سع القدم مؤلف من سعة عظم ، بينما رسغ اليد مؤلف من ثمانية عظام .

٢ . في الوظيفة : فالاطراف العليا بعيدنا للمس وحمل الاثقال لأهب حميفة وسهلة الحركة ، فالمكب يصلها بالخدع إتصالاً بسيطاً ، وكذلك فإن أصابع اليد سهلة الحركة جداً أكثر من أصابع القدم ، كما أن الابهام في اليد لكونه يعال جميع الاصابع الأخرى ويعوم حر كته الواسعة النطاق ، كان عاملاً مهماً لترقية الجنس المشري واحتماله المير كرى السامي في سلم التطور أما الاطراف السفلى من جهة ثنية فتعيدنا لحمل ثقل الجسم لأن عظامها ثقيلة تنصل من جهة الخوص بالخدع إتصالاً قوياً إلا أن عظام القدم ولو كانت أقل حركة من عظام اليد ، ولكمها مرتبه تشكّن يشبه العوس لتعطي للجسم مطاطية » . ( ١ )

## آفات الرجل :

وتصيب الرجل آفات مختلفة خاصة بها فصلا عن العلل العامة التي تشرك بها ، وأخص هذه الآفات في القدم ، فمن ذلك إغوجاج القدم وهو يشأ

( ١ ) علم الصحة تأليف فؤاد الانكوري . وامين الهلالي

عن تيسر عضلات الساق وتقلصها ، وهو حلقفي على العكس ، ويترجح حصوله من تأثير في جدار الأم العصبي مدة إقامة الحبل في الرحم ، أو من علة عصبية .  
والقدم العوحاء ثلاثة أنواع .

أولاً القدم القعداء وهي التي يرتفع فيها العقب ، بحيث يكون المشي على أطراف العظام المشطية .

ثانياً القدم العنداء . وهي التي يرتفع عقبها وحافتها الأسيية ، ويعطف ثلثها ، المقدمان إلى الأسيية والأعلى ، بحيث يصير المشي على الحافة الوحشية أو على ظهرها ، وتنولد ثعبسة على الجلد الذي يعطي المكعب وحرء القنرعي المعدم وسطحه الممضلي والكعب الوحشي .

ثالثاً القدم الوكعاء وهي التي ترتفع حافتها الوحشية فيكون المشي على الحافة لأسية أو الكعب الأسي . وهذا النوع نادر وأندر منه الأعوحاء العقبية ، وهو عارء عن إبطواء لقدم على الساق بحيث يقرب ظهر القدم من مقدم الساق .

وقد تكون القدم حياء أبيض وهي التي تكون مسوطة الأحصص وهافدة ، لا تقطر .

ومن آفات الرجل أيضاً العصل وهو عبارة عن تقوس الرجلين إلى الأسيية تنقارب الركبتين . والعجج وهو عكس العصل أي تقوس الرجلين إلى الوحشية يبعد الركبتين والحملجة .

وهي تداني صدري القدمين وتساعد عصبها . والعجج أو العجل وهما عكس الحملجة ، أي إنقراح ما بين القدمين في المشي

وهذه العلل وغيرها مما يتعلق بتشريح الرجل تقتضي تفصيلاً طويلاً يصيق دونه المعام في كتب التشريح والجراحة . وربما ذكرنا بعض

## العلل الكبيرة في بابه .



ومن يتأمل في تركيب اليد والرجل وفائدتهما الكبرى ، تتجلى له  
حكمة الخالق القدير سبحانه وتعالى الذي أتقن كل شيء حلمه ، ويظهر له  
سر إسماعيل الامام عليه السلام للرجل بالذكر ، وأن لها حقاً كبيرها من الأعضاء  
- التي سبق ذكرها - تستوجب أن توضع في محلها وأن لا تستخدم في غير  
ما جعلت من أجله .

فالرجل لم تجعل لركوب الاثم ولم تخلق لارتكاب الخطأ وإنما  
جعلت وحلفت ليمشي بها لقضاء المصالح الاساية المعقولة ولسلوك سبيل  
الخير والدين والتقوى . قال رسول الله ( ص ) « من مشى في حاجة أخيه  
المسلم كتب الله تعالى له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن  
يرجع من حيث فارقه ، فإن قصبت حاجته على يديه حرج من دنوه كيوم  
ولدت أمه ، وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بعير حساب » . وقال ( ص )  
« لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجة أهله من أن يعتكف في مسجد  
شهرين » .

لا تسع بقدميك إلى ما حرم الله بل اجتهد أن يكون لك قدم حجير  
وصدق في المصالح حتى تعوز برضاء الخلق والخالق . يقول الله تعالى .  
« وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم »

هذا هو حق الرجل الذي يجب أن يوقى . أما أننا نستطيع أن نملك زمام  
أنفسنا فتقودها إلى حيث الحير ، أو أن الرمام يعلب وتخرج من أيدينا الملقاة  
فتشهد علينا هداك أيدينا وأرجلنا بما سعيها بها في طريق المضرة والفساد  
« يوم تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .



يوم يجحدون ما اكتسوا في الدنيا من الذنوب حين سؤالهم عنها ،  
فتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون من قول أو فعل ، إذ يطبقها  
الله بعذرتة فتحر كل حارحة منها بما صدر من أفاعيل صاحبها .

ويرى فريق من المعبرين أن الشهادة هنا ليست الشهادة باللسان بل  
شهادة الاثبات والبيان . إذ كل ما عمله الانسان في الدنيا من قول أو فعل  
تطبع له صورة على العنق الذي عمله ، فالكلمة يقولها تطبع لها صورة على  
اللسان ، واليد التي تمتد لفعل شيء ، والرجل التي تحطو إلى عمل ، كل ذلك  
يحفظ على نفس الجارحة التي فعلته .

وقد أُلحِتْ لروية إلى هذا المعنى قال رسول الله ( ص ) : « إن الرجل  
يؤتى به يوم القيامة ويؤمى بكنبه فكنت حسنته في ظهر كفه ، وتكنت  
سيئاته في بطن كفه ، فيطر إلى سيئاته فيحرق ببقال له . اقلب كفك فيرى  
« حسناته فيفرح » .

فما أشبه ذلك بالصورة التي تؤخذ اليوم لأصابع المحرمين وبصمات  
أيديهم وأرجلهم في قلم تحقيق الشخصية للرجوع إليهم إذا دعت الحاجة إلى  
صط أولئك المحرمين ، فف يطبع إزاء ذلك على اللسان واليد والرجل ، يكون  
كافياً حد الكفائية في إثبات الجرم على أولئك المحرمين والعلماء الطالمين .



## كلمة الدكتور عبد الكريم أحمد الكامل البصري

عبد الكريم أحمد طبيب لامع كريم الحلق ، رفيق العاطفة ، رحب الملاقات

إجتمع به في عيادته بالجعب الاشرف في شارع الامام الصادق عليه السلام فأنسنا به ،  
إذ كان لطيف المحاضرة بهيل البشاشة .

## بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة العلامة السيد حسن المسجي المحترم  
تحية واحتراماً .

بناءً على طلبكم أن أكتب موضوعاً عن الرجل وفلسفتها وتشريحها  
والعوارض التي تصيبها ، وكيفية معالجتها ، أقدم لكم صورة بسيطة موحدة  
عما استطعت أن أكنه لسيادتكم خدمه للعلم وللإسبانية المفصلة ، ولكي  
ينطلع عليها القراء الأعزاء ، ولكي يأخذوا نظرة عميقة حلقة الدري عروجل ،  
وعن تركيب ووظيفة الرجل مع الشكر الجزيل والتقدير

الدكتور

عبد الكريم أحمد كامل

٩٦٣ / ٩ / ١٣

الطرف السفلي

الرجل

فلسفة في تشريح الرجل :

إن أقسام الطرف السفلي متكونة من الورك ، والالاية ، والفخذ ،  
والساق ، والقدم ، والأصابع .

إن منطقة الفخذ تمتد من الورك إلى الركبة ، وعظمها يسمى بعظم الفخذ في أعلى عظم الفخذ يصل عظم الفخذ مع عظم الورك ، في منطقة تدعى مفصل الورك ، أما في أسفل عظم الفخذ فإنه يتصل مع عظم القصبة للساق ، ومع عظم الرصعة ( الصبونة ) في منطقة تدعى بمفصل الركبة .

إن منطقة الساق تمتد من منطقة مفصل الركبة إلى مفصل الكاحل . إن عظام الساق متكونة من عظمين رئيسيين هما عظم الفصية ، وعظم الشظية ، والاندان يعان حماً إلى جنب ، إن عظم الشظية وهو عظم رفيع وطويل يقع إلى الجانب الخارجي للساق ، وفي أعلاه وأسطحها يتصلان معاً ليكونا مفصل الفصية والشظية ، وكذلك فإن أسطحها يتصلان بأحد عظام الكاحل والذي يدعى بـ *Talus* ليكونوا مفصل الكاحل .

إن منطقة القدم تمتد من قاعدة القدم الحليمية إلى قاعدة أصابع القدم . إن الحبة العليا من القدم يدعى بالحبة الظهريّة للقدم ، وإن الحبة السفلية للقدم تدعى بالحبة الباطنية ( أو راحة القدم ) للقدم . إن القدم مقسمة إلى ثلاثة أقسام :

١ - منطقة الكاحل

٢ - منطقة عظام المشط .

٣ - منطقة عظام الأصابع .

إن عظام منطقة الكاحل متكونة من سبعة عظام صغيرة متصلة بعضها بالعص الآخر لتكون عدة مفصل . وإن أحد هذه العظام السبعة الصغيرة متصل بأصل عظمي القصبة والشظية ، لكي يعمل مفصل الكاحل . أما أسفل هذه العظام فإنها تتصل مع عظام مشط القدم لتكون مفصل ذات أهمية عند المشي والوقوف والوقوف على القدمين .

أما عظام مشط القدم فانها متكونة من خمسة عظام الواحد بجاس الآخر خلف عظام الأصابع ، ويعنون بالرقم من ١ إلى رقم ٥ وبدأ الحساب من عظم المشط الذي هو خلف إبهام القدم ، فيدعى بالرقم ١ وهكذا إن قواء عظام المشط متصلين الواحد بالآخر لتكون مفصل ما بين عظام المشط إلى عظام الأصابع للقدم ، فيحسون من المنطقة الداخلية للقدم إلى الخارج . وإن أول أصبع للقدم وهو الكبير ويدعى بالابهام ، والأصبع الخامس ، وهو الخارجي الذي يدعى بالأصبع الصغير للقدم . إن عظام الأصابع تدعى بالسلاميات . إن الابهام يحتوي على سلاميتين أما بقية الأصابع فانها تحتوي على ثلاثة سلاميات .

### العوارض :

إن أهم العوارض التي تصيب الرجل هي حوادث الهدس في السيارات وحوادث السقوط من علو ، أو سلم . وأكثر العظام التي تصاب هي أما عظم الفخذ ، وأما أحد عظمي الساق أو كليهما . وعند ذلك تجري لهم إرجاع الكسر إلى محله تحت تأثير المخدر العمومي . وأحياناً بدون واسطة التحدير ، وبعد إرجاع الكسر إلى محله تجري بناء الساق أو العمد بالجس لمدة معينة . فمثلاً يضع الجس عند حدوث كسر عظم الفخذ لمدة ستة أسابيع ، ثم يرفع الجبس ونريد الفحص على العمد مرة أخرى ، وعند ذلك أما أن يعيد وضع الجبس أو تترك الفخذ بدون بناء بالجس عند حدوث الانتقام ، وتفس الطريقة بعينها حيث المغة اللازمة لوضع الجبس على الساق هي أربعة أسابيع ثم هناك أمراض خاصة يصاب الساق بها ، مثلاً الالتهاب الحلدي ، والالتهاب المفصلي ، والالتهاب العظمي ، وكلها من معالجتها بالطريقة الحديثة باعطاء

الحديثه باعطاء الأدوية اللازمه والحصن بالمواد المضادة للحياة (إششايونك)  
وهذا أورام بسيطة أمثال الورم الليفي ، والورم لشحمي ، والورم  
العصلي ، والورم العصي ، والورم الدموي ، والورم العظمي ولي يمكن  
إستئصالها جميعاً بعملية جراحية .

ومن الأورام ما هو حيث (سرطان) وهنا فائنا نشاهد بسان الورم  
يتوسع ويكبر بسرعة فائقة ومدهشة ، وينشر إلى أبكن بعيدة فمثلاً هناك  
أورام حيثه تصيب أحد عظام الرجل ، ومن هذه الأورام أيضاً تصيب عضلات أو  
مفاصل أو أعصاب الرجل .

ومن هذه الاورام الحشيه والتي يصاب بها العنجد أو الساق فابا نحري  
عملية سر الرجل ، أو أحياناً العملية الجراحية تكون غير نافعة ، فعند ذلك  
سيعمل لئلا الأورام العلاج بواسطة الأشعة العميقة أو بواسطة النظائر المشعة  
أو بواسطة الدرة .

وأحياناً يصاب شرايين الرجل بحلطة دمويه أما من القلب أو من مكان  
آخر في الجسم مما تسبب تمزق في الساق أو للعنجد، ويحدث ما يسمى بالكانكرين  
وعند ذلك تجري عملية البتر أيضاً .



حق البطن





قوله عليه السلام :

« وحق بطنك أن لا تجعله وعاءاً لقليل من الحرام  
ولا لكثير ، وأن تقصد له في الحلال ، ولا تخرجه من حد  
التقوية الى حد التهوين وذهاب المروءة ، فان الشبع المنتهي  
بصاحبه الى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروءة . »



الطن خلاف الظهر وهو أعظم تحديق الجسم بفصله من أعلاه عن  
استحويص لصدره الحجاب الحاجر ، ومن أسفل عن التحويص الخوصي شفة الخوص  
وهو يسمي الشكل ، وفطره الطويل من الأعلى إلى الأسفل ، وأعلاه أعرض  
من أسفل

يشمل حره كثيرة من الآلات الحيوية ، كالمعدة ، والأمعاء ، والكبد ،  
والطحال ، والسكرناس ، والكلى ، والمثانة

### المعدة :

هي العضو المهم في الهضم ، بل هي أهم أعضاء الجسم ، إذ بصلاحها يصلح  
وبفسادها يفسد .

وهي شبيهة بقرعة طويلة العنق ، مركبة من ثلاث طبقات  
( ١ ) الطبقة لداخلية ، أو الغشاء المخاطي

( ٢ ) المتوسطة أو الطبقة العضلية .

( ٣ ) الطبقة المصلية أو الخارجية .

فمن الطبقة الداخلية تمرر العضارات المعدة الهاضمة التي تعد الغذاء ليكون كيموساً حاصراً لامتناس رقيقه إلى الكبد وفي الطبقة المتوسطة شطايا دقاق كثيرة تشبه شطايا الاعصاب وتسمى ( الألياف ) محاطة باللحم وهي محتلمة الامتداد فيها حيث يكون بعضها ممتداً في طول المعدة ، وعملها جذب الغذاء ، وبعضها في العرض وعملها دفعه إلى الخارج بعد الهضم ، وبعضها موروثة ، وعملها مسك الغذاء وإيقاده فيها حتى يتم هضمه . فسبحانه من مدبر .

وموضعها تحت القلب ، متوسطة بين الكبد يميناً والطحال شعلاً ولحم الصلب من حلف لثال من حرارة هذه الاعضاء ، فنضم فيها الغذاء ، وحمل أهامها إلى صفاق الطر لسند إذا امتلات من الغذاء ، وحلقب مستديرة الشكل لتسع عدء أ كثيراً ، وقعرها توسع من أعلاها . لأن قامة الاسار منتعبة ، وما يشاولة من الطعام ولشرب ثليل ، فعمل الجميع إلى حبة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع .

وفم المعدة مفتوح دائماً ، لأن وضعه فوق المعدة ، فلا يعرج منه ما في المعدة ، وحلق مجراها إلى الأمعاء بحيث يفتح في وقت ويسلق في وقت ، لأن وضعه أسفل فيحتاج الغذاء إلى أن يلس فيه ريثما يهضم ، ولو كان مفتوحاً لنزل الغذاء فيه من غير هضم ، فإذا صار الغذاء نضيجاً كف الماسكة عن الامساك وأحدث الدافعه في الدفع إلى الأمعاء .

وحلق من خارج المعدة عليها غشاء ، وثرب .

أما الغشاء فهو جسم متسح من ليف عصباني كسبيج الثياب ، وحمل في المعدة ليكون وقانة لها ، ويربطها بالأعضاء التي حولها . وأما الثرب فهو جسم

شحمي حصن لحلق المعدة من الامم لمعدتها حرمة مع سهولة الاساطاد إذ  
مثالب المعدة من العداء وحلق الثرب من فدام أكثر ، لان توقع وصول  
البرد من هذا الخرب أكثر وحلق قم المعدة عصائباً ليكون قوي الاحساس  
بالحاجة إلى الغذاء وحلق قعرها لحمياً ليسبح لعداء بحرارة اللحم  
ويحتوي المعدة والامعاء عدداً صغيراً جداً نمويته الشكل ، وظيفتها إفراز  
العصارة المعدية وهذه العصارة حمضية دائماً لاحتوائها على ( حصن الكلوريدريك )  
وهي حميرة هاضمة اسمها ( البس ) واسمها للمعوي ( خطوم )

ويمكن في المعدة الأعديه صنع ساعد من أن يصل الامعاء ووظيفة  
لمعدة قبول الأعديه وطحن وطحن وإحداثها إلى عجينة صالحة للتغذية  
فقد كانت المعدة سليمة كان الهضم خيلاً ، وإذا كانت متعيرة سوء الهضم  
ويؤثر على ذلك صر ، فالمعدة كما قال الرسول الأعظم (ع) ( من ) « المعدة  
بيت الداء » .

ومن الواجب إذن الاعتناء سلامة المعدة ، لأن ( كما قلنا ) أهم أعضاء  
الهضم بل أهم أعضاء الجسم .

## أمراض المعدة :

سوء الهضم أو عسر الهضم العاطف تطلق على سوء هضم الماء كولات على  
الشكل الطبيعي ، أو بعد لاعدته في المعدة فوق الوقت المعتاد ، وكل هذا يشأ  
من وجود أمراض في المعدة سواء كانت لها من محلبة أو أرواح أو قرح  
استداد في فتحة المعدة الاثنى عشرية ، ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه  
الآفات نتيجة عدم إفراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعي ، أو عدم تحريك  
لمعدة على الشكل العادي ، أو أن يكون الاغذاء غير ملائم للأعديّة ، أو أن

تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان  
وقد صحر أن يكون المشأ عدم إعطاء العداء الكافي ، أو فوق العدة  
فيستج من وراء ذلك تهج في المعدة ، أو عدم قنربا عن أداء وظيفتها بالشكل  
المطلوب ، وفصل هذه العوامل تؤثر في المعدة فيشأ عنها الالتهاب المعدي  
فيحول دون معرفة الحقيقة .

### عسر الهضم :

يكون هذا ناشأ عن حلل عملي من كل رائد عن لمعده أو مهبج لها  
ويسري هذا عن أي رحل سليم السبه بأكل ما يريد عن حاجته ، أو شرب  
كثيراً من الموه أو الشاي أو المشروبات الكحولية ، فإن الطعام يبقى في معدته  
أكثر من الزمن اللازم بغير هضم .

### أعراضه :

أما أن تنديء بعد الأكل مباشرة أو بعد عدة ساعات ، فيشعر الإنسان  
بألم في حبة المعدة ، أو شعور غير طبيعي في هذه الحبة ، وربما حصل لأكل  
في وقت الغذاء فيبقى في معدته حتى وقت اليوم فيدم الشحص بدون أي ألم  
فيه ، ولكنه يستيقظ من ألم في معدته ، ويكون له حافاً وبه صداع شديد ،  
فيبقى ساهراً هذه من الزمن ، وربما حصل ألم في حبة القلب ، وبعض الأحيان  
تضطرب ضربات القلب ، وفي الصباح لا تنفتح شبة المريض للأكل ، ولكن  
كل هذه الأعراض تروى في قليل من الساعات ، وفي بعض الأحيان ينهي  
المريض بسرعة رائدة حصول ألم في كل شيء ، وربما تكرر القى مومج  
معه قليل من الصعراء ، وربما حصل إسهال في الاثنى عشري في الساعة التالية

لوقت المرض .

### العلاج :

إيجاد القيء بأي شكل كان سواء بالمقننات ، أو تهيج داخل الحلق وفي الأحوال البسيطة يمسح عن الطعام مدة من نصف يوم إلى يوم والمعدة أمراض وأعراض كثيرة أعرضا عنها ، إدراسها كثيراً هذا ( شرح رساله الحقوق ) على سبيل الإيجاز والاختصار .

### الأمعاء :

قناة عشتية مصلية تشعل حرراً كمرأ من تجويف البطن ، وهي ممتدة من المعدة إلى الدبر ( الشرح ) وتقسم إلى أمعاء دقاق ، وأمعاء علاط

### الأمعاء الدقاق :

هي الجزء الأكثر طولاً من القناة الهضمية ، وهي على شكل أسطوانة صيقة ، تمتد من المعدة إلى الأمعاء العلاط ، وتشي على نفسها مراراً ، وطولها في الإنسان قدر طول الجسم ست مرات ، وتبلغ سبعة أمتار تقريباً ، وموضوعها في وسط البطن ، وتصل كلها إلا حرراً أصغراً منها بالجدار الحلقي للبطن بواسطة ثنية من الريشون تسمى ( المساريقا )

وتقسم الأمعاء الدقاق إلى ثلاثة أقسام :

الاثني عشري . والصائم . واللفاف .

الاثني عشري - يسمى بذلك ، لأن أول من وصفه من علماء التشريح قدر مقياسه اثني عشر أصعاً ، ويمتاز بأنه أقصر وأوسع وأقل حركة من كل

الأمعاء الدقاق ، وأيضاً يمتاز بحلوه من المساريقا ، ويستندى من الفتحة البوابية للمعدة ، وينتهى على يمين الفقرة الثانية القطنية بتجاذه مع الصائم وشكله كحرف S وفيه تصب القناة المرارية الآتية من الكبد والقناة البسكرية الآتية من السكرياس .

### الصائم واللفائف :

هما الجرآن الكبيران من الأمعاء الدقاق ، ولا يوحد سهما فرق ظاهر ، ويمتازان من بعضهما بكثرة ثديا العشاء المحاطي في الصائم ، ويوحد عند لماوية في اللفائف تسمى ( ييار ) ويسمى الصائم واللفائف ( بالأمعاء المساريقة ) لأنها تنصل بالمساريقا ، والمساريقا سمح بحركة كبيرة للأمعاء والأمعاء الدقاق عضلية مضطمة بعشاء محاطي يحتوي عدداً صغيره جداً أهبوية الشكل ، تمرر العصارات ، وهي قلووية التأثير ، وفي هذا الجزء من القناة الهضمية يكمل هضم الأعيده ، وتنهي الأمعاء الدقاق حيث أول للأمعاء العالند في الحفرة الحرقمية اليسرى

### الأمعاء الغلاظ :

تلي الأمعاء الدقاق ، وهي التي يعمل فصالات لهضم ، أعنى الأعدية غير المهضومة لأجل قدوها إلى الخارج ، وهي عضلية التركيب ، ومضطمة بعشاء محاطي إلا أنها أكثر اتساعاً من الأمعاء الدقاق ، ولكنها أقل حركة منها ، ويظهرها روائد دهنية ، ويشاهد في ظاهرها ثلاثة أشرطة مستطيلة تمتد في طول الأمعاء ، ويشاهد أيضاً برورات في حدارها

وتعسم إلى أربعة أقسام وهي . - لأعور ، والقولون ، والمستقيم ، والشرح

## الأعور :

كس موضوع في الحفرة الحرقية اليمنى ، طوله ٦ سنتيمترات تقريباً  
وكله معطى بالبريتون ، وتفتح في حاسه الأسر نهاية الأمعاء الدقيقة ، وحول  
هذه الفتحة صماء يسمى الصمام القولوبي ، ويوجد بأَسفل الصمام القولوبي  
رائدة تسمى الرائدة النورية متوسطة ، طولها ٩ سنتيمترات ، وهي معطاة  
بالبريتون ، وسائبة تتمتع بحركة كبيرة .

## القولون :

قناة كبيرة ، المحتم محده ، توحد بعد الأعور ، وتصعد في الحبة اليمنى  
نحو الكبد ، ثم تمر عرساً بأَسفل البطن ، ثم سرل في الحبة اليسرى نحو  
المحوص ، وتشرف على المستقيم الذي هو آخر الصماء الهضمية ، ويوجد في محل  
اتصال اللعائف بالقولون صمام يمنع رجوع المواد البرارية من الأمعاء العلوية  
إلى الأمعاء ، الدقاق

## المستقيم :

يتدلى أمام الففرة النابية المعوية ، ويسبي على بعد سنتيمترين أسفل  
فمه لمعصص ويتبع إحصاء الحجر والمعصص ، ويسلح طوله ٤٠ سنتيمتراً  
تقريباً ، ويوجد في حرثه السفلي امتصاح يسمى ( نفاطة المستقيم ) ويعطي  
البريتون بلثبه لأَعلى من أمام ومن الخائبي ، أما الثلث السفلي فحال من  
البريتون

## الشرح أو الأست :

هو آخر جزء في القاء الهضمية ، طوله سنتمران ونصف تقريباً وينتدىء من نهاية المستقيم أسفل قمة المعصص ، ويتجه إلى خلف وأسفل ، وينتهي بالفتحة الشرجية ، وهو محاط بعضله تسمى ( العضلة العاصرة ) لأنها با نقاصها المستمر تمنع الخروج الفجائي للمواد المجمعة في الأمعاء العالدة (١)

## الكبد :

هو جسم لحمي ألين من القلب وأرطب ، يحمل روحاً طليعيّاً ودماً عداثياً يعد منه في المروق إلى سائر الأعضاء ، وهو موضوع في الجانب الأيمن تحت الصلوع العالبة من صلوع الحلف ، وشكله هلالى وتغيره في الجانب الذي يلي المعدة ، وحدته تلي الحجاب ، وهو مربوط برباطات تتصل بالمشاء الذي عليه ، ينبت من مقعره قناة تنقسم إلى أقسام - منها ما يأتي قعر المعدة وإلى الأمعاء . وهذه الموهات يجذب العدا إلى الكد . ويصير في الكد ما ينضجه ، وفي حدة الكد عروق تسمى ( الاوردة ) يحري فيها الدم إلى سائر الأعضاء

وحلق حرم الكبد شبيهاً بالدم ليحيل الكيلوس فيه إلى شه حوهره

## فائدته :

صلاح المراح واعتدال الأحلاط . وحريان الدم في الأعضاء ، وبه ينمو

---

( ١ ) الانسان . العلمى فكري .



الحسد ويستوي البدن وتطيب الحياء ويلد العيش وتأمس الأرواح . ( ١ )

## المرارة

هي وعاء المرة الصفراء ، موضوعة في قعر الحجاب الأعلى من الكبد ، ولها مجرى من أحدهما يتصل بتغير الكبد ، والآخر يشعب فيتصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة

فالمرارة تتحلب من مقعر الكبد المرة الصفراء وتقدمها إلى الأمعاء ، أما الحنبل فتتصبه الدم عن المرة الصفراء ، وأما العنق فتتقبه الأمعاء من العنق ، وينصب منها إلى عصلة المخرج فيشبه على الحاجة ولما كانت المعدة والأمعاء بحاجة إلى التنقية من العنق لما بقي فيها من بقية العناء فصله لرحلة يسلطح بها ، حصل للمرة مجرى صعباً إلى المعدة فتصب إليها المرة فتخلوها من الخلط اللعني وعسلها ، فإن اللعن لا يزال يتولد في المعدة عند حلاء المعدة واشتداد الجوع ، فلو كان إنصافها وقت إمتلاء المعدة لاحتلظت بالعداء وأفسدته

## الطحال :

هو عضو عائلي موضوع في النخبة السرى من المعدة ويحتوي على مقدار عظيم من الدم ، يتوجه منه المقدار المذكور إلى المعدة حين امتلائها فبعين على الهضم . له قسارتان : إحداهما تتصل بتغير الكبد تتحلب الخلط السودوي من الدم لثلاثين نغدة الدم مع السوداء ، بل يصمو عن الخلط الرديء . والقناة الثانية تتصل بقعر المعدة وتثبت على شهوة العناء .

---

( ١ ) من كتابنا ( فزعة الخاطر ) .

أنظر إلى حكمة العاصم جلب قدرته كيف اقتضى تدبير تصفية الدم من الصعراء والسوداء ليكون العداء صالحاً سليماً من الفضول ، ثم استعمالها لغائدتين عظيمتين ، إحداهما التنبيه على شهوة العداء ، والأخرى التنبيه على خروج العضلة

### فائدته :

ما يست منه في الحسد من المرة السوداء ، وبذلك يكون أجراء البدن من العظام والعصب والجلود وحمود الرطوبات ، ومن أفعاله أيضاً البرودة واليبوسة (١)

### البكرياس :

هو عنة في البطن موضوعة عرساً بين المعدة والعمود الفقري ، مسوحها يشبه منسوح العند اللعابية ، ولونها أبيض صارب للمسحابية ، وهي تتركب من حبيبات تصم بعضها إلى بعض على هيئة قصوس متميرة بعضها من بعض ، منها تخرج أصول قنوات تفتح في الأمعاء الدقيقة لتوصل عصيرها إلى الأمعاء وهو العصير البكرياسي الذي له تأثير كبير على هضم الأعذية

وفائدته فيما قبل إعداد مادة حميرية في مده الهضم ، ترسل إلى البكرياس بواسطة الدم وتمترح فيه بمادة زلالية خصوصية وتحول إلى بيسين سكرياسي لهضم المواد الزلالية والدهنية ، وما يعرر ويصّب يومياً من المعى في هذا السائل أكثر من نصف ليبرة في الكلاب ، وبن ليبرة ومضوليتين في الإنسان ، ويكون الإفراز أكثر في ابتداء الهضم ومدة سيره ، وينقص كثيراً أو ينقطع بالكلية في الفترات بين هضم وهضم .

---

(١) عن كتابنا ( نزهة الحاطر ) .

## الكليتان :

هما عدتان مركبتان على حاشي العمود الفقري خلف البرتنون (الثوب) ولكل منهما علاف ، وعلى رأس كل واحدة عضة أخرى صغيرة ، أما على نقطة في الكلية اليمنى فتواري الحرف الأعلى للصلع الثاني عشر ، أما اليسرى فقد ترتفع إلى الحرف الأسفل للصلع الحادي عشر ، وطول كل كلية نحو عشرة سنتيمترات إلى أسفل هاتين البقعتين ، وعرض كل واحدة خمسة سنتيمترات وشكل الكلية خاص بها فاهما مستديرة لشكل محدودة من ناحية ومقعرة في لأخرى تشبه نصف هلال إذ لم تكن أطرفه محدودة ، وأمام الكلية اليمنى الكبد والقولون والجزء الثاني من الاثنى عشري ، وأمام الكلية اليسرى الطحال والسكرياس والمعدة والقولون البازل وكل كلية محاطة بمحفظة ومسوح دهن خلوي ، ويمر فيها فرع شرياني يسمى (الشريين الكلوي) آت من الأورطى البزل ، ويوجد أيضاً في كل كلية فرع من (الوريد الكلوي) يحمل إلى الكبد الدم الموجود فيها العسل للأسلاح .

ووصيفتها تصفية الدم من المائبة الرائدة فيه ، ودفعها إلى المثانة بواسطة مجرى المجال بعد إختصاص عدائها من ذلك الدم المحتلط

## المثانة :

هي مستودع البول كيس مجوف عصامي مؤلف من طبقتين ، وعلى قم هذا الكيس عضلة تصم العم وتفتح بالاحتداد لممسك البول ولا يخرج بدون إرادة ، وإنما خلق عصامياً ليحس بامتلاء البول ويدفعه ، ثم قد ركب داخل المثانة من ثلاث لغائف مختلفة الاتجاه في وضعها ، أحدها ممتدة بالطول لحدب

المائة من الكلية ، والثانية ممتدة بالعرض لدفع البول إلى الخارج ، والثالثة ممتدة بالتوريب لامساكه إلى أن يجتمع .

### أمراض المثانة :

إلتهاب المثانة وعلاجه إذا سرى الالتهاب من مجرى البول أو من الرحم يوصع علق على الشرج من ثمن إلى عشر ديدان وإذا كان ناحياً من البرد أفادته المعرقات أو سليسيالات الصودا بحرقة نصف غرام كل ساعتين مدة ثلاثة أو أربعة أيام بشرط أن يكون القلب سليماً لأن مرضه يرداد من السليسيالات

### سلس البول في الصغار :

علاجه تعريض المثانة قبل النوم ، وإيقاظ المصاب مرتين أو أكثر لمنع الاستفراق ، وكثيراً ما يعيد الزواج في هذا المرض

### احتباس البول :

وهذه العلة شديدة الخطر من حيث التسمم ، لدلت كان الواجب الاسراع باستدعاء طبيب حمير لكي يستخرج البول بواسطة المبل ( المصونده ) وفي غيابه يعطس المبليل في ماء ساخن ويبقى فيه قدر ساعة وربما يحفف الألم ويسيل لمول ، وإذا صعب إستحضار الطبيب فينقل إليه المريض بدون توان فيستخرج له البول ، وإلا تسمم دمه ولم يعد يعيد الدواء ويموت المصاب على أشنع حالة . هذه هي أهم الأعصاء التي أشتملت عليها النطن ، والتي كل منها تعمل عملاً خاصاً كما مر ، وعملاً مشتركاً ، أعني أن كل عضو يعمل غير ما يعمل الآخر ، ويعمل لبعضه وللكل في آن واحد

فالمعدة مثلاً تعمل غير ما يعمل الكبد ، والكبد يعمل غير ما يعمل  
الطحال ، وكل منها لازم للآخر ولتفسيه .

والجميع يعمل لعاية واحدة ، وهي حفظ الكل ، والكل ضروري لحياة  
الإنسان التي لولاه لفقده وأصبح في عالم الاموات  
فسبحان الذي أودع في جسم الإنسان من المعائب والأسرار ما دل على  
قدرته وعظمته ، واعرف العالم بوحدايته وأرليده .

فالبطن لنبي جعله الله لكي يقيم به الإنسان أوده ويقوم صلبه وقامة لأود  
لا تكون في عرف الشرع إلا عن الطريق المشروع المباح ، ليس له أن يملاها  
بما حرم الله ، لأن الله قد أحل لنا كثيراً من الطيبات في وسعنا سؤلها ،  
فلا نجحراف عنها إلى ما حرمه الله خطيئة وإثم كبير .

وليس البطن أداة للترويح ، وليس موضوعه للامتلاء والشحن كما  
ينصورها البعض .

وهنا ينصب الامام عليه السلام نظارنا إلى أن في الشبع صرراً بليعاً من الصعب  
تحمله ، فضلاً عن أن فيه مصاعاً للمروءة وتعديلاً من القوة الفكرية التي يتمنع بها  
الإنسان في أوقات عدم الامتلاء لشديد

يقول الرسول الأعظم ( ع ) : « لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام  
والشراب ، فإن القلوب تموت كالزرع إذا كثرت عليه المياه » وقوله ( ص ) :  
« ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطنه » حسب ابن آدم لعيماً يقم صلبه ،  
فإن كان فاعلاً لا محالة ، فثلث لطفامه ، وثلث لشربه ، وثلث لنفسه ،

وقد نهى العرب وأطباؤهم عن الإفراط في الأكل ، فقال بعض الحكماء  
« البطنة تذهب العظمة وتحلب لداء العصال » وقيل : كثرة الأكل تقتني  
القلب ، وتكثر النوم والكسل عن العادة ، وتكثر الشهوة وتضعف البصر .

ومن الأمثال : أقلل طعامك يحمّد منامك .

وحدد الاعتدال في العداء ما سسه الرسول الأعظم ( ص ) في قوله  
 « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع »  
 ولقد أخطأ من قال إن الأكل الكثير يكون منه للجسم عداء كثير  
 وفي الواقع أن لاعداء إلا في الطعام الذي يحسن هضمه أما الاكثار من  
 الأكل فيكون مجلبة للمرور وخيم المغبة .

وقد قسم رسول الله ( ص ) المعدة إلى ثلاثة أقسام فقال قسم للطعام  
 وقسم للماء ، وقسم للنفس ، فمن تأمل في ذلك التقسيم البدع وحد فيه حكمة  
 بالغة تأمل مع الإنسان شر الامراض ، لأن من أكل أكثر مما يحتاج إليه  
 ينسب عنه سوء الهضم ويتسبب له أكثر من سبعة أمراض منها الضعف والتهاب  
 المعدة الحمضية إليها ما مرمياً ، فإذا قدر وانهم الطعام كله لغوه في المعدة صعب  
 الاعضاء الآخر ، ويحدث من ذلك سمن معرط يعوق الحركة الجسميه وسناً  
 أمراض كثيرة أهم داء النقطة والسكبه وغيرهما

هذه ونحن لا نذهب إلى أن الجوع الشديد مصب للتفكر وموقد للدهن  
 ومقجر للخيال ، فلا يحصى على أحد أن إشعال الدهن سداء المعدة مع عدم  
 التمكن من تلبية هذا الداء الملح ، هو أكبر شغل للإنسان عن التفكير في أي  
 شيء آخر غير أمر التلبية ، وإما يرى الاعتدال هما كما يرى الاعتدال في  
 كل مكان حسناً ، فلا الحائز الحرب يستطيع أن يتح أي نوع من الانساج  
 فكرياً كان أم عملياً ، ولا الممتليء المشحون الذي لا يجد هتسماً لرئسـه  
 يستطيع ذلك أيضاً ، فكلاهما مشترك في الحرمان من هذه الفائدة ، أم  
 المتوسط والمعتدل فهو الذي يكون ذا قوة إرادية قوية جداً ، وهو الذي يكون  
 صافي الدهن ذو مهارة عملية فائقة

ويصيف الامام عليه السلام إلى هذا أن الريادة في ذلك إلى حد السكر والعشيان تؤدي إلى نقص في الأخلاق ، من ذلك نقص المروءة ، فالشعر عالياً لا يستطيع الاساق وإعطاء الحق وقور الصدى الصريح ، كما لا يستطيع أن يقوم بأي عمل يستدعي صفاء الدهن وحلوه



### كلمة الدكتور عبد المحسن مهدي

الدكتور عبد المحسن ، كاظمي المولد والاصل ، خريج جامعة بغداد الطبية ، له كتاب تعدية الأطفال على ما ذكر لي ، حسن السيرة محمود الملاحظات ماهر في الطب حاد الدهن ، تعلموه المشقة بركة حطريص عبد ملاقاته



شرفني سماحة السيد حسن لقب بجي إذ طلب مني أن أكتب إليه في بحث الأمراض الطبية ، وقد سارعت لاحابه طلبه متقبلاً جهر انهم الماله من أهمية كبرى في صحة الاسر ، فشرحت ما وسعني ، الأمراض التي تصيب الجهاز المذكور وطرق الوقاية منها وطرق معالجتها ، أهلاً أن يستفيد منها الناس ، ويتجنبوا ما يجعل حمارهم الهطمي في حالة مرض ويصعوا لقول سبهم الاعظم « المعتدة بيت الداء » .

وبالحتمام أشكر سماحة السيد إذ أتاح لي هذه الفرصة لأقوم بخدمة بسيطة للناس والله ولي التوفيق .

عبد المحسن مهدي



يتكون جسم الاسر من الرأس والحذع والأطراف . ويتكون الحذع

من تحويين : التحوي الصدري ، والتحوي البطني ، ويعصل بينهما الحجاب المحار . ويحتوي التحوي البطني على الأحشاء الداخلية ، وهي المعدة ، والأمعاء الدقيقة ، والأمعاء العليظة ، وغدة البنكرياس ، والكبد ، والطحال ، والكليتين والحالبين والمثانة .

أولاً - المعدة : وهي الجزء المتوسع من القناة الهضمية ، وتقع في الجهة العلوية والأمامية من التحوي البطنى ، وتصل بدينتها المريء وبها يذهب بالأثنى عشري .

وتتكون من ثلاث طبقات : الطبقة الخارجية ، وهي عبارة عن عشاء رقيق يلف المعدة ، الطبقة الوسطى وهي طبقة عضلية . وطبقته العيام بحركة المعدة عند الهضم ، وتكون أديمها على ثلاثة أشكال الألياف الدائرية ، والألياف المائلة ، والألياف الطويلة

### الطبقة الداخلية :

وهي عبارة عن العشاء المحاطي الذي يطر المعدة ويمرر العضلات المعدية الهاضمة وحامض الكلورودريك ، وتصاب المعدة كأي عضو آخر بأمراض واضطرابات تؤدي إلى حالات مرضية في اللسان . وسد ذكر فيما يلي بعض تلك الحالات المرضية .

### ١ - التقىء :

وهو عبارة عن رجوع محتويات المعدة إلى الفم ، مصحوب بعثان وأسباب عديدة منها معدية ، ومنها عامة ، فمن الأسباب العامة التي تسبب التقىء بعض أمراض الجهاز العصبي ، كتورم في الدماغ وداء السحايا ، وداء الشقيقة .



وحالات لتبجح العصبي والبهت يا ويصحب التقيء كل ألم شديد وخاصة في أحشاء البطن ، كالمص الكلوي ، والذهب ارائده الحديدية ، والمص المعوي الشديد ولذا من الخطأ أن تصور الدس أن كل تقيء معناه التهاب الرائدة الدودية كما هو شائع عند الناس والتقيء يتصب عند من يتعرض لدو البحر والسفر بالطائرات . وكذلك في أمراض لادن ، وفي حالات بدء الحمل ، وحالات لتسمم بخوهر المول وتصحم القدة الدرقية ، وتشمع الكبد ، ودرت الرئة ، والتهاب الكبد، والتدن الرئوي

فما أسباب لتقيء الدابعة عن أمراض في المعدة فتحصل عندها بتعرض غشائى المحيطي إلى مواد محرشة أو متعسجة أو ملوثة وكديث السموم العسوية وغير العسوية ، مثلاً تناول المشروبات الروحية ، أو تناول طعام يسب حساسية لمخاولة والتعسجة الرائدة ، وخصوصاً إذا تناول الطعام بسرعة وشراة

## العلاج :

أولاً . إزالة السبب فإذا كان السبب معدني فيكون بأفراع محتويات المعدة بطريقة حت المعلوم بالأصبع ، أو شرب مقدار كبير من محلول الصودا الدافئة ، فإذا لم تنجح هذه الطرق فتجرى عملية غسل المعدة .

## ثانياً :

ارتد محتويات المعدة إلى المرئ وأحياناً إلى العم ( الحالي ) وينتج عن ذلك التهاب المرئ بمحتويات المعدة الحامضية ، فيتسبب عن ذلك ألم حلف عظم القص ونعالج هذه الحالة بتناول شيء من الماء أو محلول الصودا

### ثالثاً :

عدم لأشتهاء ، ويجب التعرف بين هذه الحالة وحالة الخوف من تناول الطعام ، الذي يحدث عادة في حالات قرحة المعدة حيث يخشى المصابون بها من تناول الطعام ، لأنه بسبب لهم ألماً في المعدة فممتنعون عن تناول لطعام ، بينما هم يشتهونه .

أما أسباب الشهية للطعام فهي التهاب المعدة المزمن ، وسرطان المعدة ، وفي حالات الحمى الحادة والتدرن ، وفي حالات تيسر اللسان ، وعالماً ما تكون الأسباب الحقيقية بنفسه كالتنبيب العصبي . عدم الشهية العصبي ويحدث في لثس والشابات ولا سيما في الشباب نتيجة لاضطرابات نفسية ، ولا سيما القشل في الحب . والمريض يعاني بعدم الرغبة في تناول أي طعام وحتى الكميات القليلة يسأولها بصعوبة . ويصاب بعد ذلك بانسحاب المعدة وعثاش . ويعقد المريض أو امرأته الورن سرعة وتكون المعالجة بعقل المريضة من محبط ووصفها في مستشفى أو محل آخر كالريف مثلاً ، على أن تزار من قبل ذويها بفترات متعده . ويجب أن تتناول المريضة الطعام بصورة كاملة وشاملة منذالوحدة الأولى ، وذلك بالجلوس مع المريضة أثناء الطعام والاصرار عليها لتناول ما يقدم لها كاملاً ، وبعد فترة تعالج المريضة نفسياً بعدم مدة .

### رابعاً :

العشش . وعادة يبدأ قبل حدوث التنفي ، ويرول عند إفراغ المعدة وإراد صحت للعشش وجمع في الرأس فهم عادة يكون عند من يصابون بداء الشقيقة

ويصحب العيش دوار في أمراض الأذن الداخلية ودوار البحر . ويحدث العنبان بحالات التهاب المعدة المرص ، والتهاب كبس الصفراء المرص ، وفي سرطان المعدة وفي البنرس ، والاسوع لاهل من الحمل ، والتهاب الكلى ، و لتهاب البروستات ، كل هذه الحلات يجب أن نميز قل أن يعزى حالة لعيش إلى مرض عصبي كالهستيريا ، والهيجان النفسي . .

### خامساً : -

تطبل المعدة بالعارات ، يحدث عدا مصحوباً باملاء الأمعاء أنساً بالعارات ، ولكن في حالات كثيرة تنحصر أعراض في المعدة فقط ، ويحصل ذلك أما بتكون العادات بصورة غير ايدة ناتجة عن عمليات لخمور أو لتفسيح ، ويحصل ذلك في سرطان الحمة البواسية من المعدة وحالات بعض حمض كلوردربث ، واملاء الهواء بصورة مسمرة في حالات عسر الهضم العصبي والتهاب كبس الصفراء وفور حمة المعدة ولأننى عشري ، فيشعر المريض بامتلاء في بامده ويتصور سبب ذلك إمتلائها بالعارات فيحاول إسحجر حمة بطريقة الحشوة ولما كانت المعدة في الحقيقة لا تحوي مقدار كبير من الغاز فينبج عن التحشيش اريد ايد إصافياً للعارات لمي كانت بقاء ، وهكذا امك . تلك محاولة لعدة مرات بتطبل المعدة بالعارات ، ثم تخرج دفعة واحدة مخد مخج ويسب المريض بشعور بالامتلاء في منطقة المعدة في سفل وأيسر حبة الصدر وتوقع العارات المحتج المحاجر إلى الأعلى فينبج عن رائت حمض في القلب وصق في لفس ، ونكون المعالجة بزاله الصب وبوصى اطر بعض بعمم الحشوة مهمم اشتدت رعنته لذلك ، وعداواه عسر الهظم

## سادساً : -

عسر الهضم العصبي : الاضطرابات العصبية تؤثر على سير الهضم والشعور بالآثام ، أو العصب يؤثر على الاقترارات المعدية والمعوية وعلى حركة الأمعاء والمعدة ، وكذلك التعب والشغل الكثير . ويتميز أعراض هذا المرض بعدم الاسطام ، فيشعر المريض بعسر شديد في يوم ما ويتحسن معاجيء في اليوم التالي ، وتكون المعالجة باطمئنان المريض وإفهامه بعدم وجود مرض عصوي في المعدة ، وبالراحة البدنية والعصبية وبعض المهدئات .

## سابعاً : -

التقيء الدموي والتبرز الدموي ، ويحصل ذلك في حالات القرحة المرمنة للمعدة والاثني عشري والمريء والأمعاء الدقيقة ، وكذلك في حالات تناول الأدوية المحرشة كالأسبرين ، وفي حالات أمراض القلب وتشمع الكبد وأمراض الدم ، وكذلك الدم الذي يصل للمعدة عن طريق الرعاف والنعث الدموي وتكون المعالجة بإزالة السبب ، وفي حالات كون الريف ناتجاً عن قرحة المعدة أو أسباب أخرى عضوية يجب نقل المريض إلى المستشفى حيث يعطى المهدئات ويوضع في سرير ، ولا يسمح له بالحركة ، ويعذا عن طريق الوريد . وغيرها من الاسعافات .

## أمراض المعدة :

١ - إلتهاب المعدة : ويقسم إلى قسمين . إلتهاب المعدة الحاد بوالتهاب المعدة الحارمن .

١ - إلتهاب المعدة الحاد وينتج عن تحرش العشاء المعدي للمعدة متبحة لعوامل خارجية كقصص الأسنان ومناول أعذية عسرة الهضم ، وتناول لمشروبات الروحية والتوابل وعدم مضغ الطعام جيداً ، وتناول مواد ملوثة كالأطعمة الملوثة ، واختلاص مواد ملوثة من الآف والحويص الأوعية والشفة والأسنان والمصق ، وبعض المواد الكيميائية كالأسيرين والسلاسلات والكنير ومصنع التسع ، والمواد السامة ، كالليزول والرربيح أما العوامل الدخلية التي تسبب إلتهاب المعدة الحاد ، هو التسمم بحوهر البول ولإلتهاب الحادة ، كالإقظورا ودات الرئة والمخصة والدفتريا ( الخناق ) والتدريخ الحاد .

ويشعر المريض بامتلاء وعدم راحة في الجهة لمامية من أعلا الصدر ، وتفتح البطن وتزول الشهية تماماً ويرداد العطش ويعطى اللسان بطعمه كثيفة ويشعر بالاسر بمرارة في العم ويتحشأ باستمرار ، ويشعر بعشش ونقيء ، ويصعب بالامساك إلا إذا كانت المواد المحرشة قد أثرت على الأمعاء وسبب لإسهال ، ويشحب لون المريض وينتفخ متعماً مبهوكاً شاكياً ألماً في الرأس ، وترتفع درجة الحرارة قليلاً وبسرع السن ، وتكون المعالجة بوصف المريض بمراش دافئة ، ووضع كيس ماء حار على البطن وإفراغ محتويات المعدة بمحلول ماء الصودا ، أو غسل المعدة بماء لم تنجح لطريقه لاولى ، ولا يحتاج المريض إلى دواء آخر إلا في حالات نادرة من ألوجع الشديد حيث يرزق شيئاً من مادة المورفين ، ولا يتناول شيئاً من الطعام سوى الماء ، وتزول الأعراض بين يوم أو يومين .

ب - إلتهاب المعدة المزمن ، وغالباً ما يكون المريض بلا أعراض ، ومن الممكن أن يصيب بالعشش لاسمما بعد لصاح ، وفقدان الشهية مع متلاء حفيف في منطقة المعدة ، وإذ صاحب ذلك عشش شديد ، فيصاب المريض

بالنقيء والامساك ، ويكون اللسان طليعاً وتكون المعالجة بارأله السبب ، كالغذنة بالأسنن وإزالة اللورتيين المكرره ، والالتهاب وتؤدي إلتهاجات الألف ومصع الطعام جيداً ، وعدم تناول العشاء والنوم مباشرة ، إذ يجب أن يبقى الانسان لساعتين قبل الذهاب إلى النوم ، ويجب أن يرتاح المريض لنصف ساعة بعد تناول الطعام كي يسمح للمعدة بالقيام بعملها بانتظام ، وإذا كان متعب فيجب أن يأخذ قسطاً من الراحة ، ثم يتناول طعامه ، ويمتنع عن المشروبات الروحية ويقلل من التدخين ويشرب لشاي حقيقاً ومحمّز توت ، ولا يشرب القهوة إلا إذا مرّج معها كمية مساوية من الحليب ، ويتناول اللحوم في وجبة وحده على أن تكون محصورة ومطبوخة جيداً ، ويجب إحتساب الحنّس والحنّس المصنوع من الدقيق غير الممتلي ، وقشور العواكه والسلاطة والتوابل والمختصات عدا الاسبيناع الذي يساعد على إفرار العصاراب الهاضمة وفي الصباح التاكر يتناول المريض قدحاً من ماء الصودا مدناً فيه ملععة كوب من مادة بيكاربونات الصودا ، وتطمح حرّكة الأمعاء ويحافظ على عدم الإصابة بالامساك بتناول العسل ولعواكه المنزع قشرتها ، وإذا اقتضى الأمر فيناول كمية من سائل الترافين

٢ - قرحة المعدة والأشئ عشري، علمنا بأن الطعام يهضم في المعدة بواسطة العصارات المعدية فإذا تناول الانسان قطعاً من اللحم فتقوم العصارات المعدية بهضم تلك القطعة وتحويلها إلى مواد أوسط تر كياً، فلماذا لا تستطيع العصارات المعدية هضم المعدة نفسها إلا بدإد من وجود عوامل تدافع عن المعدة وتحول دون إلتاقها بواسطة عصاراتها المعدية ، فإذا احتل البوارن بين العوامل المدافعة الكامنة في المعدة نفسها ، وبين العوامل التالفة ، وهي العصارات المعدية تسبب هضم قسم من حدار المعدة بعصاراته المعدية ، وبالتالي تتكون ما يسمى بقرحة المعدة .

وهذه عوامل كثيرة لتكون هذه القرحة ، وتشمل جميع الاسباب التي تؤدي إلى التهاب المعدة ، ومنها عدم تناول الطعام بنسب متقاربة طبيعته ، والبهيج لعصبي والتعب وتناول الطعام بسرعة . كل ذلك يسبب القرحة ، لا سيما قرحة الاثنى عشري .

١ - قرحة المعدة الحادة وهي لا يعطي أعراض خاصة إلا إذا سست برف في المعدة أو ثقب المعدة ، وغالباً ما يشفى المريض ، أو أحياناً يتحول القرحة الحادة إلى قرحة مزمنة ، وتعالج بازالة جميع ما يهيج المعدة واتساع الراحة والطعام لحسن بقرحة المعدة حتى يتم الشفاء .

ب - قرحة المعدة المزمنة وبدأ الأعراض ببطء وبدأ عندما يتناول المريض كمية كبيرة من الطعام ، أو طعام عسر الهضم . ويروى بتناول الحليب أو النقيع ، أو تناول القلويات ويحتمل الألم بالاصططاع ووضع كبس حار على منطقة المعدة ، وتدرجياً يطهر التقيء بصورة واضحة عندما يشند الألم وتكون شاذية طبيعته ، ولكن المريض يحشى عليه تناول الطعام ، لأنه يسبب له ألماً فيهرل المصاب ويقل وزنه ويصعب بالامساك وتكون المعالجة طبية وجراحية

## ١ - المعالجة الطبية :

١ - الراحة لمدة اسبوعين أو ثلاثة في الفراش ، وعدم لتدخين وإراحة لعنكر وجنب المشاكن العائله وغيرها

ب - تناول الطعام بكميات متعادلة ، وفي البداية كل ساعة ، ويشمل الحليب والكاستر ، وبعد ذلك يصاف قليل من الرمد والحبر الرقيق والبيض المسلووق قليلاً ، وبعد عدة مربي لتفتح وعصير البرتقال ، ويعطى ملعقة طعام من زيت الزيتون ثلاث مرات باليوم ، والقيصر بمقدار مناسب ثلاث مرات باليوم أيضاً

وهذه الشحوم تساعد على تقليل انسكاب العصارات المعدية ، وبمضى الوقت تحزن الجسم بمواد سريعة الهضم وغير مخرشة للمعدة ، وبمرور الزمن تقلل وجبات الطعام فتكون كل ساعتين ، ثم كل ثلاث ساعات ، ويعطى المريض أطعمة سلبية كالسمك المشوي والعرواح المشوي والبطاطة المسلوقة والكيت والسكت والجبن ، وبعد فترة أخرى يضاف بعض اللحوم والكبد ، وتقلل وجبات الطعام ويستمر على المعالجة حتى يروى الألم ، وقد تستمر المعالجة شهرين أو ثلاثة ، ويشفى المريض الشاب أسرع من الكهول

ح - العلويات ، وتعطى هذه المواد بعد مدة من ظهور الأعراض ، إذ من المستحسن احتسابها في المرحلة الأولى والاعتماد على الراحة والتداوي بالتغذية وبعد ذلك يعطى المسحوق القلوي من وجبات الطعام من ثلاث أو أربعة مرات الأدوية المضادة لتشنج المعدة والأمعاء كالأنثروبين والهيوسينامين والبالادونا د - المهيدات مثل الفيوناربينون نصف قمحة أربعة مرات باليوم .

غسل المعدة إذا تكوّن القرحة في نهاية المعدة ، يحدث إسداد نسبي فيها وتجمع المواد الغذائية والعصارات المعدية فيكون غسل المعدة في هذه الحالة من العوامل التي تخفف من تعرض القرحة للعصارات المعدية ، وعندما تشفى القرحة بعد هذه المعالجة التي قد تستغرق شهرين يوصى المريض باحتساب الانفعالات النفسية والمشاكل العائلية ، والاعتناء بصحة أسنانه وإزالة اللورتن إن كانت مصدر تلوث مستمر ، وعليه تناول الطعام ببطء ، وأن يمضغه جيداً ، واحتساب الفواكه غير الحامضة واللحوم الصعبة والتوابل والسلطة والحضروات غير المطبوخة وتقليل التدخين ، ويتمنع المريض على الأقل يوم أو يومين



أسبوعياً بإحارة ، ويستحسن أن ينهب فيها إلى الريف أو إلى البرهة ، وإذا كان في حاله قلق وأرق فيستعمل بعض المهدآت كالعينوباتون ، وإذا أصيب بالتهابات حادة كاللورتيين أو النصب وغيرها فعليه معالجته ذلك بصورة كاملة وملازمة الفراش حتى يتم الشفاء ، وعليه معالجة الامساك بمساول سائل البراقين أو امعيسىب . أما المواد الأخرى فيجب إحصاؤها ، ويمنع عن تناول الشاي لمزكر والقهوة المزكرة واللحوم مطلقاً ، وعلى المريض أن يحتفظ معه دائماً بأقراص حاصه تبعده على إزالته حموضة المعدة فيمنصب عند الحاجة

## ٢ - المعالجة الجراحية :

وتسعمل هذه الطريقة إذا انتفخ قرحة المعدة أو حدوث تصبغ في القدم المبي ، أو إذا تكررت انكاسة العرجه ، أو إذا حصل نفث أو إذا حصل شك بتكون سرطان فيها .

٣- ندور المعدة وهو نادر جداً ، ويصيب المرضى المصابين بالتدور العام والتدور الرئوي المتقدم .

٤- سلس المعدة وهو نادر أيضاً ، ويصيب الذكور صعب الأثاث ، وأعراضه ألثم في منطقة المعدة بعد تناول الطعام وتسمى ، وعدم وجود العثيان وفقدان الشهية وفقر دم إلا نادراً ، ويكون التداوي تداوي السلس والشفاء مضمون تقريباً

٥- سرطان المعدة. وهو من أشنع أنواع السرطان عند الذكور ، يصيب الذكور ثلاثة أضعاف ما يصيب الإناث ، ويتراوح عمر المصابين ما بين الخامسة والأربعين ، والخامسة والستين ، ويصاب به من كانوا مصابين بالتهاب المعدة المزمن . وهناك استعداد عائلي ضئيل للإصابة به ، ويكثر في أهالي المدن ويقل حدوثه بين سكان الريف . وأحياناً يحصل كاحتلاط لقرحة المعدة . وتكون الأعراض ناصطرابات في الهضم كآلم أو صبغ في منطقة المعدة ، بعد تناول الطعام مباشرة ، وبعد مدة من الزمن يستمر الألم طول الوقت ويرداد بتناول الطعام ، وتقل الشهية ، ولا سيما اللحوم ، ويصاب بالعثاس وفقر الدم والتطفل والتعب ، وإذا حدث السرطان في بداية هم المعدة فيصاب المريض بعسر في الأورداد ورجوع الطعام إلى الفم بعد تناوله مباشرة مصحوباً أحياناً بقليل من الدم ، ويصاب المريض بمقدان من الوزن وضعف في البدن ، وأحياناً تنقب المعدة وينشر السرطان إلى المناطق المجاورة ، ولا يعيش الإنسان عادة أكثر من ستة ، وتكون المعالجة طبياً بواسطة المساحيق العلوية والمسكنات واستئصال الورم إن اكتشف في المرحلة الأولى .

٦- توسع المعدة الحاد . ويحصل عقب العمليات الجراحية ، ولا سيما الباطنية منها ، وكذلك الأمراض الالتهابية كذات الرئة فتتضخم البطن ويحصل التقيء وتكون السوائل المتقيئة عامقة اللون ، وتكون المعالجة بفراغ محتويات المعدة المستمر ، وعدم تناول الغذاء عن طريق الفم ، وتعطى السوائل عن طريق الوريد

## أمراض الأمعاء

أولاً - أمر من الأمعاء غير العسوية وتشمل الامساك وهو عبارة عن عدم طرح فضلات طعام مؤثّل قبل يومين وأساءه كثيرة منها كسل الأمعاء العليضة ونظاء حر كبي ، ومنها عدم كفاءة المخرج بالقيام بطرح الفضلات والسبب الثالث عدم تكون الفضلات بصورة طبيعية ، وكثير من الناس من يعتقد بأنه مريض لأنه لم يبرز مرة في اليوم ، ولكن هذه القاعدة ليست أساسية فهناك كثير من الناس يبرزون مرتين أو ثلاثة باليوم بصورة طبيعية ، وآخرون من لا يبرز إلا في كل يومين أو ثلاثة إلا مرة واحدة ، ولكن بصورة عامة ، فحجر يعتبر أن كل شخص لا يبرز عن أقل مرة في كل يومين فهو مصاب ، «امساك» ويصاب المريض بنبحة لذلك يعلق مستمر مسماً له صداع وعب و فقدان شهية وبطل في الأمعاء ومغص ، وأحياناً سداد في الأمعاء وبواسير وحكة في الشرج التهاب في المخرج ، وألم في الظهر والساقين وتورم مؤثّل وتفرح في الشرج

### المعالجة :

على المريض أن يتحول التبرز بصورة مسعرة وعلى انديام ، بعد تناول كل فطور ، وإذا شعر برغبة في التبرز خلال أوقات النهار فيجب عليه أن يبرز ولا يهمل تلك الرغبة ، وعليه البقاء لمرة كافية وعدم القيام بعملية التبرز بطريقة مستعجلة فلذا ، يجب العناية بالمراحيض وحملها بطريقة وحالية من الأريخ الكريه ، وحب العناية في الطعام فيؤخذ كميات كافية ، ويحتوي على كميات كثيرة من الخضروات والفواكه والسلطة والحب الأسمر وكميات

كبيرة من السوائس ، ويجب أن يعناد المريض على تناول قفح من الماء في الصباح الباكر ، وكثير من حالات الامساك تعالج بدون أدوية أما الأمراض التي يصاحبها الامساك ويريد في حطرها ، فيجب إعطاء المسهلات بصورة منتظمة وكذلك في الأمراض التي يكون من الخطر على المصاب إذا بدل جهداً كبيراً في التبرر ، كما في أمراض القلب مثلاً ، فإذا لم ينعج تنظيم الطعام واتباع الطريقة الصحيحة في التبرر فيستعان بالمسهلات ، ولكن بصورة وقنية ولفترة قصيرة وبكمية معقولة ومماسه بحيث يحصل تبرر واحد فقط في كل يوم ، كمثل سينا بود والآيسوجل والرافين ، وتوجد أحياناً كمية كبيرة من الفضلات مجمعة في الأمعاء العلوية السلي فيجب استعمال الحقن الشرجية للتخلص منها قبل البدء بالمعالجة ، وفي حالات التهاب معصرة الشرج والتهاب النواير أو فطور الشرج فيجب توسيع فتحة الشرج بواسطة حمار كهربائي محروطي .

وعلى المصابين بإجراء الممارين الرياضية في الهواء انطلق وبعض التمارين الخاصة بمسطحة أسفل البطن والعضلات المجاورة ولا سيما عند المصابين بسقوط الشرج .

ثانياً - الاسهال . وهو عبارة عن تمرر مواد سائلة ويكون عادة عدة مرات باليوم .

### أسبابه :

١ - تهيج حركة الأمعاء ميكانيكياً أو كيميائياً كما في تناول المحصرات ولساطه والمواكه غير الناضجة والأغذية المتخمرة واستعمال المليبات بصورة مستمرة . ويحصل أيضاً إذا كانت العضلات المعدية قليلة أو غير موجودة

أو إذا كانت المعدة تفرغ محتوياتها بسرعة .

٢ - في الحالة الطبيعية يحصل عمل إيكاسي لدى تناول الطعام صباحاً يؤدي إلى حركة في الأمعاء الغليظة فتسرل محتوياتها ، ويحصل التبرز وهو يحصل عادة بعد تناول القطور ، وفي بعض الأحيان يكون هذا العمل إيكاسي شط بحيث يحصل تبرز آخر بعد نصف ساعة ، وأحياناً بعد تناول كل طعام وهناك نوع آخر من الاسهال يدعى الاسهال العصبي كما في حالات الخوف .

٣ - أمراض الأمعاء العضوية التي تسبب الاسهال

أ - إلتهاب الأمعاء كما في لسم العدائي ، والتهابات الأمعاء لئي تحصل في حمى التيفوئيد

ب - إلتهاب الأمعاء الغليظة كما في التهاب القولون التقرحي والاسهال الباسيلي وسرطان القولون .

## الأعراض :

وهي عبارة عن تكرار التبرز ، مواد غير طبيعية مع عدم راحة ومنفس وتعب شديد ، وتغرق وتبرد الأطراف ، وأحياناً إغماء وتدرجياً يعقد المريض وربه ويصاب بالهزال وييسر اللسان وتغور العيس ، وهو شديد لخطورة عند الأطفال لاسيما في فصل الصيف .

## التداوي :

ويكون بمعالجة السبب ، ولكن بصورة عامة يكون التداوي على الوجه

التالي .

## ١ - المرحلة الحادة :

يوضع المريض في محل دافئ وفي راحة تامة ، وإذا كان السب يعود إلى تسعم عدائي قبل عصي ١٢ ساعة فيعطى كل ساعة مقدار من الملح الاكثري لثلاث أو أربع ساعات إلا إذا كانت الحالة شديدة والاسهال كثير ، بحيث أن المواد المتفسخة كانت قد خرجت مع الاسهال الشديد ، ولا يعطى طعام لمدة ٢٤ ساعة عدا الماء الذي يحب إعطاؤه بكثرة ، وبعد ذلك يعطى السوائل المحلاة بالسكر ويسمى على هذه الحالة حتى يزول الاسهال ، فيعطى الحليب والخمر والربد والبص ، وتدرجياً يتناول الطعام الاعتيادي أما الأدوية فهي عبارة عن مادة الكاؤولين والكوادئين والترنالك والسلف سايد ومضادات الحياة كالأسترتوهماسين وغيره

## ٢ - المرحلة المزمنة :

ويكون بالراحة ، واحتئاب الرد والنعث الشديد ، واحتئاب الأعديّة المنفسحة ، وتحري السب ومعالجته واحتئاب ما من شأنه تهبج الامعاء فيمضع الطعام جيداً ، ولا يتناول اللحوم المليبة والفواكه غير المعشرة والخنسروات والتوابل والكحول ، وفي حالات الاسهال العصبي يعطى بعض المهدآت كالبرومايد والعبونار بيرتون قبل تناول الطعام بنصف ساعة .

## سرطان القولون :

ويصيب الرجال أكثر من النساء ، ويحصل ما بين أربعين سنة إلى خمسة وستين سنة ، ويصاب المريض بعدم انتظام حركة السرر فيصاب أما بالأسهال

وأما بالأمساك بلا سبب ، ويحمل الأمساك في المرحلة الأولى ، وذلك بنصيب مجرى القولون نتيجة لحصول عائق لمجرى الفضلات ، وأحياناً يترافق الأمساك سوائت من الأسهال ، وتدرجياً تتسدد الأمعاء ويصحب ذلك مفس شديد ويصاب الانسان بالهرال وفقر الدم الشديد وتورم البطن .

### التناوي :

ويكون « حراء عملية حراحية » وذلك بإزالة الأمعاء المليطة وتوصيل ما تبقى من الأمعاء المليطة بالأمعاء الدقيقة .

### انسداد الأمعاء الحاد :

ويكون بانسداد المجرى للفضلات ، أما إسداداً تاماً أو إسداداً حريضاً وأسبابه أما ميكائكة أو نتيجة شلل الأمعاء أو تشنج الأمعاء .  
إن الأسباب الميكائكة إسداد الأمعاء تكون أما أسباب داخل قناة الأمعاء ، كحصاة كيس الصفراء وتجمع مواد الرار والمواد الأخرية الغريبة ، أما ، لأسباب التي تعود إلى حذار الأمعاء نفسه . فهو الرطان وشلل الأمعاء والتنضيق الخلقي .

أما أسباب إسداد الأمعاء الناتج عن أمراض خارج القناة الهضمية ، فهو إحساق قسم من الأمعاء داخل تحويف ، أو أسجة في البطن . وكذلك الفتق المحتق وتداخل الأمعاء والتواء الأمعاء وتكون الأعراض على شكل ألم في البطن وتقيء وإمساك ويبس في اللسان

## التداوي ويكون بإجراء العملية الجراحية :

التهاب الرائدة الدودية ، ويصيب الذكور والإناث على حد سواء ،  
لا سيما الشباب .

١- إلتهاب الرائدة الدودية الحادة ويصاب المريض بألم مفاجيء في البطن مصحوب  
بحمى وتسرع النفس وتيمس اللسان وتقيء وغثيان وإمساك ، وأحيانا إسهال مع ألم  
شديد في أسفل وأيمن منطقة البطن ، وإذا ترك المريض بدون معالجة فأما أن ترول  
الحالة الحادة ، أو يصاب إلتهاب اليريتون فيحدث الموت عندئذ ، أما إذا  
رالت الحالة الحادة فهناك إحتمال كبير بحصول المرض مرة أخرى ، أما إذا  
أحرثت العملية في ابتداء المرض فإن النتيجة تكون جيدة

إلتهاب الرائدة الدودية غير الحادة - ويحصل عند تكرار الرائدة الدودية  
و يكون الأعراض ليست حادة كما في الحالة الحادة ، وإنما ألم في أسفل وأيمن  
منطقة البطن .



حق الفرج



قوله عليه السلام :

« وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا ، وحفظه عما  
لا يحل لك ، والاستعانة عليه بغض البصر ، فإنه من أعون  
الأعوان ، وضبطه إذا هم بالجوع والظما ، وكثرة ذكر الموت  
والتهدد لنفسك بالله ، والتخويف لها به . وبالله العصمة والتأييد  
ولا حول ولا قوة الا به »



العرح : يطلق على الجهاز التناسلي للرجل والمرأة على السواء ، ولكنه  
غلب في الدلالة على عضو المرأة .

والعرس من هذا الجهاز هو التناسل لحصط النوع الانثوي من التلاشي  
ويختلف هذا العضو بحسب كونه في الذكر أو الأنثى . ففي الذكر يكون  
ظاهراً تقريباً ، وفي الأنثى بالعكس .

وعمو التناسل في الرجل . هو القصب . وفي المرأة الرحم ، فإذا اتصل  
العصوان بتلك العملية الخاصة المسماة ( الجماع ) حصل اللقاح المنتج للسل  
والحبيبي للنوع .

ولتوضيح ذلك يلزم معرفة نفس العضوين و كيفية عملهما ، لتتضح كيفية  
العلوق واللقاح المقصود من تلك العملية الجنسية فنقول

## أما القضيبي :

هو جسم مجموع من أربطة وأعصاب وعروق ساكنة وصارية ، أعططه عند عظم العانة ، ثم يندق تدريجاً إلى القطعة اللحمية المعروفة بالكمره ، وهي تستر ثقباً ثلاثة أسفلها يتصل بالمثانة بحري فيه البول ، وأغلاها بالأنثيين يترقى منه الماء ، وبينهما ثالث يخرج منه الريح في النادر وهو أصيغها ، وباقي لרטوبات - كالمدي - من مجرى المنى على الأصح ، وانتشار هذا العضو بحسب ما يدحل في أصوله من النخار الحار ، ولذلك تضغط قوته في عاجر القوي والمبرود وأما منفعتة فلأن يكون آلة في درى المنى إلى قعر الرحم ، ولذلك خلق جوهره رباطياً ليكون شديد الانتصاب عند انتشاره ، ويررق المنى منه إلى قعر الرحم إرراقاً تاماً ، غير أنه لما كان قريباً من محل البول - الذي هو المثانة - جعله الصامع مجرى له ، وخلق جوهره رباطياً لأن هذا الجوهر أوفق له من باقي جواهر الأعضاء .

أما العصام فانها لم تصلح لذلك ، لأنها غير هوائية للانتشار والانتصاب تارة والاسترخاء والانحناء أخرى . وأما اللحم فكلما نوعيه غير موات لشدة التوتر والانتصاب المحتاج إليهما في زرق المنى . فأما الأعصاب فانها وإن كانت صلبة غير أن صلابتها لم تكف في ذلك ، وكذلك الكلام في الأوتار وفي الأوردة والشرائين ، فلما سبق في علم الصامع ( تعالى ذكره ) ذلك خلقه من الجوهر المدكور ، وصار نباته من عظمي العانة لأنه مكان مستور يعطى بالخصرتين والمخدين ، ولأنه يقابل به الرحم ، وجعل موضعه هذا الموضع لأنه لو أرسل قليلاً لراحم محرج الأتقال عند انتصابه ومنعها من الحروح على ما ينبغي ، ولو كان ماثلاً إلى فوق لم يثبات نباته على ما ينبغي ، ولو كان ضعيف الانتصاب

لعمدة عن عظم العانة .

وحلق له تجويف من بين الرباطات لأجل إبرراق ما ينزرق فيه وحروح ما يحرح منه ، وصار هذا التجويف قريباً من الحبلد ليقبل التمديد عند إبرراق ما ينزرق فيه بقوة وحصر شديد ، وليكن على محاذة قم الخانة الذي هو محرح البول ويسهل حروجه ، وصار فيه تجويف آخر غير محسوسة ، ليكون للحرارة والأرواح الموحجة للانتشار مكان تحتس فيه مدة الحاجة ، وصار طرفه لحمياً ليكون قوي الحس ليشمر بالدعغة التي هي موحجة في الأكثر لانتشاره ، وصار يحيط به حلدة لتوقيه من الأشياء الحارة والباردة والخشنة وغيرها من الأمور المؤذية ، وصار طرفه دقيقاً لسهولة دخوله في الرحم ، وخلق مستعماً لسهولة إبرراق المني فيه ، ولثلاثا يطول تردده فيه فيبرد قبل دخوله إلى الرحم وصار تأتية الآلات المذكورة .

أما الأعصاب فتنعيطه الحس اللمسي والحركة الإرادية . وأما الشرايين فتنعيطه قوة الانتشار ، وأما الأوردة فتنعيطه مادة الشهوة والتغذية . تبارك من له الصنع والأبداع .

### أما الرحم :

فهو جزء عظيم الشأن من أحرار عضو التناسل في المرأة ، وهو ما يعبر عنه العامة ببنت الولد ، فيه تنلقح بيضة المرأة بعادة الذكر ولا يرال فيه الجنين حتى يولد .

هو عضو عصلي في شكل الكمثرى ، مغلطح قليلاً من الأمام والخلف وينعير شكله على الدوام على حسب حالة الحياة التناسلية واقع بين المعاء المستقيم من الخلف والخانة من الأمام في التجويف الحوضي ، وموطن بعشاء

محاطي سمك ، ومؤلف من ألياف عضلية قوية مرنة قابلة للتمدد والانسكاش وذلك لحرصه أن يتسع مده الحمل على قدر حجم الحبيب ، ولينمك من حمل الجنين وصيانته في جميع أحواله ، من الآفات والمرععات والطوارئ حتى يكمل خلقه ، ثم لينقلص عند الوضع ليدفع الحبيب مع محتوياته إلى الخارج .

وهذا الرحم يوجد على حايبيه المبيضان اللذان هما عذرة عن مجموعة حويصلات ، وطيعتها صنع البويضات المنوية في الأنثى المصطلح عليها ( ماء الأنثى ) وهي التي تندفع إلى داخل الرحم لتلقح فيه عند ما يصادفها الحيوان المنوي من الرجل .

وهذه البويضة عبارة عن المادة المسماة ( بروتوبلازما ) الكروية الشكل معلقة بقشاء شفاف حاو للمائل ، وفي وسطه كرب وحييات عائمة فيه مومن بهلتها الجرثومة القابلة للتلقيح . إذاً فيكون هذان المبيضان في الأنثى ممرلة الحصيتين في الذكر .

وهذه العمية الجنسية ( الجماع ) التي يقصد منها إيجاد السبل أو إحصار الشهوة الجنسية أو كليهما ، تمر بأدور ستة ( ١ ) المبهج الجنسي والاعطاط ( ٢ ) الإبلاخ ( ٣ ) وصول الشهوة إلى القمة ( ٤ ) القذف ( ٥ ) الاحساسات اللذيذة ( ٦ ) هبوط الشهوة وبه تكمل العملة

ومن عجب الخلقة أن تكون الحياة كلها لدى الجماع كأنها محتمة في الجهار التناسلي ، حيث تلغ جميع الوظائف العضوية أشده في أنثائه فتري الدورة الدموية تسرع في الدوران ويحصل أديم الجلد ويتقطع اللحم وتنهيج العدر العصبية ، وتلغ حاسة اللمس أقصى درجة شعورها ، وتنقص جميع العضلات السلبية ، وتهتر الأعصاب منشحة متوردة ، وفي وسط هذا الهياج العام يحصل القذف المتوي فيهبط كل ذلك الهياج ، ويسكن ذلك الاحلال العام بعد قليل

ويذهب الانتصاب فيعود كل شيء إلى عياله وراحته الأصلية . فسيحان المدبر الحكيم

صفحة هذا الجهار في الرجل والمرأة تمحصر في شيئين  
أولاً - طاقته من الأقدار والأوضاع التي تحيط به بالعسل ، بالماء والصابون  
والمواد المطهرة .

ثانياً - طاقته أدبياً وديناً بالمحافظة عليه من الوقوع في معصية الله  
«رتكبت حريمه الرب التي كثيراً ما تحرر الإنسان إلى الهلاك وسوء العاقبة .  
ومن جملة أيضاً أن يفصر على ما أحله الله من النساء أو ما ملكت الأيمان  
ويسئلنا من كلام الامام السجدة ( صلوات الله عليه ) أن هناك تراطفاً  
وثيقاً بين حق العرج ، وحق النصر ، وحق البطش . فالنصر يساعدنا بعض الشيء  
في التحفيف من متطلبات العرج غير المشروعة ويساعده على إعطاء حق العرج  
كاملاً إذ عصاه مما حرم الله . وكذلك البطش حيث يكون الشدة أكثر  
مسلاً إلى الانحراف في حق العرج من الخنوع أو المعدل .

وهناك عامل نفسي آخر هو أكثر محف من حدة التوتر في متطلبات  
العرج غير المشروعة ، ألا وهو كثرة ذكر الله تعالى ، وذكر تهادينه ووعيدته  
وإنذاره . وكذلك ذكر الموت الذي يعرف بأنه هدم الذات وطبعي أن  
تموت في لسان شهوة العرج إذ ذكر الموت وما بعد الموت ، أو ذكر الله  
وعذابه الذي يعتب به من لا يعطون فروجهم حقوقها من صيانة وحرمة



## كلمة الدكتور عبد الرزاق الشهرستاني

الدكتور عبد الرزاق ، كبير امس عالى الهمه ، له عياله ورعاية إسابة

بالمريض ، ومهارة قوية بمهنة الطب ، أحد شهرة عالية في الحنف الأشراف ، أقام فيها طويلاً ، وقد لادمناه وصحاه مدة مكثه في الحنف ، وبارنا عنده كثيراً ، فوجدناه حاد الدهن غريب المأاة في الطب ، يشخص الداء فيعين الدواء ، مع أنه حدث في العمر فحياء الله وتفع به .

### بسم الله الرحمن الرحيم

استحانة إلى طلف سماحة العلامة الخليل السيد حسن القديحي الحمي ، مؤلف هذا الكتاب المسمى ، ( شرح رسالة الحقوق ) للإمام زين العابدين (عليه السلام) ومساهمة مي في سفره القيم ، وفي موضوع تشريح الأعضاء التناسلية عند الإنسان ، وما أودع فيها الدري عر وحل من فندرة وإعجاز ، وذكر الامراض والعوارض التي تطرأ عليها وطرق مكافحتها أوجز ذلك فيما يلي

#### « الأعضاء التناسلية عند الأثى :

إن المرأة تختلف عن الرجل في تكوين جسمها بالصفة إلى أعضائها التناسلية إختلافاً كبيراً فقد تختلف عن الرجل في الطول والوزن ومواضع الشعر والشكل العام . وأما أعضائها التناسلية فتقسم إلى قسمين الخارجيه والداخلية :

#### الأعضاء التناسلية الخارجيه :

تتكون من العرج وهو القسم الظاهر من الأعضاء التناسلية ، لمحدود من الأمام بحل الهره ، ومن الخلف بالمجان ويشتمل العرج على الشفرين العظيمين ، والشفرين الصغيرين ، والظر والدهلير ، والصباح البولي ، وفتحة المهبل وعشاء الكاره ، والشوكه العرجية ، والحفرة الروزقية



## أما جبل الزهرة :

هو الجزء البارز في نهاية أسفل البطن في منطقة لعامة ويتكون من مواد متشعبة متجمعة تحت الجلد ، وتعطي شعر كثيف عند الالتهات

## والعجان :

هو القسم الواقع بين فتحة الشرج وفتح المهبل ويشمل على منطقة واسعة تشريحياً ، وكثيراً ما يحدث في الولادات المبكرة تمزقات في عضلات هذه المنطقة على شكل غير كامل إن كانت التمزقات تشمل فقط جسم المرحل ( أي نقطة تجمع العضلات ، وعلى شكل كامل إن كانت التمزقات تشمل العضلة المعصرة للشرج، وجداره الأمامي .

## الشفران العظيمان :

هما طينتان من الجلد واقعتان في حاسي العرج ، تلتصقان عند حمل الزهرة من الأمام ، وعند المرحل من الخلف والطرفان الخلفيان يلتقيان أحدهما بالآخر ، ويتحدان تماماً ،

## الشفران الصغيران :

هما طينتان من الجلد أيضاً داخل الشفرين العظيمين ، ومحاذيان لهما تقريباً ، وهما يتحدان من الخلف ، فتتكون عند ذلك الشوكة العرجية ، وأما من الأمام فيتفرع كل منهما إلى فرعين . يتحد العلويان منهما كل مع الآخر والسفليان أيضاً كل مع الآخر ، ويحيطان باليظر من أعلاه ، ومن أسفله

والفرعان العلويان تتكون منهما قلمة النظر . وأما الفرعان السفليان فيتكون  
منهما فتك البظر ، ويتدلى البظر عندئذ بين العلة والعنك . ويتميز الشعران  
الصغيران بكثرة القمم الدهنية ورقة الجلد وعدم نبوت الشعر عليهما . وهما يجب  
أن تنظف بصورة خاصة كلما تجمعت من الإفرازات المتيسرة حولها .

### البظر :

هو الجسم الانتهائي الحساس ، ويتقابل العضو الانتهائي ( القضيب ) عند  
الدكور ويتصل بالسطح الأسفل للارتفاق العاني بواسطة الرباط المعلق للبظر .  
يستأصل البظر مع الشعرين الصغيرين عند إجراء عملية الحثان عند بعض  
الفتيات ، وفي بعض الأمم .

### الدهليز :

هو المنطقة المثلثة الشكل المحدودة من الحلف بالحافة المقعرة لغوше  
المهبل ، ومن الجاسين بالشعرين الصغيرين . ويقع البظر في قمة المثلث

### الصماخ البولي :

إن الصماخ البولي يقع قرب قاعدة الدهليز . وهو الفتحة الخارجيه  
لقناة مجرى البول

### فتحة المهبل :

إن فتحة المهبل تقع في المنطة الحلقية من الدهليز ، وعبدالصمد العدراء  
معطاة بعشاء البكارة ( العذرة ) . وتقع على كل من جانبي فتحة المهبل فتحة

قناة غدة بار تولين .

### عدتا البار تولين :

هما عدتان مظهرتان في الجزء الخلقي للشعيرين العظميين على حاسي فتحة المهبل . وكل منهما لها فناء تصب في الجهة الداخلة من انحر الصغير . وعندما تحدث انقباضات في المرأة يمكن عندئذ حس العدتين لصحتهما وقد تؤدي إلى حصول جراح أو كيس أحداً تستوجب الدخول الجراحي وأن فائده هذه العدة هي إفراز مادة مخاطية أثناء الجماع لتسهيله .

### غشاء البكارة :

هو الحد الفاصل بين لأعضاء السلية الخارجية والداخلية ، ويتكون من طبقة مرنة من طينتين من الغشاء ، المخاطي يسمى بعض ألباف وأوعية دموية وأعصاب تعطي بعض فتحة المهبل . وهو مثقوب في وسطه للسماح بمرور نهاية الأصبع الصغير ( الخصير ) دون أن يتمزق . وإن هذا الغشاء يختلف عند الفتيات ، وعلى أشكال وملايه مختلفه كالأتي منه الحلقي والهلالي ودو النعجة الطويلة وآخر ذو الحاجر ومنه المسن ومنه العرنالي وفي بعض الأحيان لا يوجد الغشاء حليفاً فتكون مشكلة كبيرة عند الروح وخصوصاً عند الشقيين . وحيثاً يكون الغشاء غير مثقوب مطلقاً فيسد فتحة المهبل وكيس دم الحبيص وقت البلوغ ، ويحتمع عند ذاك الدم في المهبل ، وقد يصل إلى الرحم فالقوفين ، فيحتاج في هذه الحالة إلى تدخول جراحي وعند الجماع لأول مره يتمزق غشاء البكارة ويصحب ذلك بريح بسيط ، وقد يكون غزيراً إذا كان غشاء البكارة غليظاً ومخوياً على الأوعية الدموية بكثرة ، وقد لا يحصل

يرى إطلاقاً إذا كان العشاء قابلاً للتمدد دون التمرق

### الشوكة الفرجية :

وهي طية رقيقة من الجلد تتكون من اتحاد الطرفين العلويين للشعيرين  
الصغيرين ، وهي تتمرق بعد الولادة الأولى

### الحفرة الزورقية :

تقع بين الشوكة العرجية وحافة عشاء الكارة في العرج ، وتشاهد هذه  
الحفرة بوضوح عند حر الشوكة للعرجية إلى الحلف . وتصاب بقرحة زهرية  
في النور الأول عند المصابات بالأمراض الزهرية . ويجب المعالجة فوراً ،  
واستشارة الطبيب .

وأما الأعضاء التناسلية الداخلية ، تشمل الأعضاء التالية المهبل ،  
والرحم ، وملحقاته

### المهبل :

هو ذلك القناة العضلية المبطنة بالعشاء المحيطي والحالي من العند والذي  
يشبه الجلد تركبياً . وهو العضو الذي يوصف الأعضاء التناسلية الخارجية  
بالرحم من الداخل . ويبلغ طول المهبل حوالي العشرة سنتيمترات وله  
جداران أمامي وخلفي ، وأن جداره الخلفي أطول من الأمامي ، وكلاهما  
متلامسان وأن اتجاه المهبل يكون إلى أعلى باتجاه الحلف مشكلاً زاوية  
قدرها ستون درجة مع المستوى الأفقي . وهذا الاتجاه يكون أيضاً موارياً  
للمستوى المائل لداحل الحوض . ومعرفة اتجاهه لها أهميته التشخيصية عند

الفحص والعلاج من قبل المحتصين . وأن قناة المهبل قابلة للتمدد ، وهذه القابلية تظهر بوضوح عند مرور الجنين أثناء الولادة . وقد تحدث تمزقات مهبلية أثناء الولادة ربما تؤدي إلى ناسور مثاني مهبلي إذا أصيب الحدار الأمامي وإلى ناسور مستقيمي مهبلي إذا أصيب الحدار الخلفي منه ، وأن القسم العلوي للمهبل أكثر سعة من القسم السفلي . ويحيط بعنق الرحم الذي يبرز حوالي ٢٥ / ١ سم داخل التحويف الممهبلي فيقسم القصة إلى القوس الخلفي والأمامي والحاسن الأيمن والأيسر . إن الافرارات المهبليّة حاصصة التفاعل لوجود حاصص للسنك ، وحملت كذلك لاعطاء مساحة صد تكاثر العرائم المرصية . وتحتوي هذه للافرارات على خلايا متناثرة من عنق الرحم وحسمه ، ومن حدران المهبل وهذه تتحد أشكالاً خاصة عند وجود الأورام الحبيثة فتظهر عند تلويح الافرارات في صفوف المسحات المهبليّة . ومن المهم جداً تشخيص الأورام الحبيثة ( السرطان ) في بدائها حيث لا فائدة تحنى بعد إنتشار المرض

### الرحم :

هو ذلك العضو اللحمي الذي يشبه الكمثرى ، حدراته عضلية سمكية ، وهو أحف ويقع في وسط التحويف الحوص للأنثى طوله حوالي ٥ / ٧ سم ويتقسم إلى حسم وعنق . الحسم واقع في الأعلى والعنق في الأسفل ( أي مقلوب الشكل ) .

### عنق الرحم :

هو المثلث الأسفل منه ، وينصل بالمهبل . وأن الجزء الذي بداخل المهبل يسمى بالجزء المهبلي ، والجزء الآخر فوق المهبل ولعنق الرحم

فتحتان . الفتحة العليا والفتحة السفلى وقناة توصل بينهما ، وأن الفتحة السفلى متصلة بالمهبل وتسمى بالفوهة الظاهرة ، ويمكن رؤيتها بالمطاط المهبل عد العحص السائي مولدى المرأة التي لم تلد تكون الفوهة صغيرة جداً تتراوح بين مغرر إبرة إلى شق مستعرض لا يتجاوز الثلاث مليمترات ولكن تنسع تلك الفوهة كلما ولدت المرأة أكثر حتى يبلغ قطرها سنتيمراً واحداً أو أكثر

وأما الفتحة العليا فاتها متصلة بالتحويم الرحي ، وتسمى بالفوهة الداخلية ، وأن طول عنق الرحم يبلغ سنتين ونصف وهو مطر بعشاء مخاطي كثيراً ما يصاب بالتهابات لوجود العدد المخاطية المتشعبة الكثيرة ، ويجب عندئذ بعد العحص السائي إحراء العسل بالمطهرات المعروفة ، ورفع حالات مهبلية لئلاّ حسب توصيات الطيبة أو الطبيب المعالج

### جسم الرحم :

يلعب طوله حوالي الخمسة سنتيمترات وهو مفرطح من الأمام إلى الخلف ، وطرفه العريض منته إلى الأعلى ، ومعطى بالعشاء البريتوي ، ماعدا حاسه عند اتصاله بطيات الزناط العريض ، ويعبر بالقرب من الراويت العليا في كل من الجانبين أسوياً فالوب ، وأن جسم الرحم الذي هو أعلى الحظ الاواصل بين فتحي الأسوس يسمى بقاع الرحم ، وأما تحويم جسم الرحم فهو مثلث الشكل رواياه تقابل فتحي الأسوس من الأعلى ، والفوهة الباطنية لعنق الرحم من الأسفل . ويتكون جسم الرحم من ثلاث طبقات ( ١ ) الطبقة الحارجية بريتونية ( أي من عشاء البريتون ) ( ٢ ) الطبقة الوسطى عضلية ومن حراء انقباض الطبقات العضلية يحدث الطلق عند الولادة ، ويتمدد عنق الرحم تدريجياً تمهيداً لنزول الجنين وحروجه . ( ٣ ) الطبقة الداخلية مخاطية وتسمى ( طانة

الرحم ) وهي التي تستقبل البويضة الملقحة حيث تعشش فيها ويبدأ الجنين عند ذاك بالنمو تدريجياً

وإن الرحم على صغره غني جداً بالأوعية الدموية ، حيث يرد الدم إليه من ثلاث مصادر في كل من الحديين . ولهذا السبب يعتبر المرف الرحمي من أشد أنواع المرف الدموي وأخطرها على حياة المرأة ، ويجب سرعة الاسعاف لانقاذها .

### أنواع الرحم :

إن الرحم مختلف شكله وحجمه حسب اختلاف العمر ، ففي الأطفال يكون عنق الرحم أطول من جسمه ، وإذا توقف النمو عند هذا الحد فيسمى ( الرحم البطني ) وإن رحم المرأة التي حملت وولدت يكون أكبر من رحم التي لم تلد ، لأن بعد هذا التمدد الكبير لا يعود الرحم إلى حجمه السابق . هذا وإن للرحم يبدأ بالعمور بعد سن النأس لتتوقف إفرازات المبيضين ، فيعود حجمه إلى ما قبل سن البلوغ . كما وعند المسنات تنمر باقي أعضاء الجهاز التناسلي فيتمحي عنق الرحم ويضيق المهبل .

### وضع الرحم :

إن الرحم الطبيعي مائل وممحي إلى الامام وهو ثابت في مكانه، وإن حدث إرتحاء في أرنطته وضعفت عضلات الخوص، أدى كل ذلك إلى سقوط الرحم حيث يحتاج إلى رفعه بواسطة حلقات حصة أو إجراء عملية جراحية ، لأن سقوط الرحم فيه مصاعبات كثيرة بالاضافة إلى المواحي النفسية والاجتماعية ، وقد يحدث للرحم ميلان إلى الخلف ، فإن كان ذلك مصحوباً بأعراض، كأن ألم الظهر

إحتاح إلى التعديل إلى وضعه الطبيعي بواسطة تمرينات رياضية خاصة، أو بواسطة أيدي فنية ذات إختصاص .

### وظيفة الرحم :

هي حمل وتغذية الجنين خلال مدة الحمل ودفعه أثناء الولادة ، فإن لم يحصل حمل تفصل بطانة الرحم - كما قلنا آخراً - بانتظام شهرياً ، محدثاً ما تسمى بالعادة الشهرية ( الطمث ) ، كما ويعبر الرحم أحراراً مخاطاً رائقاً بينما يعبر عنقه سائل مخاطياً لرحاً قلوي العاغل للمحافظة على الحيووات المنوية عند الجماع ، ويحدثها إلى داخل الرحم .

إن تشوهات العنقية في الرحم نادرة . وهي كالآتي رحم ذو قرين ورحم مردوح . وقد لا يوجد الرحم مطلقاً وفي هذه الحالة النادرة لا يوجد المهبل أيضاً ، ولا يحدث عندئذ الطمث ، كما في حالات استئصال الرحم في بعض الحالات المرضية التي تستوجب ذلك . فبعد ذلك لا يكون هناك طمث ولا حمل

وقد تظهر في جسم الرحم أو عنقه أورام بسيطة كالأورام اللبيعية أو أورام حميدة كالسرطان ( السر كوما ) وفي هذه الحالة تحتاج إلى المداخلة الجراحية السريعة . وقبل انتشار المرض إلى الأعضاء المجاورة حيث يستجبل الشفاء

### ملحقات الرحم :

تتكون من الأبوين ( أو الموقس ) هاتين قلوب ورنططيهما العريضين ، ومن المبيضين وأربطتهما

البوقان ( قناتا فالوب ) واحد أبيض ، وآخر أسمر : يمتدان من التجويف



الرحمي إلى التحوط البريتوبي. ويشتملان على الحافتين العلويتين للرباطين العريضين. وطول كل منهما ١٢ سم ويكون صيفاً عند اتصال القباء بالرحم، وتردد أوسعته تدريجياً كلما إمتدنا إلى الجانب الريموني حيث تكون تلك النهاية قمعية الشكل وتسمى بصيوان الأسوب ، ولها حمص دوائد ( شرائات ) أطولها على شكل ميراب تنصل بالمحيط وتسمى بالشرابة المحبوبة ، والبوق تتكون من أربعة أحرار

( ١ ) الجزء الداخلي هو الذي معمّر في حدار الرحم وطوله ٢٥ ١ سم

( ٢ ) البرح وهو الجزء الصيق القطر ، ويشمل الثلث الأسوي للنوق .

( ٣ ) الأسولة وهو الجزء الواسع ، ويشمل ثلثي النوق

( ٤ ) الطرف هو النهائي الوحشي ودو الشرائات ( الصواب ) وكلها تكون

على شكل قارورة معوجة ، وأن حدار النوق بريوني من انخارج وعصلي في الوسط ، ومحيطي من الداخل . وأن هذا العشاء المظن للداخل مكون من حجابات ذات أهداف تدفع البويضة نحو الرحم ، وأن النوق بمثابة أسوب يوصل الجنوان الموي ليلافي البويضة في منطقة الصواب حيث تتم هناك عملية التلقيح .

وأن البويضة الملقحة تختار النوق إلى داخل الرحم لكي تعشش في

بطانة الممو ، وأن احياز البويضة الملقحة خلال الأسولة يحصل من حراء اندصاص عضلات حدارها الاضافة إلى الحركة الهدسة للحجاب المبطنة لها . وفي بعض الحالات المرصية التي تنوه عملها الانعاص ، والحركة الهدبية تمضي البويضة في طريقها ، ولا تصل إلى الرحم بل تعشش في حدار الأسولة ( القباء )

وينتج من ذلك ما سمي بالحمل خارج الرحم

وهما قد يؤدي إلى بعض الاخطار تستوجب المداخلات الجراحية الآتية

ولاحل تلافي وتلقيح البويضة من قبل الجنوان الموي : يجب أن يكون كلا

البوقين ، أو على الأقل أحدهما معوفاً ليس فيهما أسداد ، لذلك عند الفحص من قبل الطبيب يجري الاحتياط بالنفخ ، وذلك بإدخال عار ثامي أو كبند الكربون ، أو التصوير الرحي الأنبوبي بعد حقن الرحم بمادة معتمة للأشعة كريت اليودول لمعرفة إسداد الاسوب أو عدم اسداده ، حيث يسد عادة نتيجة التهابات ويحدث العقم ، وفي بعض الأحيان ينولد كيس صديدي يحتاج إلى استئصاله جراحياً

### المبيضان :

هما غدتان من الغدد الصماء ، لهما أهميتهما العظمى في تلويح جسم المرأة عموماً وأعضائها التناسلية خصوصاً ، وكل منهما على شكل لوزة طوله يبلغ ٥ سم وعرضه ٥ سم وسمكه ٥ سم وله قطبان علوي وسفلي وسطحان أنسي ووحشي ، وحافان أمامية ومستعيمة ، وحلفية محدبة .

وموقع كل منهما في حساب من الحويص الخوصي في منحصر معطى بعشاء البرييون يسمى بالحفرة المبيضية واحفافة الأمامية للمبيضي متحدة مع الطمقة الحلقية للرباط العريض بواسطة طبق من غشاء البريتون تسمى بالرباط المساريقي للمبيضي وفيها الأعصاب واللاوعية الدموية . والقطب الأسفل الأنسي للمبيضي متصل بالرحم برباط يسمى بالرباط المبيضي . والقطب الأعلى متصل بالجدار الخامس للحوص بواسطة الرباط القمعي الخوصي ، والمبيضي متكون من طمقتين العشرة في الخارج والنخاع في الداخل ، وعلى عكس بقية لأعضاء التناسلية الداخلية لا يعطي المبيض عشاء بريتيوي ، وإنما يكسوهما طبقة مصلبة سطحية غير ناعمة نحتها طمقة العلاف وهي (محفظة المبيض) .

وإن طمقة القشرة تحتوي على حويصلات تنمو منها حويصلات حراف

بعد البلوغ وهي التي تفرز الإفراز الداخلي المسمى «الهرمون الاستري» ، وهي التي تقترب من سطح المبيض وتفرح منها المويضة . وتطلق على هذه العملية (البويض) ويحدث شهرياً ، وبانتظام عند المرأة الطبيعية ، ويكون موعده في اليوم الرابع عشر من بدء الحيض تقريباً

وبعد التبويضي تأخذ الخوصلة بالانكماش وتصبح بحمية الشكل وتسمى بالحسم ، الأصغر ، ويعبر هرمون المروحترون الذي يؤثر هو مع الاستريين في حلويات بطانة الرحم ، ويعده صالحاً لاستقبال المويضة الملقحة . وعبدالخوف أو البدء بالاسقاط في أشهر الأولى من الحمل تعطي الحامل هذا الهرمون لمنع ذلك ، وإن فائضة المبيض علاوة على إفرازهما هرمون الأسريين والبروحتريين لتكون المويضة والبويض ، والرحم يعتمد على هذه الإفرازات ( الهرمونات ) في حدوث الحيض الذي يحتل نظامه إذا كان بالمبيض ما يسمعه من أداء عمله وطبيعي بأن ذلك الحبل يؤدي إلى العمى وقد تحدث أورام في المبيض بالحجم وأنواع مختلفة ، فمنها السليمه ، ومنها الخبيثة ، بحيث تحتاج إلى مشصال الورم المبيضي جراحياً .

## الأعضاء التناسلية عند الذكر :

تشتمل الاعضاء التناسلية عند الذكور على ما يأتي

- ١ - الخصية ( العصى المبرر ) ويقابلها عند الأنثى المصبي
- ٢ - القنات والمجاري المويه ( العصى المبرر ) ، ويقابلها عند الأنثى قناتا فالوب والمصوان .

- ٣ - انقيص وهو العصى المتحرك والمقابل للانقباض ويقابلها عند الأنثى البظر .

## الخصيتان :

إن الخصيتين أو السفطين تقعان في كيس واحد ، يقع بين الفخذين من الأعلى ويكون هذا الكيس من أربع طبقات ، وهي كما يلي من الخارج إلى الداخل :

١ - الطبقة الجلدية ، وتسمى بالمعن

٢ - طبقة عضلية .

٣ - طبقة ليفية

٤ - طبقة مصلية .

## دور التكوين :

تبدأ الخصية في التكوين في أول دورها في الجوف البطني تحت الكلية . وتبدأ بالبرول في الشهر الثالث حيث تستعد عن موضعها الأول يست مللمترات فقط ، وفي نهاية الشهر الرابع من أدوار الجنين تقترب من فوهة القناة الأربية العليا (القناة المعننة) وتدخل فيها في نهاية الشهر السابع ، ثم تصل في الشهر التاسع إلى موضعها الأخير داخل الكيس (الحفاب) وفي بعض الحالات تبقى الخصية في داخل القناة الأربية حتى بعد عدة أسابيع ، وفي بعض الأحيان تختلف الخصية في الجوف البطني . وتبقى هناك حتى سن البلوغ وتسمى في تلك الحالة بالخصية المسحبة

إن وزن لخصية الواحدة عد النالع من الشان يبلغ ٢٦ غراماً ، ويبلغ طول قطرها الكبير ستة سنتمترات ، وسعكها منتعرتين ونصف . وأن اليسرى في أكثر الأحيان أوطأ من اليمنى

وإن وظائف الخصية هي إفراز المنني السائل الحلوي على الأجسام المنوية

( الحيام ) التي يتكون كل منها من ثلاثة أقسام الرأس وطوله خمسة ميكرونات ، وهو كمثري الشكل والعنق وطوله خمسة ميكرونات والدب وطوله ٤٥ ميكرونات وهو حيطي الشكل وحلوي منبياً يعرف مدب وأنه سريع الحركة .

تبدأ الحصية بمرور المني من بداية دور البلوغ ( دور الاحتلام ) وتستمر حتى السنين ستة ، وأحياناً حتى نهاية الحياة . وفي كل قذفة يخرج الملايين من هذه الأجسام المنوية ( الحيام ) وسشط وتنش في المحيط المحيط العلوية . وكذلك في دم النحيس ، وفي الحرارة التي لا تتجاوز الأربعين درجة مئوية ويقطع الجسم الموي ( الجسم الموي ) مسافة ميللمترين أو ثلاثة في الدقيقة الواحدة في مثل هذا المحيط ، ولكن سيرها يكون بطيئاً في الماء الدرد والمحلول الحامض والسكري أو الرلالي الشديد ، وفي محيط المحدرات كالبسح و الأيسر والكحول ، وفي الحرارة المنخفضة أو المرتفعة جداً ، ويتلف حالاً بالشرارة الكهربائية .

وقد أيد له الأستاذ ( فورير بكر ) احتضاره بأن الحيام المنوية ليست لها حر كة عند تكوينها في الحصية ، ولكن بعد أن تتكون وتستمر مدّة من الزمن في الحويصلة المنوية وبعد الدفق والمرور في طريقها بالماء المسماة بالموتة ( المدة الواقعة في مؤخره المثانة والمحيطه بالبنداء لمجرى المولي الذي تحترقها عدة المروستات ) فتختلط مع إفرازاتها وتصل لها الحر كة

وقد أصبح الاعتقاد ( على ضوء ذلك ) بأن الحر كة لا تنشأ في هذه الحيام من إلا بعد تدفق المني فقط في جهاز الانثى السلسلي حيث يعرض عليه احتراق طرق حديدية ومحاري عديدة لواسطة لديه سوى هذه الموه الحر كية العريية

## ٢ - العضو المبرز :

هو مجموع القنوات الدقيقة المنتشة بكثمة مع بعضها ، وتسمى بالقنوات المنوية والتي تتكون منها قصوص الحصى منبهة لدى حافة الحصى العليا في موضع يسمى جسم ( هكمور ) فتصبح عند ذاك مستوية ، وتنحول إلى عشرين فرع مستقيم أوسع قطراً من سابقتها تدعى بالقنوات المنوية الواردة فتحرق جسم ( هكمور ) ثم تتركه وتكون قناة واحدة تدعى بالبرج الذي هو عبارة عن قناة طويلة وقبضة وملتهمة حول نفسها عدة مرات تحف الحصى ، ثم تنهي في قناة أخرى تدعى المستوردة ، بعدئذ تصعد هذه القناة حتى تتصل بعروة القناة المقبسية فتتحلل فيها وتدعى إداداك الأسهر ، ومنها تتصل بمجرى البول عند غدة الموثة ، فإن هذه القنوات المنوية يحملنها مع الواردة والبرج والمستوردة والأسهر ، تشكل القسم المبرز والذي يستمد قوته الدافعة أو المبررة من حاصيته ، وهي قابليته للتقلص التي في طبقاته العضلية .

## ٣ - العضو المحرك ( القضيب ) :

يتكون من ثلاثة أقسام (١) الحشفة ، وهي مخروطي الشكل ، وتكسوها استظالة ، سطحها الظاهر جلد ، والباطن عشاء مخاطي تدعى القلعة (٢) الجسمان الاسفحيان اللذان يكونان الدعامة الأساسية للعصب ، قابلان للتضخم عند الانتعاش وهما متوازيان في الطول والاتجاه ، ويقع تحتها (٣) مجرى البول الذي يرد إليه من المثانة ، والمنى من الأسهر ، وينتهي بعروة تدعى الصنبور .

## كيفية اللقاح :

يبدأ الجماع ( فعل التناسل ) بولوج القضيب المستعط للرجل بداخل مهبل المرأة ، وقذف المنى فيه .

ويحصل الانعكاس بانتهاء الحس الشهواني في الدماغ بعد التصور والخيال وينصاع ذلك الحس باشتراك الحجاج الشوكي والأعضاء الحسية السطحية في عشاء الحشعة المخاطي ، وخصوصاً على أثر احتكاكها بالمعرج والمهبل . فبدأ الجسمان اللمسحين بالانتعاش شيئاً فشيئاً حتى ينقطع القصب ، وبعد ولوجه في المهبل واحتكاكه بجدرانها المطلبة بالمواد المخاطية التي تفرر لهذه الغاية من قبل غدد بارثولينجي وكوير ، يرداد حساً ومعوطاً فتشرع إحداهن الحويصلات المملوءة بفرار المنى ، ويفقد في كل دفقة ستة عرامات فيحترق المنى بحاربه بسرعة كبيرة تغل عن الثانية ، ويمتدح خلال سيره بما تفرزه العدد المذكورة فيعدفه القصب في المهبل ، وخصوصاً حوالي عنق الرحم .

وبعد استمرار المنى في المهبل مدة من الزمن لا تتجاوز ساعات تقصد الأقسام المملوءة بفوتها المريرة ، وحركة شعيراتها فوهة عنق الرحم الخارجية فتخترقها ، ومنها تتجه نحو التحويب الرحمي ، ومنه إلى إحدى فوهيتي الرحم الداخلية أم إلى كليهما في آن واحد ثم تواصل السير في قناة فالوب فجنانه دون توقف ، وتستقر بعدئذ في المبيض منه ، أو في السراوق حيث تصادف البويضة وتتحد بها ، ويبدأ في تلك اللحظة التلقيح وهو ابتداء الحمل ، انتهى .



وصفوه القول إن هذه الأعضاء - أعني أعضاء التناسل - لم تخلق إلا لخدمة شريعة راقية ، وهي النسل والاتاح ، للصورة بقاء النوع الانساني ، وأن

يكون ذلك حيث أراد الله من الوحشة المشروعة ، ومنى ارتكك خلاف ذلك  
فقد ارتكك جريمة طليعة هي صد العقل والفضيلة ، تحط من شأن الإنسان ،  
وتقضي على الأساسية والحضارة والعمران . لم تكن هناك جريمة أدعى إلى  
الهلاك مثل جريمة الزنا فإنه رأس الهلاك وطريق الفساد ، وهو مصيبة للأموال  
والأعراض والأولاد محل بالشرف والمروءة ، ومؤد إلى الحرص والحري والعار  
والعذاب المهي .

### ( موقف الإسلام من الزنا )

في الحلقة الأولى من كتابنا ( الحواهر الروحية ) مر بما موضوع الزنا  
وأسماءه ، ومصادره ، وعلاجه . والآن حيث استدعى البحث لمول الإمام (عليه السلام)  
« وحق مرحك أن تحصيه عن الزنا » بمودثانية إليه ، بلون هو حدير بالملاحظة  
بصفة خاصة

حاء في سورة ( الأسراء ) من دستور الدين الاسلامي

« لا تقر بوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبلا » .

وفي سورة ( النور ) « الراسه والراي فاحلداوا كل واحد منهما مائة

جلده ولا تأحدكم بهما رافة » .

« الرانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين »

إن لهذه المسألة مسألة الزنا - عدة نواح من قانونية ، وحلقية ، وتاريخية

تحتاج إلى الشرح ، وإنا إذا لم نشرحها بكل تفصيل ، فقد يشكل على رجل

في هذا الزمان فهم هذا القبول الآلهي ( القرآن ) ، وما فيه من الحكم والمصالح

للشعر ، فذلك يريد أن شرح نواحيها المختلفة في ما يلي

١ - إجماع الشرايع القديمة والحديثة على حرمة الزنا إن مفهوم ( الزنا )



العام الذي يعرفه عامة الناس ، هو أن يأتي رجل وامرأة بفعل الجماع غير أن تكون بينهما علاقة الروحية المشروعة . وكون هذا الفعل رديلة من ناحية الأخلاق ، وإنما من ناحية الدين ، وعياً وعاراً من ناحية الاجتماع ، أمر مازالت المجتمعات الشريفة تحميه عليه منذ أقدم عصور التاريخ إلى يومنا الحاضر ولم يحالفها فيه حتى اليوم إلا شردمه قليلة من الدين جعلوا عقولهم تابعة لأهوائهم وشهواتهم لهيمية ، أو أوتوا من قبل عقولهم ، ويطؤون كل مخالعة للمظام والعرف الجاري إحتراء لمصلحة جديدة والعلة في هذا الاجتماع العاطفي . أن الفطرة الأساسية بمسبب تعصي حرمه الربا ، ومب ينوقف عليه بناء النوع الأساسي وقيد التمدد الأساسي ، أن لا تكون الحرية للرجل والمرأة في أن يجتمعا ابتغاء للذة وقضاء لشهواتهما النفسية متى شاءا ، ثم يتفرقا متى أرادا ، بل يجب أن تكون العلاقة بين رجل وامرأة قائمة على عهد للوفاء دائم محكم معروف في المجتمع ، وتكون مستندة - مع ذلك - إلى ضمان المجتمع كله ، وبدون هذا لا يمكن أن يكتب النمو والبقاء للسبل الأساسي ولا ليوم واحد . لأن طفل الأساس محاسن حياته ونموه إلى من يقوم بتعهد شأنه وتربيته إلى غير واحدة من الناس ومن الظاهر أن لا قبل بذلك للمرأة وحدها ما دام لا يشاركه فيه الرجل الذي يكون السبب في إحتراح هذا الطفل إلى خير لوجود .

ثم إن هذه المعاهدة بين الرجل والمرأة هي التي بدونها لا يمكن أن يكتب البقاء والنمو للتمدن الأساسي ، لأن التمدن الأساسي لم يتكون إلا بمعاشره الرجل والمرأة معاً وإشباع أسرته ، ثم امتداد وشائج النسب والصهر بين تلك الأسرة . فإن أحد الرجل والمرأة مجتمعان بكل حرية لا شيء إلا بتعد اللذة وبيل المصلحة النفسية بقطع نظرهما عن التفكير في إنشاء الأسرة ، ابتثرت عند التمدن الأساسي واستؤصلت حياة الاجتماع ، وعند الأساس الذي

يقوم عليه اليوم بناء التمدن والاحتماع أثراً بعد عين .  
ولأجل هذه الأسباب فإن كل علاقة حرة بين الرجل والمرأة لا تقوم  
على عهد للوفاء معروف مسلم به في المجتمع ، تصاد الفطرة الانسانية . ولأجل  
هذه الأسباب ما زال الانسان يعد الربا في كل زمان رذيلة قبيحة وتحللاً لاساقراً  
من قيود الأخلاق ، وإثماً كبيراً حسب المصطلح الديني .  
ولأجل هذه الأسباب فقد بدلت المجتمعات الانسانية سعيها لسد باب الرنا  
حسباً بحسب لسعيها في ترويض النكاح في كل عصر وزمان ، مهما كانت صور هذا  
السعي وطرقه ومقاديره مختلفة . بين مختلف القواسم والشرائع والنظم الخلقية  
والمادية والدينية . وأساس هذا الاختلاف هو الفرق في شعور مختلف المجتمعات  
بمصار الرنا لنوع الانسان وتمدنه ، فهو قليل في بعضها وكثير في بعضها وواضح  
في بعضها ، وملبس بالمسائل الأخرى في بعضها .

## ٢ - الوحات المختلفة في اعتبار الرنا جريمة مستلزمة للعقوبة :

أما القضية التي فيها الخلاف بين مختلف القوانين والشرائع بعد اتفاقها  
على حرمة الرنا ، فهي كون الرنا جريمة مستلزمة للعقوبة في نظر القانون .  
فالمجتمعات التي كانت على قرب من الفطرة الانسانية ، ما زالت تعد الرنا (أي  
العلاقة غير المشروعة بين الرجل والمرأة) في حدوداته جريمة قررت لها العقوبات  
الشديدة ، ولكن ظل سلوك المجتمعات واتجاهها نحو الرنا يلبس شيئاً فشيئاً على  
قدر ما ظلت زخارف المادية تعسد هذه المجتمعات .

فأول تساهل جيء به عام في هذه القضية ، أنهم فرقوا بين الرنا المحض  
والرنا بروحة الغير ، فاعتبروا الأول خطيئة أوزلة يسيرة ولم يعتبروا جريمة  
مستلزمة للعقوبة إلا الآخر . أما تعريف الرنا المحض عندهم فهو أن يجامع  
أيما رجل مكرراً كان أم متزوجاً - امرأة ليست بروحة لأحد ، فما العبرة

في هذا التعريف للرب، تعال الرجل ، وإما هي تعال المرأة ، فهي إذا كانت بنون روح فجمعها هو الربا المحصن ، يقطع الطر عما إذا كان الرجل الذي جامعها متروحا أو غير متروح . فقد هدم الخطيئة ( أي عقوبتها ) حين جداني قواين مصر القديمة ، وابل وآشور والهد ، وهذه القاعدة هي التي أحدث بها اليونان والروم ، وبها تأثرت اليهود أحسرا ، فهي لم تذكر في الكتاب المقدس لليهود إلا كخطيئة يلزم الرجل عليها عرامة مائة لا غير ، فقد جاء في كتاب لرحوح الاصحاح الثاني والعشرون - الآيتان - ١٦ و ١٧ - « وإذا ردد رجل عداء لم تحطب فاصطجع معها ، يهرها لنفسه زوجة ، إن أبي أبوها أن يعطيه إياها ، يرون له فضه كمبر العداري »

وحاء هذا الحكم بعينه في كت الاستثناء ( الاصحاح الثاني والعشرون ٢٨ و ٢٩ ) شيء من الاختلافات في العاطة ، وبعد النصريح بأنه « إذا وجد رجل فئة عداء غير مخطونه فأمسكها واصطجع معها فوحدا يعطي لرجل الذي اصطجع معها ، أبي الفئة حمسين متقالا من الفضة ، وتكون هي له زوجة من أجل أنه قد أدبها » غير أنه إدراى أحد سبب القسيس عوقب بالشق بموجب انسابون ليهودي وعوقبت السب « للاحراق

وهذه المفكرة ما أشبهها بمفكره اليهودك ، استعرف ذلك إدراحت كتاب القابون الديني ( لما نو ) حيث جاء فيه « أيما رجل يبيست من طمقته عن رصاها فليس عليه شيء من العقوبة ، وله أن يؤدي الأخرة إلى والدعا وينكحها إن رصي به ، وأما إذا كانت الست من طبقة أعلى من طمقته فلتنحرج الست من بينه ويعاقب بقطع الأعضاء » .

ويحور تعبير هذه العقوبة باحراق الست حية إذا كانت من الطبقة البرهمية فالخفيقة أن هذه القواين كلها ليست الجريمة الأصلية فيها إلا الرب مروحة الغير ، أي أن يربي الرجل يا امرأة هي زوجة لغيره ، كأنه ليس الأساس

لاعتبار هذه لفعله جريمة أن قد ارتكب الرنا رجل وامرأة ، وإلما هو أنهم قد عرّضا رجلا في المجتمع لخطر أن يقوم بترية طفل ليس من صلبه ، أي ليس الرنا هو الأساس ، وإلما الأساس هو خطر إختلاط النسب ، وأن يتربى الطفل على نفقة رجل غير والده ويرثه ، وعلى هذا الأساس كان الرجل والمرأة معا مشتركين في ارتكاب الجريمة

أما عقوبة هذه الجريمة عند المصريين فهي أن يصرب الرجل صرباً شديداً بالعصا ويجدع أنف المرأة . ومثل هذه العقوبة كانت لهذه الجريمة في بابل وآشور ، وفارس القديمة أما اليهود فكانت عقوبة المرأة عندهم أن تطرح أمام الكلاب حتى تعرفها ، وعقوبة الرجل أن يصحج على سرير نومي من الحديد وتشعل حوله النار

وقد كان من حق الرجل عند اليونان والروم في بدء الامر أنه إذا وجد أحداً يربي بامرأته أن يقتله ، أو يذلّه - إن شاء - غرامة مالية ثم أصدر قيصر (اغسطس) في القرن الأول قبل المسيح مرسوماً بأن يصدر الرجل نصف ما يملك من المال والبيوت ويعفى من موطئه ، وأن تحرم المرأة من نصف صداقها وتصادر نصف ما يملك من المال ، وتنفى إلى بقعة أخرى من بقاع المملكة . ثم جاء ( قسطنطين ) وغير هذا القانون باعداد الرجل والمرأة ثم تعير هذا القانون في عهد ( ليونومارسير ) بالخمس المؤبد ثم جاء قيصر ( جستينين ) وخفض هذه العقوبة وعيّر بها بضر المرأة بالأسواط ثم حسب في دير الراهبات ، وإعطاء روحها الحق في أنه إن شاء استرحبها من الدير في صوم مدة سنين ، أو تركها فيه إن شاء إلى طول حياتها .

وأما الأحكام الواردة في القانون اليهودي عن الرنا بامرأة الغير ، فهي على ما جاء في كتاب ( التثنية ) الأصحاح الثاني والعشرون الآية : ٢٢ « وإذا

اضطجع رجل مع امرأة اصطجاع روج وهي أمة مخطوبة لرجل ولم تعد فداء ولا أعطيت حريتها ، فليكن تأديب ولا يقتل لأنها لم تعتق ، وإذا وحد رجل مضطجعا مع امرأة زوجه بعل ، يقتل الاثنان : الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة . وفي الاصحاح الثاني والعشرون منه الآيات ٢٢٠ - ٢٢٦ إذا كانت فتاة عنداء مخطوبة لرجل فوحدتها رجل في المدينة واضطجع معها ، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا ، العتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه ، فتسترع الشر من وسطك ولكن إن وحد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها ، يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده ، وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئا .

ولكن علماء اليهود وفقهاءهم وعامتهم كُنْهم بدلوا على هذا القانون ستر الاهمال ، وألقوه فعلا منذ عصر قبل عصر ( عيسى بن مريم عليه السلام ) حتى أننا لا نكاد نجد في تاريخ اليهود كله نظيرا لنعميده ، مع أنهم كانوا يعتدونه حكما إلهيا ، وكان مكتوبا عندهم في التوراة

ولما أن قام عيسى بن مريم بدعوته إلى الحق ، وحد علماء اليهود أنهم لا قبل لهم بالقيام في وجه سيميل هذه الدعوة ، أطالوا المكر ومكروا مكرأ وأخذوا امرأة راية وساقوها إلى عيسى بن مريم عليه السلام وقالوا له إقصي لنا أمرها وإما يمسكون من ذلك أن يحرقوا عليه الموت ويلقوه في البئر أو في الحفرة ، فهو إن قضى في أمرها بالرجم ، صدموه بالقانون الرومي في حارب وقالوا للناس في الجانب الآخر هلموا أيها القوم وآمنوا بهذا النبي الحبيب الجديد ، وقدموا له ظهوركم ونفوسكم لينفذ فيها شريعة التوراة بكل قوته ، وأما إن قضى في أمرها بعقوبة غير الرحم ، شوها سمعته في الناس قائلين .

كيف لكم أن تؤمنوا بهذا المدعى للسوة ، وهو يعير شريعة التوراة ويلعبها مراعاة للمصالح الدنيوية . ولكن عيسى عليه السلام جعل مكرهم السيئ لا ينجيهم إلا بهم إذ قال لهم . من كان عفيفاً منكم فليتقدم ويرمها بالحجارة . فمجرد هذه الفكرة انقشع من حوله جموع الفقهاء الكرام ، وانكشف العطاء عن رحوه الحملة العديسين الأطهار للشريعة العراء . ولما وجد المرأة قائمة عليه وحدها بدل لها الصيحة واستأجابها وقال لها إرحلي .

ذلك بأن عيسى عليه السلام ما كان قاصياً يقصي في أمرها بصعة رسمية ، ولا كانت هناك حكومة إسلامية تنفذ فيها القانون الآلهي

وقد استنط المسيحيون بعض استنباطات خاطئة من هذا الحادث ، ومن بعض أقوال عيسى المتفرقة الأخرى قالها عند مختلف المواقف ، وجعلوا لهم تصوراً حديداً للجريمة الزنا ، فإذا ربي عندهم رجل بكر امرأة بأكرة ، فإن فعلهما على كونه ذنباً ليس بجريمة مستلزمة للعقوبة على كل حال . وأما إذا كان أحد المرتكبين لهذا العمل - الرجل أو المرأة - أو كلاهما متروحاً فإنه الجريمة . غير أن الذي يجعله الجريمة إنما هو نقص العهد لا ( الزنا المتحصن ) فكل من أتى بعمل الزنا بعد كونه متروحاً فإنه محرم لأنه نقص العهد الذي كان عقده مع زوجته - أو زوجها إن كانت المرتكبة امرأة - أمام المذبح بواسطة القسيس ، أما عقوبته على إتيانه بهذه الجريمة ، فأنما هي أن تقيم روحه عليه الدعوى ، وتشكو عنده إلى المحكمة وتطلب منها التفريق بينهما . وكذلك ليس من حق زوج المرأة الزانية أن يقيم عليها الدعوى في المحكمة ويطلقها أمامها فحسب ، بل له كذلك أن يسأل غرامة مالية من الرجل الذي أضد روحه . فهذه هي العقوبة التي يعمرها القانون المسيحي للمرأة المتروحة والرايات المتروحات

وهو العجب أن هذه العقوبة سيف يقطع من حدين ، فإن المرأة وإن كان لها أن تقيم الدعوى على زوجها العادر وتسال من المحكمة حكم تغريقها منه ، ولكن لا يحور لها بموجب القانون المسيحي أن تسكح رجلاً آخر طول حياتها . وكذلك أن الرجل وإن كان له أن يقيم الدعوى على زوجته العادرة ويتخلص منها أمام المحكمة ، ولكن لا يسمح له العادون المسيحي أن يسكح بعدها امرأة أخرى طول حياته . ومعنى ذلك أن كل من أحب من الروحيين أن يحيى في الدنيا حياة الرهبان والراهبات فعليه أن يشكو إلى المحكمة غدر شريكته - أو شريكه - في الحياة ويطلب منها التغريق بينهما

إن القوانين العربية اليوم - وهي التي تتبعها معظم بلاد المسلمين في هذا الرمان - إنما تقوم على هذه التصورات المختلفة . فالرنا في نظرها وإن كان عيباً أو رديلة خلقية أو دسماً ، ولكنه لس بحريمة على كل حال وأن الشيء الوحيد الذي يحوله إلى الجريمة هو الجبر ولا كراه لا غير ، أي أن يجامع الرجل المرأة بدون رضاها . أما الرجل المنروح فإن كان ارتكابه لعله الرنا سبباً للمراع والشكوى ، فإنما هو كذلك لروحه وحدها ، فلها - إن شئت - أن تطلب من المحكمة تحليصها منه . وأما إذا كانت المرتكبة للربا امرأة منروحة فما لروحها أن يشكوها إلى المحكمة ويطلقها فحسب ، بل له كذلك أن يشكو إلى المحكمة ذلك الرجل الذي ارتكب الرب بزوجته وتسال منه غرامة مالية .

### ٣ - وجهة نظر الاسلام في باب الزنا :

أما القانون الاسلامي ، فإنه على العكس من جميع هذه الصورات يقرر الزنا - من حيث هو - جريمة مستلزمة للمواخذة والعقوبة ، ويعلط في نظره شدة هذه الجريمة أن يرتكبها رجل متحصن من امرأة متحصنة بالروح لاعلى

أساس أنه نفس العهد أو تعدي على فرائض غيره ، ولكن على أساس أنه سلك  
لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع ، على كونه متمكناً من قصائها بطريق مشروع  
والطهره التي بها يطر القانون الاسلامي إلى فعله الرنا ، هي أنها إذا أطلق  
عنان الناس لانياتها متى شؤا ، فإنها لا تلت أن تستأصل شأفة نوع الانسان  
وتتمده معاً ، فمما يستلزمه الاستثناء على نوع الانسان وتمده أن تكون العلاقة  
بين الرجل والمرأة محدوده إلى علاقة قابلة للاعتماد عليها حسب القانون . ولا  
يمكن أن تكون هذه العلاقة محدوده ما دام المحال واسعاً معها للعلاقة الحرة ،  
فالناس إذا كان من الميسور لهم أن يقصوا شهواتهم بدون أن  
يتحملوا أعباء الحياة العائلية وتبعاتها ، لا يمكن أن يرحى منهم بحال أن يرضوا  
بتحمل هذه الأعباء والتبعات لمجرد قضاء هذه الشهوات معها . ومثل ذلك كمثل  
شرط التدكرة لركوب القطار . أنه لا غرة شرط التدكرة لركوب القطار  
ما دام للناس الحرية في ركوبه ، لتدكرة أو بدون التدكرة . فان كان شرط  
التدكرة لازماً ، فمن اللازم لجعله شرطاً مائداً مؤثراً أن يكون السعر  
بدون التدكرة جريمة . فمن ركب القطار ولم يأخذ التدكرة لأنه لا يملك  
من المال ، يأخذها به ، فإنه يأتي بجريمة خفيفة ، ومن ركب بدون التدكرة  
على كونه غير معدم للمال فإنه يأتي بجريمة أوحش وأغلظ .

٤ - التدابير الإصلاحية الوقائية في الاسلام لحفظ المجتمع من معسدا الرنا  
إن الاسلام لا يعول على سلاح التعزير القانوني المحض لحفظ المجتمع  
الاسلامي من خطر الرنا ، بل أنه يأتي لذلك بتدابير إصلاحية ووقائية على  
نطاق واسع ، وهو إحصاء بالتعزير القانوني كآحر حيله لتطهير المجتمع  
وليس العرض عنه أن سقى الناس يرنكون الرنا ويحللون وتصب لهم العذت  
ليل نهار ، بل العرض منه أن يحول دون ارتكاب هذه الجريمة حيلولة تامة



ولا يدع الأمر يقضي إلى إقامة الحدود على الناس .

ولأجل ذلك . فإن الاسلام يعني باصلاح نفس الانسان قبل كل شيء  
ويعمر قلبه بحشية الله عالم الغيب والشهادة العزيز الجبار ، ويشعره بمسؤوليته  
يوم القيامة التي لا يستطيع أن يحو منها بأي حيلة ، ويشعره فيه الميل إلى  
طاعة الله والرسول ، التي هي أول مقتضيات الايمان ، ثم يسبه ولا يرال يسبه  
مرة بعد أخرى على أن الرنا والعشواء من كائن الدنوب الملوحة عليه العذاب  
الآليم في الآخرة .

ثم أن الاسلام - بعد ذلك - يوفر على الانسان السهولات المحكمة  
للنكاح ويزيل عن وجهه العقبات : يبيح له العلاقة المشروعة - النكاح - بمشي  
وثلاث ورماع - أي إلى أربع من النساء إذا كان لا يقع « امرأة واحدة -  
ويهيئ للزواج سهولة لتطبيق زوجته ، وللزوجة سهولة لمخالفة زوجها إن كان  
لا يحصل بسهما التوافق ، ويفتح أمامهما باب مراعاة الحكمين - أعني حكماً  
من أهله وحكماً من أهلها - ومراعاة المحكمة ليحصل بسهما التوافق أو يعترقا  
ويتروجا حيث شاءا .

ولك أن تجد بيان جميع هذه الأحكام في سورة النقرة ، والنساء والطلاق  
وتجد أيضاً في سورة النور أوفر من كل هذه السور ، كيف أن الله سبحانه  
وتعالى يكره بقاء الرجال والنساء في المجتمع بدون نكاح ، فبأمر المسلمين  
بأنكحهم ، بل يأمرهم أن لا يتركوا حتى العبيد والاماء بعير نكاح .

ثم هو يزيل عن المجتمع الواعث والدواعي التي ترغب الانسان في الرنا  
وتهيئ له فرصة لا تتركب هذه الجريمة .

ومن هذا الميل أنه قد أمر النساء - في سورة الأحزاب - إذا خرجن  
للحاجة من بيوتهن أن يخرجن صابرات الحمر على رؤوسهن وحورهن وصنورهن

وأمر ساء النبي (ص) - وسأؤه من العدو الصالحة والمثال المحتذى لنساء جميع المسلمين طبعاً - أن يقرن في بيوتهن ولا يخرجن منها متبرحات ولا يرين الرجال ريشهن ، وإذا سألهن أحد من غير محارمهن ، فليسألهن من وراء حجاب . فما لشت أن أثرت هذه القدوة في جميع المؤمنات والمسلمات اللاتي ما كن يعتبرن ساء الجاهلية قدوة لأنفسهن ، وإنما كن يعتبرن ساء النبي (ص) وبناته من القدوة لأنفسهن .

وهكذا ألقى الاسلام من المجتمع الاحتلاط بين الرجال والنساء قسلاً تقرير حد الزنا - أي عقوبته الجسائية - وأعلى باب الاسباب والمحرمات التي تهيب العرس والسهولات للزنا . وبعد كل ذلك لما أمر الله تعالى بحكم حد الزنا - عقوبته الجسائية - أمر معه من الأحكام والتعليمات ما يحول دون شيوع الفاحشة في المجتمع ، ويلغي مهنة الساء وبيع العرس إلغاءاً قانونياً ، ويصع لمن يرمي غيره بالزنا بدون بينة وينقل أحياءه في المجتمع حداً شديداً ويأمر الرجال والنساء معا بالنص من أبصارهم فكان الاسلام هكذا يقيم الحارس القوي على الاقار كبلات يندرج الأمر من التلذذ بالظر إلى الولوع بالجمال إلى الوقوع في العرام . ويأمر النساء بأن يميزن بين المحارم وغير المحارم من الرجال في داخل بيوتهن ، ولا يبرزن منزيئات لغير المحارم منهم .

ولا يسمب عليك أن تدرك بهذا كله ثلث الحطة الاصلاحية التي ما جاء الاسلام بحد الزنا إلا كجرء منها ، وليس هذا الحد إلا لأن يستأصل شأفة الحلعاء المستنهرين الذين لا ينعكسون يصرون على قضاء شهواتهم بطريق حسن ، على الرغم من هذه التدابير للاصلاح الخارجى والداخلى ، وعلى الرغم مما يحدثون أمامهم من الطرق المشروعة لقضاء شهواتهم ، وأن يحري على الدين يحدثون في نفوسهم مثل هذه الميول الجراحية النفسية بقتل نفس منهم .

وهذا الحد ليس يعقوبة محرم فحسب ، بل هو إعلان في الوقت نفسه ، أن  
ليس المجتمع الاسلامي بمنزلة مسرح فيه الدوافع والنوايا ممتعين بحريتهم  
بدون خوف ولا تعيد معاندة من قواعد الشرف والأخلاق

والحقيقة أن الانسان إذا أدرك حطة الاسلام في إصلاح المجتمع وتطهيره  
على هذا الوجه ، فإنه لا يلبث أن يشعر بأن أي جزء من أجزاء هذه الحطة  
لا يمكن أن يراخ عن مكانه ، ولا أن يدخل عليه شيء من النقص أو الزيادة  
وأنة لا يكاد يهتم بادخال التغيير فيه ، إلا من سعه نفسه ودعم أنه مصلح بدون  
أن تكون عمده القدرة على فهمه ، أو من كان يريد الفساد في الارض ويسوي  
تعبير العادة التي لأجلها وضع الحكيم المطلق سبحانه وتعالى هذه الحطة كلها



## حق الصلاة



قوله عليه السلام :

« وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة الى الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب ، والراهب الراجي الخائف المسكين المتضرع ، لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك ، وتقيمها بحدودها وحقوقها ، ( مع الاطراق وخشوع الأطراف ، ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والرغبة اليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيتك ، واستهلكتها ذنوبك » .



لقد مر في غير هذا السفر من تأليفنا ، حديث الصلاة بأساليب ملونة ، وأنها وسيلة الاتصال بالله والاستمداد من ذلك الرصيد ، ومظهر العبودية الحالصة التي يتحرد فيها مقام الربوبية ومقام العبودية في صور معينة . وأن القائم بها على وجهها الصحيح سائر على النور ، واصل إلى الغاية ، ناه عن الضلال في الدنيا ومن عواقب الضلال في الآخرة ، مطمئن في رحلته على هذا الكوكب ، تتسق حطاء مع دورة الافلاك وبواميس الوجود ، فيحس بالأس والراحه والتجاوب مع كل كائن في الوجود .

وأحب أن لا أحرم هذا السفر القارئ على حكمة الامام عليه السلام من خوض

في هذا البحث ، أولاً لعلاقته بقول الامام (عليه السلام) وثانياً لأن الصلاة أكثر مساساً في كياننا الديني والمدني من سائر الفروض ، وأكمل صورة من صور العبودية التي تربط القلوب بخالقها وتقرب منه وتصل به ، ومتى اتصل الانسان بربه بعدت خطواته عن خطوات الشيطان ، واستغنياً أن يقص الله بعمل وهو يلقاه واستقام على الطريقة ووجد فيها هداه .



إنه لا بد للفرد العاني المحدود القوى والطاقة أن ينصلباً لقوة الكبرى يستمدّها العون حينما يتجاوز الجهد قواه المحدودة ، حينما تواجهه قوى الشر والطغيان والفساد ، وهي كثيرة . حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة في همزه المحدود ، حينما يجد الشر نافثاً ، والحير ضاويماً ، فلولا ثقة وراء الواقع في قوة أكبر من قوى الواقع ، ليس وصل وحاشته الآمال .

هنا تبدو قيمة الصلاة ، إنها الصلة المباشرة بين الفرد العاني والقوة الخالدة إنها الموعد المختار لالتقاء القطرة المعرقة بالنبع الذي لا يفيس ، إنها مفتاح الكنز . الذي يفني ويقني ويميعس .

ومن هنا كان الرسول (ص) إذا حتر به أمر أكثر من الصلاة ليكثر من لقائه بالله .

وينتفع النصوص الواردة في الكتاب والسنة ، يمكن معرفه حكم الصلاة المسمية يقول الرسول الأعظم (ص) . « إذا قام أحدكم يصلي فانه يناجي

ربه » .

والمناجاة: مخاطبة الله مباشرة ، وهي تشعر المرء بوجود الله وجوداً حقيقياً ، وأنه



قريب منه بسمع دعائه ، ويلبي بداعه ، ويستجيب له  
 وإذا واطب لمصلي على هذه المناجاة حمس مرات في اليوم والليلة ،  
 تيفطت قواء الروحانية ، وأحس بأن الله يمد له بالقوة والعون ، وأنه سبحانه معه  
 لا يتحلى عنه ، فتعوى عزمته ، وتشتد إرادته ويمضي إلى عاينه دون تردد أو  
 صعب مهما اعترضته الصعاب أو واجهته العصات  
 وإذا ظهر سخطونه وبلغ الندوة من العوز والمناجاة ، فإن ذلك لا يردديه  
 ولا يداخله لغور ، ولو قدر أنه لم يطلع ما يريد فإنه لا يحزن ، ولا ييأس ،  
 بل يعيد المحاولة من جديد ، واثقاً بالله ومتوكلاً عليه .  
 هذا من جانب .

ومن جانب آخر فإن الصلاة اشترع للنفس من ماديات الحياة وآلامها  
 وتوجيه لها إلى الله بالذكر والدعاء والصراخة ، والخضوع لكبريائه وعظمته .  
 وهذا من شأنه أن يصفي على النفس السكينة والرضا ، ويجعلها تشعر  
 بغير من السعادة فتحدد قواها ، ويجعلها ذلك إلى العمل الجاد والأمل في  
 وجه الله لكريم

هذه الحكم النفسية التي تظهر لنا من آثار الصلاة .

### آثارها الخلقية :

والأساس لا يصل إلى القرب من الله ، ولا يسعد برصه إلا إذا تطهر  
 من الرذائل وسائر الصفات السيئة .  
 يقول الله تعالى « قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى » .  
 والصلاة هي الوسيلة لهذا التطهر لأن المواظبة عليها تربى في المصلي  
 الصبر الحي الذي يبعث على الخير ، ويخلص عليه ، ويمنع من الشر ،

ويحترمه .

لهذا نجد الآية الكريمة تقول : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »  
« لأصافه إلى مدا فان الصلاة تعرس في النفس فصليتي الثبات والكرم »  
وهما من أكرم الحاصل ، وأشرى الجلال ، فان أضاف المصلي ما يكره لا  
يستفيد به الجزع والبلع .

وإذا أفاد الله عليه بالعم والآلاء لا يمسأثر بها بل يشرك معه فيها غيره  
وإلى هذا تشير الآية : « إن الأساس خلق مخلوعاً » إذا فسده الشر حروعا  
وإذا فسده الخير موعوا ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون .

### آثارها الاجتماعية :

وإذا كانت الصلاة تكسب المرء سكينه النفس ، وتطعمه بطابع خلقي  
جيد . فان هذه الصفات تجعل المقيم لها رضى النفس ، حسن الخلق ، عصواً  
دفعاً في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتحلق منه حليقه حية تعمل وتنتج ويعم  
خيرها الناس .

ثم إن الاسلام حسب في صلاة الجمعة ، وأوجب صلاة الجمعة كل اسبوع  
واحتماع أهل الحي في اليوم خمس مرات مع اجتماعهم يوم الجمعة  
إحتماعاً أوسع مدى ، يقوي الروابط الاجتماعية ، ويشد أو اصر الصلات بين  
الجماعة ، ويشعر كل واحد بأنه أح لكل من في المسجد ، وأنه مسؤوله فسعو  
روح المساواة الحقيقية . لا فرق بين غني وفقير ولا بين عظيم وحقير ، فكلهم  
عباد الله اجتمعوا في بيته تظللهم ظلال المحبة والاحوة في الله

وبهذه الممارسة العملية للمساواة نتقني قورق اللون ، وفوارق الثراء ،  
: فوارق الدم ويشعر المرء شعوراً حقيقياً بأنه للجماعة ، وتشعر الجماعة

بأنها للفرد .

وهذه لعنه هي أسمى العايات التي يجهد العلماء والحكماء والمربون والعلاسة أنفسهم في تحقيقها ، ليعم الشريعة الأمن والسلام . ويلاحظ أن هذه الحكم لا يمكن أن تتحقق إلا إذا أقبل المصلى على صلاته بوعي كامل ، بقطه دمة ونأمل حقيقي في أقوال الصلاة وأفعالها . وهذا هو المعبر «لحشوع في قول لله تعالى « قد فليح المؤمنون » الدين هم في صلاتهم خاشعون » .

فإذا تجردت الصلاة من هذا الوعي كانت قليلة النمرة ، بل عديمه الخدوى ولنسج إلى هذا الحديث لقنسي الذي يرويه السي ( ص ) عن ربه « إنما أتفضل الصلاة عن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطل بها على خلقي ، ولم يبت مصرأ على معصيتي ، وقطع البهاري ذكرني ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب ، ذلك بوره كنور الشمس ، أكلؤه بمرتي ، واستحفظه ملائكتي . وأجعل له في الظلمة نور » وفي الخيال حلما ، وعنده في خلقي كمثل الفردوس في الجنة . . . »

أحل إن الصلاة توجه لاسان بكليته إلى ربه ، طاهر وبطناً ، جسماً وعقلاً وروحاً .

إنها ليست مجرد حركات رياضية بالحسد ، وليست مجرد توجه صوفي بالروح . فالصلاة الاسلاميه تلخص فكره الاسلام الاسسه عن الحياة . إن الاسلام يعترف بالاسان جسماً وعقلاً وروحاً ، ولا يصرص أن هالك تعصاً بين شاط هذه القوى لمكونة في مجموعها للاسان ، ولا يحاول أن يكسب الحسد على طريقه لمسيحية المشرهنة ، أو الهندوكية المتصوفة . لتتعلق الروح ، لأن هذا الكسب ليس ضرورياً لانطلاق الارواح . . . ومن

ثم يجعل عبادته الكرى . . الصلاة . . مظهراً لشاط قواء الثلاثة وتوجهه  
إلى حالها جميعاً في تـراط واتحد ، يجعلها قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً ،  
تحقيقاً لشاط الجسد ، ويجعلها قراءه وتدبراً وتفكيراً في المعنى والمبنى ،  
تحقيقاً لشاط العقل ، ويجعلها توحهاً واستسلاماً لله ، تحقيقاً لشاط الروح . .  
كلها في آر وإقامة الصلاة على هذا النحو تذكر بفكرة الاسلام كلها عن  
الحياة ، واتجاهها بطاقتها كلها في كل ركعه وفي كل صلاة .

حاء في كتاب - وسائل الشيعة - « إن رسول الله ( ص ) لما أسري به  
أمره ربه بحمسين صلاة فمرّ على النبي سي بي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى  
إلى موسى بن عمران ( عليه السلام ) فقال - بأي شيء أملك ربك فقال - بحمسين  
صلاة . فقال : اسأل ربك التحفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك . فسأل ربه  
فحط عنه عشرأ ، ثم مرّ بالنبي سي بي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى  
بن عمران ( عليه السلام ) فقال - بأي شيء أملك ربك فقال - بأربعين صلاة . فقال .  
اسأل ربك التحفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربه فحط عنه عشرأ . ثم مرّ بالنبي سي بي لا يسألونه عن شيء  
حتى مرّ بموسى ( عليه السلام ) فقال - بأي شيء أملك ربك فقال - بثلاثين صلاة  
فقال اسأل ربك التحفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه  
عشرأ ثم مرّ بالنبي سي بي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى ( عليه السلام ) فقال  
بأي شيء أملك ربك فقال - بعشرين صلاة فقال اسأل ربك التحفيف فإن  
أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرأ . ثم مرّ بالنبي سي بي  
لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى ( عليه السلام ) فقال - بأي شيء أملك ربك فقال  
بعشر صلوات فقال اسأل ربك التحفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فإني  
حئت إلى سي اسرائيل بما اقترض الله عليهم فلم يأخذوا به ولم يغفروا عليه

فَسَأَلَ السِّي ( ص ) رَبَّهُ فَحَمَفَ عَنْهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا . ثُمَّ مَرَّ بِالْبَيْتِ نَبِيَّيْ  
لَا يَسْأَلُونَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى مَرَّ بِمُوسَى ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) فَقَالَ لَهُ بَأَيِّ شَيْءٍ أَمَرَكَ رَبُّكَ فَقَالَ  
بِحَمْسِ صَلَوَاتٍ . فَقَالَ اسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يَخَفَفَ عَنْ أَمْنِكَ فَإِنَّ أَمْنَكَ لَا تَطِيقُ  
ذَلِكَ . فَقَالَ إِنِّي لَأَسْتَحِي أَنْ أَعُودَ إِلَى رَبِّي . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ( ص ) بِحَمْسِ  
صَلَوَاتٍ .

عَادَ السِّي ( ص ) مِنْ رَحْلَةِ الْأَسْرَارِ وَالْمَعْرَاجِ بِهَدْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، عَادَ إِلَى  
الْمُسْلِمِينَ بِرِيعَةِ الصَّلَاةِ ، فَمُنَحَ عَلَيْهِمْ بِأَبَا يَصْلُونَ مَعَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَزَاةً  
فِي بَدَنِ الْمُسْلِمِ . إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَاثْمًا يَنَاحِي رَبَّهُ . فَلْيَنْظُرْ بِمِ  
يَنَاحِيهِ .

يَدْخُلُ الْمُسْلِمُ فِي صَلَاتِهِ بِلَا مَهْ وَآمَالِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَتَوْبَتِهِ وَأَثْمِ حَوَاسِهِ  
وَحَوَاجَتِهِ ثُمَّ بِصُرْفٍ وَفَدَا أَمَى كُلِّ ذَلِكَ فِي حَضْرَةِ الْعُورِ الرَّحِيمِ وَيَعُودُ  
إِلَى دِينِهِ مُتَّحِدًا بِالْإِيمَانِ وَمُتَّحِدًا بِالْوُجُودِ

وَتَقْلِبُ الْمُسْلِمُونَ بِمُوسَى كَرِيمَةً بِعَمِّ سَلِيمٍ . وَعُقُولُ وَقُلُوبُ وَأَعْيُنُ .  
وَعَرَفُوا قَمَشَتَهَا وَمَا هَاتَ عَلَيْهِمْ أُنْدَا فَمَا هَاتُوا عَلَى اللَّهِ أُنْدَا . « مِنْ هَاتَتْ  
عَلَيْهِ صَلَاتُهُ كَانَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْوَى » .

« مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِ كَانَتْ لَهُ بَوْرًا وَبِرْهَانًا وَنَحَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ لَمْ  
يَحَافِظْ عَلَيْهِ لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوْرًا وَلَا بِرْهَانًا وَلَا نَحَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ  
قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ » .

يَعْبُدُ الْمُؤْمِنُ فِي صَلَاتِهِ يَنَاحِي رَبَّهُ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ . وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »  
فَنَسَاقُطُ عَنْهُ أَمْرَاضُ الْكِبَرِ وَالرِّيَاءِ وَالْهَوَى . ثُمَّ يَعْزِلُ : « إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »  
بِلَتَمَسِ النَّحَاةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْجَهْلِ وَالْعَقْلَةِ لِيَحْبِيَ مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمُنْعُوضِ عَلَيْهِمْ  
فَمَنْ آثَرَ حِظَّ دُنْيَاهُ أَوْ حِظَّ حَسَنِهِ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ . وَمَنْ

إستعان بموته أو بماله أو بأحد من الناس ، فليس من أهل إيك سبعين  
ومن سلك صراط الحرام والمسكر والمدع والحرمة ، فليس من المهتدين إلى  
الصراط المستقيم . وإلى هؤلاء الذين تركوا الصلاة ولهم في ذلك فلسفات  
خاصة ننسألكم من الخبر فابهم ؟ ومن المبرص الذي يعيش في غيبه  
طبيه أفضل أم من يظل فرسة للأسماع والأسراض والعلل معرضاً عن وسائل  
الشفاء ؟ .

وإلى هؤلاء الذين يقومون إلى الصلاة وهم كالى ، ننسأل هل هذا  
هو أدب العبد نحو سيده ؟ .

وإلى الذين هم عن صلاتهم ساهون ، ننسأل أمر الدين والأخلاص  
أمر ساحي وسادي الذي يعلم حائثة الأعين وما تحمي الصدور ، وصدور باليست  
مستعدة لاستقبال حلال الله سبحانه

ولمعد بعد هذا الاستطراد إلى ما يعوله الامام عليه السلام : إن لصلاة وفادة  
إلى الله ، والوفادة بمعناها المعروف ( الصافه ) وهو في الحق تعبير صادق عميق  
فهو عليه السلام لا يصف الصلاة وفصلها ، ولا يصف واحداً منها ومستحباتها ، وإيماناً يريد  
( سلام الله عليه ) أن يكشف ما نسعي أن يصف به المؤمن المحلص المسلم ووجهه  
إلى الله حين الصلاة التي هي الوفادة الكريمة على الله  
كما يلمس ذلك من سيرته حين الصلاة ، أو حينما يريد الوقوف بين  
يدي الله .

كان إذا أراد أن يتطهر لأصلاته لا يطبق الثوب والسكون ، يتعبر منه  
لونه ، وتر تعد فرائضه حتى كأنه عص تحت إعصار في يوم عاصف .  
أما إذا وقف بين يدي الرب العظيم فلا يشعر بما لما الذي يحق فيه حتى  
ولا نفسه وإنما يكون في عالم آخر غير هذا العالم ، يكون في حالة أشبه بالغيوبة

يعوم بين يدي ربه مقام الدليل تدفعه إلى عبادة ربه ورحمة ، يدفعه إلى هذا الحصوع وهذا الاعطاع خوفاً ورجاءاً وهو في كل ذلك في إطراق خاشع الطرف ، مسحق النفس ، لين الجانب ، كسير الخباج ، يتململ كجذعة علي - يتململ السليم يخاف أن تأخذ عليه خطيئته أطراف الأرض وآفاق السماء ، فتقطعه عن المبدأ ، الأعنى ، وعن فمصة المتدفق هذه حال الإمام (عليه السلام) حال الصلاة .

كانت تعتريه في كل صلاة ، بل في كل تطهر للصلاة ، سلا في كل لحظة يذكر فيها اسم الله ، شأن المؤمنين الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم وإذا سئلتهم عليه آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون - حتى إذا سئل عن ذلك ذات يوم ، أحب معصياً مسألاً : « ألم أفب بين يدي حمار السموات ؟ » . فهو يعدد الله كأنه ، أم ، وخافه كأنه يطر إليه ، وحلال المهيمن وعظمته متحلبة لديه في كل الأحوال .

إذا فلا عزم ، وما تحدث به إلا واه من الحشنة والرهمة انني معلوم عند المشول أمام أمولى عز شأنه لاداء فرضه ، فضطرب أعصابه وإد دخل في صلاة لم يحرك منه شيء إلا ما حركه الريح - وإذا قيل له في ذلك يقول : « أندروا إلى من أقوم ، ومن أريد أن أناحي ، إني أريد أن أتأهب للمنيام بين يدي ملك عظيم » .

وقد رآه أبو حمزة الثماللي يصلي ، وقد سقط رداؤه من عن أحد مكبته فلم يسوه ، وك فرغ من الصلاة سأله عن ذلك فقال (عليه السلام) : « أندي بين يدي من أنا وهب ، إن العبد لا يصل منه صلاة إلا ما أقبل منه » ، قال أبو حمزة جعلنا بطنه الامام بأن الله تعالى يتم ما يقص منها ، ولو اقل

ووقع حريق في بيت كان ساحداً فيه ، فصاحوا : يا رسول الله

فلم يلتفت ، ولا حفف من صلاته ، وبعد أن فرع قيل له ما أهلك عسا . قال  
ألهمتني النار الكبرى .

وحاء في أخبار الدول ( لله ماضي ) : أنه عليه السلام سقط ابن له في البئر ،  
ففرع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه ، وهو قائم يصلي في محرابه فما زال  
عن مكانه وما قيل له في ذلك قال ما شعرت لاني كنت أداحي رباً عظيماً .

وحدث المجلسي في ( البحار ) : عن الأصمعي قال كنت أطوف  
حول الكعبة ليلة فإدا أنا بشاب طريف حسن الشمائل ، وعليه ذوابتان ، وهو  
متعلق بأستار الكعبة وهو يقول :

نامت العيون ، وغارت لحوم ، وأب الملك الحي الميوم إلهي علمت  
الملك أبو بها ، وأقامت عليها حراسها ، وداك مفتوح للسائلين ، حدثت  
لنظر إلي برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم أشتأ يقول :

يا من يعيب دعا المصطر في الظلم      ياكشف البصر والبلوى مع السقم  
قد نام وودك حول الباب قاطمه      وأنت وحدك يا فيوم لم تنم  
أدعوك رب دعاء قد أمرت به      فأرحم بكائي بحق البيت والحرم  
إن كان عموك لا يرحوه دوسري      فمن يجود على العاصين بالعلم

قال الأصمعي : فاقنعبت أثره فإدا هو رين العاديين علي بن الحسين عليه السلام  
وحاء فيه أيتماً . عن طابروس القعيد ، قال رأيت عبي بن الحسين عليه السلام يطوف

من ابتشاء إلى السحر ويتعبد ، فلما لم ير أحداً رمق السماء بظرفه وقال  
إلهي غارت بحوم سمواتك ، وجمعت عيون أنامك ، وأبو . لك مفتوح  
للسائلين ، حدثت لتعمر لي وترحمني وتربي وحنه حدي نجر ( صلى الله عليه وآله )  
في عرصات القيامة . ثم بكى وقال :

وعزتك وحلالك ما أردت بمعصيتي محالملك ، وما عصيتك إذ عصيتك



وأنا بك شاك ، ولا ينالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولكن سولت لي نفسي وأعاسي على ذلك سترك المرخي عني ، فأب الآن من عبدائك من يستقدي ، وحبيل من أعصم إن قطعت حبلك عني ، فواسوتك عداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين حوروا ، وللمثقلين حطوا ، أجمع المحضين أحوز ، أم مع المثقلين أخط ، ويلي كلما طال صبري كثرت خطايي ولم أتب ، أم أن لي أن أستحي من ربي . ثم مكى ( صلوات الله عليه ) وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المني      فأين رجائي ثم أين عيبي  
أثبت بأعمل قبح رديسة      وما لي الورى خلق حتى كجنايتي  
ثم بكى ( عليه السلام ) وقال :

سجداك تعصى كأنك لا ترى ، ونحلم كأنك لم تعص ، تنودد إلى حلفك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم ، وأنت سيدي المني عنهم . ثم حرّ ساجداً ، فدبوت منه وأحدث برأسه ووسعته على ركتي وبكست حتى حرت دموعي على حده . فاستوى جالساً وقال من الذي أشعلني عن ذكر ربي . فقلت أما طاووس يابن رسول الله ، ما هذا الجرع والعرع ، ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ، ونحن عاصون جافون ، سيدي أبوك الحسين بن علي ، وأملك فاطمة الزهراء ، وحدثك رسول الله قال فالتفت إلي وقال هبها هبها طاووس دع عني حديث أبي وأمي وحدي ، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً ، أما سمعت قوله تعالى « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » والله لا يسمعك عبداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح

وحدث ( الكليني ) في أصول الكافي . عن أبي حمزة قال . رأيت علي بن

الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل ، وهو يصلي وطال الصيام حتى جعل مرة يتوكأ على رحله اليمنى ، ومرة على رحله اليسرى ، ثم سمعته يقول بصوت كأنه ياك :

سيدي تعذبني وحك في قلبي ، أما وعرتك لأن فعلت لتجمع بيني وبين قوم طالما عاديتهم فبك .

وعنه أيضاً . عن أناس بن تعلم ، قال فلان بن عبد الله الصادق عليه السلام إني رأييت علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة عشى لو ، لو أن آخر فقال لي إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم من دونه

وفي أمالي بن بابويه عن أبي حمزة الثمالي . قال : دخلت مسجد الكوفة فذا أنا برجل عبد الاسطوانه السابعة قائماً يصلي يحسن ، كوعه وسجوده فحثت لا نظر إليه فسبقني إلى السجود وهو يقول في سجوده

اللهم إن كنت قد عصمتك فقد أطعتك في أحب الأشياء إليك ، وهو الإيمان بك ، ما أمك به علي لأمرى ما به عليك ، ولم أعصك في أبصر الأشياء إليك لم أدع لك ولدا ، ولم أجد لك شريكاً بمك علي لا ما أمي عليك ، وعصيتك في أشياء على غير وجه مكاره ولا سكر أعين عبادتك ولا ، سجوداً لربوبيتك ولكن اسع هواي وأرلني الشيطان بعد الحجة والبيان فان تعذبي فدسي غير ظالم لي وإن برحمتي وسجودك ورحمتك : أرحم الر ، حسن

ثم اغتزل وخرح من باب كنده ، فمعه حتى أتى مداح الكلبيين فمر بأسود فأمره شيء لم أقمه . فقلب له من هذا يقول هدا رين لعابدين علي بن الحسين عليه السلام قال فقلت جعد فذاك ما أودمك هذا الموضع . فقال الذي رأييت

وفي ( كشف الغمة ) عن الحافظ بن عبد البر بن الأختار الحمادي

عن يوسف بن سباط ، قال . حدثني أبي قال دخلت مسجد الكوفة فإد  
شاب يباحي ربه وهو يقول في سجوده وحيي متعمر في البراب اجاني  
وحق له فممت إليه فإذا هو علي بن الحسن ، فلما ، بمجر العجر بهصب  
إليه فقبل له . يا رسول الله تعدد بك وقد فصلك الله بما فصلك فكفى .  
ثم قال حدثني عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله (ص)  
« كل عيب باكية يوم القيامة إلا أرمه

عن بكك من حشة الله تعالى

عن فقت في سبيل الله تعالى

وعن عصت عن محارم الله تعالى

وعن بنت ساهره ساجده راعي الله الملائكة يقول أطربوا إلي عدي  
روحه عدي وحسده لي طاعني قد حاني بذه عن المصاحح يدعوني خوفاً من  
عذابي وطمعاً في رحمتي ، اشهدوا أبي قد عمر له

وفي البحار نقلاً عن كتاب ( د ج لا نواب في لاسحارة ) للسيد عبي  
بن طاووس الحسيني ناساده عن الزهري قال دخلت مع علي بن الحسن (عليه السلام)  
على عبد الملك بن مروان ( لع ) فاستعظم عند الملك ما رأى من أثر السجود  
بين عبيبه عليه السلام فقال عبد الملك . يا أبا محمد بن عليك الاحتيال ، ولقد سق لك  
من الله الحسنى ، وأنت تصفه من رسول الله ( ص ) قريب نسب وكيد السب  
وابك لنو فصل على أهل بسك ودوي عسرك ، ولقد أوتيت من الفضل والعلم  
والدين والورع ما لم يؤه أحد مثلك ، لا قبلك إلا من سلكك ، وأفد يشي  
عليه ويظريه .

فقال له علي بن الحسن عليه السلام كلما ذكرت ووصفت هو من فضل الله

سجانه على وتأنيده وتوبيخه فأبى شكره على ما أنعم .

كان رسول الله ( ص ) يقف في الصلاة حتى تورم قدماء ويظلم في الصيام حتى يعطبه فوه فقبل له يارسول الله : ألم يعر لك الله ما تقدم من ذكرك وما تأخر . فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً الحمد لله على ما أولى وأبلى ، وله الحمد في الآخرة والأولى ، والله لو تقطعت أعصابي وسلبت مغفلاتي على صدري لن أقوم لله عز وجل بشكر عشر العشر من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصها العادون ولا يلع حمد نعمة منها على جميع حمد الحمدون ، لا والله أو يراني الله لا يشعلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا علابية ، ولولا أن لأهلي علي حقاً ولسائر الناس من حاصهم وعامهم علي حقوقاً لأبغضني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أو أدبها إليهم لرمت بطرفي إلى السماء وبقلي إلى الله ثم لم أرددتها حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين ، وبكى ( عليه السلام ) وبكى عبد الملك وقال : شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها ، وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ماله في الآخرة من خلاق .

وقال ابن حجر في صواعقه - « إن زين العابدين هو الذي حلف أبوه علماً وزهداً وعادة »

وعن أبي حمزة الثمالي قال . كان علي بن الحسين (عليه السلام) يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة ، وكان عظيم التحاور والعو والصبح ، ولقد سئلت عنه حارثته فقلت : أظن أم أحتصر فقلت أحتصري . قالت . ما فرشت له ليلاً فراش ، ولا أتيته له بطعام نهراً قط . وكان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة عند كل بخلة ركعتان ، وكانت الريح تميله مثل السنبله .

وعن السائر (عليه السلام) قال - لقد بلغ أبي زين العابدين (عليه السلام) في العبادة ما لم

يبلغه أحد ، دخلت عليه يوماً فرأيتُه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من النكاه ودرت حسنه من السجود وتورمت قدماء من القيام في الصلاة ، فلم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحالة ، فكبت رحمة له وإذا هو يتعكر فالتفت إلي بعد هيبته . فقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عادة علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) فأعطيته فقرأها يسيراً ثم تركها من يده متضجراً ، وقال : من يقدر على عادة علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) . وكان ( عليه السلام ) ينصب نفسه في العبادة ويحشد جهداً عظيماً حتى حافوا عليه من التلف ، وروى له العلوف ، وكانوا يتأسفون عليه غاية الأسف ، وأقبلوا يسمعون ويحذرونه لأجل ذلك لما يحذونه منه من الصعب والانسكاب . وألحوا عليه في تخفيف العبادة والنكاه ترحماً على نفسه وعلى جميع أحمائه وأقاربه وروحي له العزاء .

يحدثنا المجلسي في ( البحار ) إن فاطمة بنت الحسين ( عليه السلام ) أتت إلى حابر بن عبد الله فعالت له . فاصاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً ، ومن حقنا عليكم أن إذا أنتم أحداً يهلك نفسه احتشاداً أن تذكروه الله علي نفسه وتدعوه إلى النجاة عن نفسه ، وهذا علي بن الحسين بعبه أبيه الحسين قد احرم الله وثعبت حسبه وورمت ركناته وراحاه ، أداب نفسه في العبادة ، فأتى حابر إليه ( عليه السلام ) قال حابر فأتيت إلى دمه واستأذنت عليه ، فلما دخلت عليه وحدثته وقد أصنته العبادة ، حسناً في عمره ، فهبص الامام ( عليه السلام ) وأجلسه بحضنه وسأله عن حاله سؤالا جليلاً ، ثم أقبل حابر يقول : يا رسول الله أما علمت أن الله خلق الخلق لكم ولمن أحبكم ، وخلق النار لمن أنفصكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلمته نفسك . فقال له علي بن الحسين ( عليه السلام ) يا صاحبه رسول الله أما علمت أن حدي رسول الله قد عمر الله له ما تعدم من دبه وما

تأخر ، فلم يدر الاحتد له . وتعتقد هو أبي وأمي حتى انتصح الساق وورم القدم ، وقبل له أنفعل هذا وقد غمر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال أفعلاً أكون عبداً شكوراً . فلما نظر إليه جابر وليس يعني فيه قول قال يا ابن رسول الله القيا على نفسك فانك من أسره بهم يستدع مع اللاء ويسكشف الصر ، وبهم تمسك السماء أن تقع على الأرض

فقال عليه السلام . يا جابر لا أرأل على مساح أبوي عليهما السلام مناسياً بهم حتى ألقاهما فأقبل جابر على من حصر فقال لهم ما أرى في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين عليه السلام .

وفي لسجاد أيضاً ذكر عذر من أبي عبد الله ( وهو من رواه أصحابنا ) في أم ليه عن عيسى بن جعفر عن العباس بن أنوب عن أبي بكر الكوفي عن حماد بن حبيب العطار الكوفي ، قال « خرج جاحداً فرحلاً من ربالة ليلا فاستقبلت ريح سوداء مظلمة فنقطعت العافلة فتبت في تلك الصحراء والبراري فانتهب إلى واد فمر فلما حس الليل لجئت إلى شجرة عالية ، فلما أن احتلظ علي الظلام إذا أنا بشاب قد أقبل ، عليه طمار بعض قموح منه رائحة المسك ، فقلت في نفسي هذا من أولياء الله مني أحسن بحر كنني حشيت بماره ، وأن أسمع من كثير ما يريد فعالة ، فأحفيت نفسي ما استطعت . فدنا إلى الموضع فتهياً للصلاة ثم وثب قائماً وهو يقول :

يا من حار كل شيء ملكوته ، وقهر كل شيء حروته ، ولح قلبي فرح الاقبال ، وألحفي بمندان المطيعين لك

قال ثم دخل في الصلاة ، فلما أن رأيته قد هدأت أعظاؤه وسكنت حر كاته ، قمت إلى الوضوء تهياً للصلاة ، ثم قمت جلعه فإذا أنا بمحراب كانه مثل في ذلك الوقت ، رأيته كلما مر بآية فيه ذكر الوعيد يردد بانتهاب

فلما أن ارتفع الظلام وثب قائماً وهو يقول  
بأمن قصده الطالبون فأصابوه مرشداً ، وأمه الحائمون فوجدوه معقلاً ،  
ولجأ إليه العائذون فوجدوه موثقلاً ، متى راحة من نصب لعيرك يدسه ، ومتى  
مرج من قصده غير همته .

إلهي قد تشيع الظلام ولم أقصي من خدمتك وطراً ، ولا من حياص  
مساحاتك صدراً ، صلي على عهد آل محمد وافعل بي أولى الأمور بك يا أرحم الراحمين  
قال : فحجب أن يعوتني شخصه ، وأن يحصى علي أثره ، فتعلقت به  
وقلت بالذي أسقط عليك ملال التعب ، ومنحك شدة اشوق لمريد الرعب ،  
إلا لحقنني منك حياص رحمة ، وكف رقة فاني ، صال .

فقال له : لو صدقت وتوكلت ، كنت صالاً ، ولكن اتبعني واقتف  
أثري ، فلما أن صار يحض الشجرة أحد بني حنبل إلى أن الأرض تعين  
تحت قدمي ، فلما انحر هود الصبح قال لي : إشر فبده مكة . قال فقلت  
بالذي ترحوه يوم الآخرة ويوم العاقبة من أنت فقال لي : أما إذ أقسمت  
فأنا علي بن الحسين بن علي أبي طالب (عليهم السلام)





حق الحج



قوله عليه السلام :

« وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك ، وفرار إليه من ذنوبك ، وبه قبول توبتك ، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك » .



انتهى الدرس لما صيّر مشروعية الصلاة ، وبهذه المباشرة يتصل الدرس الجديد فيتحدث عن مشروعية الحج وأذكر أنني تحدثت في الحلقة السابقة من كتابي ( الجواهر الروحية ) عن الحج وفلسفته ، وحاجة النفس البشرية إلى هذا اللون من الشعائر الطاهرة في العبادات الإسلامية .

ونعود الآن ثانية فنقول :

أدرك العقل السليم أن الحج - وهو الركن الرابع للإسلام - جمع من المزايا ما ليس في غيره من العبادات ، ذلك لأن وحيث أي عبادة على العبد أما أن تكون حقاً للمعبودية ، أو شكراً لنعم الله عليه . وفي عبادة الحج إظهار العبودية وشكر النعمة

**فدليل الأول :**

هو أمر العبد بترك الرفاهية ، وإظهار الشعث وإلصاق النعش ، ووجود الإنسان على حالة خضوع ودلة في مثل حالة الإحرام

## ودليل الثاني :

هو أن بعض العبادات بدنية ، وبعضها مالية ، وعادة جمعت بينهما ، فإن فريضة الحج لم تحب على الشخص المكاتب إلا عند وجود المال الكافي وصحة اليدين وأمن السرب ، ومن هنا كان في أداء الحج شكر العسمة . ولما كانت أعمال الحج تؤدي مع عشاء ومشعه لسعد الشعة وعظم المسافة ، وخاصة إذا نأت الجهات عن أماكن المعسمة حرصه الله تعالى مرة في العمر على كل فرد من عباده المسلمين ذكرأ كان أو أنثى ، متى استطاع أن يؤديه قال رسول الله ( ص ) « الحج مره واحده فمن راد فهو تطوع » . وللحج فوائد دسية واجتماعية وحلعية تعود بحسن العافية على سائر الشعوب الاسلاميه .

فهو عبادة تتطلب السفر ، ويشاهد المسافر في رحلته إلى تلك البعاع الطاهره أماكن معسمة وآثار مباركة ، تملأ العلوب إيماناً وبقياً والحج سبيل التعارف والتآلف والتعاون ، وتوثيق لعلاقات والروابط والصلات بين سائر الشعوب الاسلاميه فتألف قلوبهم ، وتتحد كلمهم فيعملون ما يصلح شأنهم ويقوم ما اعوج من أمرهم يقول الله تعالى : « ليشهدوا مسمع لهم » . والمنافع التي يشهدها الحج كثيرة

فلحج موسم ومؤثر . الحج « موسم تحارة وموسم عبادة » . ولحج مؤتمر اجتماع وتعارف ، ومؤتمر تنسيق وتعاون . وهو الفريضة التي تلنعي فيها الدنيا والآخرة كما تلنقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقرية أصحاب السلع والتجارة يحدون في موسم الحج

سوقاً رائحة ، حيث تحبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء من أطراف الأرض ويعتمد الحبيب من كل فرع ومن كل قطر ومعهم من حيرات بلادهم ما يعرف في أرحاء الأرض في شتى المواسم . يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد . فهو موسم تحارة ، ومعرض نتاج ، وسوى عالمية تقام في كل عام . وهو موسم عداة تصمو فيه الأرواح ، وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام .

وهي ترى حول هذا البيت وتسرواح الذكريات التي تحوم عليه وترى كالأطياف من قريب ومن بعيد .

طيب إبراهيم الحليل ( عليه السلام ) وهو يودع اليب عله كنده إسماعيل وأمه ، وينوحه بقله الحافق الواحد إلى ربه « ربما إني أسكن من دريتي بواد غير ذي ررع عند بيتك المحترم ، ربما ليعيموا الصلاة ، فاحمل أفتة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

وطيف هاجر ، وهي تسروح الماء لبعها ولطعلها الرصيع في تلك الحرة الملتبة حول البيت ، وهي تهزول بين الصفا والمروء وقد بهكت لعطش وهدم الجهد وأصاها الاشعاق على الطعل . ثم ترحع في الجولة السابعة وقد حطمتها اليأس لتجد السع يتدفق بين يدي الرصيع لوصي . وإذا هي رمرم ، يسوع الرحمة في حصراء اليأس والحدب

وطيف إبراهيم ( عليه السلام ) وهو يرى الرؤ ، فلا يتردد في التصحية بملنة كنده ، وبصفي في الطاعة المؤمنة إلى ذلك الافق البعيد « قال ناسي إني أرى في المنام أمي أدحك فاطر مادا ترى » وحينه الطاعة الرصة في سماعيل ( عليه السلام ) « قال يأت أفعل ما تؤمر ، ستحدي إني شاء لله من الصابرين » . وإذا رحمة الله تنحلى في الغداء . « وناديه أن يا إبراهيم قد

صدقت الرؤيا إنا كذلك نحري المحصين ، إن هذا هو البلاء المبين وفدياء  
بديع عظيم »

وطيف إبراهيم وإسماعيل ( عليهما السلام ) يرفعان القواعد من البيت  
في إنارة وحشوع - « ربنا فصل منا إنا أنت السميع العليم ، ربنا واحعلب  
مسلمين لك ومن دريسا أمة مسلمة لك ، وأرنا ما سكتنا وتب علينا ، إنا بك  
أنت التواب الرحيم » .

وتظل هذه الأطباق وتلك الدكريات ، ترف وتنت بع حنى يلوح طيف  
عبد المطلب ، وهو ينذر دم الله العاشر إن رزقه الله عشرة ألباء ، وإذا هو  
عبد الله ، وإذا عبد المطلب حريصاً على الوفاء بالبر . وإذا قومه من  
حوله يعرضون عليه فكرة القداء ، وإذا هو يدير القداء حول الكعبة ويضاعف  
القداء ، والقداء يحرح في كل مرة على عبد الله ، حتى يبلغ القداء مئة ناقة  
بمد عشر ، هي الدبة المعروفة . فيعمل منه القداء ، فيحرق المئة وينجو عبد الله  
ينجو ليدفع رحم آمنة أطهر نطفة وأكرم خلق الله على الله ( محمد رسول الله (ص)  
ثم يموت فكان ما قداء الله من الدبح لهذا العبد الوحيد الكريم الكبير .

ثم تنواكب الأطراف والدكريات ، من محمد رسول الله ( ص ) وهو يدورح  
في طعولته وصاه فوق هذا الثرى ، حول هذا البيت . . . وهو يرفع الحجر  
الأسود بيديه الكريمتين فيضعه موضعه ليطمئ العتقة التي كادت تنشب بين  
القبائل . . . وهو بصلي ويطوف . . . وهو يحطب . . . وهو يمنكف . . . وإن  
خطواته ( عليه الصلاة والسلام ) لتسح حية في الحاطر ، وتتمثل شاخصة في  
الضمير . يكاد الحاح هناك يلحمها وهو مستغرق في تلك الدكريات . . . وخطوات  
الحشد من صحابته الكرام بوأطياهم ترف وتندف فوق هذا الثرى ، حول ذلك  
البيت ، تكاد تسمعها الأذن ، وتكاد تراها الأبصار .

والحج بعد ذلك كله مؤتمر جامع للمسلمين قاطمة . مؤتمر يحدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن مدد أيهم إبراهيم الحليل . و ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا . . . ويحدون محوهم الذي يشدهم جميعاً إليه . هذه الصلة التي ينوحون إليها جميعاً ويلتفون عليها جميعاً . ويحدون رأيهم التي يميثون إليها . راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلمها فوارق الأحاس والالوان والاطوار . ويحدون قوتهم التي قد يسونها حبياً قوة التجمع والتوحد والنراط الذي يصم الملايين الملايين التي لا يف يف بها أحد لوفاعت إلى رايها الواحد التي لا تعد راية العقيدة والتوحيد وهو مؤتمر للتعارف والتشاور ، وتسسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المباديع والسلع والمعارف والتجارب ، وتنظيم ذلك العالم الاسلامي الواحد الكامل المتكامل مرة في كل عام في طبل الله ، بالقرب من بيت الله وفي طلال الطاعات البعيدة والغريبة ، والذكرى العائنه والخاصة . في أسس مكان ، وأنسب جو . وأنسب زمان .

فذلك إذ يقول الله سبحانه : « ليشهدوا منافع لهم » . كل حيل بحسب ظروفه وحاجاته وتجاربه ومتمنيته . وذلك بعض ما أراده الله بالحج يوم أن فرصه على المسلمين ، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن به في الناس . أحل أعود ثابتة فقول الحج هو اجتماع الألوف المؤلفة من المسلمين المتفرقين في سائر أرجاء العالم . المحتلصين في الأحاس واللغات في بقعة واحدة ، ملين بالروح والجسم معاً ، بداء بهم ، وهم من بساطة الملص ، والساوي في الدرجات على صورة لا تواربها صورة في أي شرع من الشرايع ولا مدنية من المدينيات الارضية . وهم من أمير ومأمور ، وحكم ومحكوم وعربي وتركي ، وإفغامي وفارسي ، وهندي وسوداني ، وحشي وصبي ، وأوربي

وأوقد نوسي ، وبين أبيض ناصع ، وأصفر قافع ، وأحمر قاتم ، وأسود فاحم  
والكل شحوص بالأعين والأفئدة إلى نقطة واحدة ليس في صمائرهم الا  
موسوع واحد تركوا الأهل والوطن ، وهجروا المال والسكن ، حاصوا  
عمرات البحار الزاخرة ، واقتحموا الصحاري الفامرة ، لعبت هوح الرياح  
بهم تسارة على السفائن ، ولغتهم لوامح السموم طوراً في الساس ، خلعوا  
عاداتهم وتقاليدهم . وعيروا لباسهم وماآكلهم وصعدوا وهم على هذه الصورة  
التحريذية على سطح حل يضم أشتاتهم ويلم جمعهم . فماداً يكون من أثر هذا  
الموقف المهيّب عليهم . وماداً تكون نتيجة هذا المنظر العظم على أفئدتهم  
وأرواحهم ؟ .

لا شك أن ترك كل تلك الأشعة المستعنة من صميم معانئهم إلى عرض  
واحد نقطة مشتركة ، وهم على هذه الصورة من المساواة والبسطاة على قمة ذلك  
الجيل الذي وقف عليه فلبهم بآء عهد هذه الأمة الكريمة من الشهداء والصالحين  
والعلماء العاملين ، والأولياء المعربين ، وفوق هؤلاء كلهم حاتم النبيين محمد (ص)  
كل ذلك يوحى إلى سرائرهم ، وينقش في صميم روعهم ويصور لهم في  
لباب فطرهم ، حقيقة معسى ( الله أكبر ) وماهيك برحل يعسد أن ( الله أكبر )  
من يعتقد أن الله أكبر ، لا يرصح للدل ، ولا يستكين للمودية ، ولا  
يلين قياده في يد غاشم .

من يعتقد أن الله أكبر . لا يحاف بنظر الموادي ، ولا يرهق قرع  
الحوادث ، ولا ترتعد فرائسه من بارلة مهما عظمت .  
من يعتقد أن الله أكبر ، لا يستعظم الأقوياء ولا يكره الأعلياء ، ولا  
يستخذني للكبراء .

من يعتقد أن الله أكبر ، لا ينسحر بمدنية ، ولا يؤله أي قوة أجنبية



ولا يئس من بلوع أمته أقصى المكاتب العمرانية  
من يعتقد أن الله أكبر ، كان رجلاً صحيحاً ، وإسماً تاماً ، وفاصلاً  
صرفاً ، لأن من يعتقد أن الله أكبر لا يستند ولا ينكر ولا يتحجر ، ولا يعصب  
بنفسه ، وهي من كبرى مهلكات الأناس . ثم لا يسرف لأن باعث الاسراف  
حب الفرد ، وكيف يعرود والله أكبر ، ولا يقتصر لأن موحه خوف العفر ،  
وكيف يخافه والله أكبر .

وصفة القول أنه لا يغارف دسنة سواء كانت معصية أو حسية ، لأن منيرها  
إرساء الهوى ، وكيف يرصي هواه من يعتقد أن الله أكبر  
بهم من كان يعتقد أن الله أكبر على هذه الصورة كان مسلماً حقاً ، ولو  
قلب إلى الذي سما بهم آثاماً الأولي ، ورفعهم في سبع وعشرين سنة ، إلى أعلا  
عليين هو محض اعتقادهم أن الله أكبر ، لا كنت معالياً في المقال ، ولاداهما  
مذهب الشعر والخيال .

يقولون إذا كان هذا أثر الحج فأي من منه اليوم ؟ قلنا إن أركان  
الاسلام كلها مرتبطة ببعضها ، ولا يعني شيء عن شيء منها ، وقد ترك  
المسلمون كل تلك الأركان ، وبعضهم تأتيا صورة لا حقيقة ، فكيف تؤثر  
رقم هذا الأثر الباهر الذي أحدثته في آثامنا الأولي الذين كانوا يراعونهم  
على حقيقتها ؟ .



لقد بلغ من خوف المؤمنين ( من قوم عيسى ) من الله أن ابتدعوا في  
ديانتهم الانقطاع عن الدنيا وملازمة الصوامع والأديرة ، ترحباً إلى الله فأقرهم  
الله عليها ، لأن الفصد منها لم يكن إلا ابتغاء مرضاة الله ، ولكنهم لم يراعوا  
حقوق هذا الترهيب بما أدخلوه في ديارهم من عقائد تتناق مع الإيمان بالله

حيث قال تعالى : « ثم قعنا على آثارهم برسلنا و قعنا معيى ابن مريم و آتيناها الانجيل ، و جعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة و رحمة ، و رهابية اشدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ، فما رعوها حق رعايتها ، فآتينا الذين آمنوا منهم أحزهم و كثير منهم فاسقون »

ولم جاء الرسول الأعظم محمد ( ص ) بشريعة الاسلام التي تدعو إلى العمل و تعتبر كل أعمال الانسان المشروعة في الحياة عسدة ، إذا قصد بها الطاعة و رضاء الله ، و حرم الله على الناس البطالة و الكسل و التسول و الاستجداء إن كانوا قادرين على العمل أراد سبحانه و تعالى أن لا يحرمهم من عمل يحصلون به على الثواب . ثواب الرهبانية خلال فترات قصيرة ، فدعاهم إلى الحج ، إلى بينة الحرام ، و صاعه في قالب يعصي به . لاسان على شهوات النفس ، و يوجهها إلى طاعة الله ابتغاء مرضاة الله . إذ فيه أنباء للحسم ، و تقشف في المطهر ، و كف عن الريبة ، و صبر عن الشهوة الجنسية

و فيه يدل للمال الذي هو أعلا شيء عند الانسان في الحياة بغير مقبل إلا رضاء الله . و فيه منهى الطاعة و الاقياد باقامة شعائر لا يدرك غالباً كتبها ولا يعلم أسرارها ، بل ربما كان في إتيانها ما يدعو إلى الاستعراب لو لم يكن بأمر رب العالمين .

فالبحر بهذا الاعتدال رهبانية حقة لله ، لانه بقصي على روح النمرود في ابن آدم عن تقى و طاعة ، و إدعان لله بالعظمة و السيادة ، إذ يقف المسلم إلى حاسب من هو رفيع منه مقاماً و أكثر مالاً ، يري واحد من غير تفريق في صعيد واحد ( هو جبل عرفات ) في موقف تتحلى فيه العبودية لله بأقصى معانيها يلهمون إليه بالتلبية و الدعوات بمختلف اللغات ، و يسألونه الرحمة و العفوان و قضاء الحاجات ، و يمدنون من المناسك ما لا يفقهون لغتها معنى سوى الطاعات

وإن كان في مناسكها من الترامي الاجتماعي والاهداف السامية ما لا ينحصر على المتأملين ، إذ هي تهيب للمسلمين سبل التعرف في كثير من المواضيع وأصيق الحيات ، وهو هادع إلى الله تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا »

فاعتكاف دائم ، مسجد الحرام ، واتصال مستمر عند الطواف بالبيت وعند السعي فيها من الصفا والمروة ، واجتماع كلي في صعد واحد حال من النساء حول حل عرفات ، إلى مثله أنصاً ليلة واحدة في مزدلفة ، حيث المشعر الحرام ، إلى مثله في منى ثلاثة أيام يلتفون حولها ، وإياباً عند رمي الجمر وكل هذا من شأنه أن يوحد الالفة ويحكم روابط الأخوة بين المسلمين ويؤثر لهم طرق التعاضد في الرأي والمعاون في الأعمال الصالحة ، وتوحيد الثقافات وتبادل المسالحة والمدافع وفي هذا يقول تعالى « وودن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل صمر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا مما وأطعموا الناس الفقير من أجل هذا شرع الله الحج . وقال عنه رسول الله ( ص ) « تأبهوا بين الحج والعمرة فانهما يمسحان الذنوب كما يغني الكبر حدث الحديد والذهب والعصاة ، وليس للحج ضرورة ثواب إلا الجنة » . وفي حديث آخر « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ( ١ )

ومن طريق أهل البيت ( عليهم السلام ) في الموضوع أحاديث متنوعة منها « قال أبو جعفر الباقر ( عليه السلام ) « الحج والعمرة سوقان من أسواق الآخرة اللارم لهم من أصناف الله إن أعاد أعاد ولا دس له وإن أعادته أدخله الجنة » . وقال الصادق ( عليه السلام ) « إن الله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة ، منها

ستون للطائعين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين ، وقال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : « ما من مهمل يهمل في التلبية إلا أهل من عن يمينه من شيء إلى مقطع التراب ، ومن عن يساره إلى مقطع التراب ، وقال له الملك إبشر يا عبد الله ، وما يشتر الله ، عدداً إلا بالجنة ، ومن لم يلب في إحرامه سبعين مرة إيماناً واحتساباً أشهد الله له ألف من الملائكة ببراءة من النار وبراءة من البعاق ، ومن انتهى إلى الحرم فنزل واغتسل وأخذ بعليه يده ثم دخل الحرم حافياً نواصعاً لله عما الله عنه مائة ألف سيئة ، وكتب له مائة ألف حسنة ، وبني له مائة ألف درجة وقضى له مائة ألف حاجة ، ومن دخله بسكينة غفر الله له دسه ، وهو أن يدخلها غير متكبر ولا متعبر ، ومن دخل المسجد حافياً بسكينة ووقار وخشوع غفر الله له ، ومن نظر الكعبة عارفاً بحقها غفر الله له دنونه وكفى ما أهمه » .

يروي الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس قال : سمعت أبا حمزة (عليه السلام) يحدث الناس بمكة . قال (عليه السلام) : « صلى رسول الله (ص) بأصحابه المعر ثم جلس معهم يحدثهم حتى طلعت الشمس ، فحمل يقوم الرجل بمد الرجل حتى لم يبق معه إلا رحلان أساري وثقبي ، فقال لهما رسول الله (ص) : قد علمت أن لكما حاجة تريدان أن تسألني عنها فإن شئتما أحيرتكما بحاجتكما قبل أن تسألني ، وإن شئتما فاستلاني . فقالا بل نجبرنا أنت يا رسول الله فإن ذلك أجل للعمى وأبعد من الارتباب وأثبت للإيمان . فقال النبي (ص) : أما أنت يا أحبا الأصار فأنك من قوم يؤثرون على أنفسهم ، وأنت قروي وهذا الثقي بدوي أفنثره بالمسئلة قال نعم قال : أما أنت يا أحبا ثقيف فأنك حشني تسألني عن وضوئك وصلاتك ومالك فيها ، فأعلم أنك إذا ضرت يدك في الماء وقلت بسم الله الرحمن الرحيم تشارت الذنوب التي اكتسبتها يداك فإذا غسلت وجهك تشارت الذنوب التي اكتسبتها عيناك ينظرهما

وهوك بلفظه ، فإذا عدت ذراعيك تناثرت الذنوب عن نفسك وشمالك ، فإذا  
مسحت رأسك وقدميك تناثرت الذنوب التي مشيت إليها على قدميك ، فهذا  
لك في وضوئك ، فإذا عمدت إلى الصلاة وتوجهت وقرأت أم الكتاب ، وما تيسر  
لك من السور ، ثم ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهدت وسلمت غفر  
لك كل ذنب فيما بينك وبين الصلاة التي قدمتها إلى الصلاة المؤخرة ، فهذا  
لك في صلاتك ووضوئك وأما أنت يا أبا الأصابع فأنك حثت تسألني عن  
حجك وعمرتك ، وما لك فيهما من الثواب ، فأعلم أنك إذا توجهت إلى سبيل  
الحج ثم ركعت راحلتك لم تصع راحلتك حجاً ولم ترفع حجاً إلا كتب الله لك  
حسنة ومحا عنك سيئة ، فإذا أحرمت ولبس كنب الله لك بكل تلبية عشر  
حسنة ومحا عنك عشر سيئة ، فإذا طعت بالبيت أسوعاً كان لك بذلك عند  
الله عهده ودكر يستحي منك ربك أن بعد بك بعد ، فإذا صليت عند المقام  
ركعتين كتب الله لك بهما ألفي ركعة مقبولة ، وإذا سعت بين الصفا والمروة  
سعة أشواط كان لك بذلك عند الله مثل أحر من حج ماشياً من بلاده ، ومثل  
أحر من أغتق سبعين رقعة ، وإذا وقف بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان  
عليك من الذنوب مثل رمل عالٍ وريد البحر ليعرفه الله لك ، فإذا رميت الجمار  
كتب الله لك لكل حصاة عشر حسنة فيما تستقبل من محرمك ، فإذا خلعت  
رأسك كان لك بكل شعرة حسنة يكتب لك فيما يستقبل من محرمك ، فإذا  
طعت بالبيت أسوعاً للريادة وصليت عند المقام ركعتين صرت ملك كريم على  
كنتيك فعل أما ما مضى فقد عجز لك فاستأنف العمل فيما بينك وبين  
عشرين مائة يوم . ( ١ )

ولقد كان من سعة السلف أن أحدهم إذا قضى مناسكه أسد ظهره إلى

الكعبة وقال مودعاً للبيت : « ما زلنا نحل إليك عروة وسقذ إليك أخرى ،  
ونصعد لك أكمة ونهبط أخرى ، ونحفضنا أرض وترفعنا أخرى ، حتى  
أتيناك » فليت شعري بم يكون مصرفها أبدت معمر فأعظم بها من نعمة ،  
أم بعمل مردود فأعظم بها من مصيبة ، فبأمن له خرجه وإليه قصدنا ونحرمه  
أنحت ، إرحم يامعطي الوعد بعاك بعد أتيناك بها معرة حلودها دابلة أسمنت  
نقبة أخفافها ، وإن أعظم الرزية أن مرجع وقد اكتنفت الحجة ، ألهم وأن  
للزائرين حقاً فاحمل حقاً عليك عمران ديوبنا ، فابت حواد كريم ما حد  
لا ينقصك مائل ولا يبخلك مائل ».

## حق الصوم





قوله عليه السلام :

« وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعتك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك . وهكذا جاء في الحديث الصوم جنة من النار ، فان سكنت أطرافك في حجبها رجوت أن تكون محبوباً ، وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب . فتطلع الى ما ليس بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله ، ثم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه . »



كان الدرس السابق إستيراداً مما كلف به هذه الامة المسئلة من صلاة ، وحي ، وما كتب عليها من تصحيات للقيام بهذه الكاليف .  
وبن الآن في هذا الدرس الجديد سابع ذلك الاستيراد .  
نحن الآن أمام حديث الصوم وما رسمه من فوائد مادية وروحية . . .



« لم أقرأ لأحد قولاً شافياً في فلسفة الصوم وحكمته ، أما منفعته للجسم وأنه نوع من الطب له ، وباب من الساسه في تدبيره ، فقد قرغ الأطباء من

تحقيق القول في ذلك ، وكأن أيام هذا الشهر المبارك إن هي إلا ثلاثون حبة  
تؤخذ في كل سنة مرة ، لتقوية المعدة وتصبة الدم وحياطة أسجة الجسم  
ولكننا الآن لسنا ببعده من هذا ، وإنما ستوحى تلك الحقيقة الإسلامية  
الكبرى التي شرع هذا الشرع لسياسة الجماعات الأرضية الصغيرة ، ملة على  
إستمرار الفكرة الإنسانية فيها ، كي لا تبدل العنصر على تغير الجوارث وتبدلها  
ولكيلا تحل الدنيا معاشي الترفيع إذا أتت على هذه الدنيا معاشي التمرين  
من معجزات القرآن الكريم أنه يدحر في الألفاظ المعروفة في كل زمن ،  
حقائق غير معروفة لكل زمن ، فبحليها لوقتها حين يصح الرمان العلمي في  
مناهته وحيرته ، فيشقب على التاريخ وأهله مستنحاً بالأديان ، ويذهب ينعم  
الجماعات ويتقصي في صور المعرفة ، ليستخلص من بين كهر وإيمان ديناً  
طبيعياً سائعاً ، يتناول الحياة أول ما يتناول فيصطبها بأسرار العلم ، ويوجهه  
بالعلم إلى عاينها الصحيحة ، ويصعب فوائده بأسلحه لطبيعية ، ليحقق في  
إنسانية العالم عدم الشيئية المحمولة التي تنوهم المذاهب الاجتماعية ولم يهتد  
إليها مذهب منها ولا قاربها ، فما برحت سعادة الاجتماع كالتمحبه العلمية بين  
أيدي علمائها لم يحققوها ولم ييأسوا منها ، ونقب تلك المذاهب كعقارب  
الساعة في دورتها : تبدأ من حيث سدا ، ثم لا تنهي إلا إلى حيث تبدأ . . .



يضطرب الاشتراكيون في أوروبا وقد عجزوا عن من يحاول تغيير الأساس  
بريادة وتقص في أعصابه ، ولا يزال مذهبهم في الدنيا مذهب كنف ورسائل ،  
ولو أنهم تدبروا حكمة الصوم في الإسلام ، لرأوا هذا الشهر نظاماً عملياً من  
أقوى وأندع الأنظمة الاشتراكية الصحيحة ، فهذا الصوم فقر إجباري تفرضه  
الشرعية على الناس فرصاً ليتساوى الجميع في بواطنهم ، سواء منهم من ملك

المليون من الدناير ، ومن مائة الدرهم الواحد ، ومن لم يملك شيئاً ، كما يتساوى الناس جميعاً في دهاب كبرياتهم الاساية بالصلاة لبي بفرصها الاسلام على كل مسلم ، وفي دهاب تفاوتهم الاجتماعي بالحج الذي يعرضه عن من استطاع .

فقر إحصاري يراد به إشعار النفس الاساية بطريقة هلمية واضحة كل الوصوح ، أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها ، وأنما إنما تكون على أتمها حين يتساوى الناس في الشعور لا حين يختلفون ، وحين يتطافون باحساس الألم الواحد لا حين يمدرعون باحساس الأهواء المتعددة .

ولو حققت رأيت الناس لا يختلفون في الاساية بعقولهم ، ولا بأسايبهم ولا بمراتبهم ، ولا بما ملكوا ، وإنما يختلفون بطوبهم وأحكام هذه البطون على العقل والعاطفة ، فمن المطن نكمه . لاسايبه ، وهو العمل العملي وعلى الأرض ، وإذا اختلف المطن والدمع في ضروره ، مد المطن مدة من قوى الهضم فلم يبق ولم يند .

ومن ههنا يتناول الصوم ، التهذيب والتأديب والتدريب ، ويعمل الناس فيه سواء . ليس لجميعهم إلا شعور واحد وحس واحد وطبعة واحدة . وبحكم الأمر فيحول بين هذا المطن وبين المادة ، ويسالغ في إحكامه فيمسك حواشيه العسية في الجسم كله يمسحها تعديتها ولدتها حتى بقنة من دحية .

وبهذا يصع الاساية كلها في حالة عسية واحدة تنلس به النفس في مشارق الأرض ومغاربها ، ويطلق في هذه الاسايبه كل صوت الروح يعلم الرحمة ويدعو إليها ، فيشع فيها بهذا الجوع فكرة عسية هي كل ما في مذهب الاشتراكية من الحق ، وهي تلك الفكرة التي يكون عنها مساواة العسي للفقير من طبيعته ، واطمئنان الفقير إلى العسي بطبيعته ، ومن هذين ( الاطمئنان

والمساواة ، يكون هدوء الحبة بهدوء العسل المتش هما السلب والاحجاب في هذا الاجتماع الاسامي ، وإذا أنت برعب هذه العكرة من الاشتراكية بقي هذا المذهب كله غيباً من العرش في محاولة جعل الريح الاسامي تاريخاً لطبعه له .



من قواعد العسل أن الرحمة تشأ عن الألم ، وهذا بعض اسرار الاجتماع العظيم في الصوم ، إذ يبالغ أشد المبالغة ، ويدقق كل التدقيق ، في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطافة ، فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في العسل ، ولا طريقة غيرها إلا السكات والكوارث ، وهما طريقان كما ترى مبصرة وعمياء ، وخاصة وعامة ، وعلى نظام وعلى فجأة . ومنى تحققت رحمة الجائع العمي للجائع العمير ، أصبح للكلمة الاسابية الداخلية سلطان ، الباقى وحكم الوارث العسلي على المادة ، فيسمع العمي في صميره صوت العقير يقول « أعطني ! » ثم لا يسمع منه طلباً من الرجاء ، بل طلباً من الأمر لا معر من تلبية والاستجابة لمديته ، كما يوسى المنسلي من كان في مثل بلائه

أية معجزة إصلاحية أعجب من هذه المعجزة الاسلامية التي تقضي أن يحدث من الاسابية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوماً في كل سنة ، ليحل في محله تاريخ النفس ، وأنا مستيقن أن هناك نسبة رياضية هي الحكمة في جعل هذا الصوم شهراً كاملاً من كل اثني عشر شهراً . وأن هذه النسبة متحققة في أعمال النفس للجسم ، وأعمال الجسم للنفس ، كأنه الشهر الصحي الذي يفرضه الطب في كل سنة للراحة والاستحمام وتغيير المعيشة ، لاجداث الترميم العصي في الجسم ، ولعل ذلك آت من العلاقة بين دورة الدم في الجسم الاسامي وبين القمر عند يكون هلالاً إلى أن يدخل في المحاق ، إذ تستعج العروق وتربو في الصف

الأول من الشهر ، كأنه في ( مد ) من نور القمر ما دام هذا الدور إلى زهرة ،  
ثم يراحها ( الجزر ) في النصف الثاني حتى كأن للدم إضاءةً وطالما ، وإذا  
ثبت أن للقمر أثراً في الأمراض العنسية وفي مد الدم وحره ( ١ ) فهذا من  
أعجب الحكمة في أن يكون الصيام شهراً قمرياً دون غيره . وفي ترائي الهلال  
ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر ، وهو - مع إثبات رؤية الهلال  
وإعلان - إثبات الازددة وإعلانها ، كأنها ابعت أو الشعاع السماوي في  
الثنية الاسامي العام لغرض الرحمة والاساية والبر

وهنا حكمة كبيرة من حكم الصوم وهو عمله في تربية الارادة وتقويتها  
بهذا الأسلوب العملي الذي يدرج الصائم على أن يمتنع باختياره من شهوته  
ولذة حيوانته ، ويقتنه مصراً على الامتناع . مهيئاً له معرفته ، صابراً عليه  
بأحلاق الصبر ، مراوياً في كل ذلك أفضل طريقة نفسية لاكتساب العكزة  
الثابتة ترسخ لا تتغير ولا تتحول ، ولا تعدو عليها عودي العريضة

وإدراك هذه القوة من الارادة العملية مرله إجتماعية سامية ، هي في  
الاسبابه فوق منزلته الدكاء والعلم ، فهي هديين تعرض العكزة مرةً مروره ،  
ولكنها في الارادة تعرض لتستمر وتتحقق ، فاطر في أي قانون من القوانين ،  
وفي أية أمة من الأمم ، نجد ثلاثين يوماً من كل سنة قد فرصت فرصاً بشرية  
إرادة الشعب ومراولته فكره . نفسة واحدة بخصائصها وملابسها حتى تستقر  
وترسخ وتعود حرراً من عمل الانسان ، لا خيالاً يمر برأيه مرأ

أليست هذه هي إتاحة الفرصة العملية التي جعلوها أسساً في تكوين  
الارادة ؟ وهل تملع الارادة فيما تملع أعلى من منزلتها حين تحمل شهوات  
( ١ ) قال الجاحظ في الحيوان : ولزيادة العمر حتى يصير بديراً : أثر

بين في زيادة النماء والأدعمة وجميع الرطوبات .

المرء مدعنة لمكره ، متقاده للوازع النفسي فيه ، مصرفة بالحس الديني المسيطر على النفس ومشاعرهما ، أما والله لو عم هذا الصوم الاسلامي أهل الأرض جميعاً ، لآل معناه أن يكون إجماعاً من الاساية كلها على إعلان الثورة شهراً كاملاً في السنة لتطهير العالم من رذائله وفساده ، ومحقق الأثرة والحل فيه ، وطرح المسألة النفسية لينتداسها أهل الأرض دراسة عملية مدة هذا الشهر بطوله فبهبط كل رجل وكل امرأة إلى أحماق نفسه ومكامنها ، ليحتبر في مصنع فكره معنى الحاجة ومعنى الفقر ، وليفهم في طبيعة جسمه لاني الكنسمعاني المبرر والثبات والارادة ، وليسلمخ من ذلك وذلك درحات الاسانية والمواساة والاحسان ، فيحقق بهذه وتلك معاني الاخاء والحرية والمساواة .

شهر هو أيام قلبية في الزمن ، متى أشرفت على الدنيا قال الزمن لأهله هذه أيام من أنتمسكم لا من أيامي ، ومن طيعتكم لا من طيعتني ، فيقبل العالم كله على حالة نفسية بالغة سمو ، يتعهد فيها النفس برباطتها على معالي الأمور ومكارم الأخلاق ، ويفهم الحياة على وجه آخر غير وجهها الكاليجويراها كأنما أجيبت من طعامها اليومي كما حاد هو ، وكأنما أفرغت من خسايسها وشهواتها كما فرع هو ، وكأنما ألزمت معاني التقوى كما ألزمها هو . وما أجل وأبدع أن تظهر الحياة في العالم كله - ولو يوماً واحداً - حاملة في يدها السحرة . فكيف بها على ذلك شهراً من كل سنة ؟

إنها والله طريقة عملية لرسوخ فكرة الخير والحق في النفس ، وتطهير الاجتماع من خسائس العقل المادي ، ورد هذه الطبيعة المحبواية المتحكومة في ظهرها بالقوانين ، والمحرورة من القوانين في باطنها - إلى قانون من بطن نفسها يظهر مشاعرهما ، ويسمو باحساسها ، ويصرفها إلى معاني إنسانيتها ، ويهذب من زياداتها ويحذف كثيراً من فضولها ، حتى يرجع بها إلى نحو من

براءة الطعولة ، فيجعل صافية مشرقة بما يحتجب إليها من معاني الخير والصفاء والإشراق ، إذ كان من عمل العكرة الناشئة في العنق أن تدعو إليها ما يلائمها ويفصل طبيعتها من العكر الأخرى ، والعنق في هذه الشهر محتسبة في فكرة الخير وحدها ، فهي تسمي بـ «هـ» من ذلك ما استطاعت .

هذا على الحقيقة ليس شهراً من الأشهر ، بل هو فصل نفساني كفصول الطبيعة في دورات ، وللهو والله أشبه بفصل الشتاء في حلوله على الدنيا ، لحو الذي من طبيعته لسحب والغيث ، ومن عمله لإعداد الحياة بوسائل لها ما بعدها إلى آخر لسة ، ومن رياضته أن يكسب الصلاة والاكماش والحفة ، ومن غايته إعداد الطبيعة للتمتع عن جمال «ط» في الرسع الذي تلوه .

وعجيب جداً أن هذا الشهر الذي يدحر فيه الجسم من قواه المعنوية فيودعها مصرف روحانيته ، ليحدث فيها عند الشدائد منذ الصبر والشات والعزم والجلد والحشونة ، عجيب جداً أن هذا الشهر الاقتصادي هو من أيام السنة كقائمة ٨ في المائة فكأنه يسجل في أعصاب المؤمن حساب قوته وريجه ، وله في كل سنة زيادة ٨ من قوته المعنوية الروحانية

وسحر العطاء في هذه الدنيا إنما يكون في الأمة التي تعرف كيف تدحر هذه القوة ويوفرها لتستمد منها عند الحاجة ، وذلك هو سر أسلافنا الأولين الذين كانوا يجنبون على العفر في دهائم وأعصابهم ما تهدد الحيوث العظمى اليوم في مخازن العناد والأسلحة والدخيرة .

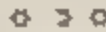


كل ما ذكره في هذا المعال - من فلسفة الصوم - فأنما استخرجتم من هذه الآية الكريمة ١٠ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . وقد فهمها العلماء جميعاً على أنها من معنى ( التتوى ) أما

أنا وأولتها من ( الاتقاء ) ، فبالصوم يتقي المرء على نفسه أن يكون كالحيوان الذي شريعته معدته ، وألا يعامل الدنيا إلا بمواد هذه الشريعة ، ويتقي المجتمع على إصابته وطبيعته مثل ذلك ، فلا يكون إسان مع إسان كحمار مع إسان يبيعه العوة كلها بالقليل من العلف .

وبالصوم يتقي هذا وهذا ما بين يديه وما خلفه ، فإن ما بين يديه هو الحاضر من طاعة وأخلاقه ، وما خلفه هو الخيل الذي سرت من هذه الطامع والأحلاق ، فيعمل بنفسه في الحاضر ، ويعمل بالحاضر في الآتي ( ١ )

وكل ما شرحناه فهو اتقاء ضرر لحلب مفعلة واتقاء رذيلة لجلب مفيدة وبهذا التأويل تنوح الآية الكريمة جهة فلسفية عالية ، لا يأتي اليأس ولا العلم ولا الفلسفة بأوحر ولا أكمل من لفظها ، ويتوجه الصيام على أنه شريعة إجتماعية إسانية عامة ، يتقي بها الاجتماع ضرره نفسه ، ولن يتهدب العالم إلا إذا كان له مع القوايين النافذة هذا العاوان العام الذي اسمه الصوم ، ومعناه ( قاون الطر ) . ( ٢ )



الأمة التي تريد السيادة العالدة ، والحرية المستمرة والعزة الدائمة والكرامة الباقية ، لا بد لها من الايمان الراسخ الذي يعوي روحها ويهذب أخلاقها ، ويعت فيها العزم الواثق والوعي الصاعد وحب النصيحة وصلابة العبر وما من أمة تهاون في إيمانها وعقيدتها وقيمتها الروحية وفرائضها وشعائرها الدينية ، إلا أسرع إليها الصع والاضلال والاضطراب الاجتماعي والقلق

( ١ ) ويشير الى هذا التأويل قول النبي ( ص ) . « إنما الصوم تحنة » والجنة الوقاية يتقي بها الاسان والمراد ان يعتمد الصائم انه قد صام ليتقي شر حيوانيته وحواسه .

( ٢ ) وحي القلم .



النفس ، وأصبحت مسرحاً للموضي ومرتباً للمطامع ، وبؤرة لأفكار الأفكار  
الواحدة

فالاسلام شحص على البشرية تشجيعاً لا يرقى إليه الاختلاف ، وأعد لها  
العلاج الذي يضمن الشفاء وموقور الصحة والسعادة ، بحيث لا تنكس وتشقى  
إلا إذا تخلت عنه ، فالمسلمون ما احتدوا إلى هذه الهوة السحيقة المظلمة من  
التفرق والتأخر والاضطراب والتردي الحرري وصاروا هدفاً للقوى المصادية ،  
وأضاعوا أغلب أوطانهم ، وفقدوا مكانهم الرفيعة إلا بعد ما تهابوا في جوهر  
الاسلام ولبابه ، وتمسكوا بالقشور والهوامش الحرافية ، ثم أحدثهم العصبية  
الميتة من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، وغررتهم مظاهر المحاصلات الدولية  
وتعاموا عما كانت تكيد لهم في الخفاء .

إنه الاسلام الذي جمع حير الاساسة وحق أعظم بهمة عالمية ، وبعث  
أصدق وأسمى الحرية ، وصال الكرامة العقلية والفكرية ، وأوحد روحاً  
تقارع الذل والعبودية .

إنه الصيام الذي فيه إيمان الايمان واحترام المفيدة ، وقياس الصدق  
والصبر ، فيه تدريب للنفس على القوة والعزيمة والتعاون وامسجام الشعور  
وتجاوب القلوب .

إنه الصيام الذي فيه تحرير النفس من العتث والردائل ، إنه البهوض  
بالأخلاق والمقومات النبيلة .

إنه الصيام : الذي يعمر الفضائل وينمغ الردائل .

إنه الصيام . الذي هو محال تعزير الارادة الاسابية ، والشخصية  
الاسابية ، بالاستعلاء على ضرورات الجسد جميعاً ، واحتمال صعقتها وثقلها  
بالمقاومة الارادية الواعية ، التي تستعلي على الضرورات جميعاً ، كما أنه محال

لاحتبار مدى الطاعة لله ، والاتصال بالله ، والاستسلام لعرائضه أياً كان فيها من الحرمان ، لإثبات ما عند الله من المنافع .

هذا بالإضافة إلى أن الصوم - كما نبه الأمام صلوات الله وسلامه عليه - حجاب صفيق بين الأساس وبين الوقوع في الخطأ ، كما يحول بين المرهوين أن ينبع هواء عن طريق لسانه وسمعه وبصره وفرجه وبلغمه

وليس هذا الحديث « الصوم حبه من النار » غريباً علينا إذا علمنا بأن الصوم هو نفسه أداة لإماتة الشهوة وإطعام حذورهما المملتهبة ، وربما نجد سبباً لأن تربط بين جوع المعدة وحلوها من الطعام ، وكذلك بين الطمأ وبين إماتة الشهوة وإطعامها فقد يمكن القول أن كثيراً من أسباب الشهوة المتقدمة يرجع إلى إمتلاء البطن وشعبها ، وإلى الري الكامل الذي لا طمأ معه

ولا ريب أن تقليل المأكول يافع للنفس والاحلاق ، وانفحرة قد دلت عليه لأنا نرى المكثّر من الأكل يعلمه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبحر الماء كولات الكثيرة أبحرة كثيرة فننصاع إلى الله ع فتعسد القوى النفسانية . وأيضاً فإن كثرة الماء كل تبريل الرقة وتورث القساوة والسبعية ، والعباس أيضاً يقتضي ذلك ، لأن كثرة المراولات سبب لحصول المملكات ، فالنفس إذا توفرت على تدبير العدة وتصريفه كان ذلك شعلاً شاعلاً لها وعائقاً عظيماً عن اصباحها إلى الجهة الروحانية العالية ، ولكن يسمى أن يكون تقليل العدة إلى حد يوجب جوعاً قليلاً فإن الجوع المفرط يورث صعب الأعضاء الرئيسية واضطرابها واحتلال قواها ، وذلك يقتضي تشوش النفس واضطراب الفكر واحتلال العقل ، ولذلك تعرض الأخطاط السوداوية لمن أفرط عليه الجوع ، فإد من إصلاح أمر العدة بأن يكون قليل الكمية كثير الكمية ، فتؤثر قلة كميته في أنه لا يشعل النفس بتدبير الهضم عن النوحه إلى الجهة العالية الروحانية ، وتؤثر

كثرة كيचितه في تدارك الحبل الحاصل له من قلة الكمية . ويجب أن يكون الغذاء شديد الامداد للأعضاء الرئيسية ، لأن ما هي المهمة من أعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير حبل من ضعف غيرها من الأعضاء والسبب الطبيعي في كون الجوع مؤثراً في صماء النفس . أن البلغم العالي على مراح البدن يوجب بطئه الولادة وإبطاء العهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من المحارات التي تسد المحاري وتمنع بعود الأرواح ، ولا ريب أن الجوع يعنصي تقليل البلغم لأن القوة الهامة إذا لم تجد عداء تهضمه عملت في الرطوبة العريية الكامنة في الجسد . فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم الموجود في البدن فصلا ترال تعمل فيه وتديسه الحرارة الكائنة في البدن حتى يفسد كل ما في البدن من الرطوبات العريية ولا يسعى إلا الرطوبات الأصلية ، فإن استمر انقطاع الغذاء أحنث الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيس الرطوبات الأصلية من جوهر البدن . فإن كان ذلك يسيراً وإلى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاصرار ، وكان ذلك هو عاية الرياضة وإن أفرط وقع الخيف والاحصاف على الرطوبة الأصلية وعطبت البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول ، وذلك منهبي عنه لأنه قتل النفس فهو كمن يقتل نفسه بالسيف أو بالسكين .

وقد سبق لما أن ذكرنا في بعض أمثنا أن الجوع المفرط فصلا عن أنه يميم الشهوة ، فهو يميم كل حيوية وكل قوة وكل نشاط للاسان . ولذلك يمكن أن يعول ( أشع الخائف ثم أهمه ما تريد أن تعول له . ) وقال بعضهم . ( إذا كلمت الخائف سمعك بمعذته ، وإذا خاطبته صيحيك بمعذته أيضاً ) . إذ لا يصدر أي فعل عنه إلا مموح ما يؤدي إلى شع المعذة الخاوية :

وهناك حجاب آخر وهو أن الصوم ليس بعاصم الانسان من كل ما يشتهي ، وإنما هو معين على ذلك ومؤد إليه على الأكثر فعلى المرء أن يعصم نفسه عن الرلل بآرادة قوية حارمة تردعه عن النظر إلى المحرمات وتناول ما لا يحل تناوله ، فان الاتعاه إلى الممهي عنه يسقطه ويحرره ، والعصم والقوة من الله .



وفي « قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

إحتصاص للمؤمنين ، حصم الله تعالى بشرف هذا الخطاب الكريم - على حين أن الحكم عام - تكريماً لهم واعتناء بشأنهم ، وإيماء إلى رعاية هذه العادة فلا يسعد بها إلا المؤمن المصنف

ولفتاً إلى إعتبار الايمان في صحتها ، وتحريضاً واستحثاً على الاقبال عليها واستساغتها ففي الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) : « لذة هذا النداء أزال تعب العبادة والعناء » .

وإن في العانة التي لوحث إليها الآية الشريعة ما تستريح إليه نفس العارف دلالة ويملؤها إيماناً بأن الصيام من أشرف العادات غاية ، وأحلب نفعاً ، وشرف العمل بشرف غايته .

يدلك على هذا الطلب الحميل بهذا الأسلوب العد وهذه الصورة الرائعة أن الصوم حنة يتقى بها أسوأ الأصرار الديوية والأخروية على ما مر ذكره . وعلى هذا اللحن يوقع الحديث النبوي « الصوم حنة » . ذلك بما أنه رياضة عالية ودرس عملي يقضي الارادة الانسانية بالنشاط ويمدها بالقوة ، ولقوة الارادة إلى حد مكافئتها من الكرامة ، فتأخذ على يد الشهوات بيد حديدية ،

وتحول دون أن تسترسل بالمرء فتبهوي به إلى مكان سحق ، وتهبط في كرامته إلى درجة الصفر ، وتميت فيه روح الطموح إلى العز والاشتياق إلى المعالي ، والتعصب إلى غرر المآثر وترتاد له المرعى الوبيل ، وتورده موارد ابدل .

أحل وما من عماد يحق في العالم إلا وهي زنازة القاذحة ويده العاملة ، فإذا لم يكسح جاحها ويضيق عليها الحنق بالارتياض والرقابة الدقيقة فتنقهر لسلطان الإرادة الانسانية والعقل الشريف تلتهم ناراً يتطير شررها ويتعاطم ضررها وإن من أسجح الوسائل إلى ذلك ( الصوم ) تطمح نفس الصائم إلى ما كانت تعودته من ذي قل من ملاد ويردها قسراً ويوسعها زجراً ، وإن من شأنها أن تتناغر لدى الجدد وتقف قوائمه على حد ، فإذا رأيت الصرامة في العزم انقادت إليه طائعة وصغت لأمره سامعة ، وهي معنادة لما عودت عليه ، فإذا اعتادت الانقياد للإرادة رسحت فيه قدماً وارتاحت له نفساً ، ومشت على صوئها مسيرة لما خلقت له ، وباهيك بها ثمرة طيبة وعاية كريمة لو لم يكن للصوم إلاها لكفى .

وفي الحديث والسنة الشريفة الشيء الكثير مما يعبر عن هذا المعنى بأساليب رائعة ، إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين . فأبواب الجنة العقل الشريف والإرادة الانسانية المعاشية له حساً للجنب وأبواب النار المعلقة والشياطين المصعدة الشهوات تخضع لحكم العقل وتتنازل لسلطانه وتسخر لأشاعته .

ومن ثمراته الطيبة التمرن على الصبر حتى يكون ملكة راسخة في النفس تستمد منها الثبات وترتاد منها القوة وتدرع بها حيث تصدمها الحوادث وتنيكها الأيام ، والصبر خناج العز وسلاح الظفر ووسيلة الفوز والنجاح . وفي الحديث الشريف . « الصوم نصف الصبر ، والصوم نصف الايمان ، وحسب الصائم أن

يأل درجة الصابرين » . « إن يوهي الصابرون أحورهم بعير حسان » .  
ومن حكمه العالية وأسراره الكريمة تلطيف النفس وترقيتها ولعنها إلى  
النعم التي ألفتها وتربت في أحضانها من حيث لا تقيم لها ورنا ، فيسبب الجوع  
يفطن إلى لذة الشبع ، وبكفله العطش يتعرف قدر نعمة الارتواء ويستمر بذلك  
إلى أنه يحاط بالنعم من باريه الكريم . قائم قاعد في ظلها الوارف ، عارف في  
سكرة خمرتها .

ومن ناحية ثانية يلغنه إلى عجزه وضعفه وحاجته وفقره ، فلا يقدر أن  
يحفظ بقواه إذا ما قدر عليه طعامه ، ولا يشنى له ذلك إلا بيد غيبية وألطف  
الآهية ، وقد يتغلغل به العكر فيستطرد سائر مباحي حياته وعموم تقلساته  
ولحظاته ، هراها حارحة عن قيد قدرته بمبدة عن الرصوح لاشأته ، وإنما هي  
مسخرة له من لدن لطيف خبير ، يعي إلى ذكر مويشط إلى شكر مويشجرى  
أن يكون قيد نهيه وأمره . وعلى هذا الأساس جاء في الحديث الكريم  
« لكل شيء باب وباب العبادة الصوم » .

ومن جهة ثالثة ، يلغنه بما يلازمه عالماً من ألم الجوع وعناء التعب إلى  
تعاسة حال العمراء فيثير في نفسه الرقة والحنان فيبعثه على إساهمهم شيئاً من  
أمواله يستعيون به على إصلاح شؤونهم ، ومن ذلك يكون له مسهم أوداء مخلفين  
وأحباء صادقين يستغل حيرهم ويأمن شرهم . وعلى هذه النقطة تدور رحى  
نظم الحياة ، ومن أسرارها القيمة أن يرتقي بنفسه من حصيص النفس المهيمنة  
إلى دروة التشبه بالملائكة الروحانية ، وذلك عالم له قيمته وله أثره ، في  
الخير والبركة وسعادة الحياة ورعد العيش

وصوروي أن ذلك كله لا يكون للمصائم إذا هو تدارك في مظهره مفاته  
ضحوة بهاره ، وربما راد عليه في ألوان الطعام جرياً على السيرة المتبعة عند

الكثير ، فان النفس إذا حبست حتى إذا هاجت بها الشهوة وقويت لديها الرغبة أطمعت من اللذات وأشبع من ألوان المطعم ، وقرب إليها ليلاً ما أبعد عنها بهاراً ، رادت لذتها وتضاعفت قوتها ، وربما اسعت فيها من الشهوة ما كان راكداً لو تركت على حالها فلا يزال ما هو المقصود من الصوم من تصعيب القوى الشهوية ، وهي المرض العاتك والداء العصال ، وإلى ذلك يشير الحديث « صوموا تصحوا » . ( ١ )



« إن من يتأمل في قصة خلق آدم وحواء وحروجهما من الجنة ، يجد أن شهوة البطن قد كانت هي أولى الشهوات التي سببت لهما كل ما حاق بهما حيث بهما ربهما من الأكل من الشجرة فعلمتهم شهوة الأكل من الطعام الممضوع ، فأكلانه هبت لهما سواتهما ، وتبع ذلك شهوة الجسم وطمع يتخفان عليهما من ورق الجنة .

وهكذا أصبحت شهوة البطن مصدر الشهوات ومبعث الأدواء والآفات ، وينشعب عنها شهوة النكاح ، ثم الرعة في المال والحاء ، ومن هنا تتولد أنواع المعاصي والمفاسد ، وبشأ الحسد والكبرياء والعدو والبغضاء ، إلى غير ذلك من السيئات التي يجر بها إبليس في نفس الإنسان ، ولا سبيل إلى مقاومتها إلا عن طريق الجوع .

ولهذا عمل رسول الله ( ص ) على ترسية قومه على التقليل من الأطعمة ، لأن ذلك من شأنه أن يحدد القوى ، ويضعف الشهوات التي تنشأ عنها المعاصي فكان يقول « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » ويقول : « من قوم لا يأكل حتى يجوع وإذا أكلنا لا نشبع » وفي حديث « إن الشيطان ليجري في

الاسنان مجرى الدم فسقوا عليه بالجوع ، وفي حديث آخر « نور الحكمة الجوع » ورأس الدين ترك الدنيا ، والقرب إلى الله حب المساكين والذب عنهم والبعد عن الله الذي تقوى به على المعاصي هو الشبع فلا تشعوا بطونكم فبطعاً نور الحكمة في صدوركم ، فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج .

وكان لهذه التعاليم أثرها الفعال في نفوس المسلمين في عهد الرسول (س) حيث تعلوا على الشهوات وانصرفوا إلى الطاعات ، وأبالهم الله أعلى الدرجات جاء في الرواية « أول دعوة حدثت بعد رسول الله (س) الشبع ، فإن الصوم لما شبع بطونهم حمحت نفوسهم إلى هذه الدنيا .

ولقد فرض الله على عباده الصوم في جميع الدنابات السابعة بطرق مختلفة ، وشرعه القرآن للمؤمنين بالطريقة التي هو عليها في رمضان ، وأحبرنا بالعناية المرحوة منه ، وهي تقوى الله حيث يقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . وهل من تقوى أعظم من أن يراقب العبد ربه ويردع عن الشهوات به ، ويحفظها ويحصنها لامتثال أمر مولاه ، يترك طعامه وشرا به حياة في رضاء . وفي هذا أعظم معاني الجهاد للنفس بادلها وإشعارها بميل صعبا وشدة حاجتها إلى لقمة من الطعام تقيم أودها ، وشربة من الماء تنلغ بها ، لتسكن إلى ربها وتحصع لعظمته ، فلا تنكسر عن عاداته ، وتتصور مقدار فضله عليها ، فتتالع في شكره وتذكر حالة الفقير فيريد حوقها ويعلم عطفها على عبده ، فتكثر من الصدقات وتريد في الأيتار وتحسن كما أحسن الله إليها وبذلك تسمو وترتفع وتكون مثلاً أعلى للكمال الإنساني والنفس العالمة ومن أجل هذه لم يكن الصوم من العبادات الإيجابية التي تشهد ، بخلاف غيره من العبادات التي يؤديها الإنسان ويطلع عليها الناس ، بل هو عمل سلمي في الظاهر بالامساك عن الطعام والشراب ولكه



لا يتحقق إلا بعمل إيجابي من ناحية القلب بالنية والصبر وكثرة المراقبة والتدبر والاعتناء . ويصل الاسان بصومه إلى مجموعة من الصائل والمكررات ويحصل على عظيم الأجر وأرفع الدرجات ، فهو بهذا الاعتناء من أفضل العادات لبعده عن شائبة الرياء كما ورد فيه قوله ( ص ) : « الصيام لارياء فيه قال الله . « هو لي وأنا أحري به » يدع عبدي طعامه وشرا به من أحلي » .

وهو إلى جانب هذا من العادات التي تقوم على دعائم الصبر وتشتمل على كل أنواعه . فهو صبر على طاعة الله ، وصبر عن المحارم والشهوات ، وصبر على الآلام والجوع والعطش وصعب النفس والبدن ولهذا كان يسمى الرسول (ص) رمضان شهر الصبر ، وورد عنه أنه قال : « الصوم صفة الصبر » .

وقد امتدح الله عباده الصابرين ، وبشرهم بالثواب العظيم حيث قال : « إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب » وهل من صبر أعظم من أن يمتنع الاسان عن شيء يشتهي وهو في تناول يده ؟

وهل من صبر أحل من الصبر على مقاومة النفس في أعظم شهواتها وأحبها إليها ، وهي شهوة البطن وشهوة الفرج ؟

وهل من صبر أشد على النفس من صبر على أمر لا رقيب فيه غير الله ؟

وهل من صبر أحب إلى الله من صبر كان منشؤه والباعث إليه مجرد

الخوف من الله ؟

كم هو عظيم أن تتطلع نفس الصائم إلى الشهوات ، وتتنهى له أبابها ،

وهو في حلوه من الأنظار ، فيمرس عنها لمحص الخشية ، ويؤثر رصا مولاه عن كل لذة .

ولقد ورد في الحديث ما يدل على أنه ليس المقصود من الصوم مجرد

الامساك عن الطعام والشراب والجماع ، بل لا بد من الامساك معه عن الكلام

البدىء والعمل القبيح وسائر المحرمات ، إذ يقول ( ص ) : « الصام حنة »  
 ( أي سيرة ووقاية إذا صام أحدكم فلا يرث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو  
 قاتله فليقل إلي امرؤ صائم » وفي حديث آخر : « الصوم حنة ما لم يحرقه  
 بكذب أو عينة » وفي حديث آخر : « إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته »  
 وما تلا قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وضع  
 يده على سمعه وبصره » فقال : « السمع أمانة والبصر أمانة » ولولا أن السمع  
 والبصر من أمانات الصوم لما قال ( ص ) : « فإن امرؤ سابه أو قاتله فليقل إلي  
 امرؤ صائم » أي أمي أودعت لسامي لأحفظه ، فكيف أطلقه لجوانك وكدلك  
 أعضاء ابن آدم أمانة عنده يجب أن لا يطلقها في حالة الصوم فيما لا يرصيه الله  
 وإذا أمكن للأسان أن يترك كل هذا في حالة الصوم فانه سيعود لا محالة أن  
 لا يستعمل أعضاءه دوماً في غير ما حلف له من الطاعات

وإذا لم يستطع أن يعبر نفسه على ترك جميع المحرمات في رمضان ،  
 فانه لم يحقق العناية التي شرع الصوم من أجلها ، وفي هذا يقول ( ص ) :  
 « رب صائم لس له من صيامه إلا الخوج » وقد وردت أحاديث عديدة بأن  
 العينة تفسد الصوم . وإذا سجلها البعض على المبالغة في التحدير بها ، فمما لا  
 جدال فيه أنها تنافي مع حالة الصائم الذي يرعى أنه ترك الطعام والشراب خوفاً  
 من الله ، ثم لا يحفظ حوارحيه من الآثام ، ويقدم على ما يعضبه تعالى من  
 سيئه الكلام .

إن مقاومة النفس لإرضاء الله إذا صحت عن يقين كامل من شأنها أن تغرس  
 في النفس ملكة مراقبة الله في السر والعلن ، وفي جميع الأعمال . وهذا مما يؤدي  
 إلى الامتناع عن جميع المحرمات والتدرج بتركها في أيام رمضان إلى الاقتلاع  
 عنها بتاتاً في سائر الأوقات .

وهذه درجة الكمال التي ترمي إليها الشريعة الإسلامية من وراء الصوم الذي هو في الواقع تطهير للنفس من سيئ البهت وامتناع للجوارح عن سائر المحرمات

وقد أثبت العلم الحديث ما في الصوم من فوائد عظيمة في إخراج الفضلات من الجسم ، وطرده السموم والمغذيات الصارة من مخاري الدم ، ليس بواسطة العقاقير والمخاوير لكن بطريقة الامتناع عن الأكل والشرب ، وهو ما يسمونه في اصطلاحهم ( ب العلاج الطبيعي ) وهؤلاء فعراء الهسد لا يرالون يروصون أنفسهم بالصوم بشكل فطيع ، ويحتشون منه خير مطهر للنفس من أدران الدس فضلاً أنه يدكي العقل ويكسبه حصوبة وحب لا واسعاً ، ويعومون بعدة أعمال وأحوال تكاد تكون من حواردق العادات ، ( ١ )



## حق الصدقة



قوله عليه السلام :

« وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك عز وجل . ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها ، فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرّاً أوثق بما استودعته علانية وتعلم أنها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة ، ( ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك ، فاذا امتنت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين حالك منها الى ما مننت بها عليه ، لأن في ذلك دليلاً على أنك لم ترد نفسك بها ، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد » .



إنها الدعوة إلى البذل والاشفاق .

إنها الدعوة إلى الصدقة . يرسم الامام عليه السلام دستورها في تفصيل وإسهاب

يرسم هذه الدستور مظللاً بظلال حبيبه أليمة

ويبين آداب الصدقة :

آدابها المعنوية والاجتماعية

الآداب التي تحول هذه الصدقة عملاً تهديئياً لنفس معطيها ، وعملاً نافعاً مريضاً  
لأحده ،

وتحول المجتمع عن طريقها إلى أسرة فيها التعاون والتكافل والتواد

والنراحم ، وترفع الشريعة إلى مستوى كريم : المعطي فيها والآخذ على السواء  
إبه الانفاق الذي يرفع المشاعر الاسابية ولا يشوبها . الانفاق الذي لا  
يؤدي كرامة ولا يחדش شعوراً .

الانفاق الكريم المسست عن أريحية وبقاء ، المسحه إلى الله إثناء مرضاه  
الله .

« الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منها ولا أدى  
لهم أحرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » والممن عصر كريمه  
لثبم ، وشعور حسي واط

فالممن الشريعة لا تمن بما أعطت إلا رغبة في استعلاء كاذب ، أو رغبة  
في إدلال الآخذ . وكلاهما إحساس لا يجيش في قلب طيب كريم .

وهو كقيل بأن يحيل الصدقة أدى للوهاب وللآخذ على السواء أدى  
للوهاب بما يثير في نفسه من كبر وحبلأ ، أو رغبة في رؤية أحبه دليلأ له ،  
كسيراً لديه ، وأدى للآخذ بما يثير في نفسه من انكسار واهرام ، ومن رد  
فعل بالحق والانتقام . . . وما أراد الاسلام بالصدقة مجرد سد العلة وعلء  
البطن وتلافي الحاجة . . . كلا ! إنما أرادها تهذيباً وتركية ، وتظهراً للنفس  
المعطي ، واستحاشة لمشاعره الاسابية ، وارتباطه بأحبه العير في الاسابية  
وفي الله . كما أرادها ترضة وتدية للنفس الآخذ ، وتوثيقاً لصلته بأحبه  
في الانسانية وفي الله . والممن يذهب بهذه المشاعر كلها ، ويحيل الصدقة  
سماً وبارأ ، فهو أدى وإن لم يصحه أدى آخر ، لا يدأ باللسان . هو أدى  
في ذاته يمحقق الصدقة ، ويمرق المجتمع ، ويشير السخائم والأحقاد

وبعض الياحذين النفسين في هذه الأيام ، يقررون أن رد الفعل الطبيعي  
في النفس البشرية للإحسان هو العداء في يوم من الأيام !



وهم يعلمون هذا بأن الآحاد يحس بالمعص والصعب أمام المعطي ويطل هذا الشعور بحر في نفسه ، فيحاول الاستعلاء عليه بالتهجم لصاحب المعص عليه وإصهار العداوة له ، لأنه يشعر دائماً بنقصه وضعفه ، وأن المعطي يريد أن يشعر دائماً بأنه صاحب فضل على ما أعطاه . وهو الشعور الذي يريد من ألم صاحبه الآخر حنى يتحول إلى عداوة

وقد يكون هذا كله صحيحاً في الميتمعات التي لا تسودها روح الاسلام أما هذا الدين فقد عالج المشكله على نحو آخر ، عالجها بأن يقرر في النفوس أن المال مال الله ، وأن الرزق الذي في أيدي الواحددين هو رزق الله . هذا أعطى الواحد من ماله شيئاً قاما من مال الله أعطى ، وإذا أسلف حسنة فاما هي قرص لله يصعبه له أضعافاً كثيرة . وليس المحروم لآحد إلا أداة وسأ لينال المعطي الواهب أضعاف ما قدمت بداءه ثم شرع هذه الآداب التي يحس بصدها الآن ، تو كيداً لهذا المعنى في النفوس ، حنى لا يستعطي معط ، ولا يتجادل آخذ فكلاهما آكل من رزق الله . وللمعطي أحرهم من الله إياهم أعطوا في سبيل الله ، وابتغاء لرضاء ، متأدين بالآداب الذي رسمه أولئك « لا خوف عليهم » من فقر ، ولا من حقد ، « ولا هم يحزنون » على ما أنفقوا في الدنيا ، ولا على مصرهم في الآخرة . وتو كيداً للمعنى الذي سلف من حكمة الصدقة . وتو كيداً لأن العرس منها هو تهذيب النفوس وترصية القلوب وربط الواهب والآخذ برابط الحب في الله . يقول تعالى « قول معروف ومعرفة خير من صدقة يشعها أدى والله عني حلیم »

يقرر أن الصدقة التي يسعها الأذى لا ضرورة لها . وأولى منها كلمة طيبة ، وشعور سمح . كلمة طيبة تصمد خراج القلوب وتعممها بالرصى والنشاشة ومغفرة تسهل أحقاد النفوس وتحل محلها الاحياء والصدقة .

فالقول المعروف والمعبرة في هذه الحالة يؤيدان الوطبعة الأولى للصدقة  
تهذب النفوس وتأليف العلوب . . « أيود أحدكم أن تكون له حبة من بحيل  
وأعص تحرري من تحتها الأنهار » له فيها من كل الثمرات ، وأصايه الكبر  
وله درية صعاء ، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ؟ كذلك يس الله لكم  
الآيات لعلكم تتفكرون » .

تمثيل لها به المن والأذى ، كيف يمحق آثار الصدقة محققاً ، في وقت  
لا يملك صاحبها قوة ولا عوناً ، ولا يستطيع لذلك المحقق رداً  
تمثيل لهذه النهاية المائسة في صورة موحية عميقة الإيحاء . كل ما فيها  
عاصف بعد أمن ورخاء :

هذه الصدقة وقد حرحت عن رضى ، ووصلت محروماً . . . هذه هي  
ظليله وارفه محصية منمرة إليها « حبة من بحيل وأعصا تحرري من تحتها  
الأنهار » له فيها من كل الثمرات » .

هذه هي في حياة المعطي والآخذ ، وفي حياة الجماعة الاسامية ذات  
روح وظل ، وذات خير وبركة ، وذات عداء وري ، وذات ركة وبماء .  
فمن ذا الذي يود أن تكون له حبة ثم يرسل عليها المن والأذى يمحققاً محققاً ،  
كما لو كانت حبة « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » . ومتى ؟ في أشد  
ساعاته عجزاً عن إنقاذها ، وحاجة إلى طلبها وبمائها : من ذا الذي يود هذا ؟  
ومن ذا الذي يفكر في ذلك المصير ثم لا يتقيه

إليها صورة عميقة الإيحاء يرسمها الإمام ( صلوات الله عليه ) في هذا النص  
العصير لذلك المودح الكريم في البشر وهي صورة كاملة ترسم على استحياء !  
وكل عمرة تكاد تكون لمسة ريشة ، ترسم الملامح والسمات ، وتشخص المشاعر  
والحركات . وما يكاد الانسان يتم قرائتها حتى تبدو له تلك الوجوه ، وتلك

الشخصيات كأنما يراها وتلك طريقة الامام في رسم المادح الاسانية ، حتى  
لتكاد تخطر على الورق فاصحة !



الاعاق من أعظم ما بهم بآمره الاسلام في أحدر كبيه - وهو حقوق  
الناس - وقد توصل إليه بأجاء التوصل إيجاباً وبدناً من طريق الركاة والحصن  
ولكفارات المالية ، وأقسام العدية ، والامانات الواحدة ، والصدقات المنذوبة.  
ومن طريق الوقف والسكى ، والوصايا والهبة وغير ذلك

وإنما يريد بذلك ارتفاع سطح معيشة الطبقة الساحقة التي لا تستطيع  
رفع حوائج الحياة من غير إمداد مالي من غيرهم ، ليعرف أفقهم من أفق  
أهل النعمة والثروة .

ومن جانب آخر قد تظاهر أهل الطبقة العالية بالجمال والريفة  
في مظاهر الحياة بما لا يقرب من المعروف ولا تناله أيدي البسط الأوسط من  
الناس بالنهي عن الاسراف والتدبير ونحو ذلك

وكان العزم من ذلك كله إيجاد حياة نوعه متوسطة متقاربة الأحرار  
متشابهة الأيعاص . تحي بأموس الوحدة والمعاصرة ، ونميب الارادات المتضادة  
وأضغان القلوب ومهايت الأحقاد . فان العرآن يرى أن شأن الدين الحق هو  
تنظيم الحياة بثنوبها وترتيبها ترتيباً يتضمن سعادة الاسان في العاقل والآحل  
ويعيش به الاسان في معارف حققة وأخلاق فاصلة ، وعيشة طيبة يسعم فيها بما  
أعظم لله عليه من النعم في الدنيا ، ويدفع بها عن نفسه المكروه والنوائب بواقص  
المادة .

ولا يتم ذلك إلا بالحياة الطيبة الموعبة المتشابهة في طيبها وصعائها ، ولا  
يكون ذلك إلا باصلاح حال النوع برفع حوائجه في الحياة ، ولا يكمل ذلك

إلا بالجهات المالية والثروة والقتية ، والطريق إلى ذلك إتفاق الأفراد مما اقتنوه بكد اليمين وعرق الحين ، فانصبا المؤمنون إخوة ، والأرض لله والمال ماله .

وهذه حقيقة أثبتت السيرة النبوية ( على صاحبها وآله أفضل التحيات - صحتها واستقامتها في القرار والسماء والنتيجة في برهمن الزمان ، وهي زمان حياته وتعود أمره .

وهي التي ينأسف عليها ، ويشكو انحراف مجريها - أمير المؤمنين على ( صلوات الله وسلامه عليه ) إذ يقول : « وقد أصبحتم في زمن لا يرداد الخير فيه إلا إدياراً ، والشر فيه إلا إقبالا ، والشيطان في هلاك الناس إلا طمعاً فهذا أواس قويت عدته ، وعتت مكيدته ، وأمكت فريسته ، إضرب بطرفك حيث شئت هل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً يدل نعمة الله كفراً ، أو بخيلاً إتحداً الحبل بحق الله وفراً ، أو متمرداً كأش ، أدبه من سمع المواعظ وقرأ » .

وقد كشف توالي الأيام عن صدق القرآن في نظريته هذه - وهي تقرير الطبقات بامدد الدابة بالانفاق ، ومنع العالية عن الانراف والتظاهر بالجمال - حيث أن الناس بعد ظهور المدينة العربية استرسلوا في الاحلال إلى الأرض ، والافراط في استقصاء المشتبهات الحيوانية ، واستيعاء الهوسات المعساية وأعدوا له ما استطاعوا من قوة ، فأوحى ذلك عكوف الثروة وسفوة لذائد الحياة على أبواب أولي القوة والثروة ، ولم يبق بأيدي النمط الأسفل إلا الحرمان ، ولم يزل النمط الأعلى يأكل بعضه بعضاً حتى تعمد بسعادة الحياة المادية برر قليل من الس ، وسلب حق الحياة من الأكثرين وهم سواد الناس ، وأثار ذلك جميع الرذائل الحلقية من الطرفين ، كل يعمل على شاكلته لا يبقي ولا يدور . فأنتج ذلك التقابل بين الطائفتين ، واشتبك السراع والزال بين العريقين والنعايي

بين العبي والعقير والمعم والمجروم والواحد والفاقد ، ونشبت الحروب العالمية الكبرى ، وظهرت الشيوعية ، وحجرت الحقيقة والعصيلة ، وارتحلت الطمأنينة وطيب الحياة من بين النوع وهذا ما شاهده اليوم من فساد العالم الاساسي ، وما يهند النوع بما يستقبله أعظم وأفظع .



قرأت ( للمعلوطي ) الكاتب العبقري في ( النظرات )

« مررت ليلة أمس برجل يائس رأيته واصفاً يده على بطنه كما بما يشكو ألماً فرثيب لحاله ، وسألته ما ناله فشكا إلي الجوع ، فعثاته عنه بعض ما قدرت عليه ، ثم تركته وذهبت إلى زيارة صديق لي من أرباب الثراء والنعمة فأدهشني أنني رأيته واضعاً يده على بطنه وأنه يشكو من الألم ما يشكو ذلك الدائس العقير فسألته عما به فشكا إلي البطنة ، فعلمت : يا للحاصلو أعطى ذلك العبي ذلك للعقير ما فصل عن حاجته من الطعام ما شكا واحد منهما سقماً ولا ألماً

لقد كان حديراً به أن يتناول من الطعام ما يشبع جوعته ويطعم غلته ولكنه كان عمياً لنفسه ، معالياً بها ، فمض إلى مائدته ما اختلصه من صحفة العقير فمات به الله على قسوته بالبطنة حتى لا يهوى للظالم ظلمه ، ولا يطيب له عيشه ، وهكذا يصدق المثل السائر « بطنة العني انتقام لجوع العقير » . ما طبت السماء بمائها ، ولا شحت الأرض نباتها ، ولكن حسد القوي الضعيف عليهما فرواهما عنه واحتجبهما دونه ، فأصبح فقيراً معدماً شاكياً منطلقاً ، عرماًؤه الميسير الأغنياء ، لا الأرض والسماء .

ليتي أملك ذلك العقل الذي يملكه هؤلاء الناس فأستطيع أن أتصور كما تصورون حجة الأقوياء في أنهم أحق بإحراز المال وأولى بامتلاكه من الضعفاء إن كانت القوة حجتهم عليه ، فلم لا يملكون بهذه الحجة سلب أرواحهم

كما ملكوا سلب أموالهم ، وما الحياة في نظر الحكي بأشئ قيمة من اللقمة في يد الجائع ، وإن كانت حجتهم أنهم ورثوا ذلك المال عن آبائهم قلنا لهم : إن كانت الأبوة علة الميراث فلم ورثتم آباءكم في أموالهم ولم ترثوهم في مطالبهم ، فلقد كان آباؤكم أقوياء اغتصوا ذلك المال من الصعاء ، وكان خفاً عليهم أن يردوا إليهم ما اغتصوا منهم ، فان كنتم لا بد ورثاء فاحلوههم في رد المال إلى أربابيه لا في الاستمرار على اغتصابه .

ما أظلم الأقوياء من سي الاساس ، وما أقسى هلوبهم ، ينال أحدهم ملء جعبه على فراشه الوثير ، ولا يقلقه في مصححه أنه يسمع أبس حاره وهو يردد برداً وقرأ ، ويجلس أمام مائدة خافلة بصنوف الطعام ، فديده وشوائه ، حلوه وحامضه ، ولا ينص عليه شهوته علمه أن سي أقرباؤه ودوي رحمه من تتوالب أحشاؤه شوقاً إلى فئات ثلث المائدة ، ويسيل لعابه تلهماً على فصلاتها ، بل أن يبسم من لا تحالط الرحمة قلبه ، ولا يعقد الحياء لسانه فيظل يسرد على مسمع الفقير أحاديث نعمته ، وربما امتعان به على عتمة تشتمل عليه حرائه من اذهب وصدايقه من الجواهر ، وعرفه من الأثاث والريش ، ليكسر قلبه ويبعض عليه عيشه ، ويبعض إليه حياته ، وكأنه يقول له في كل كلمة من كلماته وحرارة من حرارته : أنا سعيد لأنني عبي ، وأنت شقي لأنك فقير .

أحسب لولا أن الأقوياء في حاجة إلى الصعاء يستخدموهم في مرافقهم وحاجاتهم كما يستخدمون أدوات مارلهم ، ويسحروهم في مطالبهم كما يسحرون مراكبهم ، ولولا أنهم يؤثرون الانقاء عليهم ليمتنعوا أنفسهم بمشاهدة عمودتهم لهم وسجودهم بين أيديهم ، لا متصوا دماءهم كما احتلسوا أوراقهم ، ولحرموهم الحياة كما حرموهم لفة العيش فيها .

لا أستطيع أن أتصور أن الاسان إسان حتى أراه محسماً ، لأنني لا أعتقد

فصلاً صححاً بين الانسان والحيوان إلا الاحسان ، وإنني أرى الناس ثلاثة :  
رجل يحسن إلى غيره ليتحد إحسانه إليه سبيلاً إلى الاحسان إلى نفسه ، وهو المستبد  
الجبار الذي لا يعي من الاحسان إلا أنه يستعد الانسان .

ورجل يحسن إلى نفسه ولا يحسن إلى غيره ، وهو الشره المتكالب الذي  
لو علم أن الدم السائل يستحيل إلى ذهب حامد لدبح في سبيله الناس جميعاً ،  
ورجل لا يحسن إلى نفسه ولا إلى غيره ، وهو البحيل الأحمق الذي يجيع بطنه  
ليشبع صندوقه أما الرابع وهو الذي يحسن إلى غيره ويحسن إلى نفسه ، فلا أعلم  
له مكاناً ، ولا أحد إليه سبيلاً ، وأحسب أنه هو الذي كان يعتش عليه الفيلسوف  
اليوناني ( ديوجينيس ) الكلي حينما سئل ما يصنع بمصباحه ، وكان يدور به في  
بياس النهار فقال : « أفتش عن إنسان » .

## دعوة القرآن الى الانفاق

١ - « من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة  
والله يفض وييسر وإليه ترجعون » ( سورة البقرة ) .

٢ - « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع  
فيه ولا خلة ولا شعاعة » ( سورة البقرة ) .

٣ - « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أبيضت سبع  
سنايل في كل سنلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ، الذين  
ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا ينفعون ما أنفقوا ممّا ولا أدى لهم أجرهم عند  
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . ( سورة العنكبوت )

٤ - « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً عن أنفسهم

كمثل حنة بريرة أصابها وابل فأنت أكلها ضعيف ، فإن لم يصبها وابل فذل »  
( سورة البقرة )

٥ - « وما أنفقتم من نفقة أو ندرتم من ندر فإن الله يعلمه » .  
( سورة البقرة )

٦ - « إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » . ( سورة البقرة )

٧ - « وما تنفقوا من خير فلا تعلمكم ، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » . ( سورة البقرة )

٨ - « ولا يحسن الدين يجلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بجلوا به يوم القيامة » . ( سورة آل عمران )

٩ - « والذين يكسرون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله فشرهم بعداب أليم ، يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كرمتم لأنفسكم فندوقوا ما كنتم تكسرون » . ( سورة التوبة )

١٠ - « حد من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » . ( سورة التوبة )

١١ - « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا ينفقون وادياً إلا كتب لهم ليحريهم الله أحسن ما كانوا يعملون » . ( سورة التوبة )

١٢ - « إن تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويعمر لكم والله شكور حلیم » . ( سورة التين )

١٣ - « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأضيق وأكس من الصالحين » . ( سورة الماعين )

١٤ - « ويظعمون الطعام على حبه مسكياً ويقيموا وأسيراً ، إنا نطعمكم



لوجه الله لا يريد منكم حراء ولا شكورا » ( سورة الدهر )

## دعوة الرسول الى الاتفاق

- ١ - « عليكم «صطناع المعروف فانه يمنع مصارع السوء » وعليكم بصدقة السر قابها تطفي غضب الله عز وجل » .
- ٢ - « من آتاه الله مالاً فلم يؤدي ركائه ، مثل له يوم القبمة شجاعاً أقرع له ريستان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهز متبه ، ثم يقول : أنا مالك أنا كنرك ، ثم تلا هذه الآية : « ولا تعدس الذين يحلون بما آتاهم الله من فضله هو خير أ لهم بل هو شر لهم سيطوقون » يحلوا به يوم القبمة » .
- ٣ - « حصوا أموالكم بالركاء ، وداووا مرضاكم بالصدقة » .
- ٤ - « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يرلاان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً حلماً ، ويعول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلغاً » .
- ٥ - « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنيه الله » .
- ٦ - « خير أبواب الر الصدقة »
- ٧ - « حصلتان لا تحتملان في مؤمن الرجل وسوء الحلق »
- ٨ - « شر ما في الرجل شح هالغ ، وحن حالغ » .



حق الهدى



قوله عليه السلام :

« وأما حق الهدي : فأَنْ تخلص به الإرادة الى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ، ولا تريد عيون الناظرين دونه ، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً ، وكنت انما تقصد الى الله . واعلم أن الله يراد باليسر ولا يراد بالعسير . كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير . وكذلك التذلل أولى بك من ( التدهقن ) لأن الكلفة والمؤنة في ( المتدهقنين ) فأما التذلل والتمسك فلا كلفة فيهما ولا مؤنة عليهما ، لأنهما الخلقة ، وهما موجودان في الطبيعة . ولا قوة الا بالله . »



إن مثل ما جاء به الامام عليه السلام لا يملك من يدبره أن يطل معرضاً عنه ، فعليه من الجمال ، وفيه من الكمال ، وفيه من الجدية ، وفيه من موافقة الفطرة ، وفيه من الايحاءات الوجدانية . وفيه من عداء القلب ، وفيه من راد لفكر ، وفيه من عظمة الاتجاهات ، وفيه من فوم المساهج ، وفيه من محكم التشريع وفيه من كل شيء ما يستجيش كل عناصر العطرة ويعديها ويلبها وقد استعرض ( صلوات الله عليه ) في هذه الفقرات البيرة - بعد تقرير كل تلك الحقوق التي تتعلق بالله - ( حق الهدي ) الذي هو أعظم حق وهو عبارة واصحة نفس حق الله ، فما هو الواجب علينا في أداء حق الله ؟ أليس هو

عادته بحرم وعزم وإخلاص ، والخصوع له وحده دون سواه ، وابتغاء فصله وغير ذلك .

أحل . وهذا هو في نفس الوقت ( حق الهدي ) . فهو إخلاص الإرادة والرسالة إلى الرب ، والتعرض لرحمته وعطفه ومعرفته ، وهو كذلك إرادته دون إرادة سواه . وهو العهد الصحيح إلى الله تعالى ، والتعرض لحاجه الروح وترتيبها يوم بلقاء على حد تعبير الإمام عليه السلام

هكذا يكون الاخلاص في العادة ، والتوجه الخالص إلى الله تعالى والعهد الصحيح إليه .

ولا يمكن أن نتصور أن لقاء الله عسير ، أو فيه شيء من العسر ، كلا إنما الله في كل مكان ، وفي كل زمان ، وفي كل نفس ، وفي كل قلب ، وفي كل إنشئ .

إنما الله موجود في كل مكان . ليس عليك لكي تراه وتلقاه وتقدم إليه ما تريد ، أو تطلب منه ما تريد ، إلا أن تذكره وتقصده إليه ، فإذا هو عند ما تريد ، وإذا هو حيثما تريد .

والشيء المهم هنا أن نعرف أن الله تعالى كما يقال باليسير ولا يقال بالعسير كذلك الله لا يريد ما العسر إنما يريد ما اليسر ، وليحفظ عما ويلطف بنا ويعطف علينا ، فيحب أن نتدلل ، فالتدلل خير من التكبر وأجمع ، لأن في التكبر أو الاستعلاء تكلفاً وتصعقاً ، أما في التدلل والاستكانة فلا تكلف ولا تصعق ومهم أيضاً أن نعرف أن الإمام عليه السلام يكشف لنا عن جانب مهم من حواش الطبيعة المحيطة بنا ، وهو جانب الدل والممكنة ، فليس علينا من سبيل إذا عرفنا أن الطبيعة ليست حارة ، ولمست منكبة ، ولمست مخيفة ، إنما السبيل علينا لو عرفنا غير ذلك .

هكذا يقرر الامام ( صلوات الله عليه ) فهو يريد أن ينه إلى أن الأصل في الطبيعة هو الذل والمسكنة ، والأصل في كل شيء يوافق ويلائم ما عليه الشيء من حال . أما الخروج عن الأصل ، وعن الحالة الاعتيادية فهو حرق للمنظم وتكلف في خلق نظام آخر حديد لا يعوم مقام النظام الأول ولا يريد <sup>(عليه السلام)</sup> أن يدل أصل في كل إنسان بالسببة إلى مثله . فليس ذلك ما يريد ، لأن الطبيعة الأساسية في حساب الامام <sup>(عليه السلام)</sup> كوحدة موحدة لا تعابر فيها ولا خلاف ، وهي كالم يحب - كما أن الأصل فيها - أن تكون دليلاً حاصلة لمن ؟ الله العوي المشكر المتحبر المهيمن السلام ، ولا قوة إلا بالله .

هذا ما يتحلى لديه من هذه العفريات المشعة .

ومعلوم أن الهدي والثقلان قوام للناس ، فمن بدلها قومت له دينه ، وكفرت عن دسه ، وطهرت له نفسه ، وركت ماله ، وحملت آمناً على نفسه وهي عند من يأخذها قوام حياته ، وتحبب آلامه

والقرآن الكريم ربط ( الهدي ) بتقوى الله قال : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » ، إذ أن التقوى هي العدة من مناسك الحج وشعائره وعظيم شعائر الله تعالى ينعمه الالزام بها ، وذلك خير عند الله ، خير في عالم الصمير والمشاعر ، خير في عالم الحياة والواقع . فالصمير الذي يتمسك بشعائر الله هو الصمير الذي ينظر ، والحياة التي نرى فيها شعائر الله هي الحياة التي يأمن فيها البشر من البغي والاعتداء ، ويوجد فيها مناة آمن ، ووحدة سلام ، ومنطقة إطمئنان . وموق ذلك أنها رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته وقد تحمل في طياتها دكريات قديمة من عهد إبراهيم ( عليه السلام ) وما تلاه ، وهي دكريات الطاعة والابادة والتوجه إلى الله منذ نشأة هذه الأمة

المسلمة ، فهي والدعاء والصلاة سواء .

والأضام التي تتحدد هدياً ينحرف في نهاية أيام الاحرام ، يحور لصاحبها الانتفاع بها ، إن كان في حاجة إليها بركتها ، أو في حاجة إلى ألبانها يشر بها حتى تبلغ محلها - أي مكان حلبها - وهو البيت العتيق - ثم تنحر هناك لباً لكل منها ، ويطعم البائس العقيير .

وقد كان المسلمون على عهد النبي ( ص ) يعالون في الهدي ، يحتارونه سميماً عالي الثمن ، يعلنون بها عن تعظيمهم لشعائر الله ، مدعوين بتقوى الله . ويدكر القرآن الكريم هذه الديائح التي تقدم هدياً للبيت - أنها شعائر معروفة في شتى الأمم على اختلاف عماثها ومداهاها بقوله : « ولكل أمة جعلنا مسكناً ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

فيعلم من هذا أن الدم الذي يرفقه الحاج في تلك الساع الطاهرة ليس بدعة حصلت في الاسلام ، إذ هو قديم في الأمم على اختلاف عماثها وبباني مشاربها إلا أن الاسلام لما جاء هذب ثلاث العادات التي لا توافق مشربه .

وهذا القرбан الذي كان يحصل في الرمن القديم كان يتقرب به الناس إلى الله سبحانه وتعالى ، وكان يحصل باختلاف الأزمنة والأمكنة

وأول ما حصل على هذه السبيطة من أمر القرانين : هو ما فصح الله علينا في القرآن الشريف ، من أن قابيل بن آدم عليه السلام قرب إلى الله قرباناً ، وقرب أخوه هابيل قرباناً فنقبل الله قربان أحدهما ولم يتقبل قربان الآخر ويقال إن قربان الأول كان ثمراً من ثمار الارض ، وقربان الثاني كان ديبحة من أثمار عنمه وقد قص الله على بنه ( ص ) أحسن القصص فقال وقوله الحق « واتن عليهم سائسي آدم عليه السلام بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر » .



وبعد الطوفان شيد نوح (عليه السلام) موصعاً كان يقرب فيه كثيراً من الحيوانات وكان يحرقها في هذا الموضع .

وكان إبراهيم (عليه السلام) يتعرب إلى الله بصدقة الحر وغير ذلك . وتقلوا عنه أن الله أمره أن يدبح عجلة وعنزاً وكشاً وغير ذلك : هكذا جاء في سفر التكوين آية - ٩ و ١٧ -

وكان بنو إبراهيم من بعده يعربون إلى الله الذبائح ويحرقونها واستمروا على هذه الحالة حتى بعث موسى (عليه السلام) فقسم الديار مع إلى ديموي وغير ديموي ، والأخير كان لا يخرج عن الماشية التي كانوا يطلقون في البرية لله تعالى . وفي الحقيقة يطلقون لأصنامهم . وما رآب فيهم هذه العادة حتى جاء الإسلام وحرّمها والذبائح الذموية كانت تنقسم عندهم إلى ثلاثة أقسام : الذبيحة المحترقة وذبيحة التكفير عن الخطايا ، وذبيحة السلامة وكانوا يحرقون التي تسمى المحترقة ولا يأخذون منها إلا حلتها . ويكون حاصاً بالكاهن .

وذبيحة التكفير عن الخطايا كانوا يحرقون منها بعضها ، والبعض الآخر تأكله الكهنة .

وذبيحة السلامة كان لحمها حلالاً لهم .

وكانوا يشربون في الذبيحة التي تقدم وتكون قرباناً أن تكون خالية من كل عيب ، وإذا كان الأسن فقيراً لا يمكنه أن يقدم ذبيحة من دوات الأربع ، كان يقبل منه ذبيحة الطيور . وما زالت عبادة الأصنام والأوثان والكواكب في قديم الزمان . كانوا يقدمون شيئاً من بعض الساعات ويحرقونها على هياكلهم . وكان قدماء اليونان يدخلون الملح في قرايبهم ، لأنه كان عندهم رمزاً للصدقة . وكانوا يضعونه مع حب الشعير ويقدمونه للحاصرين .

والرومان كانوا يقدمون الذبائح إلى آلهتهم ، ومن يحضر بهم يأخذ

من لحمه تبركا ويعرفون حجاباً من الدبائح على من يحضر من ذوي قرابتهم وقد كانت كهنتهم عند تقديم الدبائح يرشون على الحاضرين عسلاً وماء حتى يرتقى الأمر إلى أن صاروا يرشون ماء الورد في اجتماعاتهم ، ولا تزال هذه العادة مستعملة في أكثر الحفلات الدينية إلى الآن .

ولم يقتصر دسّح الغربان على الحيوانات ، بل بالغ كثير من الأمم المتقدمة حتى كانوا يقدمون دبائحهم من البشر كالعبيقين ، والكسبيين ، والنوريين ، والعرس ، والرومان ، والمصريين .

وما زالت هذه العادة العبيقة فاشية وممتشرة في أوروبا حتى صدر قرار من مجلس الأعيان الروماني بمعها في سنة ( ١٨٥٧ ) ميلادية ، ومع صدور هذا القرار بمعها فإن هذه العادة العبيقة استمرت في بلاد الحرمين مدة طويلة . وكان ملك الحيرة يقدم في أيامه إلى معبوده المسمى ( العري ) الدبائح من البشر وقد سرب له هذه العادة القبيحة من وثني العرس .

ويقال إن المصريين كانوا يقدمون إلى النيل يوم ( ١١ ) بؤنة (الشهر القبطي من كل سنة ) بئاً بكرأ من فتياتهم بعد أن يرسموه بأحسن رينة ، ثم يعرفونها في النهر الذي كان يعد من بعض معبوداتهم .

وما زالت هذه العادة الشبيقة فاشية في مصر حتى أطلقها ( عمرو بن العاص ) كما يعدل بموافقة ( عمر بن الخطاب ) هكذا قرأت في كتاب ( حكمه التشريع وفلسفه ) للإسكندر أحمد الخرجاني أحد علماء الأزهر .

من هذا كله نأخذ درساً مهماً في أحوال الأمم ، وبرى أن المسلمين كانوا أسبق الأمم والشعوب في تحريم الدبائح البشرية وكانوا يسوقون دبائحهم من الإبل والقر والعم في زمن الحج الذي يسمونه ( هدياً ) ويعرف له لحمه على الفقراء والمساكين والبائسين والمحتاجين .

وبالتالي فالإسلام وجهها وجهتها الصحيحة ، حين يتوجه بها إلى الله الواحد  
دون سواه . « فإلهكم إله واحد » ، « فله أسلموا » .

وهكذا يوحد الإسلام المشاعر والاتجاهات ، ويتوجه بها كلها إلى الله  
ومن ثم يعطي بوحته الشعور والعمل ، والشط والعبادة ، والحركة ولعادة ،  
إلى الوحدة الواحدة . وبذلك تصطبغ الحياة كلها بصعة العقيدة .

وعلى هذا لأسس حرم من الدبائع ما أهتل لعير الله به ، وحتم ذكر  
اسم الله عليها ، حتى ليحفل ذكر اسم الله هو العرص البارز ، وكأنما تذبح  
الذبيحة بقصد ذكر اسم الله « ولكل أمه جعلنا مسكاً ليدكروا اسم الله على  
ما رزقهم من بيمينه الأضداد » ثم يعقب بتقرير الوجدانية « فإلهكم إله واحد »  
وبالأمر بالإسلام له وحده « فله أسلموا » . . . وليس إسلام الاحبار  
والاصطرار ، إنما هو إسلام التسليم والاطمئنان « وبشر المحبتين الذين إذا  
ذكر الله وجلت قلوبهم » فمحرد ذكر اسم الله يحرك الوجدان في صميرهم  
ومشاعرهم . « وأصابهم على ما أصابهم » فلا اعتراض لهم على قضاء الله  
فيهم . « ولطعمني الصلاة » فهم يمدون الله حق عبادته « وبما رزقناهم  
يسمعون » فهم لا يصرون على الله بما في أيديهم .

وهكذا يربط الإسلام بين العقيدة والشعائر فهي منسقة من العقيدة  
وقائمة عليها .

وإشعائر كما مر تعبر عن هذه العقيدة وذررها والمهم أن تصطبغ  
الحياة كلها ، ويصطبغ شطها كله بتلك الصعة ، فتتوحد الطائفة وتتوحد  
الاتجاه ، ولا تتمرق النفس الإنسانية في شتى الاتجاهات .

ويستطرد القرآن السبيل في تقرير هذا المعنى وتوكيده وهو يسي شعائر  
الحج بنجر الينس : « والدين جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها مسافع

فادكروا اسم الله علب صؤوف ، قادا وحت جنوب ، فكلوا منها وأطعموا القاع والمعتر ، كذلك سحرها لكم لعلكم تشكرون . لن يسأل الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن يسأله البعوى منكم ، كذلك سحرها لكم لتكبروا ، الله على ما هداكم ، وبشر المحسنين .

ويخص البنن بالذكر لأنها أعظم إهدي ، فيقرر أن الله أراد بها الخير لهم ، فحمل فيها حيراً وهي حبه ، تركب وتحلب ، وهي دبيعة تهدي وتطعم ، فجراء ما جعلها الله حيراً لهم أن يدكروا اسم الله عليها ويتوحدوا بها إليه ، وهي قهياً للبحر صف أقدامها . « فادا وحت جنوب ، وأطامات على الأرض بموتها أكل منها أصحابها ، إستجاباً ، وأطعموا منها المعير القاع - الذي لا يسأل - والعقير المعتر - الذي يتعرض للسؤال

فهذا سحرها الله للناس ليشكروه على ما قدر لهم فيها من الخير حبة وديعة » كذلك سحرها لكم لعلكم تشكرون . . . وحين يؤمرون بنحرها باسم الله « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، فان اللحوم والدماء لا تصل إلى الله سبحانه ، إنما تصل إليه تقوى القلوب وتوحياتها - لا كما كان مشركوا قريش يلطحون أوثانهم وآلاتهم بدماء الأصحاب على طريقة الشرك المبحرقة العليقة » كذلك سحرها لكم لتكبروا ، الله على ما هداكم . فقد هداكم إلى توحيدهم وجمعية الصلة بين العمل والاعتناء « وبشر المحسنين ، الذين يحسنون التصور ، ويحسنون الشعور ، ويحسنون العادة ، ويحسنون الصلة بالله في كل نشاط الحياة .

هكذا علم الاسلام المسلم أنه لا يحطوا في حياته خطوة ، ولا يتحرك في ليله أو نهاره حركة ، إلا وهو ينظر فيها إلى الله . ويجيش قلبه بنقواه وينطلق فيها إلى وجهه ورصاء .

فاذا الحياة كلها عبادة تتحقق بها إرادة الله من خلق العباد ، وتصلح بها الحياة في الأرض وهي موصولة السبب بالسماء .

وصعوبة القول إن ( الهدي ) شيء أمر به للعقل والشرع ، إذ فيه عون التقدير وإدخال التمس وتهذيب الروح وتقوية أوامر الاجتماع ، فهو مفيد كل فائدة وليس يوجب ضرراً والمال الذي يصرف فيه كالمال الذي يصرف في أصل الحج والقول بأن أشلاء الأصاحي تولد الحرائث السامة أو تدهن ملائكة مما يحصل المسؤولية الحكام المسيطرين على تلك البلاد ، حيث لا يؤدون للعريضة في صرف هذه الأصاحي في مصارفها الشرعية المعروفة ، ولو فعلوا ذلك لما فضلت بصفة لحم هناك .

حله في ( علل الشرايع ) عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه ( عليه السلام ) قال قال رسول الله ( ص ) : « إنما جعل الله هذا الأنحى لتضع مسكينكم من اللحم فأطعموهم » . وعن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله ( عليه السلام ) ما علة الأصحية . فقال : « إنه يعمر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها على الأرض ، وليعلم الله عز وجل من يتقبه بالغيب » قال الله تعالى : « لن ينال الله لحومها الآية » . وقال النبي ( ص ) : « استغروا صحابكم فأنهم مطاياكم على الصراط » وعن علي ( عليه السلام ) قال : « لو علم الناس ما في الأصحية لاسندوا وصحوا ، إنه يعمر لصاحب الأصحية عند أول قطرة تقطر من دمها » . وفي ( وسائل الشيعة ) « أن رسول الله ( ص ) قال لاسنة فاطمة ( عليها السلام ) : إشهدني دبح ديبحتك ، فإن أول قطرة منها يعمر الله بها كل ديب عليك ، وكل حبيطة عليك ، إلى أن قال : وهذا للمسلمين عامة » وفي ( البحار ) أنها يؤتى بها يوم القيامة فتوضع في ميرانك مثل ما هي سمين ضعفاً . قال فقال له المقداد : يا رسول الله هذه حاسة أم لكل مؤمن عامة فقال : بل لآل محمد وللمؤمنين » .

وفي كتاب الفتن ( للشيخ عبد القادر الجيلاني ) عن النبي ( ص ) : إن داود قال : إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد ، قال الله عز وجل : ثوابه أن يعطى بكل شعرة منها عشر حسنة ، ويمحى عنه عشر سيئة ، ويرفع له عشر درجات ، فقال : إلهي فما ثوابه إذا شق بطنها ؟ قال : إذا شق القبر عنه أخرجه الله تعالى آمناً من الجوع والعطش ومن أهوال القيامة ، أما علمت يا داود أن الضحايا هي المطايا ، وأن الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلياء ، من بالضحايا فإنها فداء المؤمن كفداء اسحق من الذبح .

وروي أن علياً ( رضي الله عنه ) قرأ : يوم نحشر المنتقين إلى الرحمن وفدا ، ثم قال : « وهل يكون الوعد إلا ركباناً على نعتهم يوم نعتهم ضحاياهم يؤتون بهوق لم ير الحلائق مثلاً عليها أرحلة من الذهب ، وأرمتها البرجد ، ثم تنطلق بهم إلى الجنة حتى يقرعوا بابها . »

## حق السلطان





قوله عليه السلام :

« وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنه ، وأنه مبتلي فيك بما جعله عز وجل له من السلطان ، وأن تخلص له في النصيحة ، وأن لا تماحكه ، وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه . وتذلل وتلطف لأعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك . وتستعين عليه في ذلك بالله ، ولا تعازيه ولا تعانده ، فانك أن فعلت ذلك عققته وعققت نفسك ، فعرضتها لمكروه وعرضته للهلكة فيك ، وكنت خليفاً أن تكون معيناً له على نفسك وشريكاً له فيما أتى اليك من سوء . ولا قوة الا بالله . »



كثيراً ما أتف أمام هذه الموصى وقعة المنهيب أن أمسى بأسلوب القاصر

أو أن أشوبها بتعيري اللغاني

ولكن مد أصع ونحى في حبل لا بد أن يقدم له شيء من الايضاح

لبعض ألقاطه ولبعث تعبيراته ، مع التوجيه إلى ما فيه من حال وكمال .

سقى أن قلت في مطلع الحديث عن هذه الرسالة - رسالة الحقوق - أن

المعصور الذي تصور عليه موضوعاتها هو تنظيم علاقات بني البشر ، تارة بينهم

وبين خلقهم سبحانه ، وتارة بين بعضهم لبعض : أفراداً وجماعات ، وعقائد

وديانات ، وشعوباً ودولات . .

وفي هذا الدرس يستعرض الامام عليه السلام حق السلطان ( أي صاحب السلطة ) القائمة التي تمسك بيدها هذه الأمور ، وتأخذ على عاتقها أن تقوم بواجبات منها اليسير ، ومنها العسير .

ويدهي أن طبيعة مهمة السلطان الأولى ، ( وهي حماية أمن الناس وأعراضهم ودعائمهم وأموالهم وبشر العدل فيهم ) ، تستلزم توفر حصائص واشتراطات في شخص السلطان ، ونظام حكمه .

حاء عن أبي د. ( ره ) قال : « قلت يا رسول الله ألا تستعجلي ، قال : مصرب يده على مكسي ثم قال يا أبا ذر إيش صعب وإياها أمانة ، وإياها يوم القيامة حري وبندامة ، إلا من أخذ بحقها وأدى الذي عليه فيها » .

وأبو ذر من الصحابة المقربين من الرسول ( ص ) ولكن النبي صارحه مع ذلك بأنه لا يصلح للحكم . فاشتراند القوة في السلطان ، واشتراط الأمانة ، يقصد بهما معنى واسع ، فالقوة تراد بها قوة الناس وقوة انهم وقوة الشخصية وقوة صط النفس ، ليدفع السلطان بهذه الصعاب أدى بعض الناس بعضهم ، ولكي لا يظلمهم ، ولكي يستطيع بقوة مهمة تقرأ أحوال رعيته والفصل بينهم ، وليستطيع بقوة صطبه لنفسه أن يعلم أن الحكم ليس سلطة سنبذ بها كيف شاء ، وأنه ليس لده لشخصيته ولا بعباً محنلاً وإما هو تكليف واشتراط الأمانة هو إحاطة للسلطان بسياح من الأخلاق العاصلة التي يستلزمها الاصطلاح بمهمة الحكم . ومن الأمانة الحرس على شئون الرعية المادية والأدبية ، والحرس على الدفاع عنها والحرم ، فإن الحرم لا يحون الحقوق بشاعة الشافعي ، لا حقوق الأفراد ولا حقوق المجتمع على المذهب ولا حقوق الله على متعددي حدوده . ولا يميل المخازم مع عاطفته الشخصية في

تقريب الأفراد أو إبعادهم .

وقد عهد الفقهاء في باب الأمانة الرحمة والرفق بالرعية ، وتأديب المعسدين العائشين بالأمن العام .

فهذا الحديث النبوي قسم من دستور الحكم ومب تنطليه الحكومة من صفات لشخص الحاكم . ويتعممه قوله ( من ) . ومن وراء الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وحلتهم إحتجب الله دون حاجته وحلته وفقره وم القيامة . وقوله ( من ) . أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها إلي فإن من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها تثبت الله قدميه يوم القيامة . فالإسلام حين يشترط في السلطان ألا يحتجب دون حاجات الناس ، يسد باب المحسوية وباب الرشوة ويوفر للمحكّمين أول أركان الاطمئنان ، وهو العدل فيهم ولوقوف على إحتياجاتهم وفي التشريع الاسلامي لا يجوز أن يعهد بالحكومة أو ولاية الأقاليم أو المدائن أو القرى ( أو أي وطبعة عامة ) إلى رجل يطلقها بعينه أو يتطلع إليها ، لأن طلبه للحكم يجعله في نظر الاسلام رجلاً غير أمين وصاحب عاية شخصية ، إما أن تكون الانتداع المسادي من طريق الولاية ، أو الاستمتاع بلمنة السلطان ، وكلا الأمرين منافق لمصلحة الأمة المحكومة ومن قديم الزمان كان طالب الحكم يعال طلبه له بأن يرى في نفسه العذرة عليه ، ولكن التعليل الاسلامي لهذه الرغبات هو الضعف وفساد النعمة وعدم الأمانة .

وشدد الاسلام على السلطان وحذره الظلم وحووه الآخرة ، وقرر أن السلطة تعد لها المسؤولية . كللكم راعو كللكم مسئول من رعيته . وهذا أصل من أصول القانون الدولي الخاص في العصور الحديثة ، انتدعه الاسلام ولم يسقه غيره إليه ونظام السلطة الاسلامية نظام دستوري بأوسع المعاني ، فالأمير يستمد سلطنته

وولايته من البيعة الشعبية العامة ، وتكون البيعة من أهل السيف ( لأهم قوته  
في حماه الدولة ) وأهل العلم ورؤساء العشائر ، وهذا القسم هو أوسع الخفوق  
الاستبدادية . فكل رئيس عشيرة إما ارتضته واختارته عشيرته و منحته كل  
دي سيف ينفعه وسان يديون به كما كان الحال في الجاهلية وفي الإسلام وفي  
العصور الوسطى . ودو السيف هنا هو المحدث المشهر ، فكأنه بمثابة أحد  
القواد وأهل العلم معتبرون أعين الوجوه في كل مملكة متحصنة

والامر مسئول ، مسئولية دسوره كامله ، لا أمام صاحبه وأصحاب  
بيعه فقط ، ولكن أمام كل فرد من حاش الشاع والامام ( صلوات الله عليه )  
ها سيعرض ملك كل التي تعبط بكل من الحاكم والمحكوم ( أي السلطان  
والرعية ) كل واحد تجاه الآخر . فيقول :

إن السلطان معنون برعسه للمؤليه التي يتحملها بحاه رعيته ، وللواحدات  
التي عليه أداؤها ، وكذا الشعب معنون بالسلطان لأن للسلطان عليه حقوقاً  
يلزم أداؤها . وإذن فكل منهما معنون بصاحبه ، ولا حلال شيء ما من أي  
من الخاص بوجوب قيام الحاحب الآخر بعمل سلمي بحاه الآخر

ويعرف من هذه المقرات أن الامام ~~يخضع~~ يصفو بفكرة ( التعاقد الاجتماعي )  
قبل أن منصورها المحدثون . ومعلوم أن التعاقد معناه الاتفاق بين الحكومة  
والشعب ، أن يخدم كل مصالح الآخر ، ويقوم كل بأداء ما عليه من واجبات  
فالتورات التي تقوم ضد السلطان العاشم حق مشرع للشعب ، بل واجب  
من واجبه . وكذا السلطان له الحق أن يؤدب كل فرد يرى منه خروجا على  
ما تنق عليه

الواجب أن يحصل للسلطان في حدة الرعية ، وتعد الرعية للسلطان  
وتحصى لمواثبه العادلة

قرأ للإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (في نهج البلاغة) حطة يستعرض فيها حق السلطان على الرعية ، وحق الرعية على السلطان قائلاً :

« ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً إفرصها لبعض الناس على بعض ، فجعلها تنكاف في وجودها ويوجب بعضها ولا يستوجب بعضها ، وأعظم ما فتر من سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية ، وحق الرعية على الوالي ، فريضة فرض الله سبحانه لكل على كل ، فجعلها نظاماً لا لغتهم وعراً لدنسهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح إولاء ، ولا تصلح الإولاء إلا باستقامه الرعية ، هذا أدب الرعية إلى الولي حقه ، وأدى لوالي إليها حقها ، عر الحق بينهم وقامت مباحج الدين ، واعتدل معلم العدل وحررت على أدلائب النسر ، فصلح بذلك الرمان وطمع في بقاء الدولة ويستمتع مع الأعداء وإذا علت الرعية والهيا وأحجبت الوالي برعته ، احتلعت هياكلكم وظهروا معالم الخور وأكثر الادعول في لدين وترك محاج النسر ، فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت على أسفوس ، فلا يسوحتش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل ، فهالك تدل الأبرار وتعر الأشرار ، وتعظم نعمات الله سبحانه عند العباد . . . » ( ١ )

« ستخلص من هذه لموجبات ، الأمور التالية .

١ - أن المجتمع لصالح لذي بر فيه الحق ، ولا يطمع فيه العدو فيقوم دمرين صلاح الراعي ، وصلاح الرعية أما صلاح الراعي فيعلمه وإخلاصه ، وكفاءته للقيام بأعساء الحكم وأما صلاح الرعية فيتقوم بالنصح والإخلاص للراعي لصالح ، والتعاون على الخير والنفع العام ، فإذا قصر الراعي ، وتمردت الرعية فقد الأمن ، وعم القلق والدمر ، وشلب الأعمال ، وإلى هذا

( ١ ) الثالث من شرح النهج لابن أبي الحديد .

أشار الامام بعوله « فعمل بالهوى . وعطلت الأحكام » وقد اعتبر الاسلام التمرد على الحاكم تمرداً على المجتمع ، وسمى الجوارح عليه بالساعين في الأرض فساداً

ويسمى الاشارة إلى أن حق الرعية على الراعي ثابت مطلقاً ، سواء أقامت الرعية بما عليها من حق الراعي ، أو لم تفم . أما حق الراعي على رعيته فمفيد لمصالح الراعي ، قيامه بما عليه من حق . فان أهمل فلا تحب طاعته ، بل يجوز خلعه وعزله .

٢ - أن التعاون على الخير والأمر بالمعروف حق الله على جميع المكلفين وأن من ترك ذلك تهاوياً فقد خان أمانه الله عز وجل ، جاء في الحديث : « من رأى أحماً على أمر يكرهه فلم يدعه عنه » وهو يندر عليه فقد خان الله . وقال الامام لولده الحسن (عليه السلام) : « إحص أحلك المصيبة حسنة كانت أم قبيحة » .

٣ - أن الانسان مهما يلعب مرلته من العلم ، وعظمت مكانته في الدين يظل معتبراً إلى المصيبة والارشاد ، حتى من الأشخاص العاديين ، إدرما كشفوا له عن شيء أو أشياء لم يلتفت إليها ، ومن رأى نفسه فوق النقد عند ادعى أنه بلغ الشوط الأخير ، وأحاط بكل شيء علماً قال الامام في آخر الحطة - التي نزلنا منها القطعة السابقة - « ولا تطوا بي استقلالاً في حق قيل لي ، ولا التماس إعظام لمسى ، فانه من استعمل الحق أن يعال له ، أو العدل أن يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا يكفوا عن مقابلة بحق ، أو مشورة بعدل . فاني لست بعوق أن أخطئ » ، ولا أمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني . فاما أنا وأتم عبيد مملوكون لرب لأرب غيري »

ونقدم هذا الدرس البليغ من باب مدينة العلم إلى الذين يريدون أن يفسهم  
ويستنتقون عن الاصغاء إلى النصيحة والارشاد . ومهما شككت في شيء فاني لا  
أشك في أن من يدعي أنه أعلم الناس في زمانه لا يستطيع أن ينظر إلى شيء بعين  
الواقع ، أو يأتي بخير ما دام معتمداً بأن علمه بما هو - ويصرف النظر عن أي  
أثر - هو أعظم الأعمال وأجلها . وأنه يحب أن يكون المطلب الأخير للإنسانية  
جمعاء . . ومن كانت هذه حاله فمحال أن يغفل النصيحة ، والنحول عن رأيه . .  
فلأولى أن يترك وشأنه ، ويتجاهل مكانه . . وأقسم أي ما بطرت إلى واحد  
من المتعالمين الذين عرفتهم إلا شعرت بأنني أنظر إلى حواء القرن العشرين ،  
إلى من حلق إنسانيته ووجوده ، وذهل عن نفسه ، وعاش في عالم لا وجود له  
إلا في وهمه ومجبله . . وهذا تكمن الأعجوبة والخرافة . ( ١ )

ومن كلام الحكماء : قلوب الرعية حرائر والبهائم ، فما أودعه فيها  
وحده . وكان يقال : صغار متعصا متفان ، السلطان والرعية ، وهما مع  
ذلك متلازمان ، إن صلح أحدهما صلح الآخر ، وإن فسد فسد الآخر وكان  
يقال : محل الملك من رعيته محل الروح من الجسد ، ومحل الرعية منه محل  
الجسد من الروح ، فالروح تألم بألم كل عضو من أعضاء البدن وليس كل  
واحد من الأعضاء يألم بألم غيره ، وفساد الروح فساد جميع البدن ، وقد يفسد  
بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح .

وكان يقال : ظلم الرعية إستحلاب البلية . وكان يقال : العجب من  
استعداد رعيته وهو يعلم أن عمره طاعتهم . وكان يقال : موت الملك الجائر  
حسب شامل . وكان يقال : لا صخط أشد من جور السلطان . وكان يقال : قد  
تعامل الرعية المشتمرة بالرفق فتزول أحقادها ويذل فيدها ، وقد تعامل

بالحرق فتكاشف بما غيبت وتقدم على ما عيبت حتى يعود نفاقها شفاقا وردادها  
سيلاً يعاقاً ، إن غلبت وقهرت فهو النصار ، وإن غلبت وهزمت لم يكن عليها  
إفتحار ولم يترك بقهرها ثار . وكان يقال الرعية وإن كانت ثماراً محتساة  
ودخائر مفتاة وسبوقاً منتصاة وأحراراً مرتصاة ، فإن لها نعاراً كغبار الوحوش  
وطعياً كطعيات السبيل ، ومتى قدرت أن تقول قدرت أن تقول وكان  
يقال . أيدي الرعية تسع السنن فلن يملك الملك السنن حتى يملك جسمها  
ولن يملك جسمها حتى يملك قلوبها فتحه ولن تحبه حتى يعدل عليها في  
أحكامه عدلاً يتساوى فيه الخاصة والعامة . وحتى يحجب عنها المؤن والكلف ،  
وحتى يعفيها من دفع أوصاعها وأراد لها عليها ، وهذه البثثة تعدد على الملك  
العلية من الرعية ، ونطمع السطة في الرب السبة . وكان يقال الرعية  
ثلاثة أصناف صنف فصلاء يرتاضون بحكم الرئاسة والسدة ، يعلمون فضيلة  
الملك وعظم عائلته ويرنون له من ثقل أعنائه ، هؤلاء يحصل الملك موداتهم  
بالشر عند اللقاء ويلبى أحاديثهم بحسن الأصعب ، وصنف فيهم خير وشر  
طاهران فصلاهم يكنس من معاملتهم بالترعب والترهيب وصنف من  
السفلة الرعاع أتدع لكل راح لا يمنحون في أقوالهم وأعمالهم نفد لا يرجعون  
في المواءة إلى عقد .

ويقال أن يرد حرد بن بهرم سأل حكيماً عن صلاح الملك قال  
الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل ، وأن السبل  
وإصاف المظلوم قال فما صلاح الملك : قال ورأوه إذا صلحوا صلح .  
قال فما الذي يثير الفتى . قال صغائر نظرها حرارة عامه واستحسان  
خاصة وانسلاط الألسن بصغائر القلوب ، وإشفاق مؤسرين ومن معسر وعقدة  
مرزوق ويقتظه محروم قال وما يسكنها قال . أحد العدة لها يخاف وإشراق



المجد حين يلتذ الهرل والعمل بالحرم وادراع الصبر والرضا بالقضاء . وكان يقال  
خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محنته كما أشعرها هيئته ، ولن ينال ذلك  
مهما حتى تظفر منه بحمسة أشياء : إكرام شريفها ورحمة صميمها وإعانة ليعيها  
وكف عدوان عدوها وتأمين سل رواحها وغدوها ، فمتى أعدها شيئاً من ذلك  
فقد أحقدتها بقدر ما أفقدتها .

وكان يقال : الاساب التي تحر الملك إلى الملك ثلاثة : أحدها من  
حبة ملك ، وهو أن تنأمر شهواته على عقله فيستهويه بشوات الشهوات فلا  
تسبح له إلا اقتضاها ، ولا راحة إلا أفرصها ، والثاني من حبة الورع وهو  
تحاسدهم المقصي تعرض الآراء ، فلا يسبق أحدهم إلى حق إلا كويدهم وعورص  
وعورص ، والثالث من حبة لحد المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوحيين  
المع بسدين ، وهو مكولهم عن الخللاد ونسجهم في المصحة والجهاد ، وهم  
صمدن صف وسع الملك عليهم فانظرهم الاتراف وصوا بفوسهم عن التعويض  
للاتلاف وصف قدر عليهم ، لا زرو فاسطعوا الأخفاء واستشعروا النفاق  
فالسلاطان : رمام الأمور ، ونظام الحقوق ، وعوام الحدود ، والعطب  
الذي عليه مدار الدنيا .

وهو حي الله في بلاده ، وظله الممدود على عباد . به يمتنع حرهمهم  
وينصر مظلومهم ، وينفع ظالمهم ، ويأمن حائثهم

قالت الحكماء : وإمام عادل خير من مطر وابل ، وإمام عشوم خير  
من فتنة تدوم . ولما رجع الله بالسلاطان أكثر مما يرجع بالعرآن وفيما أنزل  
الله تعالى على سبه داود عليه السلام : إني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي ،  
فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن كان لي على معصية جعلت  
الملوك عليهم نعمة ، فحق على من قلده الله أمره حكمه ، ومملكه أموره خلقه ،

واختصه باحسانه ، ومكن له في سلطانه ، أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته ، بحيث وضعه الله من الكرامة ، وأجرى عليه من أسباب السعادة .

وقال رسول الله ( ص ) : « وقروا السلاطين وجلوهم فانهم عر الله وظله في الأرض إذا كانوا عدولاً » .

ومن مر قال قلت للنبي ( ص ) : « إخباري عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو » قال : « طل الله في الأرض فإذا أحسن فله الأجر وعليكم الشكر » وإذا أساء فعليه الأسر وعليكم الصبر .  
وحاء عن الإمام ( موسى بن جعفر عليه السلام ) إنه قال لشيعته : « لا تدلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم ، فإن كان عادلاً فاسألوا الله إبقائه وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه ، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم ، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم ، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم » .

وقال ( مالك بن دينار ) . « وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى : « أنا ملك الملوك رقاب الملوك بيدي » فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة . لا تشعلوا ألسنتكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى الله يطفئهم عليكم » .

وسئل ( كعب الأحبار ) عن السلطان فقال : « طل الله في أرضه من ناصحه إهتدى ومن غشه ضل » . وعن ( حذيفة اليماني ) . « لا تسبوا السلطان فإنه طل الله في الأرض » . به يقوم الحق ويظهر الدين ، وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسق » .

وقالوا : « إن طاعة السلطان تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين »

وإن عصيان السلطان يهدم أركان ملته ، وإن أرفع مدارج السعادة طاعة السلطان ، وإن طاعته عصمة من كل فتنة ، وطاعة السلطان تعمد الحدود وتؤدي العروس وتحقق النماء وتؤمن السبل » .

وما أحسن ما قالت العلماء : « إن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بسورها » ، وإن الخارج عن طاعة السلطان مسطح العصمة يرى من النعمة ، وإن طاعة السلطان حل الله المنير ودينه العويم . وإن الحروح منها حروح من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية . ومن عثر السلطان صل ورل ، ومن أحلص له المحضة والصبح حل من الدين والدين في أرفع محل »

والسلطان العادل هو الذي حتمت فيه حصال ، وعدمت فيه خصال فأما الحصال التي يستحب أن توجد فيه

منها ( العقل ) :

وهو أصلها وأصلها ، وبه تسان الدول بل الملل وفي هذا الوصف كفاية ومنها ( العدل ) :

وهو الذي يستعز به الأموال ، وتعمر به الأعمال ، وتنصلح به أرحال وكان يقال : « لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان » ، وكان يقال

العدل حصن وثيق في رأس لا يحتلعه ميل ولا يهدمه منجيب

وقال النبي ( ص ) : « ربي الله السماء ثلاثه الشمس والقمر والكواكب وربي الارض ثلاثة العلماء والمطر والسلطان العدل » ، وقيل لأبوشروان أي

الحير أوقى قال الدين قيل فأبي العذر أقوى قال العدل

وحطب الاسكندر حننه فقال لهم : « لروميه كلاماً تعصروه » يا عباد

الله إنما آلهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين ، الذي يسعىكم العيث عند الحاجة ، وإليه معركم عند الكرب والله لا يلغني أن الله أحب شيئاً إلا

أحسته وعملت به إلى يوم أحلي ، ولا يلغى أنه أبغض شيئاً إلا أبغضته وحجرت به إلى يوم أحلي وقد أسئت أن الله يحب العدل في عاده ويغض الجور ، فويل للظالم من سوطي وسيفي ، ومن ظلم منه العدل من محالي فليتكى في مجلسي كيف شاء وليتمس علي ما يشاء ، لمن تحطبه أميينه والله المجاري كلاً بعمله ، كم يرى المرء في هذه الحياة من جهال ساحر ، ويتعشق من نظام بديع فاس ، ولكن لم يصبر يوماً أجل من العدل ولم يتعشق كنعشقه للوفاء والرحمة والصديق .

وكم يثاب الشعوب من الألم ، ويمرل بها عظيم الخطوب ، فلم تتوجع لذلك العوس ، وتأنل الأثمة كأنها من العذر

العدل مسع الحرية الصافي ، وبور المديسة الوهاح ، على أسامه يسي الملك ويقوى السلطان ، فهو سر نظام الأمم ، ورمز نجاحها وتقدمها ، مما سطت شمس على شعب إلهام في سماء الطمانينة ورتع في جبهة الرخاء ، وما غربت شمس عن أمة إلا ندك سرح محنها وتقوس سيات عرها . قال تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ؟ إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين حابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد ، الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها العسادر ، صب عليهم ربك سوط عذاب » إن ربك لبالمرصاد . فأى أمة تجردت من العدل ، وتسريلت برداء الظلم والعذر ، تلك هي لأمة الهمجية والشعب المتوحش ، تلك هي الأمة الساقطة والشعب السافل .

تلك هي الأمة التي قدر لها العار في الحياة ، والويل في الممات .

« ول فتح السلطان ( هولاكو ) بغداد سنة ست وخمسين وستمائة . أمر أن يستفتى العلماء أيما أفضل ، السلطان الكافر العادل ، أو السلطان المسلم الجائر ثم جمع العلماء بالمستصرية لذلك ، فلما وقفوا على العتيا أحجموا عن الجواب وكان

رصي الدين ( علي بن طاووس ) حاصراً هذا المجلس ، « كان مقدماً محترماً ، فلما رأى إحتدامهم تناول القيب ، ووضع خطه فيها ، تفصيل العادل الكافر على مسلم الخائن ، فوضع الدس خطوطهم بعدة . ( ١ )

ولاعز به في ذلك بعد ما روي عن سيد الكائنات عن حوامع كلمه « ينفى الملك العدل مع الكفر ولا يسعى بالخور مع الايمان » ومنها ( العلم ) :

وهو ثمره العقل ، وبه يستنصر السلطان فيما يأتيه ويبدى ، ويأمن الرال في قصايه وأحكامه ، وبه يتبين في عبوس العامة والخاصة

قال بعض الحكماء . السلطان إذا كان حلواً من العلم كان كالفضل الهائج لا يمتز شيء إلا خطه ، نس له راحر من عقل . ولا رادع من علم .

وليس المراد بالعلم في السلطان هو تصور المائل المشكلة ، والتبحر في غوامض العلوم والأعراق في طلبها ، وإنما المراد من العلم هو أن يكون له نس بها . بحيث يمكنه أن يعاين أرباب فيها معاوضة يدفع بها الحال الحاصر ولا ضرورة في ذلك إلى التدقيق .

وتختلف علوم السلاطين باختلاف آرائهم فأما سلاطين العرس فكانت علومهم حكماً ووصفاً ، وآداباً ونواريحاً هندسة وما أشبه ذلك . وأما علوم سلاطين الاسلام فكانت علومهم اللسان كالنحو والدقة والشعر والنواريح ، حتى أن للبحر كان عندهم من أفحش عبوس السلطان . وكانت منزلة الاسان تعلو عندهم بالحكاية الواحدة ، وبالبليغ الواحد من الشعر ، بل باللفظة الواحدة من اللغة وما في الدولة المعولة فرفضت تلك العلوم كلها ، وبقب فيها علوم آخر وهي علم السياسة والحساب لصط المملكة ، وحصر الدحل والجرح والطب لحفظ الأبدان ولأمرجه ، والنجوم لاحتياز الأوقات وما عدا ذلك من

المعلوم والآداب فكاسد عندهم .

ومنها ( الخوف من الله تعالى ) :

وهذه الخصلة هي أصل كل خير ، ومفتاح كل بركة ، فإن السلطان متى حاف الله أمنه عباد الله .

روي أن علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) استدعى بصوته بعض عبيده فلم يجبه فدعاء مراراً فلم يجبه ، فدخل عليه رجل وقال : يا أمير المؤمنين ، إنه دالاب واثق وهو يسمع صوتك ولا يكلمك ، فلما حضر العبد عنده قال : أما سمعت صوتي ، قال : بلى قال . فما منعك من إحابني ؟ قال : أمنت عقوبتك . قال علي (عليه السلام) : الحمد لله الذي جعلني من يأمنه خلقه . ومنها ( العفو ) :

من الذنوب وحسن الصفع عن الهفوات ، وهذه أكبر . خصال الخير ، وبها تستمال القلوب وتصلح النيات فمما جاء في التزويل من الحديث على ذلك قوله تعالى : « وليعفو وليصفحوا ألا تحبون أن يعفو الله لكم » .

كان بهرام بن يزدجر متصفاً بالعمو والصمغ عن هفوات رجاله . وكان أبوه ( يزدجر ) بعثه إلى النعمان بن أمراء القيس ( ملك الحيرة ) ليريه ، فتعلم فنون الآداب من البلاغة والشجاعة والرأي والضرب والرمي وسائر العنود العربية ثم قتل أبوه ( يزدجر ) فصار بهرام منجبة من مرساة العربودوي السجدة منهم إلى محله طالباً للملك ، فازعجه أخوه ( نردشير ) وكان هوى الورراء مع ( نردشير ) لأنهم يسمون بهرام عريباً ولا يقبلون أن يملك فارس عريب ، فاحتصم بينهما ( بهرام و نردشير ) ثم رضيا على أن يجعلا التاج بين أسدين حائسين فمن لبسه كان هو الملك ، فحوجعا أسدين ووضعوا بينهما التاج ، فقال بهرام : لنردشير تقدم فامتنع نردشير وتقدم بهرام ، فأخذ الأسدان من عنقيهما وضرب رأس أحدهما بالآخر فألقاهما صريعين ، ثم لبس التاج مملكتهم ، فعندما حاف

الوزراء بهرام وكتبوا إلى قيصر ( ملك الروم ) أن يأتي فيسلم مملكة فارس ، وكثرت كتبهم عليه ، واحترهم فوجدهم صادقين ، وجاء جسوده حتى صار تحت جبل ( حلوان ) قريباً من عاصمة الملك ، فعندها أخبر لوراء بهرام ، فعجب من ذلك وعلم أنهم هم الدين كاتموه ، فاستشارهم لينصح له الحال ، فقالوا لا رأي إلا الاستسلام لأنه أصبحنا ونحن على غير عدة ، فسكت عنهم وطلب العرب الدين أصحابه من الخيرة فأتوا إلى داره فقال لهم إن فارساً ، بعضني لأبي عربي منكم ، وكتبوا إلى قيصر ( ملك الروم ) وجاء ليقبلك ويملك فارس هذا الرأي ، قالوا الرأي أن نخرج إليه وسيت عسكره هذه الليلة فنلقى سلاماً أو يموت كراماً ، فقال ذلك رأيي بأصلحة وطني بكم ثم صعد بهم على جبل ( حلوان ) فأشرف على القوم وإذا هم سكارى عارون وفرحون فقسمهم مائة حريئة وناعد بين الحرائد وكانوا ألعن ، فأمرهم أن يشقوا العسكر دهاياً وإيائاً ، وأن لا يصربوا ، إلا من يصرس لهم ، وأن يحتسبوا حيلة قيصر وحيل خاصته ، ففعلوا ذلك ثم عادوا إلى جبل ( حلوان ) فأشرفوا على القوم فإذا هم بين صنته مدهوش ، وبين سكران طافح ، وحمل يصر بعضهم بعضاً ، وطموا أن قابلاً أحاطت بهم وأن الكتب حديفة ، فأمرهم حتى سكست فورتهم فبرل من على الجبل ففحص على قيصر وعلى خاصته ، وعاد إلى محله قبل أن يلوح لصاح ، فلما طلعت الشمس أحصر ( بهرام ) وورائه وملك الروم فقال أيها الملك كيف عذرت به وبسك عهود والملك لا يعذر ، فأخرج قيصر كتب الورداء وقال أنظر تعذر ، فلم يطر ( بهرام ) إلى الكتب وأمر بدم فأحجب فأحرق الكتب ، ومن على ملك الروم بالاطلاق وجد عليه العهود والمواثيق ، وعفى وصفع عن وررته ، فقال قيصر : أيها الملك إني إختبرت أفعالك فوجدتها مطابقة للحكمة إلا فعلين لم أعتدي لمرادك منهما قال :

وماهما . قال : إحراقك الكتب قبل قرائتها ، وفي قرائتها معرفة عدوك من صديقك ، واحتساب العسكر خيمتي وخيم خاصني ، بما أمي طلبتك دونهم وبها لا كي إهلاكهم . فقال ( بهرام ) : أيها الملك أما إحراق الكتب قبل قرائتها فلو قرائتها نصبت على وزرائي فقتلتهم فاذا قتلتهم لم أجد من يخلفهم ولا يعرف الوزارة إلا من بشأ فيها ، وأما احتساب العسكر خيمتك وخيم خاصتك فلأن الملوك إذا سافرت سحبت نساءها ، ولربما طرقت الخيل خيم النساء فارتاعت ، ولا يحسن بدي مروءة أن يبيع النساء ولو كانت نساء أعدائها .  
ومن الخصال التي يمتنع أن تكون في السلطان .  
( الكرم ) .

وهو الأصل في استمالة القلوب ، وتحصيل الصالح واستخدام الأشراف  
يقول الشاعر

إذا ملك لم يكن داهية فدعه فدولته داهية  
ومما حاه في الحديث السوي ( صلوات الله على صاحبه ) . « تجاوزوا عن  
دب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عمر ، وفاتح عليه كلما افتقر » وقال علي ( عليه السلام )  
« الجواد حارس الأعراض » .  
ومنها ( الهبة )

وبها يحفظ نظام المملكة ، ويحرس من أطماع الرعية . وقد كان  
السلالة يدلفون في إقامة الهبة والناموس حتى يارتبط الأسود والفيلة والنمور  
وبضرب البوقات الكبيرة ، كيقوق القير والدياب والقصع ، ورفع السحاق وحقق  
الألوية على رؤوسهم ، كل ذلك لإثبات الهبة في صدور الرعية وإقامة ناموس  
المملكة .

كان عند الدولة إذا جلس على سريرها حضرت الأسود والفيلة والنمور في



السلال ، وجعلت في حواشي مجلده ، تهويلاً بذلك على الناس وترويعاً لهم .  
ومنها ( السياسة ) :

وهي رأس مال السلطان ، وعليها التمويل في حقن الدماء وحفظ الأموال  
وتحصين الفروج ومنع الشرور ، وقمع الدعار والمفسدين ، والمنع من التظالم  
المؤدي إلى الفتنة والاضطراب .

ومنها ( الوفاء بالعهد ) :

قال الله تعالى : « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً » . وهو الأصل في  
تسكين القلوب وطمأينة النفوس ، ووثوق الرعية بالسلطان ، إذا طلب الأمن  
منه خائب ، أو أراد المعاهدة منه معاهد .

ومنها ( الاطلاع ) :

على غوامض أحوال المملكة ، ودقائق أمور الرعية ومحارات المحسن على  
إحسانه ، والمسمى على إساءته .

كان أردشير الملك يقول ( لمن شاء من أشراف رعيته وأوضاعهم ) . كان  
الناحية من حال كيت وكيت ، حتى صار يقال أن أردشير يأتيه ملك من  
السماء يخبره بالأمور . وما ذلك إلا لتيقظه وتصفحه .

فهذه عشر حصال من حصال الخير ، من كس فيه إستحق الرياسة للكرى  
قال ( برزجهر ) : « ينبغي أن يكون السلطان كالأرض في كتمان سره وصبره  
وكالنار على أهل العساد . وكالماء في ليه لمن لاينه . وينبغي أن يكون أسمع  
من فارس ، وأبصر من عقاب ، وأهدى من قطاة ، وأشد حذراً من غراب ،  
وأعظم إقداماً من الأسد ، وأقوى وأسرع وثوباً من العبد »

وينبغي للسلطان أن لا يستند برأيه ، وأن يشاور في المهمات خواص  
الناس وعقلاءهم ، ومن ينقرض به الدكاء والعقل ، ووحودة الرأي وصحة التمييز

ومعرفة الأمور . ولا ينبغي أن تسمع عنه السلطان من إياس المستشار به ،  
وسطه واستمالة قلبه ، حتى يمحضه الصيحة ، فإن أحداً لا ينصح بالقسر ، ولا  
يعطي بصيخته إلا بالرغبة . وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى

أهان وأقصى ثم يستنصحي بي      ومن ذا الذي يعطي بصيخته قسراً  
قال الله تعالى : « وشارورهم في الأمر » . وكان رسول الله ( ص ) يشاور  
أصحابه دائماً

لما كانت وقعة بدر ، خرج ( ص ) من المدينة في جماعة من المسلمين ،  
فلما وصلوا بدرأ نزلوا على غير ماء ، فقام إليه رجل من أصحابه ، وقال .  
يا رسول الله برؤك هاهنا شيء أمرك الله به أو هو من عند نفسك ؟ قال : بل  
هو من عند نفسي ، قال : يا رسول الله إن الصواب أن ترحل وترحل على الماء  
فيكون الماء عندما فلا تخاف العطش ، وإذا جاء المشركون لا يجدون ماء فيكون  
ذلك معيناً لنا عليهم . فقال رسول الله ( ص ) صدقت ، ثم أمر بالرحيل  
وترحل على الماء . قال ( الطقطقي ) - في الآداب السلطانية -

« اختلف المتكلمون في كون الله تعالى أمر رسوله بالاستشارة مع أمته  
أيده ووفقه ، وفي ذلك أربعة وجوه .  
أحدها :

أنه ( ص ) أمر بمشاورة الصحابة استمالة لقلوبهم وتطييناً لتقوسهم .  
الثاني .

أمر بمشاورتهم في الحرب ، ليستقوى له الرأي الصحيح فيعمل عليه .  
الثالث :

أنه أمر بمشاورتهم لما فيها من النفع والمصلحة .  
الرابع :

أنه إما أمر يشاورتهم ليعتدي به الناس ، وهذا عندي أحسن الوجوه وأصلحها .

وقرأت سكتة ملدة ذكرها العلامة ( الشيخ محمد حواد مغنية ) . قال وقال الورثاني ( وهو من فقهاء السنة ) للشيخ المعيد : « أليس من مذهبك أن رسول الله ( ص ) كان معصوماً من الخطأ ، مبرأ من الرلك ، مأموناً عليه من السهو والغلط ، كاملاً بنفسه غنياً عن رعيته ؟ » قال المعيد : بلى ، كذلك كان رسول الله ( ص ) .

قال الورثاني : فما تصنع بقوله تعالى : « مشاورهم في الأمر فإذا عزمتم فتوكل على الله » وإذا أقره الله إلى أصحابه ، وأمره بالاستعانة بهم ، فكيف يصح لك ما ادعيت مع طاهر القرآن ؟

قال المعيد : إن رسول الله ( ص ) لم يشاور أصحابه ، لمقره إلى آرائهم ولا الحاجة دعته إلى مشورتهم ، كما ظننت وتوهمت ، كيف والنبي أكمل الخلق باتفاق أهل الكلمة ، وأحسنهم رأياً ، وأوفرهم عقلاً ، وأكملهم تدبيراً وكانت الملائكة تتواتر عليه بالتوفيق من الله عز وجل ، بالأساء له عن المصالح . ومن كانت هذه صفته لا يستشير من هو دونه ، لأن الكمل لا يعتمر إلى الناقص ولا العالم يحتاج إلى الجاهل .

ثم قال الشيخ المعيد للورثاني : أما الآية التي استدليت بها ، وهي « وشاورهم في الأمر فإذا عزمتم فتوكل على الله » فإنها حجة عليك لا لك ، لأن الله أمره أن يفعل متى عزم هو ، لاحتين يشيرون عليه ، فتلقى وقوع الفعل بعزم النبي لا بمشورة الأصحاب ، ولو كان الأمر على ما زعمت وادعيت لقال له : فإذا أشاروا عليك فاعمل بمشورتهم ، وإذا اجتمعوا على رأي فأمضه .

وإن قال قائل : إذن ما الغاية من المشورة ؟ قلنا في جوابه . إن الغاية

مما أن يتألف السبي أصحابه ، ويعلمهم كيف يصعرون ويتعاونون فيما بينهم ،  
فلاستشارة كانت لذلك لا لحاجته إلى آرائهم ، ( ١ )  
قالوا الحظ مع المشورة أصلح من الصواب مع الانفراد والاستبداد وقال صاحب  
( كلبلة قديمة ) لاند للسلطان من مستشار مأمون ، يفضي إليه بسر مويعا وبه على رأيه  
المستشير وإن كان أفضل من المستشار وأكمل عقلاً وأصح رأياً ، وقد  
يرداد برأي المشير رأياً كما ترداد النار بالنار صوةً ونوراً .  
قال الشاعر :

إذا أعور الرأي المشورة فاستشر برأي يصبح أو مشورة حازم  
ويسمي أن يذكر هذا رسالة أرسطو إلى الاسكندر عندما استشاره في أهل  
البيوتات ، ودوي الأحساب ، من أهل إيران شهر ، حيث استولى عليهم ،  
استشاره بماذا يفعلهم ، أبا لقتل أم بالعفو عنهم ، وأشار عليه أرسطو بأن يعفو  
عنهم ويخصمهم بالرئاسة والامرة ، ولا يعدل عنهم إلى العامة والسفلة .  
« لما ملك الاسكندر ( إيران شهر ) وهو العراق مملكة الأكاسرة ، وقتل  
دارا بن دارا ، كتب إلى أرسطو ، وهو سلاط اليونان ،

عليك أيها الحكميم ما السلام ، أما بعد فإن الأفلاك الدائرة والعلل السماوية وإن  
كانت أسعدتنا ، بأمور التي أصبح الدس لنا بهدائيس ، فإنا واحدون جلس الاضطراب  
إلى حكمنا غير حاحدين لمصلتنا والاقرار بممرلتك ، والاستمارة إلى مشورتك  
والاقتداء برأيك ، والاعتماد لامرك وهيك ، لا بلو من حدودك عليك ،  
ودقا من حنا منفعته حتى صار ذلك بختوعه فينا وترسحه في أذهاننا وعقولنا  
كالقضاء لنا ، فما نعتك بعول عليه ونستمد منه استعداد الجداول من المحور ،  
وتعويل العروع على الأصول وقوة الاشكال بالاشكال

وقد كان مما سبق إلينا من النصر والعلج ، وأتبع لنا من الظفر وبلغت في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ، ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به ، وكان من ذلك أنا جاوزنا أرض سورية والجريرة إلى بابل وأرض فارس ، فلما حللنا بعقوة أهلها وساحة بلادهم ، لم يكن إلّا ريثما تلقانا نعر منهم برأس ملكهم هدية إلينا ، وطلبنا للحظوة عندنا ، فأمرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة أروعائه ووفائه ، ثم أمرنا بجمع من كان هناك من أولاد أبناء ملوكهم وأحرارهم ودوي الشرف منهم ، فرأينا رجلاً عظيمة أحسامهم وأحلامهم ، حاضرة ألبابهم وأدهانهم ، رائحة ماطرهم وماطرهم دليلاً على أن ما يظهر من روائهم ومطعمهم أو وراءه من قوة أيديهم وشدة جدتهم وبأسهم ما لم يكن ، ليكون لنا سبيل إلى غلبتهم وإعطائهم بأيديهم لولا أن القضاء أدا لنا منهم وأظهرنا بهم وأظهر ما عليهم ، ولم ير بعيداً من الرأي في أمرهم أن نستأصل شأفتهم ونحتث أسلهم ونلحقهم بمن مضى من أسلافهم ، لنسكن القلوب بذلك إلى الأمن من جرائرهم وبوائقهم ، مرأباً أن لا نحل بأسعاف باديء الرأي في قتلهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم ، فارتفع إلينا رأيك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك إياه بجلي نظرك . وسلام أهل السلام فليكن علينا وعليك .

فكتب إليه أرسطو . لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر ، المؤيد بالنصر على الأعداء ، المهدي له الظفر بالملوك ، من أصغر عبده وأقل حوله أرسطو طالبس ، ليس الخنوع بالسجود والتذلل في السلام ، والادعان في الطاعة أما بعد فإنه لا قوة بالمنطق وإن احتشد الساطق فيه واحتشد في تثقيب معاييه وتأليف حروفه ومبانيه على الاحاطة ، بأقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وإيرازه على كل وصف واعترافه بكل إطناب .

وقد كان تقرر عندي من مقدمات أعلام فصل الملك في صهلة سفه وبرور شاذه  
ويمن نقيته ، معد أدت إلى حاسة بصري صورة شخصه ، واضطرب في حس  
سمعي صوت لفظه ، ووقع وهمي على تعقب نحاح رأيه ، أيام كنت أؤدي إليه  
من تكلف تعليمي إياه ما أسحت قاصياً على نفسي بالحاجه إلى تعلمه منه ومهما  
يكن همي إليه في ذلك قائم هو عمل مردود إلى عقله مستنطة أواليد وتواليه  
من علمه وحكمته ، وقد حلا إلي كتاب الملك ومحاضته إيدي ومسألته لي ،  
عما لا يتحالحني الشك في لقاح ذلك وإتاحة من عدمه ، فعند صدر وعليه ورد  
وأنا فيما أشير به على الملك وإن احتججت فيه واحتشجت له ، وتجاوزت حد  
الوسع والطاعة مني في استنطافه واستقصائه كالعدم مع الوجود ، بل كما لا يتجزأ  
في حب أعظم الأشياء ، ولكي غير ممنوع من إحاطة الملك إلى ما سأل ، مع  
علمي وبقبي بعظيم عدم عني وشدة فاقني إليه ، وأن راد إلى الملك بما كتسته  
منه ومشير عني بما أحدثه منه ، فقائل له إن لكل تربة لا محالة قسماً من  
العصائل ، وأن لعرض قسم من النجدة والنوة ، وإنك إن تقتل أشرافهم  
تحلف الوصء على أعقابهم ، وتورث سفنتهم على مآزل عليهم ، وتقلب أديابهم  
على مراتب ذوي أخطارهم ، ولم يتل الملوك قط بلاه هو أعظم عليهم وأشد  
توهساً لسلطانهم من علنة السعة ودل الوحوه ، فاحذر الحذر كله أن تمكن  
تلك الطبقة من العلنة والحركة ، فانه إن نجم منهم بعد اليوم على حذرك وأهل  
بلادك نجم وهمهم منه ، لا رويه فيه ولا نقيه معه ، فاصرف عن هذا انراي  
إلى عره ، واعتمد إلى من صلك من أولئك العظماء والأحرار فورع بينهم  
مملكتم ، وألزم اسم الملك كل من ولنته منهم ناحيته ، واعقد التاج على رأسه  
وإن صغر ملكه ، فإن المنسمى بالملك لازم لاسمه ، والمعقود التاج على رأسه  
لا يحصع لغيره ، فانه يشب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه

تدابراً وتقاطعاً وتغلباً على الملك ، وتعد حراً بالمال والجند ، حتى يسوا  
بذلك أصفانهم عليك وأوتارهم منك ، ويمود حريمك لك حراً بينهم ، وجنهم  
عليك حقاً منهم على أنفسهم ، ثم لا يردون في ذلك نصيرة إلا أحدثوا لك  
بها استفهامه ، إن ديوتهم دابوا لك ، وإن نأيت عنهم تعزروا بك ، حتى  
يشب من ملكهم على حاربه دسك ، ويستريحه جندك ، وفي ذلك شاعل  
لهم منك وأمر لا حدانهم بعدك ، وإن كان لا أمن للدهر ولا ثقة بالأيام ، قد  
أدبت إلى الملك ما رأيته لي خطأ ، وعلى حقاً من أحابتي إياه إلى ما سألني عنه  
ومحصنه التسبحة فيه . والملك أعلى عباً وأبعد روية وأصل رأياً وأبعد همه ،  
فيما استعن بي عليه وكلفني تنبييه والمشورة عليه فيه ، لا زال الملك منعرفاً  
من عوائد النعم وعواقب الصع وتوطيد الملك وتنعيس الأحل ودرك الأمل ،  
ما تأتني فيه قدرته على غلبة معصوى ما تناله قدرة الشر والسلام الذي لا انقضاء  
له ولا انتهاء ولا عاية ولا هباء ، فليكن على الملك

قالوا : فعمل الملك برأيه واستخلف على إيران شهر اسماء الملوك والعطاء من أهل  
فارس وهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده والمملكة مودعة بينهم إلى أن جاء  
أردشير بن دبك فانتزع الملك منهم ، (١)  
وأما الحصول الي من المستحسن أن تكون معنومة في السلطان فقد ذكرها  
ابن المقفع في كلام له قال :

« ليس للسلطان أن يعصب ، لأن القدرة وراء حاجته ، وليس له أن  
يكنب ، لأنه لا يقدر أحد على إلزامه بغير ما يريد ، وليس له أن يتحل ،  
لأنه أقل الناس عدراً في خوف المقر ، وليس له أن يكون حقوداً ، لأن قدره  
قد عظم عن المحاربة لأحد على إساءة صدرت منه ، وليس له أن يحلف إذا  
حدث ، لأن الذي يحمل الاسمان على اليمين في حديثه حلال . إما مهبة

يحدثها في نفسه ، واحتياح إلى أن يصدق الناس ، وإما عي وحصر وعجز عن الكلام ف يريد أن يجعل اليمين تنمة لكلامه أو حشواً فيه ، وإما أن يكون قد عرف أنه مشهور عند الناس بالكذب ، فهو يجعل نفسه بمنزلة من لا يصدق ولا يقبل قوله إلا باليمين ، وحينئذ كلما ازداد أيماناً ازداد الناس له تكديساً ، والسلطان بمعمل عن هذه الدنيا كلها ، وقدره أكبر من ذلك .  
ومنها ( الحدة ) :

فإنها ربما أصدرت عنه فعلاً يندم عليه حين لا يتسع الندم .  
ومنها ( الصجر والسأم والملل ) : وذلك من أضر الأمور ، وأمسد لحواله  
ومنها ( محالطة الأتذال والسوقة والجنهال )  
فإن سماع العاطف الساقطة ، ومعانيهم المردولة ، وعباراتهم الدنية ، مما يحط الهمة ويضع المنزلة ، ويصدى القلب ويرري بالملك . ومحالطة الأشراف ومعاشره أفاضل الرجال ، مما يعلي الهمة ويدكي القلب ويعتق الدهن ويبسط اللسان .

ومنها ( المبالغة في المبل إلى الساء ، والانهماك في محنتين ، وقطع الرمان بالخلوة معهن ) : فأما مشاورتهن في الأمور فمجدية للمعسر ، ومدعاة إلى الفساد ، وعسبة على صعب الرأي ، اللهم إلا أن تكون مشاورتهن يراد بها محالفتهم .

قال رسول الله ( ص ) : « شاوروهن وخالفوهن » . وفي الحديث سؤال وحواب : إن قال قائل . إذا كان المراد محالفتهم في آرائهن فأني فائدة في الأمر بمشاروتهن ، وقد كان يكفي في هذا أن يقال خالفوهن فيما يشرن به فالجواب من وجهين أحدهما . أن الأمر الأول للاساحة والأمر الثاني للوحواب . ( يعني إذا شاورتموهن فخالفوهن ) . والآحر أن الصواب لا يراد



في خلاف آرائهم . فإذا أشكل عليكم الصواب فشاؤروهم ، فإذا ملن إلى شيء فاعلموا أن الصواب في خلافه .

وفي هذا تظهر فائدة الأمر بمشاورتهم ، ( يعني بها يستدل على الصواب ) وحدث أن عضد الدولة ( فاحسرو بن بويه ) شعفته امرأة من حواريه حباً ، وغلبت عليه ، فاشتغل بها عن تدبير المملكة ، حتى ظهر الجلل في مملكته ، فحلبه وريره ، وقال له . أيها الملك إن هذه الجارية قد شعلتك عن مصالح دولتك ، حتى لقد تطرق النقص عليها من عدة جهات ، وما سبب ذلك إلا اشتغالك عن إصلاح دولتك بهذه الأمة ، والصواب أن تتركها وتلتفت إلى إصلاح ما قد فسد من مملكتك قال : فبعد أيام جلس عضد الدولة على مشرف له على دجلة ، ثم استدعى الجارية فحضر ، فثعلها ساعة حتى غفلت عن نفسها ، ثم دفعها إلى دجلة فغرق ، وتفرع خاطره من حبها واشتغل بإصلاح أمور دولته ، فاستعظم الناس هذا العمل من عضد الدولة وسوه فيه إلى قوة النفس ، حين قويت .

ومها ( الأهمك في اللذات وسماح الاعاني وقطع الرمان بذلك ) قال ( أبو الفتح البستي ) :

إذا غدا ملك باللهو مشتغلاً فاحكم على ملكه بلويل والحرب  
أما ترى الشمس في المجرانها بطلة لما عدا وهو برح اللهو والطرب  
ومن دخل النقص عليه من السلاطين بسبب اللهو واللعب ( عهد بن ريده  
الأمين ) كان كثير اللهو واللعب مبهمكاً في اللذات

ذكر المسعودي في ( مروج الذهب ) عن إبراهيم بن المهدي قال إستأذنت على الأمير يوماً وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه ( من قبل جيش المأمون ) فأبوا أن يأذوا لي بالدخول عليه إلى أن كثرت ، ودخلت فإذا هو قد تطلع إلى دجلة بالشك

وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق إلى الماء في رحلة، وفي المخترق شباك حديد، وسلمت عليه وهو مغمول على الماء والحديد والعلمان قد انتشروا إلى مفيض الماء وهو كالواله، فقال لي ( قد سجد لسلامه كرت ) لا تؤذوني فمقرطتي قد ذهب في لركه إلى رحلة ( والمقرطة سمكة كاس وسميت له وهي صغيرة مقرطها حلقتان من ذهب فبهما حيدر ) قال فخرحت وأب مؤنس من فلاحه ، وقلب لو ارباع من وقت لكان هذا الوقت « قال الفصل بن الربيع ( أيام الحرب بن الأمان والامور ) في كلام يذكر فيه الأمان ويصفه بالعجز يسام يوم الظربان ويصفه بإسماه اندب ، همه بطه ولدته فرحه ، لا يفكر في زوال نعمه ولا ربه في إصاء رأي ولا عكبة ، قد شمر به عدائه عن ساقه ووقى له أُنس سبهم ، يرميه على بعد الدار بالخلف الدود والموت لفاصد ، قد غنى له المساء على موال الحين ، وباط له البلايا نأسه الرماح وشده السوف ، فكأنه هو قول هذا الشعر ، ووصف به نفسه وأخيه .

يشرح أراك ابن حقائق ليله إلى أن يرى لاسمح لا يتلغنم فيصبح من طول الطراد جسمه - تحيل واصحي في العيم أصمم وهمي كاس من عمار وفيه وهمه درع ورمح محمد فشنه ببني ومن ابن حلد أمية في الرق الذي الله يسمه (١) وكان المستعصم ( آخر الخلفاء العباسيين ) شديد الكلب باللهو واللعب وسعاع الإعي ، لا يكاد مجلسه يحلو من ذلك ساعة واحدة ، وكان يتناؤه « حاشيه جمعهم منهمكين معه على السعم والندبات ، لا يرعور له صلاحاً وفي بعض الأمثال ( الحائر لا يسمع صاحاً ) وكسبه الرقاع من لعوام وفيه

(١) الرابع من شرح ابن أبي الحديد

أنواع التحدير ، وأُلفت وفيها الأشعار في أبواب الخلافة ، ومن ذلك

قل للخليفة مهلاً أذاك عالا تحب  
هاقد دهتك فنون من المصائب غرب  
فانهض بعزم وإلا غشاك ويل وحر  
كسر وهتك وأسر ضرب ونهب ولس

وفي ذلك يقول بعض شعراء الدولة المستعصمة من قصيده أواب

يا سائلي وطعني ، لحق برناد أصبح معدني شدان وإشد  
واصيبة الدس والدير لحيفوما تلقاء من حادثت الدهر بعدد  
قل وهتك وأحداث يشيب بها رأس لولد ونعديب وأصفد

كذلك وهو عاكف على سماع الاعاني ، واستمع المثلث والمثاني .  
وفي تلك الحال وصل السلطان ( هولاكو ) بغداد . وكان من لقتل

العصبي لدي لا يوسف ، حتى جرى بهر دحله بدل الماء دما

وكان المتوكل اعصابي كلفاً شرب الحمر والعنى وشلو والطرب ، وكان  
مجلس الخلافة لا يحلو ليله من تلك المظائع والفتائع . وكان من حمله بدعائه

( عمادة المحت ) كان يحصره في الطرب وشد على بطنه حب ثبته محدة ،

ويكشف رأسه وهو ( أصلع ) ويرقص من يدي المتوكل ، والمعصور يعنور

قد قيل لأصلع النطر حقيقة المسلمير ، يحكي بذلك علماً <sup>بالتلويح</sup> والمتوكل

شرب ويصحك ، ففعل ذلك يوماً و ( المنقصر ) اسمه حاصر ، فأومى إلى

عماده يهنده ، فسكب حوافاً منه ، فقل المتوكل ما حالك فأخبره

فقال المنقصر . يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويصحك منه

الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فحرك ، فكل لحمه إد شت ،

ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه . فقل المتوكل . للمعين غتوا جميعاً

### غار الغني لابن عمه رأس الغني في حرامه

حكى فرات في تاريخ ابن الأثير في حواشي سنة ٢٣٦ هـ ، وهكذا يدل  
 بن أبي النداء في تاريخه قال ابن الأثير : فكان هذا من الأسباب التي استحل  
 المستنصر قتله ، ففعله وقتل معه وريزه ( الصبح بن حقان ) فأحب لسيف  
 وأحدهما مبهما حتى احتلظ لهما ولم يعبر أحدهما عن الآخر

قال ( الحافظ الذهبي ) في تاريخه ( المعبر ) مج ٩ هـ وفنكوا به في  
 مجلس لهم ، وكان منه نص طاهر ، وهما ك على اللذات والمكابر ،  
 ومنها ( البعي ) :

وكان يدل ( لا طهر مع رعي ) وكان قيس بن عامر المقرئ يقول لولده  
 إذا عروا إياكم والمعني فانه رعي قوم فقط إذا دلوا  
 ومن الكلمات المستحسنة في سوء عاقبة الرعي ما ذكره ابن فنيه في كتاب  
 ( عيون الأخبار ) .

إن فرور بن فرحرد بن بهرام الملك سار بصورده نحو بلادها بطلقة  
 فلما رعى إليهم شدد رعب ملكهم ( احشوار ) منه وحده ، فسطر أصحابه  
 ووراءه في أمره ، فقال رحل منهم اعطني موثقاً من الله وعهد أنظمتن إليه  
 بمسي ، أن يكفيني العلم بأمر أهلي وولدي ، وأن تحسن إليهم وتحلمني فيهم  
 ثم أقطع يدي ورحلي ، وألقي في طريق فرور حتى يمر بي هو وأصحابه ،  
 وأنا أكفيك أمرهم وأوطئهم موثقاً يكون فيه هلكهم فقال له ( احشوار )  
 وما الذي سمع به من سلاطنتنا وصلاحي حال إذا أتت هلكك ولم تشر كك في  
 ذلك فقال إني قد باعت ما كنت أحب أن يلع من الديار وأنا موقن  
 أن الموت لا بد منه وإن تأخر أنا ما قبله ، فأحب أن أحتم عملي بأفضل ما  
 يختم به الأعمال من النجاة سلطاني والتكايه في عدي ، فشرى بذلك عني

وأصيب سعادة وخطوة مما أمامي . ففعل ( احشوار ) به ذلك وحله فألماه في  
الموضع الذي أشار إليه ، فمر به فيرور في حدوده فسأله عن حاله فأخبره أن  
احشوار فعل به ما يراه ، وأنه شديد الأسف كيف لا يستطيع أن يكون أمام  
الحيش في غزو بلاده وتخريب مدينته ، ولكنه سيدل الملك على طريق هو أقرب  
من هذا الطريق الذي يريدون سلوكه وأحمي ، فلا يشعر احشوار حتى يهجم  
عليه فينتقم الله منه لكم ، وليس في هذا الطريق من المكروه إلا تفور يومين  
ثم تصفون إلى كل ما تصفون ، ففعل فيرور قوله بعد أن أشار إليه ورؤه  
بالإتقان له والحمد لله ، فجالهم وسلكت تلك الطريق ، فانتبهوا بعد يومين إلى  
موضع من المعارة لا صدر لهم عنه ، ولأمامهم ، ولا بين أيديهم ، وتبين لهم  
أنهم قد جدعوا ، فتمرققوا في تلك المعارة يميناً وشمالاً يلتصقون الماء ، فقتل  
لعطش أكثرهم ولم يسلم مع فيرور إلا عدة يسيرة ، فانتبهوا إليهم احشوار  
بحيثة فواقعهم في تلك الحد التي هم فيها من القلة والضر والجهل ، فاستمكوا  
منهم بعد أن أغلظوا النكاية بهم ، وأسر فيرور ، فرعب احشوار أن يمن  
عليه وعلى من بقي من أصحابه ، على أن يجعل له عهداً لله وهيبته أن لا  
يعرؤهم أبداً ما بقي ، وعلى أن يحدد فيما بين مملكتهم حداً لا يتجاوز  
حدوده فرصي احشوار بذلك ، فحلى سبيله ، وجعل بين المملكتين حجراً  
لا يتجاوز كل واحد منهما . فمكث فيرور برهة من دهره ، ثم حمله الأق على  
أن يعود لغزو الهياطلة ، ودعا أصحابه إلى ذلك فهبوا عنه وقالوا إنك قد عاهدته  
وبعض تخوف عليك عاقبة المعى والعذر ، مع ما في ذلك من العار وسوء القلة  
فقال لهم إنما اشترطت له أن لا أثور الحجر الذي جعلناه بيننا ، وأما أمر  
بالحجر فيجوز أمامنا على محمل ، ففعلوا أيها الملك إن اليهود والمواثيق التي  
يعطهاها الدس منهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ، ولكن على ما يعلن

به المعطى إياه ، وإيما جعلت عهد الله ميثقه على الأمر الذي عرفه لا على الأمر الذي لم يحظر له بدل فأبى فيرور ومضى في عروته حتى انتهى إلى الهياطلة وتصف الفريقان للقتال ، فأرسل احشوار إلى فيرور يسأله أن يبرر فيما بين صفيهم ، فحرج إليه فقال له . احشوار إني قد طنت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا الألف من أصابك ، ولعمري إن كنا قد احتلنا لك بما رأيت ، لقد التمسنا من أعظم منه وما ابتدأنا بك ببغي ولا ظلم ، وما أردنا إلا دفعك عن أعباء وحريما ، ولقد كسب حديراً أن نكون من سوء مكافئنا بمس عليك وعلى من معك ، ومن نقض العهد والميثاق الذي أكدته على نفسك أعظم أعباء واشد امتصاصاً من نالك منا ، فإنا أطلقناكم وأنتم أسارى ، وممس عليكم وأنتم على الهلكة مشرفون ، وجمع دماءكم ولنا على سفكها قدر فؤادنا لم يحرك على ما شرط لنا بل كسب أنت الرابع إلما فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومير بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشد عاراً وأقبح سمعاً ، إن طلب رجل أمراً فلم يقدر له ولم يبحج في طلبه وسلك سبيلاً فلم يظهر فيه بغيه واستمكن منه عدوه على حال حقد وصعته منه ، ومن هم معه ، فمن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه ، وأمر اصطبلحوا عليه ، فاصطبر بمكروه القضاء واستحيا من العذر والسكت ، أم يقال نقض العهد وأحقر الميثاق ، مع أنني قد طنت أنه يريدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم ، وما أجدي أشئت أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شحوصك بهم ، عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسخط الله ، وأنهم في حربنا غير مستبصرين وبياتهم على مناصحتك مدحولة ، فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى أن يبلغ نكايته في عدوه إذا كان عارفاً بأنه إن ظهر مع عار ، وإن قتل فإلى النار ، وأنا أدكر لك الله الذي جعلته على

نفسك كفيلاً ، وأذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحباة وإشرافكم على الملمات ، وأدعوك إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والافتداء بآبائك وأسلافك الذين مصوا على ، لك في كل ما أحصوه وكرهوه ، قاصدوا عوافيه ، وحسن عليهم أثره مع ذلك فأنك لست على ثقة من الظفر بما ويلوع بهمتك فيها ، وإنما يلتبس أسراً يلتبس منك مثله وتبادي عدواً لعله يمسح الصبر عليك ، فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدمت بالأعداد اليك ، ونحن سنظهر بالله الذي اعتدنا إليه ووثقت بما جعلت لنا من عهد ، إذا استظهرت بكثرة حدوث واردتهك عنه أصحابك ، فتوبك هذه النصيحة ، فإله ما كان أحد من أصحابك ببالع لك أكثر منها ولا يريدك عليها ولا يعز منك مسعتهما محر حها مي ، فإله ليس يرري بالمذفع والمصالح عند ذوي الآراء صبورها عن الأعداء كما لا تحسن المصار أن تكون على أيدي الأصدقاء .

واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من محاطني إياك ضعف من نفسي ولا من قلة جنودي ، ولكي أحسن أن اردد بذلك حجه واسطهارة الرداد به للنصر والمعوية من الله إستيجاباً ، ولا أؤثر على العافية والسلامة شيئاً ما وجدت إليهما سبيلاً .

فقال فيروز ، لسب من يردعه عن الأمر الوعيد ، ولا يصده التهديد والترهيب ولو كنت أرى ما أطلب عنداً مي إذا ما كان أحد أنظر ولا أشد إبقاء مي على نفسي ، وقد يعلم الله أنني لم أحعل لك العهد والميثاق إلا بما أصمرت في نفسي فلا يعربك الحذل التي كنت صادفتها عليها من العلة والجهد والضعف ، فقل أحشوا ، لا يعربك ما تجدع به نفسك من حملك الحجر أمامك قال الساس لو كانوا يعطون اليهود على ما تصف من إصرار أمر وإعلان آخر ، إذا ما كان

يسمي لأحد أن يفتر بأمان أو يثق بعهد ، وإذا ما قتل الناس شيئاً عما كانوا يعطون من ذلك ، ولكنه وضع على العلانية وعلى بية من تمقد له العهود والشروط ، ثم أنصرف . فقال فيروز لأصحابه لقد كان اخشوار حسن المحاوره وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظيراً في الدواب ، فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوامره عن موضعها ، ولا سهل ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاوره في طول ما تواقنا . وقال اخشوار لأصحابه لقد واقعت فيروز كما رأيتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رحله من ركابه ولا حنى ظهره ، ولا التفت يميناً وشمالاً ، ولقد توركت أنا مراراً وتمطيت على فرسي والتفت إلى من خلفي ومددت بصري فيما أمامي ، وهو مستب ما كن على حاله ، ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرني . وإنما أراد ما وصفا من ذلك أن يشتر هذان الحديثان في أهل عسكرهما فيشتعلوا بالافامة فيهما عن انظر فيما تذاكرا ، فلما كمل في اليوم الثاني أخرج اخشوار الضعيفه التي كتبها لهم فيروز ونصها على رمح ليراه أهل عسكر فيروز فيعرفوا عدده وبقيه ويعرجوا من متابعتة على هواه ، مما هو إلا أن رأوها حتى انتقص عسكرهم واحتلفوا وما تلبثوا إلا يسيراً حتى اهرموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز ، فقال اخشوار لقد صدق الذي قال لا مرد لك قدر ولا شيء أشد إحالة لمنافع الرأي من الهوى واللجاج ، ولا أصعب من نصيحة يمنعها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروها ، ولا أسرع عفوية وأساء عاقبة من السعي والعدو ولا أحلب لعظيم العار والمصوح من الألف وإمراط المحب (١) ثم أن للسلطان العادل حقوقاً على رعيته ، وأن لهم عليه حقوقاً - كما مرت الإشارة إليه موجزاً -



وأما الجعوى التي تحب للسلطان على رعيته

منها ( الطاعة ) :

وهي الأصل الذي يستظم به صلاح أمور الجمهور ، وتمكن به السلطان

من الانصاف للضعيف من القوي والقسمه بالحق

ومما جاء في السري من الحديث على ذلك ، الآية المشهورة في هذا المعنى

قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

منكم » ومعلوم أن انعصود من أولي الأمر هم الأمراء من أهل العدل الممتملين

لأوامر الله ، واحتشيب معاصيه « ولا طاعة لمخلوق في معصية الخلق »

ومنها ( التعظيم والتعظيم )

لشأنه في الدطن والظاهر ، وتعويد النفس على ذلك ورب صحتها به ، بحيث

تصير ملكة مسخرة ، وتربى له لا على ذلك ، وبأديهم به ، ليسرى هذا المعنى

معهم وقالوا اصحب السلطان بالهيئة له والوقار ، لانه إما احتجب عن

الناس لعيام الهيبة ، فلا يترك الهيبة وإن طال أمسك به

ومنها ( النصيحة ) :

جاء عن حماد بن عبد الله الاصاري ( ره ) قال « يجب رسول الله (ص)

على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،

والسمع والطاعة وإسباح لكل مسلم » وقل ( ص ) « الدين النصيحة قيل لمن

يا رسول الله قال الله ورسوله والجماعة المسلمين » .

وورد في الأحاديث الكثيرة أن النبي (ص) أمر بالسمع والطاعة لولي

الأمر وما صحتة ومحسه والدعاء له

ومما ( ترك اغتيابه )

بظهر الغيب ، قال رسول الله ( ص ) « لا تسوا الولاية فابهم إن أحسوا

كان لهم الأحرار عليكم الشكر ، وإن أساؤا فعليهم الودر وعليكم الصبر ، وإنما هم نقمة ينتقم الله بها ممن يشاء ، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية والعصب ، واستقبلوها بالاستكانة والتضرع .

وأما الحقوق التي هي للرعية على السلطان مستأني في محلها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

حق المعلم



قوله عليه السلام :

« وحق سائسك بالتعلم ، التعظيم له ، والتوقير لمجلسه  
وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك  
ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ،  
ولا تتحدث في مجلسه أحداً ، ولا تغتاب عنده أحداً ، وأن  
تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ،  
ولا تجالس عدوه ، ولا تعادي له ولياً ، فإذا فعلت ذلك شهدت لك  
ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله عز وجل لالناس » .



قرأت في المجلد الذي من كتاب ( دس وتمدس ) • قول الامام  
عليه السلام : « من علمني حرفاً كنت له عبداً » .

• ارجع في هذه الكلمة ( سلام الله عليه ) ، مذهب معلمه الذي عهد ( من )  
ومعلمه ، لأول رب عهد ، إذ كان كل من فرق الله وحدث رسول الله حافلاً  
بالبحث على العلم والدعوة إليه .

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » • إن الملائكة  
لتصع أحسنها لطالب العلم رضى به • في هذا من قول الله وقول رسوله ما يعرر  
العلم في نفوس الخلق .

وهكذا نجد في قول الامام « من علمني حرفاً كنت له عبداً » • ذلك

التعريف للعلم والخص عليه ، فالعبودية التي لا تصح من لسان إلا بحالق  
الإنسان أحارها الامام للمعلم ، لان المعلم خليفة الله في خلقه ، إذ يسمع العلم  
على الالسان فيصح رماً لخالقه ويكون آخر الأمر هو المحاطب من ربه  
بقوله « يا عدي أطمعي تكن مثلي أما أقول للشيء كن فيكون وأستقول  
للشيء كن فيكون » وهل في طاعة العبد أقرب إلى سيده من طاعة العالم العارف  
بسيده ؟ ؟ ؟

إن لقب المعلم كبير ، ولقد كان الأولون لا يطلقون لقب المعلم إلا على  
من أحرر إثني وسني علماء وهما ( كافلاطون ، وسعراط ، والعارابي ، وابن  
سينا ) . وبعضهم يحصب اللقب عن أفلاطون وابن سينا لعدم توره فيهما  
الامام علي (عليه السلام) وهو باب مدينة علم الرسول ، يقول : « من علمي  
حرماً كنت له عبداً » فماذا يقول واحدنا إذن ؟ ؟ وهل الامام في حاجة لمعلم  
بعد تجه لبقول هذا ؟ كلا . ولكنه يعلم أن يحض للمعلم ، وأن يعتبره  
مصدر الحيلة في الامه ثم يعتبر العلم غير هذه الحياة ألم يحصر القرآن عظمة  
الوجود في وحدانيته ، ويحصر عظمة هذه الوحدة في هيمنة على الكون ، ثم  
يحصر هذه الهيمنة في العلم بقوله عز من قائل « شهد الله أنه لا إله إلا هو  
والملائكة وأولوا العلم » ؟ ألم يجعل العرقا تقوى الله مناط كرامة الانسان  
وعصاه على غيره . إذ قال : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ثم يحصر هذه التقوى  
بالعلماء في قوله : « إنما نحشى الله من عباده العلماء » ؟ ؟ ؟

إذن يصدق الامام إذ يقول : « من علمني حرفاً كنت له عبداً » وهو  
يعني بذلك أن يجعلني أقرب إلى الله ، إلى ربي وأكرمهم عليه هو معلمي .  
وهذه الرأى إلى الله هي مناط العبودية في نفسي لم أدري من خالقي وعرفني  
به وأخلص له حتى أحلني فيه ، فعبوديتي لهذا المعلم حره من عبوديتي

لخالقي ، إذ كان السب الأول في عرفائي نفسي ومن وراء هذا العرفان عرفت  
ربي ، فكرت حرف تعلمه ودرت به لخالقي أراي مديته من يديه من علميه  
وقهني . ثم أصدرني عنه إنساناً كاملاً يصعد بروحه إلى سمائه ثم يهبط  
بجسده إلى أرضه .

وإذا خاطب الله عنده وهو يبحث على طاعة أنويه بقوله « واحصص لهم  
خارج الدل من الرحمة وقل رب إرحمهم كما رحمتني صغيراً » ثم إذا قرأ طاعته  
عنده له بضاعته لوالديه في قوله تعالى « ووصى الأسان » ، أن اشكر لي  
ولو لديت أقول إذا فرض الله على العبد هذه الطاعة ، فمن طريق  
أولى أن يعرض على عبده الطاعة لأهل العلم ، لأن العلم خير من العباد ولا  
المعلم . فصل من الأب

فل لي بعض الثقب وأما في لندن ولعل هذا اللغة الأستاذ ( كاطم الدجيلي )  
وكان يومئذ فصلاً لحكومة العراق في عاصمة السكسون قال « العرف  
يقضي هنا أن لا يرفع الصع ( لرابط ) عن الرؤوس في الشوارع للتحية إلا  
إلى من ملكت أو الأساد ( المعلم ) أما رئيس الوزراء أو أحد كبار الميسطرين إذا  
مروا كابوا هدها بلحيرية فصلاً عن الاحترام »

من د يقر في علم ليوم قول ( امام ) عليه السلام ) وهو يشير إلى عظمة  
لعلم وتعظيم للمعلم لترسخ في النفوس هيئة الخياء وحلال الاسمية من وراء  
تقديس العلم واحترامه .

أقول من دا يقر قول الامام « من علمي حرقا كنت له عبداً » ؟  
هل للمعلم في نفوس هده لقدسة ؟ وهل للمعلم في صدورنا هذا لا كبر ؟  
« إذ كان الامام وهو ( علي بن أبي طالب ) أحصى الأمة وأفضلها بعد نبيها  
كان هذا يقر من على نفسه العبودية بين يدي من يعلمه ولو حرقاً واحداً ، فماد

ينبغي لب أن يعرض على نفوسنا نحن أتباع الإمام علي وشيعته بين يدي من يسهرون الليالي الطوال في سبيل تثقيفنا وتهديسنا ؟

أحل المعلم أب روجي بعبطيا غذاءاً روحياً فكرياً ثميناً ، فيحب تعظيمه وتوقيره واحترامه ، والتعاون معه في سبيل التعلم ، لأن التعليم والتعلم عملية تعاون بين المعلم والمتعلم ، فيحب على المتعلم أن يحسن الاصغاء والاستماع والاقبال على المعلم بكل نفسه ، فهي ذلك تعظيم وتوقير وإحلال لمعلم المعلم وشأنه .

ويصيف الإمام السجاد (عليه السلام) إلى هذا كله أن يؤدي عن المعلم فيحسن الأداء ، ولا تنقص ولا تزيد على ما قال .

ويريد (عليه السلام) بالتعظيم والتوقير أن تكون عند معلمك كما تكون بين يدي أبويك . يحب عليك أن لا ترفع صوتك فوق صوته وأن تدفع عنه كل ما يمسسه سوء في حال حصو . وعينه . وأن تطهر ما تعرف له من فعل ، وتنشر بين الناس ما لمست منه من معروف ، وأن تحفي عن الناس ما اطلعت على بعض مكشوباته مما لا يحسن أن يطلع عليها أحد .

وبدعي أن للمعلم شأناً عظيماً ، ومقاماً محموداً في المجتمع الذي يدرهمه التعليم حق قدرها .

قال شعوب المنعده قدس معلميا وتحلم الموقع الأسمى اللائق بهم ، إعترافا بصيغهم وتعديراً لخدماتهم التي يؤديونها إلى أمتهم إبان قيامهم بوظائفهم التعليمية .

فالأحلال للمعلمين يتمشى معهم أيما سارو وحبثما حلوا ، بل لهم من الأبدى البيضاء في تثقيف العقول وتهذيب الاخلاق والأفكار ، ومن التأثير في إعلاء مستوى الشعوب إلى ما يؤهلها لرفع مكانها بين الأمم الحية لتسير في حضمار



الحياة ، وتقابل كل حادثة وكارثة مرابطة حاش وعوه إيمان  
لا تنخلص الشعوب من عياص الجهل ، ولا تتقدم في معارج الحياة التندم  
استشود ، بل لا تكون ذات قوة وسلطان وسر له عليا ما لم يكن فيها معلمون  
دور اختصاص يدرّبونها فيصلون بها إلى حياة العلم الصحيح ، حياة العرو لودد  
فادا وجدت شعباً يتقدم نحو الكمال بخطوب رصينه أيعت أن وراءه  
مرشدين يسئلونه من حصيص الجهد والهبوب إلى دروه العلم والمجد ، فهذا  
الاعصار لرم أن يكون المعلم محترم الجانب عزيز الكرامة

وقد سئل الاسكندر ما لك توفّر معلمك أكثر من والدك ، فقال .  
« لأن المعلم سب لحياتي الدفينة ، ووالدي سب لحاتي الفاسدة » . وقد بلغ من  
اهتمام الرشيد بتعليم أولاده أنه سأل يوماً من أكرم الناس حدماً ؟ فقبل .  
أمير المؤمنين فقال لا بل أكرمهم حدماً ( لكثرتي ) ! فقد رأيت يخدمه  
الامم واندامون وليّ عهد المسلمين وليس لي من لخدم مثلهم .

إن للمعلم فضلاً كبيراً على العالم ، كيف لا وهو يصحّي بأمره مالهديه  
من أجل أبناء خلدته ، فاد كانت الرجال تقس بأعمالها ، فإن ما يخدمه  
المعلمون من الخدمات لقيمة في سبيل إنباس شعوبهم بجعل في أساء تلك الشعوب  
مكانة خاصة لهؤلاء المرشدين الذين علموا الشيء كيف يفهم لمثل هذه الأعمال  
وزناً ، فأني شيء أعر من العصر والوقت ، وأعلى ثمناً منهما ، ولعمر الحق  
أن المتدني بعينه ووقته أجل كثيراً من المصححي بعماده

ما كان ( سقراط ) إلا معلماً علم بالاميدة المبادئ النبوية حتى عرموا على  
أن يصحوا حدّتهم من أجل تحليله من حكم الأعدام الصادر بصفه ، لكنه أثبت  
وهاب في سبيل الواجب ورعاية القادون ، فعلم الناس بموّه حب الموت من أجل  
المحافظة على النظام

وكذلك (أرسطو) و (أفلاطون) و (فيثاغورس) و (أرحميدس) و (أقليدس) وغيرهم من الحكماء الذين كانوا معلمين هذبوا اليونان القديم وكونوا له مدينة هي أساس حضارات الأمم التي لا يزال تشهد آثارها وعظمتها إلى اليوم .

فالمعلم الذي يضحي بنفسه وهو يعاين الجرائم العنيفة ليعلم تأثيرها إلى تلاميذه ، وينشر مفعولها إلى شعبه ، وحب أن يكون أعلى مقاماً من المنعاني بماله من المحصيل ، إذ أن الاحسان ينحصر بحره من الشعب بينما العلم يشمل الكل .

ولذلك حانت الكتب السماوية والأحاديث الشريفة وأقوال لعظماء المأثورة حائلة على العلم والتعليم .

المعلمون قادة الرأي العام ، ومنقبوا الشعوب من الموت الأدبي ، فالبيم ترجع الأمور ومن آرائهم العائنة تستبسط المعصلات وتعرف الرموز والمشكلات وتنسج العوالم

إن أهم وظيفة يقوم بها المعلمون هي عرسهم بدور الأخلاق الطيبة في النفوس ، تلك الأخلاق التي عليها مدار جميع الأعمال ، وبدون لا يتمكن البشر من أن يسير سيرا حسناً مهما علت منزلته وسبب رفعة

فكر فيما قاله النبي محمد (ص) - معلم الأمم الحكم - في حطة له :  
 « كثر الموت فيها على غير ما قد كتب ، وكان الحق فيم على غير ما قد وحب إلى أن قال طوبى لمن شعله غيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أعمق مالا كنسبه غير معصه ، طوبى لمن ركب وحسنت خليفته وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أعمق الفصل من ماله ، وأعمك الفضل من قوله »  
 تجد الصراحة متحلية أدم غيبك ثم تعمق في المعاني التي تنطوي عليها

تلك الكلمات تجد أنه تشع منها أنوار تهدي للناس إلى  
القيام بالواجب والاعتراف بالحق . وهذا أقصى تشريع ينظمه عقلاء الأمم  
اليوم من أجل تأمين النظام والسلام العام

ما بادت أمة من الأمم السالفة فأصاعت سؤدها إلا بسبب سقوط أخلاقها  
واخترافها عن السبل الصحيحة التي كان يسوق إليها معلومها الأبرار ومصاص  
حق إلا من قصر عقل الجاهل المطالب به وصعب خبرته . ولا ريب في أن  
الضعيف معلوم على أمره

لم يكن الملك عادلاً ، ولا الوزير حاكماً قادراً ، ولا الشعب واقفاً على  
ما يحاك حوله من الشك لولا المعلم . وما برأه ونفروءه في صحف التاريخ من  
حصارات قديمة كاس أو حديثة ومن علوم وفنون واكتشافات واحتراعات ،  
ماهي إلا من مآثر أولئك الأنطال ( وهم المعلمون ) .

وجاع القول إن المعلم مرشد ولولاه لما عرف المخلوق حاله . فالأشياء  
مرشدون سيروا الشعوب إلى طريق الهدى والحق ، وردعوهم عن المي والمهتان ،  
والعلاسة معلمون يتحرون الخلفاء وينقشون على كنه الأشياء



كل محاسن هذا الكون مديونة للمعلمين الذين ثابروا على الاستساض  
والندقيق طوال حياتهم ، فعلموا الشعوب كيف تفكر وكيف تشعر بواجباتها  
لتنافس الأمم المتنافسة لها في مضمار الحياة

فإذا كان في الشعوب المنمدينه فوه إبداع علمية أو صناعية ، وصفت  
ممدوحة ، فمرجع المعلم الذي أنبك جسمه وأصى فكره في سبيل التهذيب حتى كانت  
حياته القصيرة ملائياً بالجهد والأتعاب . فيتصح من ذلك كله أن المعلم الذي يضحي  
بنفسه وهو يعاين الجرائم العنيفة أمام منصته ، ليعلم تأثيرها إلى تلاميذه ،

لم يكن أقل ودًا ومكانة من العائد الفاتح . فإذا كان هذا سوق الجند إلى  
ميادين القتال لمحط كس أمنه ورفعته مجدها ، فإن ذلك يسير الشعوب إلى ساحات  
الحد والعمل نشاط ، ونهش إلى الأحرار والاندفاع من جهة ، وإلى استماعة  
الموت في سبيل الواجب من جهة أخرى .

المعلم أمام مصدرة التدريس بصوته الجهوري يلقي على تلاميذه دروساً قيمة  
ويست فيهم المبادئ الطبية والروح السامية ، وهو على صرعه كأنه الجبل الراجح  
والبيان المرصص

وهذا العاهل الخائس على كرسي عرشه ، المعكر في تدبير شؤون رعيته  
لا يكون حكمه عادلاً ما لم يتدرب على حب الحق وتقديره على يد معلم قدير  
ومما هو حدير بالذكر ما قام به المعلمون في القرون الوسطى من الحد  
والتعليم طوال حياتهم ، فأغوا من الآثار ما يصرعه وحصره ، ومن  
الذكريات ما لم تمحه العصور والدهور .

ولقد قام أبطال الإسلام بوطعة التعليم ولارشاد للمدنية الحقة في زمن لم  
يتيسر التقدم فيه إلا للإمامة الإسلامية التي حاد معلموها طيلة ألف عام - فترة  
القرون الوسطى - فاستعبدت من علومهم أهم العرب ، وما الممول من مدينت  
هؤلاء اليوم إلا ولهم فيها التأثير السليم

وقد رأيت في عصور الحصار أن لمحضات العلمية والفكرية في  
البلاد لا تنمر إلا إذا اشرك فيها المعلمون بجهودهم المتواصلة  
المعلمون في الأرض كالبحوم المنالقة في السماء ، يستضيء الناس بأبواب  
تفاقتهم ، فيبتدون إلى سبل النجاة .

لم تنسح العلوم والفنون في العصور الأخيرة في العرب منذ سنة دور  
الانقضاء توسعاً محسوساً تشعبت منه لكل علم شعبات لها قواعد ونظريات تختص

بهذه الشعب ، إلا عن طريق تنجر المعلمين في كل من مارسوه ، حتى صار لا تمر لحظة من الزمان إلا ويرى أو يسمع أنه يردد لميدان السياق العلمي مخنوع حديث واكتشاف جديد

( فعاليلا ) و ( هوربيق ) و ( بيوتون ) و ( لابس ) و ( باستور ) و ( أديسون ) و ( روسو ) ، وغيرهم ممن تقدم أو تأخر من علماء تلك العصور ، هم الذين هيئوا لأممهم - بالنظر لاحتصاصهم بمختلف العلوم - سبل النهضة حتى فاصت تعاليمهم فانتشرت في بقعة الأمم الأخرى فكانت مسماً لمهبتها من كونها ، معلماً معنى الحياة الطيبة الموصلة إلى الحرية والاستقلال رادت مؤلفاتهم عن دائرة ، الحصر حتى في موضوع واحد ، وقد أوجدوا من التدريبات الهندسة خططاً عملية كانت أساساً لوضع المدن الراقية على أحسن طراز معماري بكار ، بداعه يدهش العقول ويمهر ، الأسار

فربوا المسافات الشاسعة - التي كان الأسان سهك قواء لاحتيارها - بقوة البخار ، وأوجدوا السكك الحديدية والمواجر المحممة والسيارات والطائرات السريعة ، سهلت المواصلات بتأثير تلك القوة التي كان للعالم الأفرسي ( باين ) تأثير عظيم في الاستفادة منها .

اخترعوا الرق والهاتف واللاسلكي ، وأحيراً الهاتف الرائي ، والمذياع الذي يعد أعجوبة العصر الحاضر ، فهات المحاورات والمكالمات بين أقاصي البلاد حيث يرى المتكلم مخاطبه .

علموا تلاميذهم ماهية الأحسام الحية وغير الحية فوقفوا على دراتها وكتبها بالتحليل الكيمي الذي قام بعباء أحرائه المعلمون الماهرون أمثال ( لافوازيه ) العالم الأفرسي الشهير بتدقيقته العلمية ، مرجهم النظريات بالعمليات ، وأرسلوا في ذهن الأسان القاعدتين التاليتين :

١ - النظريات التي لا تفتقر بعمل غير مقبده .

٢ - العمليات التي لا تستند على نظرية ما مهمه

ويدلك فتحتوا باب العمل وأوحدوا لكل فرد مهمة تساعد على تأمين حياته بالكسب .

هذا فضلاً عن المحترقات الطبية والكيميائية التي صامت حياء الاسان من مهالك الأدواء التي طالت أن تحت كابوسها عصوراً مديدة

فكل ذلك يرجع طمعاً إلى فصل المعلمين وإلى مساعدتهم المتواصلة في سبيل الاختراع والتعليم

فإذا كان هذا أثر المعلم في هذا المجتمع الاسامي ، فلعمر الحق أن عمله الجالد لا يواريه أي ثناء وشكر ، وهو حذر بالمعظيم والاحترام

فإذا بحثنا عن سر رقي الأمم وسعادتها بحثنا في إختراعاتها لمعلميها ومهديها  
ورقي الشعوب يقاس بقدر محبة أفرادها للمعلمين الذين جادوا بجهودهم وبحواهر  
علومهم المكتوبة في صدورهم . مطلوب لامة عرفت قدر معلميها

يقول ( شوقي ) شاعر مصر :

أعلمت أشرف أو أحل من الذي	بيبي ويشيء أنفساً وعقولاً
سبحانك اللهم خير معلم	علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته	وهديته النور المين سبيلاً
وطبعته بيد المعلم تاره	صدى الحديد وتارة مصقولاً
أرسلت بالنوراة موسى مرشداً	وابن السنول قلم الانجيلا
وفجرت ينوع البيان مخداً	فسعى الحديث وساول التنبلا
وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى	روح العدالة في الشاب طئيلاً
وإذا المعلم ساء لحظ بصيره	حاصت على يده المصائر حولاً
وإذا أتى الارشاد من سبب الهوى	ومن القرون فسمه التضيلاً

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً  
والفضيلة العلامة السيد حسين بحر العلوم حفظه الله تعالى مقطوعة في المعلم  
يقول في بعضها :

صباحان من فخر الكهرباء بنهن المعلم حتى ازدهر  
إذا الكون في نقطة نثرة بها البدو يلحق ركب الحضر  
ولولا المعلم لم يسلح مأفق الطبيعة نور العبد  
ولولا المعلم لم تنفجر لسقي المروح ضمير الحجر  
ولولا لم يك غير التراب فخرأ إلى المرء إما افتخر  
فما أكثر الطين لولا الحياة وما أهون الفس لولا الثمر  
وهل ينشئ الروس إن لم تسل بأعماقه عذبات النهر



نبي القرون وفخر النبي معاصر من روحه تنفجر  
حللت مع العمل دهاً يبيض وعياً تواقسد منه الشرر  
وقلباً رقيقاً يصوع الحسان من جاسيه إذا ما ابتشر  
وروحاً سحياً تحوم النفوس لعشرب من عطره ما انتشر  
وخصب الرسالة أن تلنقي بروح النبي نفوس الشر  
وبهذه المناسبة أرسل إلينا فضيلة الحجة السيد محمد جمال الهاشمي من نظمه :

أيها المعجم الذي شمع به الأفق وأشرق  
طل على الشمس مصوء الشمس من معاك مشرق  
واسق الدهر بأعمالك واتركه ليلحق  
وتسلق سلم الحلد فنيك المحدد خلق  
زورق أنت يبحر الدهر من يتركه يفرق

وحياة الروح في سير به الأرواح ترقى  
وشعاع الحق في ديباً بها لا يظهر الحق  
لك عقل من قيود الوهم والتعلبد مطلق  
وشعور نشره أندى من الورد وأعق  
ووجود فيضه كالنجر نوراً يتدفق



أيها الأستاذ في مدرجك الشيء تسلق  
محصناً كم قوآد حول بوحبك ودرو  
قد شرت المدر في التربية فامتد وأورد  
قائد يزحف من آرائه في ألف فيلق  
خالق الأمة والأمة من روحك تخلق  
باسمك المحبوب تاء الشعر والهن تأتق  
رام أن يسمو إلى معراجك المدح فأحق  
أنت شمس مارآها ناظر إلا وأطرق  
سر إلى العايه بالآمال حتى تتحقق  
ودع الاحرق في إسكاه فصلك أحرق  
أنت في فرك مشر وهو في الثروة أملك  
إنما كوخك من أبراحه أسمى وأسق  
قد حنيت اللب والآخرق بالقشر تمشق



السعادة موقوفة على العلم، والعلم موقوف على التعلم على ما يسمي والتعلم  
على ما سمي موقوف على إصلاح طرف التعاليم ، فالسعادة موقوفة على إصلاح



طرق التعاليم ، فهي الأساس

الإلحاد أساس الفساد : لأن إلتحطاط كل أمة لإهمالها المصالح النوعية وإهمالها المصالح النوعية لمعارضتها مع المصالح الشخصية لأفرادها وتقديم الأفراد مصالحهم الشخصية على المصالح النوعية لما طر عليه كل أحد من تقديم مصلحته على مصلحة غيره ، ومع هرس إلتحاد الأفراد لا يرى الفرد مصالحه الشخصية عن المصالح النوعية ليقوم بها بل يرى المصادرة بينهما فيهمل ، فالإلحاد يوجب إهمال المصالح النوعية وهو عين الفساد وأساسه ،

وبعدرة أخرى كل أحد يقدم مصلحته على مصلحة غيره ، والمصالح النوعية تعارض المصالح الشخصية في أكثر المواضع ، فكل أحد يقدم مصالحه الشخصية على المصالح النوعية ما لم يعتقد أن المصالح النوعية عن المصالح الشخصية ، ولا يعتقد ذلك إلا بواسطة الاعتقاد بالله واليوم الآخر ، من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وأنه مأمور بالقيام بالمصالح النوعية فإذا اعتد هكدا فيرى القيام بمصالح النوعية عن القيام بمصالحه الشخصية فيقوم بها لنفسه لا لغيره

أفر من نفسك واقعاً في موقف حرج من مبادئ الحرب واستمالك لحصم بصعراء فاقع لوبها تسر الباطر بن ويعدك ويميك ، وعرص أن تريبتك ( على مايرعمون ) تربية صحبته لكمك ( ملحد ) لأشك أن فمك في مقامك ودفاعك عن قومك وصرك وشاتك مصلحة عامة لهم ، كما أن حبايتك معسدة عامة فهل ترى نفسك صابراً في البأساء والصراء ، وهل تشتري نفسك إلتعاء مرصاة الناس لو كتب منصفاً ، لأحت كلا ثم كلا

ثم نعرصك معتقداً الثواب ولعاقبوما أنزل في الكتاب وما متع الحياة

الدينا في الآخرة إلا قليل» وقد بلغت في العفيدة مستهاها ، ألا ترى نفسك صابراً في الأساء والصراء قائلاً : «إن لله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة» .

قارن بين تصورات الملحدين والمؤمنين ، ثم احكم بأن أي الفريقين أحق بالأمانة وأيهما أقرب للخيانة .

هذا مثال واحد مما لا نهاية له من الأمثلة في مقاربة حال الملحدين والمؤمنين يستنتج منه أن التعاليم المحرودة عن الديانة كإنها بل هي بعينها تعليم طرق الفساد جاء في (الحلق الكامل) «المعلم (وهو الأستاذ والمؤدب والمربي) إنسان أكملته التربية ، يحاول أن يقل صورته ونظام أحواله إلى غيره ليكون حلقاً منه ، فلم يسمح حق سياسة التهذيب لأظهر حاله والارعة في تعليمه ، ولكن ليدبر شؤون تلاميذه» ، ويبحث عن الطرق المهمة لأفادتهم فمن أهم واحساته التواضع وعذبه المحب ، فإن التواضع عطوف ، والمحب صبور ، وأن يدع التكلف لما لا يحسن ، وأن لا يستنكف من تعلم ما ليس يعرفه ، وأن يستقل ما أوتيته لبيئته ، وألا يتصنع بما أدرك ، وألا يحفل من نفسه مبلغ علمه ، ولا يتجاوز بها قدر حقه ، وأن يكون من شيمته العمل بعلمه وحث النفس على أن تاتمر بما يأمر به ، وأن يكون في مشهه وسكوته وإشارته «لنحية وفي منظره إذا تسم ، وفي منظره إذا تكلم ما يشير إلى وقارهم كمال عقله وحسن خلقه ، لا سيما في المحامع والمجادل ، وأن لا يحفل بتعليم ما يحسن ، ولا يمتنع من إفادة ما يعلم ، فإن الحل به لؤم وظلم والمسع منه حسد وإثم وفي التعليم ريادة العلم وإتقان الحفظ ، وأن يتقن طوال حياته عن أهم المؤامرات وأقرها فائدة وأمنها أسلوباً ، وأن ينظر في شؤون تلاميذه ويمهد لهم سبل المجد والارتقاء ، وأن يكون لهم مثال للعمل ونموذج الوقار والصلاح ، وأن

ينصح لهم ويرفق بهم ، ويبذل الجهود في ردهم ومعونتهم وأن لا يحتقر ناشئاً ولا يتصر مستعاً ، وأن يوجه ذهن الطالب إلى تعقل المسائل وفهم المعاني من أقرب الوجوه مجتنباً الاحتمالات البعيدة وتكلف التفسيرات المفقوثة ، وأن يتحضر درسه قبل إلقائه ويراجع ما يحتاج إلى مراجعته من الكتب لتصحيح ألفاظه وتحقيق بحثه .

وألا يأتي للطلبة في أثناء الدرس بما يهوتر عنهم ، فلا يعرف بالاكثار من الاعتراضات اللطيفة والجواب عنها بالاحتمالات ، فان ذلك مصيبة للإوقات وألا يحلط مسائل علم مسائل علم آخر إلا ما جاء عرصاً وتوقف عليه فهم المقام وأن يعرّنهم على المناقشة فيما يصل بهم إلى المطلوب . فليس سافح أن يلتفت المعلم الطلبة ما يريد من الاحكام والمسائل ليحفظوها عن ظهر قلب ، بل يستمر معهم في أحد ورد ويبحث وتمثل حتى يصل بهم إلى ما يريد ، وأن يعودهم أيضاً العذرة على التفسير مما يندر كونه بعد إيضاح الموضوع لهم إيضاحاً تاماً ، وأن يعرّبهم على إثبات الشيء بالبرهان الصحيح الثابت الذي لا يعمل النقص لتحري في نفوسهم حركة المعقولات ، ويحیی فيهم قوة التأمل والتعقل حتى تصير ملكة راسخة ، وأن يقتلع جذور النقص من قلوب المتعلمين ويحبب إليهم الاضاف فان الثمن يسب تفريق الناس بمصم عن بعض ويحبب العقول عن الحق ، والاضاف راحة لأنه يدفع الخلاف ويوجب الائتلاف .

### المعلم كما يراه الغزالي :

قال الغزالي « اعلم أن للاساس في علمه أربعة أحوال كحالته في اقتناء الاموال ، إذ لصاحب المال حال استعادة فيكون مكتسباً ، وحال إدخار فيكون غنياً عن السؤال ، وحال إيفاق على نفسه فيكون منتفعاً ، وحال بدل لغيره فيكون به سخيّاً متفضلاً ، وهي أشرف أحواله

وكذلك العلم ينتهي كما يعنى المال . فله حال طلب واكتساب وحال  
تحصيل يعنى عن السؤال ، وحال استبعاد وهو العكر في التحصيل والتمتع به  
وحال تبصير وهو أشرف الأحوال .

ومن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيماً ، فانه كالشمس تسمى بالغيره  
وهي مصونة في نفسها ، وكالمسك الذي يطيب غيره ، هو طيب

والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يمد غيره . وهو حال عن العلم  
وديانة المصاح تصيب لغيرها وهي بحرق كما قيل

ما هو إلا دباله وفدت تسمى للناس وهي تحترق

ومن اشتغل بالتعليم بعد تقلد أمراً عظيماً وخطر أحسباً فليحفظ شرطه  
الشرط الأول : الشقة على المتعلم ، وأن يحريم محرى بيه ، قال  
رسول الله ( ص ) - « إنما أنا لكم مثل لوالد لولده » فمقصد إيقادهم من  
بار الآخرة ، وهو أهم . من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ، ولدلشصار  
حق المعلم أعظم من حق الوالدين ، فان الوالد سب الوجود الحاضر والحياة  
العابية ، والمعلم سب الحياة الناقية ، ولولا المعلم لاساق ما حصل من حمة  
الأب إلى الهلاك الدائم ، وإما المعلم هو المعيد للحياة الأخروية الدائمة إذا  
علم علوم الآخرة . أو علوم الدنيا على قصد لا آخرة ، وإلا فهو هلاك وإهلاك  
يعود الله منه . والدين يطلبون الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى  
« إنما يؤمنون أحوة » وداحلون في مقتضى قوله تعالى - « الاحلاء يومئذ  
بعض لبعض عدو إلا المتقين » .

الشرط الثاني . أن يقتدي بصاحب الشرع ( صلوات الله وسلامه عليه )  
فلا يرى لنفسه على المتعلمين ممة وإن كانت الممة لأمة عليهم

الشرط الثالث ألا يدع من صاح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من

التصدي لرتبة قبل استحقاقها والشاغل يعلم حعي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبه على أن العرص من طلب العلم القرب من الله دور الرياسة والمجاهدة والمداخلة وأن يقنع ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن ، وليس ما يصلحه العالم ، الفاحراً أكثر مما يعسده . فإذا تعلم الطالب وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه ، فإنه ينمّر له طمعاً في الوعظ .

الشرط الرابع - وهو من دقائق صناعة التعليم . أن يرحر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصح ، وطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإن التصريح يهك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار . إذ قال رسول الله ( ص ) - وهو مرشد كل متعلم - « لو منع الناس عن فت العر لعنوه » وقالوا ما بهيأ عنه إلا وفيه شيء . ولأن التعريض أيضاً يصل النفوس العاصلة والأذهان الدكية إلى استنباط معاسه ، فيعيد فرح التقط لمعاه رغبة في العلم به لتعلم ذلك بما لا يعزب عن فطنته .

الشرط الخامس أن المتكفل ببعض العلوم يسمى ألا يصح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه . كمعلم اللغة إذ عادته تقبيل علم اللغة ، ومعلم الفقه عادته تقبيل علم الحديث والتفسير ، فهذه أخلاق منومة للمعلمين يسمى أن تحتسب ، بل المتكفل بعلم واحد يسمى أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره والمتكفل بعلوم يسمى أن يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة .

لشرط السادس أن يقتصر المتعلم على قدر فهمه ، فلا يلقي إليه ما لا يبيله عقله فينفره أو يحبط عليه عقله فتداء في ذلك بسبب البشر ( ص ) حيث قال « نحن معاشر الأسياء أمرنا أن نرسل الناس مدارسهم ، ونكلمهم على قدر عقولهم »

فليست إليه الحقيقة إذا علم أنه مستقل عنهم . وقال ( ص ) « ما أحد يحدث قوماً حديث لا تطلعهم عقولهم إلا كان فيه على بعضهم » وقال علي ( رضي الله عنه ) وأشار إلى صدره « إن هم لعولما جه لو وحدت لها حكمة » وصدق ( رضي الله عنه ) فقلوب الأتباع فيور الاسرار . ولا ينبغي أن يشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد .

هذا إذا كان يفهم المتعلم ولم يكن أهلاً للاسراع به فكيف فيما لا يفهم ولذلك قيل « كل لكل عند معيار عقله » ورن له بميران فهمه حتى تسلم منه ويتنعك ، وإلا وقع الانكار لتعاقب المعيار .

وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يحدث فقال السائل أما سمعت رسول الله (ص) قال « من كنتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملحماً يُلحَم من نار » فقال . أترك اللجام وأذهب ، فإن جاء من يفقه وكنسه فليلحمي ، فقد قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » تسبياً على أن حفظ العلم من يفسده ويضره أولى وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق .

الشرط السابع أن المتعلم العاصر ينبغي أن يلغى إليه الحلبي اللاتق به ولا يذكر له وراء هذا تدقيفاً وهو بدخره عنه ، فإن ذلك يعثر رغبته في الحلبي ويهوش عليه قلبه ، ويوهم إليه التحل به عنه ، إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم رفيق ، فما من أحد إلا وهو راضي عن الله سبحانه في كمال عقله . وأشدهم حكمة وأضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكمال عقله ، وهذا يعلم أن من تقييد من العوام بقيد الشرع ورسحت في نفسه العوائد الماثورة عن السلف من غير تشبيه ولا تأويل وحسنت مع ذلك سريره ، ولم يتحمل عمله أكثر من ذلك ، فلا ينبغي أن يهوش عليه اعتقاده ، بل ينبغي أن يحلّى وحرفته ، فإنه لو ذكر له تأويلات الطاهر اجل عنه قيد العوام ، ولم يتيسر قيده بقيد الحوام فيرتفع

عنه السد الذي بينه وبين المعاصي ، وبقلب شغلا مريداً يهلك نفسه وغيره  
وعلى الجملة يجب أن يقتصر مع العوام على تعليم العدادات ، وتعليم الأمانة في  
الصناعات التي هم يصنعونها ، ويملا قلوبهم من الرعة في الحجة والرهبة من الدر  
كما نطق به القرآن . ويتنبأ ألا يفتح للعوام باب البحث فإنه يعطل عليهم  
صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الحواس .

الشرط الثامن ، أن يكون المعلم عملاً يعلمه فلا يكذب قوله فعله ،  
لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار ، وأرباب الأبصار أكثر ،  
فإذا حالف العمل العلم منع الرشد ، وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه  
فانه سم مهلك سحر الناس به واتهموه ، وراد حرصهم على ما بهوا عنه فيقولون  
لولا أنه أطيب الأشياء وألدها ما كان يستأثر به .

ومثل المسترشدين من المعلم المرشد مثل الظل من العود ، ومنى استقام  
الظل والعود أعوج ؟ وقد قيل .

لاتنه من خلق وتأتي مثله عبر عليك إذا فعلت عظيم  
وقال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ، ولذا كان دور  
العالم في معاصيه أكثر من دور الجاهل ، إذ يزل برلته عالم كثير ويقتنون به  
ومن سن سنة سئة فعليه وورثها وورث من عمل بها ولدك قال علي ( رضي الله عنه )  
« قسم طهري رحلا ، عالم منتهك ، وجاهل متمسك ، فالجاهل يفر الناس  
بتسكته ، والعالم يفرهم بتهتكه » .

### المعلم في رأي أفلاطون :

حاء في وصية أفلاطون في تأديب الأحداث ما يلي .  
« لست أحاطب الطبقة لعاليه في الفلسفة والبلاغة ، ولا الطبقة الدنيا ، لكن  
توحي الطبقة الوسطى من الطبقتين فأقول إنه يجب أن أذكر نفسي وأحضرها

على الأدب دون أن أحوج عيري إلى تأديبي وتقويمي ، فإن آية العقل أن أقيم نفسي مقام المحتسب لها وعليها ، فإذا فعلت ذلك كنت من الذين قومهم الأدب  
أقر أنني لا أعرف نفسي فاني لست بالحكيم ولا المستقل بالتعليم ، لأنني  
إلى هذه الغاية منعلم ومطالب حكمة ، فليت شعري من الكاتب البليغ الذي يأتي  
بعدي ؟ ومن الواضع للسنان الذي حاد طبعه وكرم أصله ؟ والذي يحسن أن  
يكون وساطة بين الاستاذين والمدرسين ، وأن يقع العريقين معاً في رصي الطبقة  
العالية ، ويؤدب الطبقة التي دوماً من غير أن يتعسف من الأولين ولا يكون  
بديلاً مع الآخرين ؟ أيها المعلمون ، إهموا عني ما أوصيكم به وأرسمه لكم  
لتكن سيرتكم مع تلاميذكم سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان ، وبالله  
المنشئ لكل أدب وعلم أستحلفكم وأقسم عليكم ألا تتجاوزوا الحدود اعرفوا  
عاداتكم واحفظوا درج مراتبكم ، وكونوا لهؤلاء التلاميذ مرآة صافية مضيئة  
هكونوا دليلاً لمرؤسهم لينتأدوا بالمرءة ، وأبعدوهم من كل لائمة قبيحة ،  
وامنعوا من للشهوات المدمومة ومن أفعال الخطايا ولا تصوا بحسن ما طرقتهم  
ولا تقربوا شيئاً يلحقكم منه عدل ، ولا تكونوا سبباً لعادة مضمومة يجترى  
عليكم بها تلاميذكم ، ولا تتكلموا بشيء يكره بين أيديهم ، ولا يكون لكم  
معهم سر ولا خلوة ، فإذا أدتموهم فلا تكلموهم بكلام يكون مسنوراً عن جماعة من  
يحضرتكم ، ولا تهدبوهم بالجدع ، ولا تعربوا إليهم بالهيات والصلوات ،  
وعاملوهم بحسب استحقاقهم ، وعلموهم ألا يخطوا عن مراتبهم من العلم  
فتخطوا أنتم عن مراتبكم في التعليم لهم ، ولا تعملوا بالطل الرائل ولا باللدنة  
التي لا دوام لها فتعسوا لإحلاس أنفسكم ورياسة تعليمكم ، واستحيوا منهم ،  
وتصوبوا ، وتوقروا وتحفظوا أنتم وتلاميذكم أيضاً بالوصايا المرتفعة عن كل  
طعن وقدح ، ولا تؤدبوهم بالأدب إلا في موضعه وعلى حقيقته من حيث لا يلحقكم



فيه شك ولا اذتياب بأكم ظلمتوهم وتعديت عليهم ، وأن ترفعوا محطوا منهم  
ولا ترقوا للمتجسرين منهم برفقة للآباء ، ولا تحوهم عبدة ذوي الأساب  
مكم بل أدنوهم كالعرباء مكم ، ومن أول ابتداء كم بهم حدوا في رياضتهم ، وإن  
أحد من أهلهم أقاربهم معو كم تأديسهم لو كم أن ترهوه وترقوا لهم فأخرجوهم  
من عددكم ، ولا يكن تفويكم لهم وصر بكم إياهم على عصب وهيب  
ولا تنزكوهم إهمالا لعلقة عديتكم بهم ، ولا تنزكوهم من غير حد  
تفرقوا لأنفسهم ، ولا تنسو التعلم الروحي من قبل الكرامة العالية ،  
وداووهم إذا احتاحوا إلى الأدوية الملطمة حتى يصعوا أدهانهم ليكون لهم بها  
تفويهم من علومكم شرف واهتد ، وعودوهم الاحماء من الاطعمة الصارة ،  
وعودوهم ألا يأكلوا إلا في أوقات معلومة محدودة من أطعمه لطيفة ، وحدوهم  
الشرب والسكر والخروج عن الاعتدال في كل ما يصلح ويثكل حالة علمهم  
وامعوهم من النظر الشهواني المردى ، وأقموا علمهم رئيساً منهم بشرف عليهم  
وليكن متقدماً ، عباً كان أو فقيراً ، حملاً كان أو مسجاً ، ولا تنظروا إلى  
حسن الوجه مع فصح السيرة ، بل انظروا إلى حسن العقل  
وليكن المدير لهؤلاء الاحداث موثقاً به ذكياً عالمٌ مهيبٌ غير معروف  
يسوء اللقاء وقبح المعاملة وفساد السيرة ، ولا تصحوا المعروفين بالأفعال  
الغبيحة وتساعدوا منهم .

وقابلوا كل من تؤدوهم بما يشاكلهم من النأب ، ولا يكن تأديكم  
لهم بعير تمييز وترتيب معلوم ما يعوون عليه من التأديب ، ولا يمتوا  
قلوبهم بالالحاح عليهم وتحشيمهم مالا يفوون عليه ، وأقيموا عليهم منهم رؤساء  
ألوف ، ورؤساء مئتين ، ورؤساء خمسين ، ورؤساء عشرة ، وكل واحد منهم يأمر  
تلاميذه ويهاهم ، ومتى زال رئيس منهم عما تأدب به وأدبهم ولم يستعمل ما

يحب عليه مما يوصيهم به فليتح ذلك الرئيس منهم من مرتته وليقم فيها غيره ،  
فليس من الحرم أن يوثق بجائز ولا كاذب ، ولا يقلل اعتدار من يقتل النفس  
عامداً ، فإن أخطأ حدث من يسمع التأديب أوزل غفرت زلته ، واحتمل  
دفعتين أو ثلاثاً فإن عاد بعد الثلاث نحي عن حملة المتأديبين وحجر لئلا يعدد  
سائر من يروم التأديب .

أيها الأخوة المحضون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كاتب لكم  
مقاله سهله أتم لكم المدخل إلى العلم بكل صاعده شريفة ينفع بها كل محب  
متعلم

فأول ذلك أن تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل أن تشرعوا في هذا  
العلم ، فإنه يحب ألا تعرب الاشياء الطاهرة إلى الاشياء الدنسة ، ولا الأشياء  
لدنسة إلى الاشياء الطاهرة ، ولا يقر سدو العسل الدنس من المرأة ، ولا المبرأ من الدنس  
ويلعلم أنه لا يستطيع مكبال من ماء عذب صاف لطيف أن يقاوم حب حمة متنة  
لا فتح أفتح ، لعاقب من أن يسم بعده عبد الدنس بالعقل ويأمرهم به وهو  
حلوه منه صر الأرب مرتكب للمأثم إن الحكمة القشبه بالله عز وجل وهو  
المعلم للحكمة والمرشد إلى الأفعال الجملة العاصلة الموفق لها

أيكم والحمد فانه المعرف المشتب ، وليبواضع بعضكم لبعض ، تسووا  
في المحبة الكاملة أسلموا بعوسكم لله وللعلاء الكاملين الذين يستحقون الرياسة  
بأفعالهم وأعضادهم وعبادهم ، ولا تنكروا على المفتخرين بالآباء الذين لم  
يؤدبهم بأرب النفس ولروم من يحب عليهم ، أولئك حرب الطمة وأعداء  
حكيمه ومصيد الشيطان . ولهرب منهم والتاعد عنهم أولى .

وليحتمل كل واحد منكم صاحبه كبسه ، وليحفظ كل واحد منكم  
من حبه حتى يكون بعضكم حافظاً لغير بعض

كوبوا سامعين مطيعين ، يصنع على طلب الحق والحكمة ، مجتهدين  
مواصلين عن الحق محبين للصدق محدلين عن العلم عارفين بالارادة واختلافها  
ممعصين المعايير عامين على ممكن الصلاح والسكون والهدوء والسلامة متكلمين  
عن أهل الخير ، طريين شاعبين وقلوبهم نظرة المتواضعين لا المنكرين ، آتعب  
أنفه ذوي العزم متدكرين دئماً الموت الاحدي محبين للمصائل مكل المتحاص  
لا تتحملوا ثقل الكبر ، ولا تتعدوا أقداركم ، ولا ترفعوا بالصف  
ولا تتعظموا بالافتخار ، ولا تأخذوا بأحلاق الجسد ، كونوا علماء بما  
تعلمون ، ولا تنحسروا على عدي حدودكم ، ولا تنموا ، فم لا تحببته له ،  
لا تجادلوا بالكذب ولا تتكلموا بالهذر .

واحدروا الشهوات المبيحة ، ولا تعودوا أنفسكم طبل إليها ، والزموا  
قراءة الكتب الادبية ولا تملوا إحسوا الانصات للحكميات وادرسوا آباءكم  
وأكرموا أمهاتكم ، ولا تتركوا إلى البطالة والكسل ، ومسروا بين الخير والشر  
واعرفوا الربح من الخسران ، وإذ لم تألوا فلا نحسوا ونسكوا الخسومات  
واستعملوا الاعدية للطبيعة ، وتاعدوا عن الشره للاطمعه ، ولا تشربوا الخمر  
وليكن لعداءكم وقت معلوم ، وأكثروا ذكر الله عز وجل وإحسانه إليكم  
فرادى ومجتمعين ، ولا ترفعوا أصواتكم عند من هو أس منكم ، ولا ترادوهم  
الكلام ، ولا تظلفوا ألسنتكم بحصرهم بكلام حاف ، ولا تؤثروا لده المكل  
على لذة العلوم ، ولا تشعلوا بدكر مساوي غيركم ، وإياصح كلامكم  
وظهرت حجتكم فلا تعجبوا بانفسكم ، ولا تغفروا ما ظهر منكم من غلصه خصوصكم  
وآثروا الوحدة والدعاء والسكون ، ولا تظنوا الريسة وإن كرمكم  
إسنان فتواضعوا أنتم في أنفسكم ، وإن سلطكم مسلط على أمر من الأمور  
فأحسنوا فيه ، واكظموا العيظ ولا تسرعوا إلى العصب ، واكرموا أنفسكم

فإنكم بذلك تصيبون كرامه كثيرة ، ولا تمصوا شيئاً في وقت الضحر ، وامتصوا  
الأصدقاء قبل أن تصادقوهم ولا تصادقوهم قبل الامتحان .

ولا تقوموا في الأسواق وإن استطعتم ألا تمشوا فيها ، فافعلوا فإن الأسواق  
مراجل المدن ، وليس يحد الأساس على المراحل شيئاً بطيئاً ولا طيباً طاهراً  
ولا تصموا إلى أقاويل العامة ، وبخاصة أهل السوق فإنهم همج رعا ع ولا  
تحصيل عندهم ولا رأي لهم ولا معرفة حقيقية ، ولا تطلعو أحداً على أسراركم  
وكلّموا الرؤساء بتواضع ولطف ولا يعطمن في صدوركم ما يعظم في عين كثير  
من الناس من أعراض هذه الدنيا .

وإذا أكرتم شيئاً على إنسان يهكم أمره فماتوه عليه من وقته ، ولا  
تكونوا ذوي وجهين ولسانين ، ولا تكن مودتكم متقلبة كاختلاف ضوء القمر  
وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائم لا يريد ولا يفس ، ولا تقنعوا شهاب  
النس في الأحكام ، لكن كونوا حكماء بلا محاباة لأحد منهم ، ولا تعابوا من  
عاب عكم ، ولا تحلموا بمبدأ إرضاء للناس ، ولا تقبموا في ظل ملوك إن كانوا  
لكم غاصين ، واحذروا الملاحه الثائنه لكم واللب المصل لأدهاءكم ولا تواصلوا  
الصحك ، ولا تملوا إلى الحدع الآخرة بالعين التي تحدث في أنفسكم اضطراباً  
ولا تجالسوا من يرسوا لكم الشهوات القبيحة

احذروا العدو الذي يريكم الصداقة ، والأخ الذي لا صلق لكلامه ولا  
صحة لصاحبه ولا صواب في منطقته ، والذي ينسج للأحداث أن يأخذوا طرفاً  
من الأسباب التي يحتاج إليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلم المناقعة  
والرهي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة ولا إنهماك فيه ، وليتعودوا  
ركوب الحيل وجريها والعمل بالسلاح .

وبسفي أن سطوروا في الموسيقى فادها من التعاليم الأربعة حتى يقموا على

المدسات وتأليف للآحور وأصاف ما ينسب إليها من العود ، والمعرفة بسائر آلات الموسيقى

واعلموا أنكم إذا اتصفت بهذه الحكمة وتمسكن بها كنتم كالنور المشرق على الخلائق ، فاحملوا شكركم لله المدبر لكل لأرلي العديم العائم بالحق والقسط .

ومن خالف هذه الوصايا فالواحد عن من يشرف على المتأديس تقويمه وتأديسه ، فإن لكل حصاً عقداً ، إما عحلاً ، وإما آحلاً ، ويجب أن تقدم عيوبه العاجل لثلا بعد الناس ، ويقتل بعضهم بالعهر والعلمة ، فتصنع ثمرة التعليم والتأديس

ولتختم الدرس بشعر

العلامة الشيخ عبد المنعم العرطوسي في حق المعلم .

يعنى موتك حيلك المنعلم	وإذا نصت يعال مات معلم
أفلس بديه عمولاً منلما	تسنى الصروح عني التريخ تقوم
غديته حتى ترعرع دهمه	بلان علم منك يوحيه العم
وعرسته حلماً عديت تصوع	بفجته واشق منك المسم
حفاً بأنك نعمة بحبدها	تسى المعارف والجبهة تهدم



أعلم الأحيال إنك فائح	ميا وحنك حيلك المنعلم
خزنته بالعلم من رقيقة	للجل فوق الشاثير تعيم
وعروت فيه محاهداً أمية	تستمر الجسين إذ تستحكم
فلم تحط به الدروس أحل في	كفيك من سيف الشهيد وأعظم
وأجل من دمه مداد محابر	مها تحط على الطروس وترقم

وعقيدة دفعت به للموت في سوح الجهاد وثغره متبسم  
أسمى على منها لذهنك فكرة تحيي بها حيلاً وأنت تعلم  
ضحيت نفسك للفضيلة سالكا نهج الشهيد فمجدد لك توأم



أفريت قلبك في الجهاد بطولة حتى تلاشي عمره المنصرم  
تصرى على الملوى بمدرسة عدت لك كالعرين وأنت فيها الضيعم  
ويخف بالأعباء وهي ثقيلة دهن تحرقه ولسن محذم  
تشقى من السهر الممصر معدباً وسواك يهناً بالرقاد وينعم  
وتدبىم عينيك في حلك الدحى فطرات قلبك أهي دمع أم دم  
أمسكراً كالطير نحو حيلة لك أنت فيها البلبل المحترم  
ترعى النين بها كأنك رارع والشئ في روس المعارف برعم  
رفقاً فقد أجدت روحك بالعنا حتى تداعى جسمك المتهدم



الصمد دبرك حينما تأوي له ساقوسه حرس به ينترم  
والدرس إذ تلقيه وهو فريضة تأبي بها حبث السكون محبم  
والنشء أشاء الدمى وبصلما توحي له من قسوة يتكلم  
وأمام عينك كالصبيحة لوحة تمحو وتشت وحيها وتقرح  
وأراك كالشبح الصليل أمامها تدنو وفي قدميك قد جدد الدم  
أفراهم يلتذ في طعائمه سكا وفي ديبا السعادة يحلم  
أم كادح من جهده قد حرموا رعد الحياة عليه فهو محرم  
في عيشة العمال وهي حشونة يحيى عناً ويموت وهو المهدم



هذا الودير المستطيل ترفعا  
والحاكم الطاعى بسطته على  
وأبو المواهب كانا أو شاعرا  
هو بحملى من ألقى فصلك أشرفت  
أترى بحس بفصل تربية له  
وإذا وقعت كسائل في بابه  
إن كرموك على الجهاد فاما  
وإذا حموك فليس أول مصلح  
والمصدقون حسابتهم ومخاتهم



ومتعد في عرلة عن كل ما  
صاقت قصور الراعدين بمهده  
صت عليه بطمه من حسبا  
فمنه من ديب الحصرة والملى  
للريف وهو ابن العيم حصره  
السب من قص يكاد من البلى  
وكانه بيت بلا سقف متى  
بعراته في حارب من يسه  
وسوه كالربان بين روارق  
في ظل مدرسة كان صفوفها  
أعملم ينني لما حبالا بها  
أم رارع نكد المعيشة معدم

فكانت هـ باليرين مقم  
هذا الفقير أو الرئيس الاحم  
في حين ينثر دره أو ينظم  
أو بندره من عرس كحك تنعم  
أسديتها كآبه وهو ينعم  
متأدنا أهل يرق ويرحم  
بث عظموا من الجهاد وكرموا  
يحمى وقنك قد نوارت أحم  
حبد ومحد بالخلود معظم

يهواه من منع بها يشتم  
وهو ابها وهي القصة الأعظم  
وبعده من طيب تنسم  
في مهده فكانت هو محرم  
والريف من نكد الحياة حهم  
يهوي سطوة عاصف يتقحم  
يسحو بواناه سحب مرزم  
وبحساب أطفاله تتعشم  
من هاهنا أو هاهنا تنعم  
أرماس مصره عليه ترمم  
يسي من الشيء الذي يتعلم  
في قرية بالترب سد له قم

ورواية فيما حوته حزية      يئس لها فكأنما هي ماتم  
 بطل الرواية يئس يرثى له      إن المعلم يئس متألم  
 هو شجرة موقودة أنفاسها      حشرات والبار قلب مصرم  
 قطراتها وهي الدموع وحدها      مما يعاني هيكلاً متخبطم  
 تحذب أدوار الحياة محددة      بجوارها فيكل أن ممم  
 تذكو فتحرق معها كيما بها      للساكنين يار درب مظلم



يا أسرة التعليم حببكم على      ترثي العذيلة باسمكم وتكرم  
 أثيكم مثلي لأن حياتكم      غم لميركم وأنتم مفرم  
 أنتم بقاء الشيء في أفكاره      وطباعه بدء وفيكم يحتم  
 والشيء شبه السماء فكلمنا      يوحى معلمه له ينظم  
 غنوه بالدين الصحيح وهذبوا      أخلاقه فهي السباح المحكم  
 أرأيتموا طيش البلايل جيما      أودى بها ذاك العصاء المضم  
 صوبهم حرح العقيدة ياهما      بعارف القرآن فهي البلم  
 إن العقيدة وهي أفق واسع      قصص تصن به العقول فتسلم

وله أيضاً

يارجل التعليم في المنشآت      أنتم للعقول حير ساء  
 هذه المنشآت وهي حقول      زاهرات والشيء كألزهرات  
 أنتم منبع العذيلة فيها      وعقول النير شبه البهات  
 أحسوا المرصني ثراها لكيما      يجتنى منه أحسن الثمرات  
 وأجيدوا رعاية الشيء فيها      يارعاة العقول والعاظمت





إن هذا الطفل الصغير سينمو      بعد إكمال آخر المنشآت  
وله في الحياة شأن سيبدو      بعد حين بماله من ساعات  
فلكم ماله فيه من حسنات      وعليكم ماله من سيئات  
هو فرع له المعلم أصل      فهو يحكيه من جميع الجهات  
إن آراءه تصور فيه      كانعكاس الأحكام في المرأة  
إن أخلاقه ليعقب منها      كل شيء فيه من الصفات  
فانتقوه للطفل خير مرب      بعد حذر الآباء والأمهات



إن هذا النشء الوديع إليكم      وكنوه في هذه المنشآت  
علموه فالعلم خير حياة      أتعلموه فالجهل شر ساعات  
درسوه الأخلاق فهي سياج      يحرس العلم من يد الموبقات  
تقوه بالدين كي تحمطوه      من شذوذ الآراء والنزعات  
بيديكم توجيهه حيث شئتم      رأيتم عقارب الساعات



يادعاة التعليم في الشرق أنتم      لنظام الإصلاح حير دعوات  
إن أردتم إنقاذ شعب تردى      في مهلو كثيرة الضربات  
أصلحوا منه ألسناً وعقولا      باللفي والمعارف الصالحات  
أرأيتم شعبا بغير نبوغ      ورجال منقعبين دهاة  
سار في موكب سير المعالي      خلقه في رواجه والغداة  
إن شعبا يسوسه عبقرى      هو أرقى سياسة من مئات  
إن أمة تسيطر فيه      وهي تمرى أجنافه بقداة  
هي شر المستعمرين بلاه      لعقول بالجهل مستعمرات

أيُّ هذا المعلم القَدِ قَدِمتُ مثلاً للفضل والمكرمات  
 هيكَ سرٌّ من البوغ عظيم يتحدى بمجده المحمرات  
 أنتَ باب إلى الحقيقة منه يلح العقل في مجاز الحياة  
 أنتَ شبه السراح يعنى اشتعالاً قلبه في إنارة الظلمات  
 لك شبه المرآة دهن سقيم حاشد بالمواهب العذبات  
 رسمت ريشة التمارين فيه ألفا من شارد الذكريات  
 هو أفق من الخيال بعيد فيه تبدو الأفكار كالنيرات  
 لو يشاد الحلود تمثال مجد لا يندب فيه عن الطرقات  
 وأقمناه رمز نبل وحرر لك في أفق دجلة والفرات



# حق المالك



قوله عليه السلام :

«وأما حق سائسك بالملك فتحو من سائسك بالسلطان ،  
إلا أن هذا يملك مالا يملكه ذاك ، تلزمك طاعته فيما  
دق وجل منك ، إلا أن يخرجك من وجوب حق الله ،  
ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق فإذا قضيت رجعت إلى  
حقه فتشاغلت به . ولا قوة إلا بالله .»



حق المالك صو حق السائس بالسلطان ، إلا أن السلطان لا يملك من  
الأمر ما يملكه هذا .

والمسألة هنا في أداء حق المالك ، كما أن المسألة في سائر الحقوق  
بالنسبة للناس هو أن لا يتعارض مع حق الله ، فإذا تعارض فليس ذلك بحق ،  
إنما ذلك تنصيص لحق هو أعظم الحقوق وأحضرها ( وهو حق الله ) فيجب قضاء  
حق الله أولاً وبالذات ، ثم النشأ على تالياً وبالعرض بحق المالك .

هذا مضمون الفقرات البيرة على الأجمال  
والظاهرة البارزة في هذه القطعة من قول الامام (عليه السلام) هي ظاهرة الرقعة  
وموضوع تشريعها :

وحديث هذا الدرس هو الذي حمل «صوم الاسلام عليه طالمين» . فزعموا  
أنه دين غير إسمائي ، لأنه أحل الاسترقاق وساعد على نشر الرق والاستعباد  
ولأنه لم يلغ وقد كان من المستطاع أن يلغيه .

وسسلك في دفع هذه الغرية مسلكاً تاريخياً تبيّن فيه أن الاسلام استهل على العالم ، والرق نظام شائع وعرف متبع . ثم تبيّن أن الاسلام هو الدين الوحيد الذي صبق دائرة الاسترقاق وحجم ينايجه . وأنه الدين الوحيد الذي شرع وسائل شتى لاعاق الأرقاء وتحريرهم وشرع من الوسائل في حسن معاملتهم ما يكفل لهم الحياة الاسانية التي يشعرون فيها بالكرامة حتى يحبب أوان إعناقهم



كان أمر الرق أمر وضع إجتماعي إقتصادي . وأمر عرف دولي وعالمي في استرقاق الأسرى ، وقد استخدم الرقيق والأوصاع الاجتماعية المعبدة تحتج إلى تعديل شامل لمفوماتها وأرتباطاتها قبل تعديل طواهرها وآثارها ، والعرف الدولي يحتاج إلى اتفاقات دولية ومعاهدات جماعية .

ولما جاء الاسلام ووجد الرق نظاماً عالمياً يقوم عليه الاقتصاد العالمي ووجد استرقاق الأسرى عرفاً دولياً يأخذ به المحاربون جميعاً . فلم يكن بدا أن يترتب في علاج الوضع الاجتماعي القائم والنظام الدولي الشامل إحتار أن يجفف منابع الرق وموارده دون إحداث هزة إجتماعية لا يمكن ضبطها ولا قيدها . وذلك مع العناية بنفوق صماتات الحياة المناسبة للرقيق ، وصمان الكرامة الاسانية في حدود واسعة .

بدأ بتحفيف موارد الرق فيما عدا أسرى الحرب الشرعية وسبل الأرقاء وذلك أن المجتمعات المعادية للإسلام كانت تسترق أسرى المسلمين حسب العرف السائد في ذلك الزمان . وما كان الاسلام يومئذ قادراً على أن يحجر المجتمعات المعادية على مخالفة ذلك العرف السائد الذي تقوم عليه قواعد النظام الاجتماعي والاقتصادي في أحاء الأرض .

ولو أنه قرر إلغاء استرقاق الأسرى لكان هذا إجراءً مفصلاً على الأسرى الذين يقعون في أيدي المسلمين ، بينما لأبدرى المسلمون يلاقون مصيرهم السيء في عالم الرق هناك وفي هذا إطماع لأعداء الإسلام في أهل الإسلام . ولو أنه قرر تحرير سبل الأرقاء الموجودين فعلاً فلأن ينظم الأوضاع الاقتصادية للدولة المسلمة ولجميع من تعميمهم ، لنترك هؤلاء الأرقاء بلا مورد رزق ولا كافل ولا عائل ، ولا أواصر قربي تعصمهم من العفر والسقوط الحضلي الذي يعدد حياة المجتمع البشري . . لهذه الأوضاع القائمة العميقة الحدود لم ينص على استرقاق الأسرى ، بل قال : « قد لقنهم أبدين كفرو فصرى الرقاب حتى لا . » نحتشموهم فشدوا الوثاق ، فاماناً بعد وإما فداء حتى تصع الحرب أوزارها . ولكنه كذلك لم ينص على عدم استرقاقهم وترك الدولة المسلمة تعامل أسرارها حسب ما تقتضيه طسعة موقفها فتعدي من تعدي من الأسرى من الخدي ، وتندل الأسرى من العريين ، وتسرق من تسرق وفق الملبسات الواقعية في الشامل مع أعدائها المحاربين

وبتحقيق موارد الرق الأخرى ( وكانت كثيرة جداً ومثوعة ) يعمل لعدد وهذا العدد القليل أحد الإسلام يعمل على تحريرهم بمجرد أن ينضم إلى الجماعة المسلمة ويقطع صلته بالمعسكرات المعادية فحصل للرقيق حقه كاملاً في طلب الحرية بدفع فدية عنه يكاتب عليها سيده . ومسد هذه اللحظة التي يريد فيها الحرية يملك حرية العمل وحرية الكسب والتملك ، فيصبح أحر عمله له ، وله أن يعمل في غير خدمة سيده ليحصل على فديته ( أي أنه يصبح كياناً مستقلاً ويحصل على أهم مقومات الحرية فعلاً ) ثم يصبح له نصيبه من بيت مال المسلمين في الزكاة . والمسلمون مكفون بعد هذا أن يسعدوه بالمال على اسرداد حريته . . ودلث كله غير الكمادات التي تقتضي

عنق رقعة . كبعض حالات القتل الخطأ ، و قذية اليمين ، و كفارة الطهار على ما يمر عليك بعد .

فإذا أراد أحد من ( المستشرقين أو من تأثر بمذهب المستشرقين الخاطيء ) أن ينقد الاسلام من ناحية الرق ، فليس له أن يستقدم من حيث المجموع المستنبطة إلى الاسلام على مدى التاريخ ، بل يستقدم من حيث نظمه وأصوله الصحيحة . وإلا فهو إما جاهل أو يحمل على ذلك حيث الطوية .

فالاسلام لم يتغير . ولم تضاف إلى مبادئه مبادئ جديدة . إنما الذي تغير هم الناس . وقد آمنوا به فلم تعد له علاقة بهم ، ولم يمتثلوا هم حكمة من تدرجه . ولقد كتب بعض الكتاب من ( الانكليز ) فقال . « إن الاسلام أما أن يكون أهله قد ماتوا وانقرصوا ، وأما أنهم لم يوجدوا بعد » .

هذه صورة مجملّة عن الرقية في الاسلام . وإلى القدرىء صورة معصلة رسمها في كتابها هذا ( شرح رسالة الحقوق ) ونحن في الصحف الاشرف ( معهد العلم ) في سنة ١٣٨١ هجرية .

رسم بعض ما وضعه الاسلام من تخفيف يابيع الرق ، والرحمة واللفظ بالرقيق ، ما لم تضعه ملة أو دولة ، لعل من لا يفهمون الاسلام من مستنديه أن يجمعوا من غلوائهم .



لما ظهر الاسلام وأشرق بورد الماحي لكل ظلام ، كان مما أصلحه من فساد الأمم إبطال ظلم الرقيق وإرغافه ، ووضع الأحكام بالندريج السريع لتصديق دائرته والترفيه عليه دون إلغائه ، إذ كان إلغائه متعدياً في نظام الاحتناع البشري من الناحيتين : ناحية مصالح السادة المستترقين ، وناحية معيشة الأرقاء



### المستعبدين .

فإن الولايات المتحدة لما حررت رقيقها كان بعضهم يضرب في الأرض يلتمس وسيلة للرق فلا يجدها فيجور إلى سادته يرحو منهم العود إلى خدمتهم كما كان

وكذلك جرى في السودان المصري ، فقد حررت الحكام من الانكثير أن يجدوا لهم رقاً يعمل يعملونه مستغلين فيه مكنتين به فلم يمكن فاضطروا إلى الادن لهم بالرحوع إلى خدمة الرق السابقة ، بيد أنها لا تسمح للمخدومين سيعهم ولا تخاصهم . وهذا برهان حقيقي مشاهد على أن إبطال الرق بتشريع ديني يعتمد الله تعالى به لم يكن من الحكمة ولا من مصلحة الشر الممكن تنفيذه والاسلام تشريع عملي لا هوادة فيه ، لما شرعه في الرقيق كان أعلى مراتب الحكمة الجامع بين المصلحة العامة والرحمة ( كما تقرأه مفصلاً فيما يلي ) محرم بأنه هداية ربانية ، لا فلسفة محمدية ، وإبصاراً كان عهد ( من ) أحكم وأرحم ملع ومعد لوحى الله بها ، وقد أعنق كثيراً من الرجال والنساء قبل البعثة وبمدها من ماله وماله روحه حديجة ( أم المؤمنين ) ( رسول الله عليها ) وكان بعض من يملكهم بمصلون الرق عنده على العتق وعلى الحرية عند أهلهم . مع الاسلام أولاً جميع ما كان عليه الناس من استرقاق الأقوياء للضعفاء بكل وسيلة من وسائل النعي والعدوان ، إلا استرقاق الأسرى والسبي في الحرب التي اشترط فيها دفع المعاسد وتقرير المصالح ، ومع الاعتداء ومرعاة العدل والرحمة ، وهي شروط لم تكن قبله مشروعة عند المسلمين ، ولا عند أهل الحضارة فضلاً عن المشركين الذين لا شرع لهم ولا قانون .

ولست أعني بالاستثناء أن الله تعالى شرع لنا من هذا النوع من الاسترقاق كل ما كانت الأمم تفعله معاملة لهم بالمثل ، بل شرع لأولي الأمر من المسلمين

مراعاة المصلحة للشر في إمصائه أو عدمه ، بشأن حيرتهم في أسرى الحرب الشرعية بين أمرين :

( أولهما ) المن عليهم بالحرية فصلاً وإحساناً ورحمة .

( ثانيهما ) الغداء بهم وهو نوعان : غداء المال ، وغداء الأتس ( إذا

كان لنا أسارى أو سبي عند قومهم ) ينص القرآن « فاما مائاً بعد وإمّا فدية »

وليست هذه الآية ( الدالة على التحجير بين الأمرين ) بإطلا لا استيف

الاسترقاق في الاسلام ( كما توهمه البعض ) فهي حكمه على الأصل المتبع عند

جميع الأمم من إقرار الرقبة . إلا أنها تحت نظم وقوانين توجب رفع الضغط

عنه إلى حد بحيث يلحقهم بالأحرار .

وقد تكون مصلحة الاسترقاق أرحم من هاتين المصلحتين ( أي المن على

الأسرى ولقد بهم ) في حد ذات فليدة لا بدوم ، كأن يكون المحاربون

للمسلمين قوماً قليلي العدد كعصر قبائل البدو فعقل رجالهم كلهم أو حلهم فإذا

ترك النساء والأطفال ولصعفاء من الرجال لأعصم لا يكون لهم قدره على

الاستقلال في حياتهم ، فيكون التحير لهم أن يكفلهم لعالمون ويقوموا بشؤونهم

المعيشية ، ثم تحري عنهم أحكام الطريقة الثانية في تحريرهم ، وقد يتسرون

بإساءة فيكن أمهات أولاد وبنات بيوت فحرائر أو محصنات من مصاد

الاحلاق . مكفئات أمر المعيشة على الأقل و كذلك الأطفال يكفلهم المسلمون

ويربؤهم على عقائد الاسلام وفصله ثم يبالغ العتق في العائ ( لما سيأتي في

وحوه ) ، فيكونون كسائر أحرار المسلمين علماء وأعياء وحكاماً وأمراء

وفد سّ السي ( ص ) لأمنه تر جميع المن على الأسرى والساي بالعتق

قولاً وعملاً في عروة سي المصطفى ، وعروه فتح مكة ، وعروة حنين . كما هو

مفصل في كتب السير السوية وغيره ، لأن المسلمين قد أنحوهم وظهروا عليهم

ولم يكونوا أسروا من المسلمين أحداً ، فعلم من ذلك أن روح الشريعة الإسلامية ترجع حاش الفصل والاحسان عند العدة ، ومنه عتق الأسرى والسبايا والمن عليهم بالحرية بلا مقابل حاصر ولا خوف مستقل ، بل لحسن الاحسان .

ولا ننس أن أكثر المشركين الذين كانوا يقاثلون النبي ( ص ) من الأعراب ( البدو ) وكانت حالة الحرب معهم مستمرة فلم يكن من المصلحة إرجاع سبيهم إليهم يشقى شقائهم وشر كههم وطمعهم وفسادهم . من قتل للأولاد ووأد للسات .

وتأمل فعله ( ص ) مع بني النضير من اليهود إذ استأذنه أصحابه بأحد أولادهم الذين تهودوا معهم فأمرهم بتحريرهم

ثانياً - ما شرعه لتحرير الرقيق المدحود وحنواً وبدباً وهو ( ٤ ) أنواع : النوع الأول من أحكام الرق ووسائل تحريرهم اللزامة . وفيه تسع مسائل ١ - الحرية في الاسلام وهي الأصل في الانسان قال علي أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تترك عبد عرك وقد حملت الله حراً » وقول ( عمر بن الخطاب ) لعمر بن العاص « يا عمرو صدكم تعتدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » .

٢ - أن الاسلام حرّم إسرفاق الأحرار من غير أسرى الحرب الشرعية العادلة بشرطها ( كما تقدم ) وحمل ذلك من أعظم الآثام . ففي الحديث عن النبي ( ص ) قال قال الله تعالى : « ثلاث أنا حصصهم يوم القيامة » ومن كنت خصمه حصته - رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ورجل استأجر أحريراً فاستوفى منه ولم يعطه أحرره »

٣ - شرع الله تعالى للمملوك أن يشتري نفسه من مالكة بمال يدفعه ولو

أقساطاً ، ويسمى هذا في الشرع ( المكاتبة ) وأصله قوله تعالى ولذين يتعون الكتاب مما ملك أيما تكتم فكاتبوهم إن علمتم فيهم حيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ، أمر بمكاتبتهم إن علم المالك أنهم يقدرون على الكسب والوفاء بما التزموه وأنه خير لهم ، وبذلك المالك ناعانة مكاتبه على أداء ما ناعه نفسه به ويدخل فيه الهبة وحط بعض الأقساط عنه . وحصل في مال الركاة المعروضة سهماً تدخل فيه هذه الاعانة وبذلك غير المالك لدلت أيضاً

٤ - إذا حرق الأرقاء من دار الكفر ودخلوا دار الاسلام يصيرون أحراراً وعلى الحكومة الاسلامية تعبد ذلك . ومستنده في لسة معروفي . وقد انعكس الأمر في هذا العصر فصار الأرقاء الذين يخرجون من دار الاسلام إلى دار الكفر أو ما في حكمها هم الذين يعتقدون .

٥ - أن من أعنت حصه له من عبده عنت كله عليه من ماله إن كان له مال ، وإن كان لغيره حصه فيه فله أحكام . قال رسول الله ( ص ) : « من أعنت نصاً أو شقيقاً في مملوك فحلاصه عليه في ماله إن كان له مال ، وإلا لاقوم عليه فاستسمى به غير مشوق عليه » .

٦ - من عنت مملوكه أو مثل به أو أحصاه عنت عليه . جاء رجل إلى رسول الله ( ص ) سارحاً فقال له مالك ؟ قال سيدي برآمي أقبل حارية له فحببها كيري . فقال النبي ( ص ) . علي بالرجل فطلب فلم يقد عليه . فقال ( ص ) : لله لأم يذهب فأت حر . وقال ( ص ) : « من مثل بعبده عنت عليه » فهذا وما قبله بعض هدي الرسول في الرحمة ومعاملة الرقيق الذي لا يرال يصعه رجال الكنيسة ورجال السياسة من الأفرنج وتلاميذهم بما علم القاصي والداني من الكذب والافك والمهتان . كيف لا وهو الرحمة العامة للمعالمير .

٧ - التذير عنت لازم ، ويعقد بقول السيد لعبد : أنت مدبر ، وأنت

ر من دبر مني ( أي بعد أن أدبر عن هذه الدنيا ) وكذا أنت حر بعد موتي  
٨ - عتق أمهات الأولاد ( وهو أن الجارية التي تلد لسيدتها ولداً تصير  
حرة من نصيب ولدها بعد موت السيد ، فلا تدخل في ملك الورثة ، ولا يجوز  
له بيعها في حياته  
٩ - إن ملك أحد أحد عبيده يعتق عليه .

## النوع الثاني :

من وسائل تحرير الرقيق الموحود الكفارات .  
والمراد بها القربات التي تمحو الذنوب وأعظمها عتق الرقاب وهي قسمان :  
( أحدها ) واجب حتم على القادر على العتق بملك الرقة أو ثمنها  
ككفارة قتل النفس خطأ ، وكفارة الظهار ( وهو تشبيه الرجل روحه بأمه )  
وكان طلاقاً في الجاهلية .  
( وثانيها ) واجب محير فيه وهو كفارة اليمين ، فمن حلف يميناً وحنت  
فيها فكفارته إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . كما قال تعالى  
وكفارة إفساد الصيام ممدأ . وحكمة التخيير طاهرة .

## النوع الثالث :

من وسائل إلغاء الرق الموجود :  
حمل الله أحد السهام الثمانية من مصارف الزكاة الشرعية المفروضة ( في  
الرقاب ) بنس القرآن ، وهو يشمل العتق ( فيما إذا كان العبد في شدة عند  
مولاه ) والإعانة على شراء المملوك نفسه ( بالكتابة ) ومن المعلوم أن زكاة  
الأمة الإسلامية قد تبلغ مئات الألوف وألوف الألوف من الداهم والدناير فلو

تعدت أحكام الإسلام فيها ، وحدها لأمكن تحرير جمع الرقيق في دار الإسلام .

## النوع الرابع :

منها العنق الاحتشاري لوجه الله تعالى ( أي إسماء مرضاهه وهنوته ) ، وقد ورد في الكتاب والسنة وآثار الأئمة ( صلوات الله عليهم ) من الترتيب في العنق ما يدخل تعديبه في سر كيم

« يدل على أنه من أعظم العذوبات وأشد السرمان أية الدبر من سورة البقرة » ليس له أن تولوا وجهكم قبل المشرق والمغرب ولكن الدبر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة لكتب وليس و أنى المال على حمد دوي العربي واليه أمتي والمساكين واس السبل . الب ثلث في الرقاب « من أشهر أحاديث الترتيب في العنق قوله ( ص ) « أيم حن أعنق مرء مسلماً سبعت لله بكل عضو منه عضواً من الدبر » عن أبي د ( ر ) قال « سألت رسول الله ( ص ) أي العمل أفضل ؟ قال « إيمان بالله » ح « وفي سبيله قلت أي الرقاب أفضل قال أعلاها من أعلاها عبد أهاها » من أشهرها أيضاً قوله ( ص ) « أيم حل كالب له ح به أيم فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأعنفها وبرحها فله أجران » . وقوله ( ص ) لأعرابي جاء يسأله عن عمل يدخله الجنة « عنق السم » وفك ليفة فقال الأعرابي أبو ليسوا واحداً ؟ فقال رسول الله ( ص ) لا ، عنق السم أن تعذب بهها وفك ليفة أن تعذب في ثمنها »

وفي هذا يقول ( قال دسرخ ) « وضع الإسلام قواء د كثيره للرقيق يدل على ما كان سطوي عليه » . أنه عه بجهنم من لشعر الاسابي السبل وفيها تجد من محمد لإسلام ما يافض كل الما قصه الاساليب التي تتحدث

إلى عهد قريب شعوب تدعي أنها تمشي في طليعة الحصار»

وكثيراً ما حرص الاسلام على الرفق بهم وإكرامهم وحسن معاملتهم ،  
كقوله ( ص ) - « أوصاني حبيبي خيرئبيل بالرفق بالرفيق ، حتى طنت أن  
الباس لا تسعبد ولا تسجدم » وقوله « إن إخوانكم حولكم ، جعلهم الله تحت  
أيديكم ، فمن كان أحوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم  
ما يعبئهم فإن كلفتموهم ما يعبئهم فأعينوهم » وقوله « أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون ،  
واكسوهم مما تلبسون » فإن جاءوا بدب لا تريدون أن تعرفوه فبعوا عسار  
الله ولا تعذبوهم » وقوله ( ص ) « إني أتى أحدكم حارسه بطعمه ، فإن  
لم يجلسه معه فليساوله لقمه أو لقمين أو أكلة أو أكلتين ، فإنه ولي عياله » .  
وله ( ص ) في هذا أحدث شئ ، حتى لقد أمر بأن يسأدى الرقيق بكلمات  
لا تؤدي « لا يقولن أحدكم عسدي وأمني ، ولبعل فتاي وفناتي » .

وإليه يبصر ( صلوات الله وسلامه عليه ) أعظم المنزل في السماحة بقوله .  
« إنهم إخوانكم » ويقول « إما أنا بعد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس  
كما يجلس العبد » وبوصاته بهم في حطبة الوداع . وفي قوله قيل وفاته :  
« الصلاة وما ملكت أيمانكم » ورأى رجلاً على دابة وعلامة يسمي خلعه ، فقال  
« يا عبد الله اجلس خلعتك فإنا هو أخوك » وروحه مثل روحك » .

فأين هذه السماحة السيلة من عرفاء عن أكثر الأمم القديمة والحديثة  
من قسوة على الإقاع وإهدار لكرامتهم ؟ ولعمري الحق أن العبد المملوك في حكم  
الاسلام الأول كان أحر وأطيب عيشاً من جميع الأحرار الذين امتلوا في هذه  
العصور بحكم دول الأفرنج من غيرهم أو تنوذهم

## مساواة عامة بين الأحرار والأرقاء :

لم يكن يدور بخلد أحد من المصلحين السابقين للإسلام أن يسمح الأرقاء مثل الحقوق التي منحهم الإسلام إياها .

وما كان يدور بخلد أحد من المصلحين الذين جاءوا بعد الإسلام ولم يدرسوه أنه كان يمحوا الفوارق بين السادة والعبد . لأن الأساس الذي جرى عليه الإسلام هو أن الحرية هي الأصل ، أما الرق فعارض موقوف عليها . وقد روح العالم أرباباً طوالاً تحب أن فعل الطغيان ورسم في قيودها قفل المسيحية وبعدها .

قال يهود يرمعون أنهم وحدهم شعب الله المختار ، وأنهم أساء الله وأخذوه كما يعبر القرآن الكريم ، ويفرقون في شريعهم بين اليهودي وغير اليهودي ، لهذا حرموا الرابين الأسرائيليين ، وأباحوه رجلاً حلالاً لليهودي من غير اليهود ( كما في سفر التثنية ١٥ / ٧ - ٨ وسفر اللاويين ٢٥ - ٣٥ - ٣٩ ) والديانة الراهبية تقسم الأمة إلى أربع طبقات أعلاها الكهنة وأدناها الأحرار أو السفلة . وتتختم على الأحرار أن يدلوا للكهنة دلة العبد ، وتعطّر عليهم الاستعانة بحقوق الأساس جاء في فوائس ( مو ) أن الراهبي يجب إحلاله لمسه ، وأحكامه هي الحقة . وله أن يملك - حتى الحاجة - مال أي واحد من السفلة ، لأن العبد وما يملك ملك لسيده . وكان محرماً على هذه الطبقة أن تتصل بالعلم أو الدين ، والذي يعالف يعتد أشد العذاب ، بص الرصاص المصهور في أذنه أو شق لسانه وتقطيع جسمه

وكانت الشرائع القديمة تلقي الشخص المعصية للعبيد بل تلقي كيهم الاسامي ، فلم تعترف لهم بحق الرواح ولا بالحق في أن يكون لهم أسرة بالمعنى



القانوني الكامل .

وكان الاتصال بين دكورهم وأنثاهم لا يعتبر رواجاً ، وإنما هو إتصال للناسل والأكثر من الأرقاء كما يحدث بين الحيوانات ، وكان محظوراً على العبد أن يتزوج من أمة ، وعلى الحرة أن تتزوج بعبد ، بل أن معظم هذه الشرائع كانت تعاقب الحرة التي تتزوج بعبد عقاباً شديداً وصل في بعض الأحيان إلى الإعدام .

أما بعد المسيحية فلن العالم كله كان يسمى كيانه على الطغية وحسبنا أن نعلم أن هذه الطغية الجائرة كانت من أسباب الثورة العرسية وثورات أوروبا فيما بعد .

وإذا كانت الثورة العرسية قد باهت بالحرة والاحياء والمساواة ، فإن هذه المبادئ لم يكتب لها أن تطبق عملياً وما رآه أمريكا تفرق بين الجنس الأوربي النازح إليها ، وبين سكانها الأصليين تفرقة لا يقرها دين ولا قانون ولا خلق كريم . فإن الولايات الجنوبية تفرق بين البيض والسود تفرقة يقرها القانون وتنفذها الحكومة ، ولا يباح للسود الجلوس مع البيض في المركبات العامة ، ولا النزول معهم في الفنادق ، ولا تعليم أسائهم في المدارس التي يتعلم فيها أبناء البيض .

ولما صدر القانون الذي يحول الطفل الأسود حقاً في التعليم كحق الطفل الأبيض - مع انفصال المدارس والجامعات - تبين من التنفيذ أن المساواة صورية لا حقيقة ، وأن التلميذ الأبيض يكلف الدولة في تسع ولايات من ولايات الجنوب نحو تسعة وخمسين ريالاً في السنة ، ولا تريد كلفة التلميذ الأسود فيها على تسعة عشر ريالاً . وتبين أن الفارق في ولاية مسيسيبي يتجاوز ذلك كثيراً ، لأن الدولة تنفق على الطفل الأبيض إثني وخمسين ريالاً ، على حين أن نفقة

الطفل الاسود لا تريد على سبعة ريالات ونصف ريال

وحسبنا من مظاهر المساء بين الاحرار والأرقاء أن يمثل بعدة أعشلة:  
١ - أمانح الاسلام للأرقاء أن يتروحوا باماء أو حرائر ، وأباح للإمام  
أن يتروح بعبيد أو بأحرار ، على أن يكون السيد مشرفاً على عقد زواج  
عنده أو أمته . ولم يطر لاسلام في كفاءة الزواج إلى أصل الروح والروحة ،  
فقد روح السي ( ص ) ريس بنت عمته - وهي قرشي - من ريد بن حارثة مولاه  
وزوج فاطمة بنت قيس المهرية من أمه بن ريد ، وزوج أخت عبد الرحمن بن  
عوف من بلال بن رباح

٢ - إذا كان العبد مروحاً فإنه وحده يملك حق الطلاق لروحه وليس  
لسيده سلطان على هذا الحق . فقد أتى السي ( ص ) رجل فقال يا رسول الله  
سيدي روحني أمته ، وهو يريد أن يفرق بي وبين فصعد رسول الله (ص)  
اعسر فقال : أيها الناس ما زال أحدكم يروح عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما  
إما الطلاق لمن أحد الناس ، ( أي أن الطلاق من حق الروح وحده )

٣ - يحكم بشهادة العبد والامه في كل ما نفل فيه شهادة الحر والحررة  
٤ - للعبد المكاتب أن يبيع وشري ، لانه صدر مأذوناً له في التجارة  
والبيع والشراء من باب التجارة . وله أن يبيع بغير ثمن وكثيره . وله أن  
يهدى إلى الناس ، أن يدعوهم إلى لسمه ، لأن ذلك وسله إلى أداء مال المكاتبه  
إذا يحبب قلوب الناس فيحمدهم ذلك على الأهداء إليه ، فمنسكن من أداء بدل  
المكاتبه

٥ - وثي رسول الله ( ص ) بلالا على المدينه ، وفيها كدر الصحبة ،  
فأقر أسامة بن زيد على حبسه ، وفي الحبش أبو بكر وعمر ، وولي ريد بن  
حارثة فبده حبش موته وفيه أيضاً جملة الصحابة .

٦ - لما أشف رعماء قریش من أن يحلبوا إلى النبي ( ص ) مع العبيد مثل بلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، ومخار بن ياسر ، وظلموا أنه أن يحصص لهم يوماً ، وللعبد يوماً ، أو يطرد العبيد يوماً ، من محالسه ، بل عليه التوجه من السماء ألا يفعل ، ولا تطرد الدين يدعون ربهم بالعدا والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فما بعضهم بعض ليفيوا أهولاء من الله عليهم من بسا ؟ أليس الله بأعلم بالشاكرين ، وإذا حسابك الدين يؤمنون بآياتنا فعل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة .

٧ - جعل الاسلام لأولاد السيد من أمة حقوقاً ومكانة مثل إخوانهم من أمهات حرائر ، بغير تعريق . وكان المعروف في الأمم القديمة التهنين من شأن الأبناء الذين تلدهم الاماء لسادتهم

ففي شريعة ( حوراني ) أن أولاد الرجل من حاريسه لا يعدون أولاداً شرعيين . إلا إذا سبهم إليه ، فإذا سبهم إليه كان لهم حق الارث وإلا فلا ميراث ، لكنهم يعتقدون ،

والرومان كانوا يعدون أولاد السيدات عبيداً كأمهاتهم .

وقد حدث ( هيرودوت ) عن الاناسيين أنهم كانوا يلقبون أولاد الاماء بأسماء أمهاتهم لا آبائهم ، فلو سئل أحدهم عن اسمه ذكر اسمه واسم أمه ثم جدته لأمه .

وأعجب من هذا أن المرأة الحرة إذا تزوجت عبداً عدا أولادها أحرار . أما إذا كان الروح حراً وامراته أمة فأولادها رقيق ، وإن كان أبوه أعظم رجل في المملكة .

وكان ( اليهود ) لا ينسبون ابن الحارية إلى أبيه وإن تهود ، لمول الكتاب

«عصو الله وحاؤا نسل عريب» لذلك كان من الطبيعي ألا يرث  
وجرى ( الآشوريون ) على حرمان أساء السايما من الميراث إلا إذا لم  
يكن للأب أولاد من زوجة حرة .

وكذلك ( البابليون ) لم يورثوا ابن الأمه إلا إذا عثر فيه أبوه أمام  
شهود

واعترف اليونان حرية هذا الابن إذا ادعاء أبوه باقصة ، لأنه من الجائز  
بعد موت أبيه أن يعود إلى الرق .

ولم تتم أمة ببناء الاماء كما سمت مصر ، لأن ( المصريين ) كانوا يسوونهم  
بأبناء الروحانيات الشرعيات ، حتى في التريه والميراث

أما العرب قبل الاسلام فكانوا لا يلحقون أباءهم من الاماء بنسبهم ، ولا  
يرثون إلا إذا ادعواهم ، وأشهنوا على أنهم ألحقوا بهم نسبهم ، فإن لم يلحق  
الرجل ابنه بنسبه استنصه ، وإذا فقد كان أساء الاماء عبيداً في نظر العرب  
واليونان والرومان واللاسيين واليهود والبابليين

وكانوا محرومين من الميراث في عرف العرب وشريعة حمورابي واليهود  
والآشوريين والبابليين ، وكانوا لا يلحقون بسب الآماء في هذه الأمم إلا إذا  
ادعواهم .

ولم يعاير في هذا العرف إلا المصريون القدماء ، وأرسطوا .  
أما بعد ، فإن الانصاف يقتضينا أن نشهد بأن الاسلام حينما صيق مبادئه  
الاسترقاق وحسن على تحرير الأرقاء ، حث على الرفق بهم ، ودعا إلى مساواتهم  
بالأحرار في كثير من الحقوق العامة حينما شرع ذلك كله قائما كانت نظريته  
الأصيلة أن الحرية حق طبيعي للبشر أيأ كان حسهم ولوبهم

وبهذا قضى على دعوى التفوق الجنسي التي دأ بها اليونان والرومان

واليهود وغيرهم ، والتي دوت في القرن العشرين دويماً كاد يؤهم صدقها وصحتها  
لكنها ما لمت أن توارث أو شرعت تنواري ، لأن التعوق الجنسي أكنوبة لا  
يمرها العلم .

يقول لعلامة ( فرانسوا ) أحد العلماء الكبار المختصين بدراسة  
سلالات البشر « لو تخير ، أدكي جماعة من البشر وأوسعهم خيالاً ، وأعلاهم  
قدرة ، وأرد بهم عاطفة لوحدها جميع السلالات البشرية ممثلة فيهم » . ( ١ )  
صدق رسول الله ( ص ) في قوله « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا  
لعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى » الناس  
من آدم وآدم من تراب .



## حق الرعية





قوله عليه السلام :

« وحق رعيته بالسلطان أن تعلم أنهم صاروا رعيته  
لضعفهم وقوتك ، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد  
الرحيم ، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله  
على ما آتاك من القوة عليهم » .



في الدرس الخامس عشر من هذه الدروس حاولنا استيعاء حق السلطان  
على الرعية ، وكتبنا في ذلك شيئاً لا معلم مبلعه من الاحادة ، فقد ذكرنا فيما  
سبق الحقوقي والواجبات التي للسلطان على الرعية ، وما يستطيع أن يأخذهم  
به ويحملهم عليه ويردهم إليه . وفي هذا الدرس نتعرض فيه على صوء كلمات  
الامام ( سلام الله عليه ) حقوق الرعية على السلطان وما لهم عليه ، وما من حقهم  
أن يلزموه به . وبعد أن نتهم كلام الامام ونعمى في أعواره ، نكون قد  
عرفنا ما يربط الرعية بالسلطان من صلات ، وما يربط السلطان بالرعية من  
صلات أيضاً ، ويكون قد عرفنا أيضاً ما يضمن لهما حياة هادئة رحيمة ملؤها الأمن  
والاطمئنان ، والتعاضد وراحة البال .

كل شيء في الاسلام ينشئ من عقيدته وينبثق من بكرته العامة ، ولكنه  
لا يحمده ولا ينفق ، بل يمتد وينتور ويمشي مع الناس ومع الحياة في زين  
ويسر وسماحة .

فالاسلام كدين عام للناس كافة وكمعيده ارتضاها الله حتماً لرسالاته

واضطهدا لنصع على أعين الناس حير أمة أحرحت للناس حبسها جاءت  
أنطمعوا شرائعه ، إنما كانت كليات عامه بصوع روح الأشياء وتدع ناموسها  
وتترك للناس التطبيق بما يلائم حياتهم ويحقق مصالحهم وسكفل سعادتهم وقوتهم  
وتنطلق عقولهم حرة لتحول في مرونة وسماحة محسنة مستدعة منطمة متطورة .

والشريعة الإسلامية كائن حي دائم النماء لا ينف ولا يجمد ، لأن الوقوف  
عن الحركة سنة ، لأموال ، والجمود طبيعة العاجرين

والكلية الإسلامية في الحكم ، أنه عقد بين متعاقدين . . . بين الرعي  
والرعية ، وهو من قبل التعاون على البر والتقوى ، لأن الحياة الأساسية لا تقوم  
إلا بهذا التعاون ولا يستقيم إلا بهذا النظام

والعقد أساسه الاحتيال والرضا ، لا النصف والاكراه . . . إنه توكليل  
من المجموع للفرد الذي انتحه هذا المجموع إشباعاً شعيماً حراً ليكون راعياً  
لهم قائداً بأوامرهم معيذاً لشريعة الله بينهم ، موفراً للحياة السعيدة الحرة  
الكريمة لهم .

فالسلطان ليس شخصاً مقدساً حاكماً بأمره ، وليس وارثاً لملك ، ولا  
مهيماً على عوائد الناس وقلوبهم ، إنه طرف في عقد ليفوم بأعمال الوكالة  
باسم المجموع

فعلية أولاً أن يكون بين رعاياه عادلاً لا تمال من عدالته مؤثرات  
الحياة ، من هوى أو قرى أو مصلحة شخصية ، بل . . . لا يحرمنكم  
شأن قوم على أن لا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى . . . فالعدل هو  
التقوى ، وهو شريعة الله وروح الكون . فالطبيعة الأساسية شيء واحد يأخذ  
الجميع منها حصصاً مساوية ، فليس من الجائر للحاكم أن يفصل بعض الناس  
على بعض ، فالفضل عند الله ، ومن الله ، وليس هو للون والجنس واللغة

والوطن ، ليس لسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله ، إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم ، ويعرف به فضل الناس . وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، والكريم حقاً هو الكريم عند الله وهو يرض عن عبادته عن علمه عن حبه بالقياس والموازين على السلطان أن يكون رحيماً القلب لين الجانب رقيق الطبع ، إلا في الحق فلا رأفة ولا رحمة

كما عليه أن يتصف بالأمانة والنصر دون الأسراع إلى مالا تحمد عفاً .  
وبالتالي على السلطان أن يكون شاكراً لأنعم الله ، إذ عسده من النعم أكبرها وأحاديث وهي نعمة السلطة والأمرة ، فعليه أن يقابلها بالشكر والطاعة والاخلاص في أمر الرعية وتمديد مطالبها وأداء ما اقترضه الله عليه من حقها

### فمن ذلك

حماية البيضة وسد الثغور وتحصين الأطراف وأمن السبل وقمع الدعابر .  
فهذه حقوق تدرم السلطان تحري محررى العروس الواحدة وبهذه الأمور تجب طاعته على رعيته .

### ومنها الرقي بهم:

والصر على صادرات هموتهم . قال رسول الله ( ص ) « ما كان الرقيق في شيء إلا أذاه ، ولا كان الحرق في شيء إلا شانه » وقال ( ص ) « من أعطي حظه من الرقيق فقد أعطي حظه من الحر كله » ومن حرم حظه من الرقيق فقد حرم حظه من الحر كله » وقال ( ص ) « ما من عمل أحب إلى الله تعالى وإلى رسوله من الإيمان بالله والرفق بعباده » وما من عمل أبغض إلى الله تعالى من الاشرار بالله تعالى والصفط على عباده » .

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : « إن لكل شيء قعلاً وقعل الإيمان الرفق » . وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله ( ص ) . « ما اصطحب إنسان إلا كان أعظمها أحرأً وأحبها إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه » . وفي وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ( لهشام بن الحكم ) « عليك بالرفق فان الرفق يمس والجرق شؤم » ، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويريد في الرزق » . وكان آخر وصية الحضر لموسى (عليه السلام) لا تعين أحداً بدس ، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة : القصد في الجدة ، والتعوي في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة » .

من ضرورات الحكم الصالح المشاركة الوحدانية بين الراعي والرعية ، إذ بها يستطيع الحاكم أن يتعرف على آمال المحكومين وآلامهم ومطامعهم ، وأن يعي حاجاتهم ومخاوفهم ، فيعمل لخيرهم ويصنع كل شيء مما يصلحهم ومصلحهم ويشعرهم ذلك برعايته لهم وحياطته لأموالهم وعمله لصالحهم ، فيدعون حكمه بحسبهم وإيثارهم له ويؤازرونه في السراء والضراء على السواء . ولا يحصل شيء من هذا إذا أعلق الحاكم دونه قلبه وأغمض عنهم عينه ، إنه حينذاك لا يعرف شيئاً من أمورهم ليعمل على الإصلاح ، وتكون عاقبة ذلك أن يفتدحبه في قلوبهم ويشعرون بأنه شيء غريب عنهم معروض عليهم كالخشرة الطفيلية التي تعيش على دماء الحيوان الذي تلتصق به .

وقد وضع الإمام علي أمير المؤمنين ( صلوات الله وسلامه عليه ) أسس هذا اللون من الحكم وممارسه ودعا إلى ممارسته في عهده العظيم لذلك الاشتهر حين ولاه مصر قاله وأشعر قبلك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بهم ولا تكون عليهم سبهاً صارياً تغمم أكلهم ، فانهم صنعوا أما لك في الدين ، وأما نظير لك في الخلق

تفرط منهم الرأى ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمى والخطأ ، فأعظمهم من عموك وصمحتك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عموه وصمحته .

يردد علي هذا الإحسان ، ألقاها الرحمة للرعية في أكمل صورها وأسمى ألوانها . وهي ألقاها لا تعرف القوايين المدببة ، لأنها لا تنفجر إلا من القلوب المؤمنة المأمنة لربها ، المطلعة إلى خالقها العلوب النبي تحايي الظلم وتحاربها وترأ منه ، لأنه من ظلم عباد الله كان الله حصمه ليس الشعب محسب ، وإنما حصيمه الأول والأكر حذر السماوات والأرضين . . وأمن منه المهرب . ولكي تحصل هذه المشاركة الوجدانية ، ولكي تؤتي أكلها يجب على الوالي أن يحاط الرعية وأن يمكنهم من محالطته ومطالعته بما يريدون ، لأن احتجابه عنهم سبب لحله بأحوالهم ، وبسبب لاسراف قلوبهم عنه وتفاقم موجدتهم عليه .

قال عليه السلام :

« فلا تطوّل احتجارك عن رعيتك ، فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الصيق ، وقلة علم بالأمور . والاحتجاب منهم يقطع عنهم علمها احتجسوا دونه فيصغر عددهم الكثير ويعظم الصغير ، ويصح الحسن ويحس القبح ، ويشب الحق بالظلم . إني الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليس على الحق سمان تعرف به صروب الصنق من الكذب . »

ولكي ينفى ما بين الوالي ورعيته من وشائج الود ، ويسقى ما للوالي في قلوب الرعية من حميل الأثر وحسن الظن ، يجب عليه أن يبتدئ من أدهانهم كل ما يتوهمون فيه انظلم والحيف ، فيشرح لهم خطئه ، ويشرح لهم نهجه لتؤيدوا سياسته عن قساعة بها وإيمان بصلاحها وحنواها . ويجب عليه ألا يمتن على

رغبته بما يفعل ، فان منصفه يمرض عليه أن يخدمهم ، ولو من عليهم لذهب حبل  
أثره من قلوبهم . وعليه أن يتجنب الكذب فيما يعطي من عهد والتزبد فيما يصف  
من عمل ، فان الكذب دعيه المقلب والتزبد أحو الكذب  
قال عليه السلام :

« وإن ضئت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذر ، وأعدل عندك طوبهم  
باصحابك ، فان في ذلك رياضة منك لنفسك ، ورفعة لرعيتك ، وإعداداً لنفع به  
حاجتك من يعوهم على الحق » . وإياك والممن على رعيتك باصحابك ،  
أو الريد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدهم فتسبع موعدهم بخلقك ، فان الممن  
يطلب الاحسان ، والتريد يذهب سواد الحق ، وان خلف يوجب الملقب عند الله  
والناس ، قال الله تعالى : « كرم معاً عند الله أن تقولوا ما لا تعملون » .

وقد لاحظ ابن خلدون هذه الظاهرة وصرح في مقدمته ما يأتي

« أعلم أن مصلحة الرعية في السلطان تسب في دانه وحسنه من حسن  
شكله أو ملاحه وحبه أو عظم حنانه أو اتساع علمه أو حدة خطه أو ثنوب  
دهمه ، وإيضاً مصلحة لهم فيه من حيث إصافه إليهم ، فان الملك والسلطان من  
الأمور الإصافه وهي ستة بين مبسوس ، وحقيقه لسلطان ، له الملك للرعية  
القائم في أمورهم عليهم ، فالسلطان من له عنه ، وله رعية من له سلطان ،  
والصفة التي له من حيث إصافه إليهم هي التي تسعى ( الملكة ) وهي كونه  
يملكهم ، فإذا كانت هذه الملكة وبوايعها من الحدود بكان حصل المقصود من  
السلطان على أتم الوجوه ، فانها إن كانت جيلة صالحه كان ذلك مصلحة لهم  
وإن كانت سيئه فمفسده كان ذلك ضرراً عليهم واهلاً كآلهم ويعود حسن الملكة  
إلى ( الرفق ) أي الاحسان ، لأن الملك إذا كان قاهراً باطشاً بالقبوات ، مقبلاً  
عن عورات الناس وتعدد ديوبهم شملهم الخوف والذل ولادوا منه بالكذب

والمكر والحديعة فتحلقوا بها وفسدت بضائهم وأحلاقهم ، وربما حدثوا في مواطن الحروب والمدافعات ، ففسدت الحماية بفساد البيات ، وربما أجمعوا على قتله لذلك فتعبد الدولة ...

إلى أن يقول وأما تواضع حسن الملكة فهي النعمة - الاحسان - عليهم والمدافعة عنهم ، فالمداومة بها تتم حقيقة الملك وأما النعمة عليهم والاحسان لهم فمن جعلتها لرفق بهم والنظر لهم في معاشهم ، وهي أصل كبير في التجسس إلى الرعية

واعلم أنه قلما تكون ملكة الرفق من من يكون يعطاً شديد الدكاء من الناس ، وأكثر ما يوجد الرفق في العفل والمسهل ، وأقل ما يكون في اليقظ أنه يكلف الرعية قوى طاقتهم لعود بظروهم وراء مداركهم وطلاعه على عواقب الأمور في مبادئها ، فلهذا قال (ص) « سيرا على سير أصعكم »

ومما رددع قلوبهم عن ضعفهم ، وإسفاف دليالهم من عريهم ، وإقامة الحدود فيهم وإقرار حقوقهم مقارها ، وإعائته منهم وهم ، وإحابة منصرحهم ، والسوية في حكمه بين الأبعد منهم والأقرب والأدل والأعز . قال عمر بن الخطاب لرحل « إني لا أحبك . قال فنقصني من حقي شيئاً . قال عمر لا . قال ارحل فما يفرح بالحب بعد هذا إلا النساء »

قال رسول الله (ص) « من عبد استرعا الله رعية ، فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة » وقال (ص) « ما من رجل يلي رعية من المسلمين ، فيموت وهو غاشي لهم إلا حرم الله عليه الجنة » .

وقد بين الرسول (ص) أن من لم يحط رعيته بنصحه ، ولم يحفظها بقوله وفعله ، بل كان فيها الحاكم الجاهل ، أو الوالي الطالم ، أو الراعي العاش الذي

يعطي من طرف الناس حلاوة ، وقلبه مغمم بالعداوة ، يتظاهر بالجِد في المصلحة وهو يصمر المصلحة ، يبدو للناس الشاب العابد ، والورع القانت ، وبين حشيه لثيم ما كر وعدو غادر من كان كذلك إذا استمر على غشه ولم يرعو عن عيئه ، حتى يفتته الحمية ، حرم الله عليه الجنة ، فلا يدخلها ، بل لا يروح رائحتها العنقة الذائنة المنتشرة ، إنما مأواه النار وما للظالمين من أنصار . وإن هذا لوعيد شديد ، وعذاب أليم ، وإنه للحق ، والاصاف والمدل . فان من عش الآلاف أو الملايين ، وسامهم الهوان والذل عشرات السنين ، وحرهم لذة الحياة ليستحق النكال أضغاث مضاعفة ، وما ريك بطلام للمبيد .

أحل الرعية أمانة في يد الراعي . يجب عليه القيام بحفظها وحسن التعمد لها والعمل لمصلحتها ، فمن ولأه الله شئون الخلق من ملك وأمير ، ورئيس ووزير ومسدير ومأمور .. يجب عليه أن يحوطهم بصحة ، ويخلص لهم في حكمه ، فيكون لهم كما يكون لنفسه ، يحب العدل معه والصدق فليكن معهم عادلاً ، وفي معاملتهم صادقاً . يحب لنفسه السلامة والعافية ، والعلم والثروة ، فليعمل على سلامتهم من الأمراض ووقايتهم من الأضرار وليقم بينهم دور العلم ويسهل السبل اليه ، وليتم ثروتهم بالجِد في ترقية الصناعة وإقامة التجارة وتحسين الزراعة .

يجب الأمن على نفسه وماله وعرضه ، فليكن لمعوسم وفاقياً ولما لهم راعياً ولعرضهم صائناً ، فيضرب على أيدي المفسدين بيد من حديد ، لا يحررها إلا الترية والتأديب .

يجب لنفسه مجدداً وعلواً ، فليعمل لمجدهم وعزتهم وشرعهم وكرامتهم . وبصارة وحيلة . ليفرض نفسه واحداً منهم وليعاملهم بما يحب أن يعامل به .



حق الرعية بالعلم



قوله عليه السلام :

« وأما حق رعبتك بالعلم : فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازناً فيما آتاك من العلم وولاك من خزائنه الحكمة فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عيده ، الصابر المحتسب ، الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه . كنت راشداً ، وكنت لذلك أملاً معتقداً ، والا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ، ( وكان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محلك ) » .



هذا الفصل يحوي على أمور خطيرة مهمة ، ومسائل دقيقة كثيرة ، ولا مبالغ بالقول إذا قلنا إن موضوع هذا الفصل هو أنفس نفائس كتاب هدا ومن أهم وأدق مدحه الخيلة . كما سترى من كشف القناع عن أسرار العجيبة وتحليل فلسفته البليغة العالية .

العلم عند الامم (عليهم السلام) ( والحق كذاك ) كثر ثم لا يزال من عباد الله إلا الذين أحسوا و آمنوا واتقوا

وهذا الكثر هو من أئمة الكوز ، ولكنه يمتاز عنها بأنه لا تصف يابيعه وليس له تقار . وإنما هو نمو ويرداد ويردح فقد ما ينطق منه . قال

على أمير المؤمنين عليه السلام « المال يعد والعلم يركو على الانفاق » .  
 كما أن أصحاب هذا العلم وأهله خالدون بحلوده ليس يعرفهم فناء ،  
 لأن لهم حياة ثانية يستأنفونها بعد أن يعتقدوا من سجن المدن . وينطلقوا في  
 فناء الروح الأبدية ، فيحيون ويرزقون حياً كما كانوا يحيون ويرزقون أولاً  
 ويكون لهم ذكر على الأفتدة والقلوب لا يمحوه الدهر ولا يقوى عليه الرمان  
 « العلماء باقون ما بقي الدهر » .

العلماء مصابيح الهداية ، ورسل الرشاد ، وأمناء الله في خلقه . يهدون  
 الضال ، ويأخذون بيد المسترشد إلى حيث السداد والصواب . آتاهم الله من  
 بسطة العلم ، وسعة العمل وبعاد النصير ما يكون عصمة لهم من اللزل في الرأي  
 والحطل في العلم ، وعوناً على استكباء الحقائق وكشف غوامض العلوم مصدورهم  
 أوعيه المعارف ، وعقولهم حرائر الحكم ، يعيى منها على الناس يسوع لا  
 ينصب ومعين لا يعيى . وعلى مقدار كثرتهم في الأمة واسترشاد الناس بهم يكون  
 رقيها وعمرها . كما أن في قلنتهم وانقصاص الأفراد من حولهم أو ابتعادهم عن  
 الناس يكون انحطاطها وتأخيرها وانعمارها في حاله جهلاء ، وهشوا الأكاذيب  
 والأسايل فيها .

وبموت العالم يحنو مصباح يضيء طلعات الحياة . ويثلم سيف كل للحق  
 ماضياً ، ويهدم ركن من أركان عظمة الأمة ومجدها ، فإن لم يخلعه غيره بقي  
 دلت الجاس مهيماً ، وظل ذلك الركن مطلقاً ، واستولت من بعده على العقول  
 الأوهام والخرافات ، وثارت من مكائدها هوام الفتنة والريغ ، وتصدر المحاليس  
 من ليس لها بأهل ، وأقنى من ليس بينه وبين العلم نسب ولا صهر ، فأذاع  
 الأساطير وملا الأفتدة والآذان بما ينهب عنه العلم الصحيح ، ويحسب في الحق  
 والصواب ولا يرال سادراً في طللاء الريغ حتى يضل من حوله بصلاله ويعمي

المصائر عن سواء السبل .

فجعل العلم خازن بيده مفتيح أو تمن عليها ، وعليه أن يقوم بالعلم .  
مام الحارث المؤتمن الذي لا يتقص الناس ولا يريدنهم شيئاً

فهي ينصح له أن من حق الرعية بالعلم ( أي المتعلمين ) أن يتلقوا ما  
شاؤوا من العلم عن طريق أهله وحزته وعلى حلة العلم أن يؤدوا ما وحب  
عليهم أداؤه من هذا الحق يحب أن يعلموا فهم إن لم يعلموا مسؤولون أمام  
الحق والعدل ، وما أحد الله على الجهلاء أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم  
أن يعلموا » .

بالعلم حياة العوس وبهمة الشعوب وتكوين أحيال أضر وأزكى فإذا  
مع العلماء العلم فقد انحطت أممهم وبرلت أسفل سافلين .  
والخمارة التي تسود الحبيب المعاصرة سارت أشواطاً متفاوتة في مصمار  
الارتقاء العام ، فسبقت وحلقت .

لقد إربع منوى المحه العامة ، وأطن سكان العالم لم يعلموا في عصر  
مضى هذا الحد من الكثرة .

إن الأوشة التي كانت تفر الدمار ملاقع تلاشت أو انكسرت حداثها  
إن الجهود مذبذولة لاشاعة الثقافة والرياضة وتشتيط الأدهان والأبدان ،  
وحلق أحيال فارقتها بلادة الجهل والعوصى ، ونحن نود أن يصعد الشر فيدرج  
الرقمي حتى يعلموا الغمة ، وأن تنحو الحياء من الأدواء التي أرلنها عن الصراط  
وعاقتها عن الكمال المشود ، ولكن كيف السبل ؟ وأين العاية ؟ وما أخذ  
الله على الجهلاء أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ، ولك كان الانسان  
كائناتاً متعدد الملكات والعوى ، فإن التسمي به يحتاج إلى وسائل كثيرة ، وسائل  
يجب أن تلاحقه مادة وروحاً منذ يتكون قطرة ماء في بطن أمه إلى أن يتحول

شرأ سويآ يعالج الحياة وتعامي من خبروته ما تعامي ا  
و نحن ننشئ المعاهد ونمد بها أنهار المعرفة لتروى بها مواهب الاسان  
كما تروى العيذان في الحقول ا فهل هذا التعليم هو الذي يصوع الشثثة ويهيء  
لها أطواراً رقى من ساقب ؟

إن العلم حياه العلوب ، وصياء العقول ، وحاجه المرء إلى العلم كحاجه  
عينيه إلى الضوء ، غير أن قنول العلم وحدها لا تدرج بالحياة إلى آفاق أعلى  
مالم تصاحبها وسائل أخرى تغير من طمئع المتعلم أنفسهم حتى تتيح لهم لافادة  
بما يتعلمون .

وفي الحديث أن النبي ( ص ) قال : « مثل ما بعثني الله به من الهدى  
والعلم كمثل البعث الكثير أصاب أرضاً فكان كل من فيه فسة قلب اداء فأبست الكلاء  
والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فبعث الله به الناس فشربوا  
وسعوا وورعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمتس ماء ولا  
تنت كلاء . فذلك مثل من فقه في دين الله وبعثه ما بعثني الله به فعلم وعلم ،  
ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »

والحديث واضح في أن العلم وحده لا يخلق أمة مسوية الا بصرفه صفات  
الحير والقي ، ولا في أساس العقلاية والارشاد

ومثل الذي صر به النبي ( ص ) لاستعادة الخلائق من رساله عذ اُصفاً  
من الطبائع التي يحسن أن نشرحها .

فأولاهما بالله وألصقها بالحق وأحدرها بالوفير والمثوبة . . أولئك  
الذين علموا وعملوا وعلموا ، إنهم ساروا بالمعرفة والصحة وأبأوا الدنيا بها ا  
أحصت نفوسهم بالحير المعروف فيها فأرهرت وأثمرت ، ثم امتدعت  
الأيدي إلى حناها الداني تعطف منه ما تشتهي . . أولئك دعائم ارشاد في كل

أمة ، إذ أقاموا دسباً ، كانوا ، وإذا ذهبوا ذهبت ريحها  
 هد ما قرره الرسول الكريم إ قال : « إن الله لا يقبض العلم إقترعاً  
 يسره من بعد ، ولكن يقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً إتحد البس  
 رؤساء جهلاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فصلوا واصلوا » فالعلماء الذين  
 يعصمون الحجة من الربع هم أولئك الذين أماتوا أهواءهم وقاموا بحق الله  
 في أنفسهم وفيب حولهم ، استمعوا بالاسلام وبعفوا ، الآ حرين به ، واتصلت  
 حياه هذا الدين بهم كما تتصل حياه الشجرة بما تحمل من بنور وفي طبيعة  
 الاساح والنباء ، فهي وإن ولت أعف بعدد ما يسب مثلها أو أشد إلى أن  
 يأت الله بنقصاء الحياه والاحياء

ودكر الحديث طائفة أخرى من العلماء الذين لا يستعينون بعلوم  
 فائدة طائفة ، إلا أنهم أوعه حسنة للمعارف الدافعه اليه نظر قائمة بأعصم  
 حتى يحيى من يفعلها عنهم ليعمل بها ويعبد بها !!

وهذه الطائفة ليس سمياً واحداً ، فهناك خصاط للعلم يعملون بغيره  
 منه ويحملون كثيره دون تدبر فيه أو درسه عميقة له

وأمثل هؤلاء هم الذين يصدق فيهم قول رسول الله ( ص ) « رب حامل  
 فقه ليس بفقيه » ، رب مبلغ أوعى من سامع » .

وربما تسع علم هؤلاء وكثر بدليلهم له حتى يصرب الناس إليهم  
 ليمالوا من حكمهم ما تصح به النفوس وتصحو الهمم !! فهم كالبحيرة التي  
 تتجمع الماء فيها فأصحت مثابه للعطاش يردونها ليرتووا ، وربما حمل الماء منها  
 إلى الأرض الساطلة ، فاد هي بعد حين حائله بالأزهر والرياح

وحفظة العلم من هذا الصنف أقل ثمة في الخير من العاملين المعلمين ،  
 بد أنهم أرقى درجة من صف آخر يعمل بصد ما يعلم ويسلك في الحياه هسلكا

يرري ما أوتي من عرفان . وقد أعلى الله عز وجل مسقطه على أولئك الذين يعلمون بأقوالهم ، ويجهلون بأحوالهم ، فقال : « كرم عقناً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

والحق أن هناك تقرأ نكبات العلم بهم ، وصحت الأديان يسيرتهم جعلوا علمهم بالحق مصيدة للباطل فحفظوا منه كلمات يهود بها الناس ، ثم اشوا من حجة أخرى يجرون المفاع ويصطادون المعام .

فالمواصل بين ما يقولون وبين ما يفعلون غلطة كسفة ، طبع بها ثم وتعاليم حلاكة

وأحسب أن هذا الصف ليس من قبل الأرض المحددة التي أمسك الماء فالمعروس أن معدن هذه الأرض لا يعد ما فوقه والعوس يسمى لها أن تصلح بالعلم ، فإذا لم تصلح به فلعل من بقية الخير بها أن تحفظه نقياً ليصلح به الآخرون . . 1

وقد تقول : إن الحديث ذكر علماء يشررون الهدى ولا يستمعون به ، فلم ترك العبد الاتقياء الدين ليس لديهم علم يشررونه ؟ والجواب أنه ليس في الإسلام عار حيلة ، وأقل أحوال المسلم أن يكون لديه معرفة بالعصائل والردائل فهو يدعو للأولى وينقر من الأخرى . . فإذا لم يكن كذلك فهو من العصاة وليس من المتقين .

وأما الصف الذي أعشى العالمين أمره ، وأعجز الأطباء برؤيه فهم أولئك الذين تتعهدهم بدروس الحكمة وتأخذهم بالثواب الأدب . وتعرفهم بالدر ، وتتألمهم بالبشريات . ومع ذلك كله يستعصون على جهودك المتتاعقة ويلفون القنوط في قلبك .

أنظر إلى قوم إبراهيم كيف هشم أصنامهم ليثبت لهم أنها لا تملك لنفسها



ولا لعيرهم صرّ ولا نعباً فله' جاعوها ورأوها مكونة مهينة تساءلوا « قالوا  
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن  
كانوا يظفون ! فرجموا إلى أنفسهم فقالوا إلكم أنتم الظالمون ( ١ ) »

وإلى هذا الموقف كان يجب على الصلّال أن يهدوا ، وأن يصحوا من  
عملتهم على صوء الخليفة الرائعة ، لكن النفوس الملتوية تنقلب فيهما مقدمات  
الحق ، فاد ، بها تمنحصر عن نبيحه أخرى ! .

لقد عدوا يقولون لابراهيم ، إن آلهتنا - كما علمت - لا تنطق فكيف  
جروئت على قداستها ؟

« ثم نكثوا على رؤسهم لعدد علمت ما هؤلاء يطعون . قال :  
أفتعدون من دون الله ما لا بمعكم شيئاً ولا يصترّكم أف لكم ولا تعدون من  
دون الله . . أهلاً تعملون ؟ قالوا حرّ دونه راسروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ،  
وجاهير الدهماء من هذا القبل المنف ، فهم أما أناس لا يعمل لهم يعجرون عن  
إدراك الحق لنصور أدهبهم على نحو ما قال الشاعر

أقول له عمرأ فيسمع حلدأ ويفرؤها ريدأ ويكنسها بكرأ  
وأما أناس لهم عقول «ذكركمة» ولكن ليس لهم صوائر حية ، فهوهم  
هو الذي يوجه علاقاتهم بالحصوم والاصدقاء ، ويعسد أحكامهم على الأشخاص  
والأشياء . .

هؤلاء وأصرا بهم هم الدين شبههم الرسول بالأرض السحرة لا تمسك  
ماء ولا نبت كلاءه ! تحاول أن ترفع رؤوسهم وأن تحملهم عن الثرى الذي  
إلنصقوا به ، فكأنك تحرك الرواسي من أوصاعها التي شدت فيها .

هل معنى ذلك أنه من الصعب إنشاء أجيال طيبة ينزعزع فيها الحق  
والجمال ، وينصر بها العالم ويستقيم العمران ، وتستأنف الحياة بها مراحل

أدنى إلى الفلاح وأبعد عن الدنيا .

إني أعمل إلى التناول في حكمي على فطره الاسان ، وأحسب أنه لو تصافرت عوامل معسه على نميد لطريق أمانه لقل غناره ، وهدى إلى ربه واستراح إلى كتفه

إن الحكومات تصمدح الآن مساحت شسعة من لأرض السحرة والمصري  
الحوية ، وعمور - دئمة - على تحويلها إلى حمار وحقول ترداد بالزرع  
والحيل ، وهي تعمل لأرض حيدا للريل ما علق سرنها من أملاح ، وترف  
امده الوليد لتتمع الحشائش لعرسه من السماء على حبيب .

فهل يرى أن مثل هذه اليهود لو سلطت في ميدان العلم والتربية  
لاصلاح اللحم هيرامصعة والفعول الملبدة ، أما كان لها ساح كريم وثمر عظيم ؟  
كس شمي محرم ليلة إعداده كلمات ، أحب أن نصف قليلا لديها ، وأن  
نسائل أنفسنا عن مدى ما فيها من حق .

هذا المحرم مروق في سن انعامه ، وكان من قطع الطرق في الحادية  
عشر . تحول قنالا فلكا في السادسة والعشرين ، وحكم عليه بملوت حنقا  
بالغاز عقاباً له على ما جنت يده .

وهو دد - فهل أن يلغى حنقه بخط هذه الافكار والمشاعر .  
وفيها - لأريب - عظمات بالغة للمربين .

قال : لم يسق لي في الحدة وقت طويل ، فما هي إلا أيام أو ساعات  
وبسهي أمري ، ولكنه وقت يكفي لأن أعود بك كرني إلى الوداء أعرض بها  
الحاصي فأنين ما جاءني إلى هنا وقادني إلى هذا المصير

ولسب لي أي شعور بحالجي الآن ؟ وقد يجيل إلي أني سأتها فب  
حتى أعدي ، وبشعور تدمج ناك ، لكلي أرجو أن أصدق وأنجلد كما

يعد لي الرحل في الدائرت ، من أن تكلف حتى اللحظة لاجبيرة - مطهر  
الجرأة والقوة

لما أدرك أنه يملك على عسكري شعوري حياً فهو أبي على يمين  
من أن قلبي لن يعبد أحدا من الناس

فلن يعود الرحل الذي قلته إلى الحياة ، ولن يستطع لشراً أن  
يرفعوا لروح من حدد حي ليحيوا بها حد همد

إني أسأل طوال ليلي المؤرق وبشري الحائر ، ما ستنفع الناس  
وفهم من العلماء والمفكرين - أن يحدوا طريقه بصدقهم في الاشقياء بدلاً

من تقديمهم ؟ لوه حذب هذه الطريقة لغير مصري فالأدع لله في هذه الالة  
الاحيرة من حباتي أن يوقع الناس إلى هذه الطريقة حتى لا يكون مصر من

بشأوا مثل نشأتي ألياً مروحاً كمصري !

إني أعرض الآن في ذاكرتي قصة حداثتي فأرى في لورنس ترجمه  
صالحه ، ولو وخبث توحيداً فوياً لشعب في الحياة لطريق الذي يشده الناس

الاحرار ولكني كسب سبب الخطأ أكثر مما كسب شر في الفهم ، فلم ألق حولي  
إلا من اساء فهمي وأخطأ توجيهي ، فعدني من لرفه إلى الفس إلى لاعداء ،

إن فساد العلم بالدين والحكم بالدين كانا من اسكوارث الكبري في  
تاريخ البشر ، هل يعرف على أولي الالاف من حملة العلم إقامه حصره تحسن

معرفة لله وإقامتها لحدوده ؟

ربما قال المشفقون لقد نجح الشيطان من وديم في إغواء الانسان  
ويبدو أنه ماضي في خطته الأولى بغير نصر بعد نصر

وما من حبل يتقصر إلا ويغفلص معه من طلال

وأقول إن العراك خالد من الحق والباطل ، وعلى حملة العلم أن يؤدوا

واحهم إلى آخر رمق

ويؤسفي أن أقرر هنا أن انتشار الفساد في الارض لم يحىء من نشاط  
الشيطان بقدر ما حياء من تكامل حملة العلم ووهن عزمهم  
والله عز وجل يكلف رجال العلم خاصة أن يستميتوا في إعلاء كلمته  
وحياطة رايته وتعليم عبادته . « ما أحد الله على الجهلاء أن يتعلموا حتى أحد  
على أهل العلم أن يعلموا » .



« قال الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : « الناس ثلاثة - عالم رباني ،  
ومتعلم على سبيل نجاته ، وهمج رعاع ينفقون مع كل باعق »  
العالم الرباني هو الملمم أو المسلمم ، وقد شئت في العلم الحديث أن من  
العلم ما هو ملمم كعلوم الأسياء ، ذوي المعاجر ، وقد عقدت مؤتمرات في جامعة  
برلين لبحث إمكان العلم طريق الإلهام ، ثبوت أن حابر بن حيدن لم يدرس العلوم  
على غير إمامه جعفر الصادق (عليه السلام) ، وثبوت أن جعفر أهدا تلمي علومه عن  
آبائه ، وثبوت أن علوم هؤلاء تنفع بسبب عند محمد ، ( وتجد صلوات الله وسلامه  
عليه ) كان ملهماً .

تقل ذلك العلامة يحيى الهاشمي المختار بعلمه من جامعة برلين . من  
أجل ذلك ، أي أن علم الأساس الأول إلهام ، سبب الامام هذا الأساس بعلمه  
إلى ربه وحمله أسمى أنواع أهل العلم ، فالرباني هو المسبب إلى الرب ، وهو  
صورة أوضح . فيما يقول ويعمل ، أي أن العالم الرباني هو الذي يستعين ربه  
في إصاية الحق بقوله إذ يقول ، وإصاية الحكمة في عمله إذ يعمل ، لذلك ترى  
الملممين في العلوم والعنون من رسل الحق المعبر عنهم بالأنبياء ، ورسل الطبيعة  
المعبر عنهم بالحكماء ، أقول : لذلك ، أي لأن علومهم ربانية ، نراهم المشرعين

الأول في توجيه الاساسية والهيمنة على نظم الحياة فيها . هذا هو العالم الرباني  
وأما المتعلم على سبيل حياة . وهو النوع الثاني من مقومات الاساسية  
فهو من يتلقى العلوم والعنون من معاهد تشدد للدراسة والتفكير ، أو يتلقاها  
من أفواه الدس أو بطون الكتب ، أو من مظاهر الحياة على ألسنة هدير البحر  
وهيمنة السيم ، كل ذلك من بواعث العلوم والعنون في نفس الانسان إذا شاء  
أن يتعلم لبصل بعلمه أو منه إلى حيث يسحو من شقاء الدب أو من عذاب الآخرة  
فإن العلم أو الفن ، أيّاً كان ، يعصي طائفة إلى النجاة من شغائمه القائم على الجهل  
وأقل ما ينشأ عن الجهل العقر والمرس المعصيان بالاساسية إلى الدمار آخر الامر  
وأما الهمج الذي يعمق مع كل ناعق . وهو النوع الثالث من مقومات  
الاساسية فهو الذي يقوم على خدمة العالم والمتعلم في تأمين وسائل الحياة لذلك  
كان مسيراً لاخيرة له مما يعمل ، ولا حول له ولا طول في حياته ، إلا بأن  
تأتمر ويسبي بين يدي موجه العالم الرباني والمتعلم الناحي وإلا هلك .

الهمج الرعاع من سبي الانسان هم الدس يشكون المواد الأعظم ، وهم  
الدين يطأون الحق بأقدامهم إذا قادهم مطل ويرفعون لواء هذا الحق إذا قادهم  
محق ، وهم السلاح لاصلاح لعالم ، وهم السلاح لاعساده ، من أجل ذلك يرى  
السعيد في الأمة من يعوى على توجيه العامة من الشعب ، ويرى الشقي من يخفق  
في هذا التوجيه ، ومن هنا رأينا علياً عليه السلام يرجع معصوماً إلى ربه أن أحقق  
في قيادة الرأي العام في أمته ، بينما كان حصمه معاوية يتغلب على ريش العرإد  
كان معلجاً في قيادة الرعاع من أمة محمد .

ذلك لأن وسائل القسادة في العامة تضطر العائد لأن يتسامح في ديبه ،  
فيوافق ويكذب ويدخل ويسلل ، ويعدر ويفجر ، ثم يعمو مال الأمة في غير  
سبيله ، وعلى العكس ترى وسائل القيادة والتوجيه في الخاصة تضطر القائد لأن

يخلص في عمله . ونضحي بين يدي إلهنا في سبل دسه وكرمه ، من هذا القبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن النبيل الأول كان معاوية بن أبي سفيان ، والواقع الذي يؤلم أن سة علي تمطلت بموته ولا تزال سبه معاوية لها السيادة في العالم حتى اليوم ، ذلك لماذا ؟؟؟ .

ذلك لأن علياً كان يريد أن يتحد الخلافة وسيلة لنوحه الأمة إلى الحق ، ولأن معاوية أراد أن يتحد توحه الامه إلى الساطل وسله للخلافة ، وأكثر الناس مأخوذون برحرف الحية الدنيا ، فبحث أبا هذا الزخرف شخصوا اليه لإلهام هدى الله قلبه للإيمان وهو بدر في الامه ، لأن في الايمان فبدأ للنفس عن الهوى وفي الكفر إطلاق لها بين يدي منع الحدة ، والدين إنما يرل ليعرر الايمان في النور بالعلم ، فيكثر العلم الردي والمعلم السحي ، وينصاع الهمج الذي يعوم مع كل باعق ، وسيفقر إزدك من يتحد لرذاع وسله لاشاع شهوته من حطام الدنيا ، ثم يتقدم بعد ذلك من يتحد انجاسه حده في تعيرر الحق كم في هذا التفسير للنس من علم بالنس ؟؟ وأين درس علي هذه العلوم ؟؟ وإد قلد إنه تلمذ محمد فأن درس محمد ؟؟ ثم إذا ثبت لدينا أن محمداً كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فمن أين جاء بهذا العلم وأقصى به إلى وريره وحليته علي أقول مره ثانية كيف علم علي أن من العلم ما هو رامي ، أي أدسه من الله مباشرة دووما تعلم وإلما هو طريق الالهم ، سواء كان هذا العلم الملهم نبياً أو غير سي ، وسواء كان أمياً أم متعلماً ، وسواء كان ذكراً أو أنثى ، ولعلي أحرأ على أن أقول سواء كان هذا الملهم إنساناً أو غير إنسان ؟؟

إن فيما يأتي به رسل الله من شرائع ، وفيما يأتي به الحكماء والعلماء أميين ومتعلمين ، ثم فيما يأتي به غير الاسان كالطير في ساعته العريرية وهو يرقق ويعرد مع الغن ، أقول . إن في ذلك كله علماً ربانياً يشعرنا بأن وراء

العلم الناشئ عن تعلم ، علماً آخر لعله أسمى منه ، يرفقه لخلق مخلوقاته رقاً ويلهمه إياه إلهاماً ، فلم يحجر ، أو عن تنحس ، أو فكر يحول في استلزام علمه وفه ، فعد ورد في الحديث الشريف : « من أحلص للحق فيقول ويعمل علمه الله يلا تعلم » قال يريد من معاوية في أهل النسب (عليهم السلام) ، عنده استأذنه رين العبددين لينكم وهو صبي معجوع بقدر أبيه ، ورفض يريد أن يآذن له وأكر عليه أهل محله هذا الر رفض قائلين : « هذا يحسن هذا العبي فدعه ينكم » فقال يريد لهم : « هؤلاء أهل سب رفضوا بعلم رقا » .

والحدث الشريف القائل : « إن الحكمة صالحة للمؤمن ينقطعها من وحدها لا يبالى من أي وعاء حرج » . فقول : « إن هذا الحديث يشير إلى أن حكمة وهي في صميم العلم ، يمكن للمؤمن سواء كان معلماً أو ألقاً ، أن يظفر بها عن طريق الإلهام دونها ، يعمل عمل أو إحالة فكر ، كما يعمل العقل العلم والفكر المجرب .

إن إلهام الحكمة معناه استلزامها من كل ما يندركه الحس وبعبارة أخرى : لو شاء رسول الله بكلمته هذه أحد الحكماء عن طريق العلم لعل غير ذلك ، ولكن سعي أن يقول : الحكمة صالحة للمؤمن العالم يبحث عنها في كل ما يحسن وكلمه المؤمن نعم من العالم ، وكلمه يلصق بمعه الدقيق يقصده ويظفر بها والمعنى الدقيق في كلمه ( من ) أن ظفر المؤمن بالحكمة ليس له صايط وأن مكان هذه الحكمة غير محدود ، والعلم غير ذلك ، فإن له صوايط وأصولاً وقواعد لابد للمتعلم من يندرج فيه ليعمل إلى العلم المعصني به إلى الحكمه التي يؤتي كثيراً من الخير من يؤتاها .

في دستور الإمام إدريس تقسيم لاسان إلى ثلاثة علماء : ومتعلمين ، ورحباء ، ولا يزال هذا التقسيم قائماً حتى اليوم ، ثم لن يزال كذلك قائماً

حتى يقوم الحشر ، فلا يقولن معترض : إن في سويسرا مثلاً فضلاً عن انكلترا أو ولايات أمريكا المتحدة ما يحالف هذا التقسيم ، لأن الأمية في هذه الأقطار لا وجود لها ، وبأن سويسرا قد شيعت الأمية بجماعة بالغة ، إشعاراً بأن الماضي ولى بجهله وبأن الحاضر يستقل العلم الذي لا حبل وراه . .

أقول : ليس في هذا ما ينقص حكم الامام في دستوره ، فال الجهل غير قاصر على الأمية ، وليست الثقافة قاصرة على العلم ، فكم من جاهل أمي هوي عداد العلماء بتقافته المعطرية . وكم من عالم قطع حياته في الدرس وهو في عداد الجهلاء بما أوتيته من سعة في الرأي وحط في الفكر ، فلو لم يكن في الأمة إلا أمي أو متعلم ، لكان من هؤلاء الأميين أو أولئك المتعلمين ثلاثة أحدهم عالم ، والثاني متعلم ، والثالث همج .

هذا إذا لم يعتبر الناس بمفهوم العام أي سكان الأرض لسكان أمريكا أو أوروبا . فإن الامام لم يعمل أمريكا أو غيرها وإنما قال الناس ، فإذا كان العالم في العرب فيقابل الجهل في شرق الأرض أو حومها مثلاً ، والعالم في دستور الامام هو من عمل بعلمه ، لقوله « العالم من عمل بعلمه ووافق علمه عمله » فيخرج بهذا من تعلم وأعرق ثم لم يعمل ، أو من عمل ولم يطابق علمه عمله فهو إذ ذاك في عداد الجهلاء .

وكلام ( الامام سلام الله عليه ) في أكثر أقواله عريق في البيان عرافته في الحقيقة ، لئلا نحد أنه يتحور في كثير من أقواله ، وهذا كان أبلسج من خطب وكتب منذ كان حتى عصرنا الحاضر ، وبهذا أيضاً كان المحدد الأول في بيانته ، ثم أعطي لقب إمام البلغاء . ( ١ )

لقد حث الإسلام على طلب العلم ، كل علم بدون إسثناء ، حث عليه لأنه مظهر لقدرة الله وعظمته ، وقوة تتعلب بها على ما يعترض سبيلنا من عقبات



ويؤهلنا لنعم الحقائق وأسرار الحماة ، ويمهد لنا طريق التقدم والتطور ، حثا عليه لستعده في الاعراض الاساسية النسيطة ، ويكون قوة للحق ودعمه للمعدل لا قبيلة مهلكة في يد الطغاة ، وآله منحة في مصابح الشركات والاحتكارات .  
لقد حث الاسلام على كل علم يدفع الجهل سواء أكان في العقائد الدينية أم في الشؤون المادية ، فالعلوم الطبيعية ، وعلم النفس ، وعلم التاريخ والجغرافيا والاحتتماع وغيرها هي التي فسد بها الاسلام بحساب العلوم الدينية .  
حرص الاسلام على تعلم هذه العلوم ليكسبوا بأسر بعظمة الله وقدرته المنحلية في آيات صعبه كما أن هناك إلى هذه الحكمة حكماً أخرى هي ما يتبع هذه العلوم من مدافع مدونة دنيوية آتية من إستخدام حقائق العلم في شؤون الانسان .

## الدعوة الى تعلم العلوم الطبيعية

وما الآيات التي وردت في القرآن بمعنى الحصر على تعلم العلم الطبيعي فهي كثيرة نذكر منها قوله تعالى :  
« ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين » وقوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمران مختلف ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وعرايب سود ومن الدس والغواب والأعنام مختلف ألوانه كذلك إنما يحشى الله من عباده العلماء »  
وواضح من السياق في الآيتين أن المراد بالعلماء العالمون بالآيات وأسرار الخلق التي أودعها الله فيها أشارت هاتان الآيتان ، وموضوعهما هو نفس موضوع العلم الطبيعي فالعلم الطبيعي يبحث عن الأشياء الكونية طياتها ، وخواصها والعلاقات بينها ، ثم عن حقيقتها إن أمكن ، أي عن آيات الله المدونة في هذه الأشياء

ففي آية فاطر مثلاً لا يعرف سرّ برول الماء من السماء إلا يعلم الطبيعة ولا يعرف تركيبه وخواصه إلا يعلم الكيمياء .

ولا يعرف الايات والاثمار فيها إلا يعلم السموات ولا يعرف ما الخصال ولا ما طرائفها السم والحمر والسود إلا يعلم طبقات الارض . ولا يعرف اختلاف أحاسيس البشر والنواب والأنعام إلا يعلم أصل الشعوب والحيوان ثم نظر إلى تدبير الآية « إنا يحشى الله من عباده العلماء » فقد حصر الله الحشية الكاملة من الله في العلماء الذين يتدارسون آياته الكونية، لأن العلماء إذا كانوا مؤمنين حملهم علمهم بأسرار الطبيعة على حشيه الله حالها .

## علم الحياة ( البيولوجيا )

ويرى العرب أن يوجه نظر الانسان إلى نفسه وكيفيه تكوّن في الرحم وأطواره « فليست الانسان من خلق خلق من ماء دافق » مخرج من بين الصلب والترائب فمن النظر في أصل الكون يتوصل الانسان إلى علم الحياة ، وفيه من عجائب نمو الجرثومة الاساسية وتغلغله في أدوار الخلقة وتطورها ما أصبح مادة ( البيولوجيا )

## علم النفس

أما ما جاء في القرآن عن التفكير في النفس فيتحلى لها في مثل قوله تعالى : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » .  
أليس النظر في النفس يستلزم منه علم النفس بكل ما فيه من العرائر والعلوم والنواحي الاساسية

## علم التاريخ والاجتماع

ولم يكنف الاسلام شكيف المسلم ، الطر فيما هو أمامه من انكائب ، بل دفعه إلى البحث فيما كانت عليه الأمم السالفة من قوة السلطان واتسع العمران ثم ما آلوا إليه بتداع الشهوات وتدهل النبات من هلاك ودمار قال الله تعالى « أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشد منهم قوة وأنذروا الأرض وعمروها ، أكثر مما عمروها وجاءهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . ونقول سبحانه في هذا ، بلعى أيضاً : « قل يسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » .

أترى أن قوماً أتت إليهم هذه التعاليم يهللون السياحات العلمية للتعرف في أسباب تكون الأمم وإحلالها ، ورقبها واضطاطها ، وعمرانها وحرايتها ؟ أفلا يؤدي هذا التعرف كله إلى علمي التاريخ والاجتماع بكل ما يشتملان عليه من بحوث .



## ما ورد في فضل العلم

« إن فضيلة العلم وارتعاع درجته أمر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه ، وما يورد في فضله إنما هو من قيل ما يدكره الوعظ من أخبار الترغيب والترهيب ، لتحريك النفوس وتببيه العاقل ، ويدل على فضل العلم بعد الضرورة عند جميع العقلاء ، العمل والنقل من كتاب وسنة

## دلالة العقل على فضل العلم

أما العقل : فمن وجهين :

الأول أن الأسماء تنقسم إلى موحود ومعدوم ، والموحود أشرف من المعدوم بديهية العقل ، والموحود ينقسم إلى بخار ونام ، والنامي أشرف من الجامد والنامي ينقسم إلى حساس وغيره ، والحساس أشرف من غيره ، والحساس ينقسم إلى عاقل وغير عاقل ، والعاقل أشرف من غيره ، والعاقل ينقسم إلى عالم وحاهل ، والعالم أشرف من الجاهل ، كل ذلك بدهاية العقل ، فالعالم أشرف المعقولات والموحودات .

الثاني - أن الأمور على أربعة أقسام قسم يرصد العقل ولا ترضاه الشهوة ، وقسم عكسه ، وقسم يرضيها ، وقسم لا يرضيها ، فالأول كالأمراض والمكروه في الدنيا . والثاني المعاصي ، والثالث العلم والرابع الجهل .

## الآيات الواردة في فضل العلم

وأما الكتاب فآيات :

١ - في سورة العلق ، وهي أول ما أنزل عند بعض المعسررين : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » .

حيث إفتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الإيجاد ، وأتمه بذكر نعمة العلم ، فلو كان بعد نعمة الإيجاد نعمة أعلى من العلم لكانت أحدر بالذكر ، وقد قيل في وجه التناسب بين الآي المذكورة في صدر هذه السورة المشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق ، وبعضها على تعليمه ما لم يعلم ، أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان

أعني كونه علقه ، وهي بمكانة من الحساسة ، وآخر حاله وهي صيرورته علماً  
وذلك كمال الرفعة والحلالة ، فكأنه سبحانه قال : كنت في أول أسرك في  
تلك الممرلة الدبية الحسيسة ، ثم صرت في آخره إلى هذه الدرجة الشريفة  
النفيسة .

قال الشهيد لثاني في منية المريد : هذا يدل على أنه سبحانه إحتص  
بوصف الأكرمية ، لأنه علم الاساس العلم ، فلو كان شيء أفضل من العلم أو  
أنفس لكان إقتراه بالأكرمية المؤداة بأفضل التفضيل أولى

٢ - « الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلن ينزل الأمر بينهن  
لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » .  
فجعل العلم علة لخلق العالم العلوي والسفلي ، وكفى بذلك دلالة على  
شرف العلم سيما علم التوحيد .

٣ - « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » .  
وفسرت الحكمة في هذه الآية ، وفي آية « وآتينا الحكم صيباً »  
وغيرهما بمواعظ القرآن والعلم والنهم والنسوة ، والكل يرجع إلى العلم .  
٤ - « هل ينوي الدين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا  
الألب » .

وقرن الله في كتابه العزيز بين عشرة أشياء « قل لا يستوي الخبيث  
والطيب » ، وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور  
وما ينوي الأحياء ولا الأموات ، وإذا تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً  
إلى العلم .

٥ - « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .  
٦ - « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم » .

فقرن أولي العلم بنفسه وملائكته .

- ٧ - « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أما به الآية »
- ٨ - « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »
- ٩ - « يرفع الله الدين آمنوا منكم والدين أوتوا العلم درجات »
- ١٠ - « وقل رب زدني علماً » .
- ١١ - « بل هو آيات بينات في صدور الدين أوتوا العلم » .
- ١٢ - « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .
- ١٣ - « إن الدين أوتوا العلم من قبله إذا ينلى عليهم يحترّون للأدقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمعمولا ، ويحترّون للأدقان يكونون ويزيدهم خشوعاً » .
- ١٤ - « أقمّن يعلم أما أنزل إليك من ربك الحق كس هو أمي إنما يتذكر أولوا الألباب » .
- ١٥ - « وعلمت ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً »
- ١٦ - « وأعلم من الله ما لا تعلمون - .
- ١٧ - « وتلك حدود الله نثبتها لقوم يعلمون »
- ١٨ - « قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » .
- ١٩ - « ولننبينه لقوم يعلمون » .
- ٢٠ - « إن في ذلك لآية لقوم يعلمون » .
- ٢١ - « قرآناً عربياً لقوم يعلمون »
- ٢٢ - « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .
- ٢٣ - « هو آيات بينات في صدور الدين أوتوا العلم » .
- ٢٤ - « وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم »

- ٢٥ - « ولتعلموا عند السنين والحساب » .
- ٢٦ - « أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل »
- ٢٧ - « فاعلم أنه لا إله إلا الله » .
- ٢٨ - « وعلم آدم الأسماء كلها » .
- ٢٩ - « الرحمن عام القرآن خلق الإنسان علمه البيان »
- ٣٠ - « ذلكما مما علمني ربي » .
- ٣١ - « وعلمه مما يشاء » .
- ٣٢ - « فادكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون »
- ٣٣ - « وعلمتني من تأويل الأحاديث » .
- ٣٤ - « وإذ علمتك الكتاب » .
- ٣٥ - « وإنه لنزو علم لما علمناه » .
- ٣٦ - « وعلمناه من لدن علما » .
- ٣٧ - « ويعلمه الكتاب والحكمة » .
- ٣٨ - « ويعلمكم الكتاب والحكمة » .
- ٣٩ - « ومن عنده علم الكتاب » .
- ٤٠ - « وإنه لنزو علم لما علمناه » .
- ٤١ - « وهو قى كل ذي علم عليم » .
- ٤٢ - « وما أو تبتم من العلم إلا قليلا » .
- ٤٣ - « وزاده بسطة في العلم » .
- إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

## ما جاء عن النبي (ص) في فضل العلم

قال رسول الله (ص) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ألا إن الله تعالى يحب براءة العلم » وقال (ص) : « اطلبوا العلم ولو بالبيع » وقال (ص) : « فضل العلم أحب إلي من فضل العادة » وقال (ص) : « فضل العلم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر » وقال (ص) لعلي عليه السلام : « يا علي يوم العالم أفضل من عبادة العابد ، يا علي ركعتان يصليهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصلها العابد » . وقال (ص) : « يوم مع علم خير من صلاة مع جهل » وقال (ص) : « قليل العلم خير من كثير العادة » وقال (ص) : « ساعة العالم ينكس على فراشه ينظر في علم خير من عبادة سبعين سنة » وقال (ص) : « فصل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين حصر العرس سبعين عاماً وذلك لأن الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيريها والعابد يعمل على عبادته » وقال : « فضل العالم على العابد كفضلي على آدم ، كم إن الله يملأ كنفه وأهل السماوات والأرض حتى السملة في حجرها ، وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الخير » وقال (ص) : « فقبه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » وخرج (ص) فادعى المسجد مجلساً بمجلس يتفقون ، ويجلس يدعون الله ويسألونه . فقال (ص) : « كلا المحلسين إلى خير ، أما هؤلاء فيدعون الله ، وأما هؤلاء فيتلمعون ويفقهون الجاهل ، هؤلاء أفضل بالتعليم ، بالتعليم أرسلت لما أرسلت ، ثم قد دعاهم » وعنه (ص) : « من أراد الدنيا فليبحر ومن أراد الآخرة فليتردد ومن أرادهما فليتعلم » وقال (ص) : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أحنيتها لطالب العلم رضى به وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السماوات ومن في الأرض حتى الحوت في البحر »



وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن يورثوا العلم فمن أخذ منه أحد حط به ، وقال (ص) : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » وقال (ص) : « من طلب علماً فادرّكه كتب الله له كعتبين من الآخر ، ومن طلب علماً فلم يدرّكه كتب الله له كعلاً من الآخر » وقال (ص) : « من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فليظر إلى المعلمين ، فواللهي يسمي بيده ما من متعلم يحتفل إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ، وبسبب الله له بكل قدم هدية في الجنة » ، ويمنّي على الأرض وهي تستعبر له ، ويمسي ويمسح معقوراً له ، وشهد الملائكة أنه من عتقاء الله من النار » وقال (ص) : « من طلب العلم فهو كالصائم يهره العائم ليله ، وإن باباً من العلم يعلمه الرجل حير له من أن يكون أبو فليس دهماً فبقفه في سبيل الله » وقال (ص) : « من جاءه الله به وهو يطلب العلم لحبي به لاسلام كان به بين الأنبياء درجة ودرجة في الجنة » وقال (ص) : « إلهاء الموت إلى طاب العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً » وقال (ص) : « من حرج في طلب العلم فهو حرج في سبيل الله حتى يرجع » وقال (ص) : « من حرج يطلب باباً من العلم ليرد به إطلاً إلى حق وصلاً إلى هدى كان علمه كعباده أربعين عاماً » وقال (ص) لعلي (عليه السلام) : « يا علي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم » وقال (ص) لمعاذ : « معاذ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها » وقال (ص) : « لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكه في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يعصي بها ويعلم » وقال (ص) : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أحور من نعه ، ولا ينقص ذلك من أحورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثم » من نعه ولا ينقص من آثامهم شيئاً وقال (ص) : « ومن سلك طريقاً يلتمس به

علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» وقال (ص) : « إن مثل العلماء في الأرض كمثل  
النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر » فإذا انطمست أوشك أن  
تضل الهداة » وقال (ص) : « أيما ناشئ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه  
الله تعالى يوم القيامة ثواب إثنين وسبعين صديقاً » وقال (ص) : « يقول الله  
عز وجل يوم القيامة للعلماء إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد  
أن أغفر لكم على ما كنتم تعملون ولا أنالي » وقال (ص) : « ما جمع شيء أفضل  
من علم إلى حلم » وقال (ص) : « ما تصدق الناس بصدقة مثل علم يشر »  
وقال (ص) : « ما أهدى الرجل المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة  
يريد الله بها هدى ويرده عن ردى » وقال (ص) : « أفضل الصدقة أن يتعلم  
المرء علماً ثم يعلمه أخاه » وقال (ص) : « العالم والمتعلم شريكان في الآخر  
ولا خير في سائر الناس » وقال (ص) : « أعد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو عجباً  
ولا تكن الحماس فتهلك » وقال (ص) : « العلم حليل المؤمن والحلم وزير »  
والعقل دليله والعمل قيمه واللسن أخوه والرفق والده والصبر أمير جنوده »  
وقال (ص) : « من عدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم حيراً أو يعلمه كان له  
أجر من عمر تام العمرة ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم حيراً أو يعلمه  
فله أجر حاج تام الحجة » .

ومن الكلمات القصار المروية عنه (ص) في فصل العلم قوله (ص) :  
« العلماء ورثة الأنبياء العلماء أماء الله على خلقه العلماء أماء أممي . العالم  
أمر الله في الأرض لعنوا عتولكم بالمداكر » عظموا العلماء فابكم تحت حون  
إليهم في الدنيا والآخرة . النظر في وجه العلماء عبادة الكواكب رتبة السماء  
والعلماء رتبة أممي . لعدوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة عروة الأنبياء  
قدوة ، وانفعاء سادة ، ومحالستهم زيادة إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به »

## ما جاء عن علي ( ع ) في فضل العلم

وعن علي ( عليه السلام ) « جلوس ساعة عند العلماء أحب إلى الله من عبادة ألف سنة ، والنظر إلى العالم أحب إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت ، وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة معمولة » ، ورفع الله له سبعين درجة ، وأمرل عليه الرحمة وشهدت له الملائكة أن الجنة وحيت له ،

وعنه ( عليه السلام ) « تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدا سنة تسبيح ، والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو عبد الله لأهله قرية ، لأنه معالم الحلال والحرام وبالك بطلاله سبيل الجنة » ، وهو أيسر في الوحشة ومباح في الوحدة وسلاح على الأعداء ودين عند الاحياء ، ورفع الله به أقواماً جعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم وترقى أعمالهم وتغنى آثرهم وبرعت الملائكة في حللهم ، مسحوبهم بأحسنهم في صلواتهم ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل وبور الأنصار من العمى وقوة الأبدان من الضعف ، يرسل الله خدمه هدايل الأبرار ويمسحه محالسة الاحيار في الدب والآخرة ، وبالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوجد ، وبالعلم توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام ، وبالعلم إمام العقل والعقل تابعه ، بلهم الله السعداء ويحرمه الأشقياء ،

وعنه ( عليه السلام ) أنه قال « أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال لأن المال مفسوم مضمون لكم قد قسمه عادل يسكم وصمه وسيعي لكم ، والعلم محزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه » .

وعنه ( عليه السلام ) « العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد ، وإذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها إلا حلف منه » . وعنه ( عليه السلام ) « كفي بالعالم شرفاً

أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه ، وكفى بالجهل دماً أن يبرأ منه من هو فيه ، وقال عليه السلام : لأكمل من رياء « يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النقرة والعلم يركو وينمو على الاتقاع »

وعنه عليه السلام : « العلم أفضل من المال سمعة .

١ - إنه ميراث الأنبياء والمال ميراث العراة

٢ - العلم لا ينقص بالنعقة والمال ينقص بها

٣ - يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه

٤ - العلم يدخل في الكس والمال لا يدخل

٥ - المال يحصل للمؤمن والكافر ، والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة

٦ - جميع الناس يحتاجون إلى العلم في أمر دينهم ، ولا يحتاجون إلى المال

٧ - العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه .

## ما جاء عن الزهراء ( ع ) في فضل العلم

وحصرت امرأة عند فاطمة الصديقة ( عليها السلام ) فقالت : إن لي والدته صعيقة ، وقد ليس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثني إليك أباك فأتيتها من ذلك ، ثم ثنت فأجابت ثم ثلثت فأجابته إلى عشر مرات ثم حلت من الكثرة ، فقالت لا أشق عليك بأني رسول الله قالت فاطمة ( عليها السلام ) هاتي فأسألي عما بدا لك أرأيت من ذا الذي يصعد يوماً إلى سطح يحمل تقيل وكرام مائة ألف دينار أيتقل عليه ذلك . فقالت لا فقلبي إكثريت أباك لكل مسألة بأكثر من مائة ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأجرتني إذاً أن لا يشعل

علي لأبي سمعت أبي ( من ) يقول : إن علماء شيعتنا يحشرون به طلع عليهم من جلع من الكرامات على قدر كثرة علومهم وحدهم في إرشاد عباده الله ، إلى أن قالت فاطمة ( عليها السلام ) : يا أمة الله إن سلكاً من تلك الجلع لأصل مما طلعت عليه الشمس ألف مرة ، وما فصل ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنقيص والكدر .

### ما جاء عن الحسن ( ع ) في فضل العلم

وعن الحسن بن علي ( عليهما السلام ) : « فضل كافل يتيم آل محمد المسقط من مواليه الناشئ في تبه الجهل ، يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه ، ويطعمه ويسميه كفضل الشمس على السبي » .

### ما جاء عن الحسين ( ع ) في فضل العلم

ومن الحسين بن علي ( عليهما السلام ) : « من كفل لنا يتيماً قطعناه عنا محبتنا باستناده فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده بهداه ، قال له الله عز وجل : يا أيها العبد الكريم المواسي أمي أولى بهذا الكرم ، اجعلوا له يا ملائكتي في الجسد بعد كل حرف علمه أحياه ألف ألف قصر وصموا إليها ما يليق بها من سائر النعم » .

### ما جاء عن علي بن الحسين ( ع ) في فضل العلم :

وعن علي بن الحسين ( عليهما السلام ) : « لو يعلم الدس ما في طلب العلم لطلبوه ولو سعت المهج وحوس اللحج ، إن الله تبارك وتعالى أوحى لئنديال إن أمقت عيني إلي الجاهل المستحب بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم » .

وإن أحب عبدي إليّ التقي الطالب للنواب الحريل الملامم للعلماء ، التابع  
للحكماء القائل عن الحكماء .

### ما جاء عن الباقر (ع) في فضل العلم :

وقال محمد بن عبيد الله (عليهما السلام) : « عالم يستغنى بعلمه أفضل من  
سبعين ألف عابد » وعنه (ع) : « العالم كمن معه شجرة تنمو له فكل من  
أبصر بشجرة دعا له خير » وكذلك العالم معه شجرة يربى بها طلعة الجبل  
والخيرة فكل من أصاب له فحرج بها من خير أو نجا بها من حبل وهو من  
عقائمه من الدر ، والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شجرة لمن أعظم ما هو أفضل  
له من الصدقة بمائة ألف قطار على غير الوجه الذي أمر الله عز وجل به ، بل  
تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو أفضل من مائة ألف  
ركعة بين يدي الكعبة » وعنه (ع) : « من علم باب هدى عنه مثل آخر من عمل  
به ولا ينقص أولئك من أحوالهم شيئاً ، ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل  
أورار من عمل به ولا ينقص من أحوالهم شيئاً » وعنه (ع) : « إن الذي يعلم العلم  
ممكن له مثل آخر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حلة العلم وعلموا  
إخوانكم كما علمكموه العلماء » وعنه (ع) : « ما جلس أحسنه إلى من أثق به  
أوثق في نفسي من عمل سنة » وعنه (ع) : « كل الكمال التفقه في الدين والصبر  
على النائية وتقدير المعيشة » .

### ما جاء عن الصادق (ع) في فضل العلم

وقال جعفر بن محمد الباقر (عليهما السلام) : « علماء شيعتنا هم بطون  
في الشعر الذي يلي إبليس وعمارته ممنوعون عن الحروح على صغاء شيعتنا » .

وعن أن يسلم إيليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان  
أفصل ممن جاهد الروم والترك والحرر ألف مرة ، لأنه يدفع عن أدين محبسا  
وذلك يدفع عن أديانهم ، وعنه (ع) : « من علم خيراً فله أجر مثل من عمل  
به ، قلت : فإن علمه غيره يجري ذلك له ؟ قال : إن علم الدس كلهم جرى  
له ، قلت : فإن مات ؟ قال : وإن مات ، وعنه (ع) : « تعقبوا في الدين فإن  
من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي ، وأن الله عز وجل يقول في كتابه  
« ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ، وعنه (ع)  
« عليكم بالنفقة في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإن من لم يتفقه في دين الله لم  
يسطر الله عليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً » ، وعنه (ع) « لوددت أن أصحابي صرنا  
رؤوسهم بالسباط حتى يتفقهوا في الحلال والحرام » ، وعنه (ع) « لو أتيت شاب  
من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته » قال وكان أبو جعفر يقول : تعقبوا وإلا فأنتم  
أعراب » ، وعنه (ع) . « إن العلم ، ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا درهماً  
ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أحد بشيء منها فقد أحد  
خطأ وورأ ، فاطربوا علمكم هذا عن تأخذه ، فإن عبد أهل السب في كل  
حلف عدواً ينفون عنه تحريف الدليل ، وتحدال المظللين وتناويل الجاهلين »  
وعنه (ع) : « إذا أراد الله بعبد خيراً فمعه في الدين » ، وعنه (ع) : « حديث في  
حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدب وما فيها من ذهب أو فضة »  
وقال له معاوية بن عمار : رجل راوية لحديثكم ، يثبت ذلك في الدس ويشد به  
قلوبهم وقلوب شيعتكم ، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيها  
أفصل قال : الراوية لحديثا يشد به قلوب شيعتنا أفصل من ألف عابد ، وقال  
له رجل : إن لي إيباً قد أحب أن يسألك عن حلال وحرام ولا يسألك عما  
لا يعنيه فقال له : وهل يسأل الدس عن شيء أفصل من الحلال والحرام ،

وعنه (ع) : « مامن أحد يموت من المؤمنين كان أحب إلى إبليس من موت فقيه »  
وعنه (ع) : « إذا مات المؤمن الفقيه نلم في الاسلام ثلثة لا يستهان شيء » .

### ما جاء عن الكاظم (ع) في فضل العلم :

قال الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) : « فقيه واحد يعد يتيماً  
من أيتاما المقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا أشد على إبليس من ألف  
عابد ، لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه عباد الله تعالى  
وإمامه لينقذهم من يد إبليس ومردته » ، وكذلك هو أفضل عند الله من ألف  
عابد وألف ألف عابد » ، وعنه (ع) : « إذا مات المؤمن سكنت عليه الملائكة وبقاع  
الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان يصعد منها أعماله » ، وللم  
في الاسلام ثلثة لا يستهان شيء ، لأن المؤمنين العقلاء حصون الاسلام كحصن سور  
المدينة لها » .

### ما جاء عن الرضا (ع) في فضل العلم :

قال الامام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) : « يقال للعلم بد يوم القيامة  
بعم الرجل كنت ، همتك ذات نفسك وكعبت الناس مؤنتك فادخل الجنة » ، على  
أن الفقيه من أفاض على الناس حيرة وأبعدهم من أعدائهم ووفر عليهم بعيم  
جبات الله وهزل لهم رصوان الله تعالى ، ويقال للفقيه أيها الكامل لأيتام آل محمد  
الهادي لضعاء محبيه ومواليه قف حتى تشمع لكل من أخذ عنك ، أو تعلم منك  
فيقف فيدخل الجنة معه فقام وفقام حتى قال عثراً وهم الدين أحذوا عنه علومه  
وأخذوا عن أخذ عنه إلى يوم القيامة ، فانظر كم فري بين المترئين »



### ما جاء عن الجواد (ع) في فضل العلم :

وقال محمد بن علي الجواد (عليهما السلام) : « إن من يتكفل بإيتام آل محمد المقطعين عن إمامهم المتحيرين في حبلهم الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا ، فاسبقنهم منهم فأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وسواسهم وقهر النواصب بحجج ربهم ودليل أئمتهم ، ليفصل عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فصل السماء على الأرض والعرش على الكرسي والحجب على السماء ، وفصل هذا على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء » .

### ما جاء عن الهادي (ع) في فضل العلم :

وقال علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) : « لولا من يبقى بعد عيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والدائين عن دينه بحجج الله تعالى ، والمتقدين لصعفاء عباد الله من شاك إبليس لعنه الله ومردته ، ومن فحاح النواصب الذين يمسكون أرمة قلوب صعفاء الشعة كما يمسك السعفة سكانها ، لم بقي أحد إلا ارتد عن دين الله تعالى . أولئك الأفصول عند الله عز وجل » .

### ما جاء عن العسكري ع في فضل العلم :

وقال الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) : « تأتي علماء شيعة القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم ( الحديث ) وعن التعبير المنسوب لمولانا العسكري (ع) في قوله تعالى « وإد أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله - إلى قوله - واليتامى ،

قال الامام (ع) وأما قوله عز وجل واليتامى قال رسول الله (ص) قال حدثني  
الله تعالى علي بن السامي لانقطاعهم عن آباءهم ، فمن صابهم صابه الله ، ومن  
أكرمهم أكرمه الله ، ومن مسح يده برأس يقيم رفقاً به جعل الله تعالى به  
في الجنة بكل شعره مرت ، يحب يده فصرأ أوسع من الدنيا بما فيها ، وفيها  
ما تشتهي الانفس وتلد الأعين وهم فيها خالون قال الامام (ع) أشد من  
بتم هذا البتم يقيم انقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول اليه ، ولا يدري كيف  
حكمه فيما ينزلي به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا علماً بعلومنا  
فهدي ، الجاهل بشريعنا المصطع عن مشاهدتنا كان كمن أهدى نبيماً في حجره ،  
ألا فمن هدام وأرشد وعلمه شريعنا كان مع في الرفق الأعين ، حدثني بذلك  
أبي عن أمه عن آياته عن رسول الله (ص) .

### ما جاء عن بعض الصحابة في فضل العلم :

عن أبي زر ( رضي الله عنه ) : من العلم نزل علمه أحت البيا من ألف  
ركعة تطوعاً .

### ما جاء عن الأنبياء السابقين في فضل العلم :

قال علي بن الحسين (ع) : وأوحى الله عز وجل إلى موسى (ع) حسي  
إلى خلقي ، وحسب خلقي إلي ، قال كيف ؟ قال الله تعالى : ذكرهم  
آلاتي وبعمائي ليجتوبني ، فلا نرد آبقاً عن نبي أو صالحاً عن ضائي أفصل  
لك من عبادي مائة سنة صدم بهارها وقيام ليلها قال موسى (ع) . فمن هذا  
العبد الآبق منك ؟ قال العاصي المتعرد قال : فمن هذا الصال عن ضائك ؟  
قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والعائب عنه بعدما عرفه ، والجاهل بشريعة دينه

تعرّفه شريعته وما يعبد به ، به ويتوصل به إلى حرصاته ( الحدث ) . ومن كلام  
لمسبح عليه لسلام : من علم وعمل فذاك يدعى عطيماً في ملكوت السماء .

### ما جاء في الكتب السماوية في فضل العلم :

( عن التوراة ) قال الله تعالى لموسى ( ع ) : عظم الحكمة قاي لا أحول  
الحكمة في قلب أحد إلا وأرد أن أعمر له ، فنعلمها ثم نعمل بها ثم نبدلها كي  
تقال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة .

( وعن الزبور ) قل لأحبار بني إسرائيل ورجالهم حدثوا من الناس  
الأتقياء ، فإن لم تحدثوا فيهم نعمتتو العلماء ، فإن لم تحدثوا علماً فحدثوا  
الفعلاء ، فإن التقى والعلم والعقل ثلاث مرات ما جعلت واحدة مبر في حلقي  
وأنا أريد هلاكه .

قال الشهيد الثاني ( قدس سره ) في ميسره المريد : إنما قدم التقى  
لأنه لا يوجد بدون العلم ، كما أن الحشية التي هي من لوازم التقى لا تحصل  
إلا بالعلم ، ولذلك قدم العلم على العقل ، لأن العالم لابد أن يكون عاقلاً . والح  
وهو إشكال وهو أن هذا يدل على جهة من وجدت فيه إحدى هذه  
الحاصل ، ولو عدم الباقي وهو مدخل ( ولو أحب ) بأن الثلاثة متلازمة إذ  
امراد بالتقوى ما تسعت عن العلم والعقل ، وبالعلم المتلازم للعمل ، وإلا لكان  
شراً من الخلل . والعقل ما تسعت على العلم والعمل ( لك ) ذلك ح إلا  
المفروض في هذا الكلام بقوله فإن لم تحدثوا تقياً . فإن لم تحدثوا علماً  
( ويمكن الخوض ) بأن المراد إن لم تحدثوا بعباً فحدثوا العالم الذي ليس  
بشيء ، لأنه مرجح أن يعمره علمه بالآخرة إلى التقوى ، ومحدثه خير من محدثة  
لجاهل ، وإن لم تحدثوا علماً فحدثوا العقل ، لأن محدثه خير من محدثة

الأحق ويرجى أن يحرقه عمله إلى العلم والسمي وهذه أمور تحري بحري  
الرحاء والأمل لا تحري الملازمة والقطع ، أو يراد « لعالم غير النقي من لم يكن  
في درجه عاليه من التقوى لا يس كان فاسقاً ، وبالعقل غير العالم من لم يتعمق  
في العلم والمعرفة بل عنده أقل ما يكفيه من المعارف الواحة لا الجاهل من  
جميع الوجود . وكثيراً ما نزل الشيء اليسير مرثلة المعلوم .

وعن ( الانجيل في السورة السابعة عشرة منه ، قال الله تعالى : « ويل  
لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجبال ، اطلبوا العلم وتعلموه فان  
العلم إن لم يسعدكم لم يشقكم وإن لم يرفعكم لم يضعكم وإن لم يعصمكم لم  
يفقركم ، وإن لم يرفعكم لم يضركم ، ولا تقولوا نخاف أن نعلم فلا نعمل ولكن  
قولوا برحوا نعلم ونعمل ، والعلم يشع لصاحبه وحق على الله تعالى أن لا يحريه  
إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون طنا  
أن يرحمنا ويعمر لنا ، فيقول الله تعالى قد قمت إلي استودعكم حكمي لا  
لشر أردته لكم بل لخير أردته لكم فادخلوا في صالح عبادي إلى جنتي برحمتي »  
وقال مقاتل بن سليمان . « وحدث في الانجيل إن الله تعالى قال لميسى عليه السلام  
« عطمت العلماء واعرف فصلهم فاني فصلتهم على جميع خلقي إلا السيئ والمرسلين  
كفصل الشمس على الكواكب وكفصل الآخرة على الدنيا ، وكفصلي على  
كل شيء » .

### ما جاء عن لقمان في فضل العلم :

قال لقمان لابنه « يا بني احتر المجالس على عينك فان رأيت قوماً  
يذكرون الله فاحطس معهم ، فان تكن عالماً يتبعك علمك وإن تكن جاهلاً  
علموك ، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمته فتعلمك معهم ، وإذا رأيت قوماً

لا يدكروا الله تعالى فلا تجلس معهم فان تكن عائلاً لم يتعمك علمك ، وإن  
تكن حاهلاً يريدوك جهلاً ، ولعل الله تعالى أن يظلمهم بنقوبة فتعمك معهم .

### ما جاء عن العلماء في فضل العلم :

قال وهب بن مسه : « شعث من العلم الشرف وإن كان صاحبه ديباً ،  
والعر وإن كان ميبساً ، ولعرب وإن كان قصياً ، والعسى وإن كان فقيراً والسبل  
وإن كان حقيراً ، والمهابة وإن كان وصيماً ، والسلامة وإن كان سقيماً ، وقال  
بعض العارفين : « أليس المريض إذا مع عن الطعام والشراب والنواء يموت ،  
كذلك القلب إذا مع عنه العلم والمكر والحكمة يموت » وقال بعض العارفين  
أيضاً : « علم الله تعالى سعة نهر سبعة أشياء كانت سباً في سبعة أشياء ، علم آدم  
الأسماء كلها ، والحضر عليه السلام علم العراسة ، ويوسف عليه السلام علم التفسير ، وداود عليه السلام  
سعة الدروع ، وسيلمان مطلق الطير ، وعيسى النوراء والآنجيل ، وعهد ( ص )  
الشرع والتوحيد . فعلم آدم كان سباً في سحود الملائكة والرفعة عليهم ، وعلم الخضر  
كان سباً لوحود موسى تلميذاً له ويوشع ( عليهم السلام ) ، وتدل موسى له كما  
يستفاد من الايات الواردة في القصة ، وعلم يوسف عليه السلام كان سباً لوحدان الأهل  
والمملكوت والاحشاء ، وعلم داود عليه السلام كان سباً للرياسة والدرجة ، وعلم  
سليمان عليه السلام كان سباً لوحدان بلقيس والعلية ، وعلم عيسى عليه السلام كان سباً  
لروال النعمة عن أمه ، وعلم عهد ( ص ) كان سباً في الشناعة .

وقال شبيب بن شيب : « اطلوا الأدب فانه مادة العقل ودليل على المروءة  
وصاحب في العربية ومؤسس في الوحشة وصلة في المحلس » وقال بعضهم : « إن  
للعلم عبقة وعرفاً يادي على صاحبه ، ونوراً وضياء يشرق عليه كتنحر مسك  
لا يحمي مكانه ولا تحبل ساعته ، و كمن يمشي في مشعل في ليل مدلهم . »

## الحكم والأمثال القصيرة في فضل العلم :

ما منح والد ولداً أفضل من أدب حسن . زينة الأرض العلماء والكواكب  
ريّة السماء قيمة كل امرئ ما يحسنه العلماء أعلام الاسلام . رتبة العلم  
أعلى الرتب . العلم يريد الشريف شرفاً ويرفع المملوك إلى مجالس الملوك العلم  
وسيلة إلى كل فضيلة . العلماء في الأرض كالبحور في السماء لولا العلماء لهلك  
الأمراء موت العالم موت العالم . ثلثة الدن موت العلماء لا تستطع أن  
تعي العلوم السية حتى تمحو من ذهك الأمور الدسة . العلم رين من أطعته  
وش من عصاه آفة العلم حب الرياسة الفصل بالآداب لا يراه السلوة  
مجلس العلم روضة من رياض الجنة العلم يطلع العبد منازل الأحرار ومجلس  
الملوك والدرجات العلى الملوك حكام على الناس واعلماء حكام على الملوك  
العالم كالسراج من مربيته اقتبس منه . محاسبة أهل الفضل ذكاء العقل مدد  
العلماء يورس بدم الشهداء يوم القيامة . العلم حياة القلب ومصباح الأبصار  
علم الرجل ولده المجلد . العلم في الصغر كالنقش على الحجر من أدب ولده  
صغيراً قرت عينه به كبيراً . من أدب ولده أرغم حاسده الأب لا يحسب به  
حتى يغمضه علي ترك الأدب بادر بتأديب الاطفال قبل تراكم الأشغال من  
لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر . لا خير في علم لا يعر معك الوادي  
ألف في تأمورك خير من ألف ألف في دستورك . قيدو العلم بالكتابة إذا أشتته  
الأقلام لم تطمع في درسه الأيام ما مات من أحسن علما . العلم أحسن حلية  
والفضل أفضل قنية . العلم أفضل حلف والعمل به أشرف . لا سمير كالعلم ولا  
ظهير كالحلم

## ما قيل في فضل العلم من الشعر :

العلم أنس دحر أت داحره من يدرس العلم لم تدرس مباحره  
أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم إقبال وآخره



وإما العلم لأرببه ولايته ليس لها عرل



إن الأمير هو الذي يصحى أميراً عبد عرله  
إن رال سلطان النولا به لم يرل سلطان فضله



حياة المرء عديم فاعتمه وموت القلب جهل فاحتنبه



أحامع العلم نعم الدحر تحمعه لا تعدل به درأ ولا دهما  
العلم زين وتشريف لصاحبه فأطلب هديت فون العلم والادبا



إذا ما اعتر دو علم بعلم فعلم الشرع أولى باعتراز  
فكم طيب يطيب ولا كمك وكم طير يطير ولا كسازي



تعلم فان العلم رين لأهله وفصل وعموان لكل المحامد  
تعفه فان الفقه أفضل قائد إلى البر والتقوى وأعدل قاصد



فان فقيهاً واحداً منورعاً أشد على الشيطان من ألف عابد

إسمع حديثاً قاله المصطفى بوجه إعلام وتبيين  
إذا أراد الله حسير امرئ فقهه في العلم والدين

❖

عظم معادير أهل العلوم فقد أوحى الله إعطائهم

❖

تالله لاشيء مثل العلم مرتبة فاذكر فضيلته إن كنت أنسيت

❖

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حوى الصدر

❖

ولم أفصي حق العلم إن كان كلما  
ولم ابتدئ في خدمة العلم مهجتي  
أأسقي به غرساً وأحييه دلة  
فإن قلت ريد العلم كاب فادما  
ولو أن أهل العلم صابوه صابهم  
ولكن أهابوه فهاش ودرسوا  
بدا طمع صيرته لي سلما  
لأخدم من لاقيت لكن لأخدم  
إذا فانتاع الجهل قد كان أحراما  
كباحر لم يحرس حماه وأطلما  
ولو عظموه في العوس لعظم  
عجبا بالأطماع حتى تحما

❖

الناس من حجة التمثال أكفاء  
وإما أمهات الناس أوعية  
فإن يكن لهم من أصلهم شرف  
وإن أتيت بحجر من ذوي نسب  
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم  
وقيمة المرء ما قد كان يخصه  
أنوهم آدم والأم حواء  
مستودعات وللأحسان آباء  
يعاحرون به فالظن والماء  
فإن نسبا حور وعلباء  
على الهدي لمن استهدى أدلاء  
والجاهلون لأهل العلم أعداء



فعم يعلم ولا تعمي به بدلاً فالتاس موتى وأهل العلم أحياء



إد لم يرد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً  
فسره أن الله أولاه فتنة تعشبه حرماناً وتوسعه حرباً



وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأحبابهم قبل القبور قبور  
وكل امرئ لم يحيى بالعلم ميت وليس له حتى الشوور شوور



لا تدخر غير العلوم م فاتها نعم الدخائر  
فالمرء لو ربح النقا ء مع الجهالة كان خاسر



تعلم فليس المرء يولد عبداً وليس أخو علم كمن هو جاهل  
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل



أخو العلم حي حالداً بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم  
ودو الجاهل ميت وهو ماش على الثرى بعد من الأحياء وهو عديم



عاب التعلم قوم لا عقول لهم وما عليه إد عابوه من سرور  
مصر شمس الضحى والشمس طالعة أن لا يرى صؤها من ليس ذا بصير



للإمام الشافعي :

علمي معي حيثما يمتد يعني قلبي وعاء له لا بطن صدوفي

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق



العلم يحبي قلوب الممتنين كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر  
والعلم يخلو العمى عن قلب صاحبه كم يحلي سواد الظنمة القمر



ومن يضطر للمعلم يطهر ببليله ومن يخطب الحسنة يصير على المدل  
ومن لم يدل العسر في طلب العلى سيراً يعيش دهرأ طويلاً أحادل



القاصي الأرجاني :

ليس شيء عندي أغر من العلم فلا أعني سواء أيت  
إمما السوء في مداخلة السا من فدعها وكن حكيماً رئيس



ولف نفسي على شئير لو وحدا عدي لكب إذا من أحسن المشر  
كما عيش يقضي دل مسألة وخدمة العلم حتى يتقضي همري. (١)



مؤيد الدين الطغرائي :

من قاس بالعلم الثراء فانه في حكمه أعمى البصيرة كاذب  
العلم تخدمه سميت دائماً والمال يخدمك فيه نائب  
وامال يسلب أو يبذل الحدث والعلم لا يحشى عليه سائب  
والعلم نقش في فؤادك مسح والمال ظل عن فئتك داهب

هذا على الاتفاق يعرفه منه أبداً وذلك حين تنقضي ناصب



العلم أشرف شيء قاله رجل من لم يكن فيه علم لم يكن رجلاً  
تعلم العلم واعمل يا أحمي به فالعلم دين لمن لا يعلم قد عملا



العلم مبلغ يقوم دروه الشرف وصاحب العلم محفوظ من التلف  
يا صاحب العلم مهلاً لا تدسه بالمواقف فما للعلم من حلف  
العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت العلم والشرف



لو كان نور العلم يترك في الحسنى ما كان يسعى في البرية جاهل  
احمد ولا تكسل ولا تك عافلا فدائمة العصى لمن يشكسل



لكل مجد في الوري نفع فاصل وليس يفيد العلم من دون عامل  
يسابق بعض الناس بعضاً بجدهم وما كان كثر بالهوى كثر باسل  
إذا لم يكن نفع لدى العلم والحقا فما هو بين الناس إلا كجاهل  
كذلك إذا لم يجمع الخيرة غيره بعدد كشوك بين زهر الحمائل



يساعياً وطلاب المال همته إني أراك ضعيف العقل والدين  
عليك بالعلم لا تطلب له بدلاً واعلم بأنك فيه غير معون  
العلم يجدي ويعي للفتى أبداً والذل يسعى وإن أحدى إلى حين  
هذالك عن ودأ ذل لصاحبه ما زال بالعبد بين العر والهون



بالعلم والعقل لا بالمدل والذهب      يرداد رجع العتي قدراً بلا طلب  
فالعلم ملوك انتهى يز هو به شرفاً      والجهل قيدله يبلية باللقب  
كم يرفع العلم أشخاصاً إلى رتب      ويخفف الجهل أشرافاً بلا أوب  
العلم كثر فلا تعنى ذوائره      والمرء ماراد علماً زاد بالرتب  
فالعلم فاطل لكى يجديك جوهره      كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب



العلم زين فكر للعلم مكنسا      وكن له طالماً ما عشت مقتبسا  
أركن إليه وثق بالله واغنى به      وكن حليماً رزين العقل محترسا  
وكن حتى سالكاً محض التقى ورعاً      للدين معتمداً في العلم منعمسا  
فمن تحلق بالآداب ظل بها      رئيس قوم إذا ما ظرق الرؤما



العلم يفرس كل فضل فاحتد      ألا يفوتك فصل داك المغرس  
واعلم بأن العلم ليس يناله      من همه في مطعم أو مجلس  
إلا أحو العلم الذي يرهو به      في حالته عارياً أو مكتسي  
فاجعل لنفسك منه حظاً وافرأ      واجبر له طيب الرقاد وعبس  
لمعل يوماً إن حضرت بمجلس      كنت الرئيس وفخر داك المجلس



الشيخ عبد المنعم العرطوسي :

حلد لنفسك مجدداً فيه تذكر      فالعين تغنى ويبقى بعدها الأثر  
والنفس ينشر بالأعمال جوهرها      اذا انطوت هذه الأعراض والصور  
والعلم أطيب بذر أنت تعرفه      بترية النفس كيما يحسن الثمر

ومورد كالمر لعبه سهله	لنفس لعب منه الورد والصدر
مصاح بور به بهدى النفوس إذا	أصلها علس للمحمل معسكر
ثقف العقل في أدوار شأته	والعقل كالطفل للثقيب ممثقر
وصاحب العلم يرى حين يتفقه	وصاحب المال بالاتفاق يفقر
وليس يجلد في الدنيا بشروته	ولا يسلطانه مهما علا بشر
وأين عيب (قارون) وريسته	وأين منه كنوز ليس تحصر
في حب جلد (لعمان) بحكمته	وأظهرت فصله الآيات والسور
فلتغتر أيها الأسير موعظة	في كل شيء به الأسان يعنبر



## حق الزوجة





قوله عليه السلام :

« وحق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً  
وأنساً ، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرما  
وترفق بها ، وإن كان حقت عليها أوجب فإن لها عليك أن  
ترحمها لأنها أسيرك ، وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها »



يتناول هذا الدرس حاساً حديداً في ميدان الكاوس الاجتماعي في حياة  
الزوج والروجة .

يتناول حاساً الحقوق الشرعية والادبيه والمادة للروجة ، مرة ، بالنسبة  
ومرة ، بالتوجيه الوجداني المؤثر

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الروجة ، ويشعل أعصابهم ومشاعرهم  
تلك الصلة بين الجنسين ، ويدفع حطامهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة  
الأنماط والاتجاهات بين الروح والروجة . ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي  
خلقت لهم من أنفسهم أرواحاً وأودعت نفوسهم هذه الفواظ والمشاعر وجعلت  
في تلك الصلة سكناً للمعنى والعصب ، وراحة للحس والقلب ، واستقراراً للحياة  
والمعاش ، وأساساً للأرواح والضمائر واطمئناً للرجل والمرأة على السواء ،  
وحرزاً لنصف الدين ، وتنقيساً شرعياً اجتماعياً للفريرة الجنسية .

وهذا التعبير اللطيف الرقيق من الامام (عليه السلام) يصور هذه العلاقات تصويراً  
موحياً ، كأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأعوار الحس ، كأنما يلتقط

من قوله تعالى « لنسكوا إليها » . « وحمل بيسكم مودة ورحمة » .  
 « هن لباس لكم وأتم لباس لهم » فتدرك حكمة الخالق في خلق كل من  
 الحنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر ، مليئاً لحاحته العطرية . نفسية وعقلية  
 وحسدية بحيث يجد بعده الراحة والطمأنينة والاستقرار ، ويحدد أن في  
 اجتماعهما السكن والاكتماء ، والمودة والرحمة ، لأن تر كيهما النفسي والعصبي  
 والعصوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر ، واثلاثهما وامتزاجهما  
 في النهاية لانتشاء حياة جديدة تتمثل في حيل جديد  
 يصور ( سلام الله عليه ) صلة النفس بالنفس ، صلة السكن والقرار ، صلة  
 المودة والرحمة ، صلة السر والتجمل .

وإن الاسن لبس في ألعاط ، لأمم ينجي د ت حواً ورفقاً ، ويسنروح  
 من خلالها بدواة وطلا ، وأب لبصر كامل عن حقيقة الصلة التي يعترضها السلام  
 لذلك الرباط الانساني الرفيق الوثيق . وأب لتعبر عن العلاقات الحسية المعقدة  
 على أساس من المشاعر الانسانية الرفقة التي تجعل من إلتقاء حسدين إلتقاء  
 نفس وفلين وروحين . وينعبر شامل إلتقاء إسانين تربط بينهما حياة مشتركة  
 وآمل مشتركة وآلام مشتركة ، ومستقبل مشترك ، يلتمهي في الدرية المرتقة ،  
 ويتقابل في الجيل الجديد الذي يشب في العش المشترك الذي يقوم الوئدان  
 حارسين لا يفترقان .

شرع الروحانية فكانت أوثق الروابط وأمن الصلات ، منها انحدرت  
 النوة ، ووحدت الانوة ، وتولدت الأخوة ، وتمرعت لمرابه ، وبها نشأت  
 المصاهرة وتكونت الأسرة ، فكانت لذلك روح الاجتماع في صلاحها صلاح الأمة  
 وفي قوتها قوة الدولة فهي هذه الاصلاح ومبعث اسمو ، ومشأ القوة  
 شرع لها الاسلام من الحقوق والواجبات ما يكفل نفعها وصلاحها وتطلع

به عايتها على ضوء الأخلاق العلية والعواطف السريفة ، حيث يكون الولد لبر  
والأب الرحيم ، والأم المحبون ، حيث نشأ لطفل على الدين ، ونشأ على العفيلة  
ونشأ لتحمل متاع الحياة وتكاليفها ، ويوجه إلى مثب العلى ، وعامها المرحوه  
حتى يتم للعالم عمرانه وللإنسان سعاده .

ومن هذه النواحي نظر إليها الاسلام وأهم تأمرها ، فأه حب في بداية  
الأمر إشهارها وإعلانها ، ويدب إلى الاحتفال بها تعظيماً لثبها وأوجب على  
الروح انهبر . وجعله حقاً حاصلاً للروحه ، حر ، ما ، صيت به من شركة ، وما  
فرسته على نفسه من تعب ، وما سقمه من معونة ، إعراراً لجسدها وتكريماً  
للتزامها لا يحب فيه حمار ، ولا مطمع فيه لأحد من روح أو قريب ، ولا  
رغبة فيه لأحد إلا رغبته خاصة .

رفع الاسلام من شأن الروحه ، فجعلها صلة أديبه ، فوامها المحبة  
وأساس المودة والرحمة ، يقول الله تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من  
أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات  
لقوم يتفكرون » .

هذا الحب الذي من وده يشأ الود كله في كل السدور ، ومن سكه تعيم  
السكية كلها على كل النفوس . ومن رحمته تمص الرحمة كلها على كل لقلوب  
هذا الحب الذي من خيوطه يسح الروحان أو كالأصغار وهي أحمل  
وأحلى وأقدس صورة خلقها الله في ملكونه من السماوات والأرض ، يدخل إليها  
الرحل وحشاً فيصحب إنساناً ، وتدخل إليها المراهة فتصح الحمة تحت أقداهها  
تلك الأوكار التي يحيم عليها السكية ، ويورق فيها الرحمة ، ويرهر بها  
الجنان وتثمر منها عذرة الله ، فيبدأ أول دعاء صادق نستعطر به رحمة الله على  
أفلاذ أكبادنا الذين جعلهم الخلاق الحكيم بسر الحب أعزّ عليما من أكبادنا

« هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها روحها ليسكن إليها فلما تعشها حملت حملاً حقيقاً فمرت به فلما أتتكم دعوا الله ربهما لنسآتنا صالِحاً لنتكونن من الشاكرين » .

هذا الحب الذي سره صرنا نحب أطفالنا وأرواحنا وآباءنا وأمهاتنا ، والأهل والأحوان ولحلال والحيران ، وكل أح لنا في الاسباب ، بل الحيوان الأعجم الضعيف الذي نأسي عليه إذا رأناه يعقد عشره أو صغيره ، حتى نكاد نبكي عليه من الرحمة

هذا الحب الذي خلق الله منه الجمال كله ، وفي خدمته صنع الانسان الجميل كله ، من الشعاع إلى الكرم إلى الزهو والخيلاء ، إلى الأناقة إلى الطرف إلى الترف إلى الخداه والعباء إلى الشعر والمحت والتصوير وهو يطن بهذا كله أنه يتعد الحب والحبيب من غير أن يدري أنه في أعماق نفسه إنما يتعد الذي خلق فيه السر المحيب

هالاقاب المملوءة بالمحبة هي أوقلت اليافوت وأديم الأمل ، تشابه عود الرمد ، والأرومان التي تعضي بالصدقة تحاكي العيروز ، والأعصر التي تنضي بلونهم والاتحاد تكون كاللاله فهذه البعائس بعد أن يمضي وقتها ، وبعد أن تنزير بها النحور ، يحب أن تصان في محافظ فيمه ، يجب أن يعنى بشأها ، لئلا يصيبها أدى أو معتودها فساد أو يلحقها عار بنفس ويغل من شأنها ، فإذا ما انقضى ربيع الحبة ومضت أنوار العمر ودملت أزهار السرور والسمات ، فإن إخراج هذه البعائس من مكانها للتخلي مشاهدتها ، وإعادة الذكريات المحلولة برؤياها ، وتحديد حواطر الصا بواسطتها ، سعادة بالها من سعادة .

قرر الاسلام لكل من الروجين حقوقاً راعى فيها ما بينهما من مميزات وفوارق طبيعية واجتماعية ، فقد خلق الرجل على الجملة أقوى جسماً وأصلب

عوداً وأثمت فداً ، فكان لذلك أول تأثيراً وأصط عاطفة ، وأوفر عملاً وكانت لذلك وطبقته في الحياة خارجيه ، يكند ويعمل في طلب الرزق ، يحارب ويدافع في لمخاطفه على المال والممس والغرم ، ويقوم على البيت وه بجوي من راحة وأولاد وخدم .

فهو يكندح أعلى عمره كي يوفر لهذا البيت سعادته وطماً بيته .. والواقع أن العمل خارج البيت هو شران انقاء للحياة داخل البيت والعمل خارج البيت معسوب برأس الرجل الذي روده الاقدر بطاقه موصولة على الكندح والمعاناة .

وكانت وطبقه لروحه داخلية ، أمومه ودماغ برتبه ونهذب وطاقه وتندبر على هذا الاسس شرح الاسلام حقوق الروحية وهرها ، فأوجب على الروح أن يفوم بما تنظليه الحياه من حاجات بعدد ما يتسع له رزقه من غير تقير ولا إسرف قال تعالى : « ليمق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليسق بما آتاه الله ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه » سبحانه الله بعدعسر يدرا ، وقال الرسول لأعظم (عند من) في خطبه حجة الوداع « ألا وحفت عليكم أن تحسوا إلى بهي في كسوتين وطعمين » وقال « استوصوا بالنساء حيرا ، فاما هن عوان عندكم » وقال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم لسائهم » وسئل ( ص ) ما حق زوجه أحدا عليه ، فقال « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تصرع الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في المبيت » . وقال « كفى طرء إثمأ أن يضيع من بعوت » وقال ( ص ) لا ترك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رصي منها آخر » والله تعالى يقول « وعاشروهن بالمعروف » .

فالروحة ( كما ترى ) عون للرجل فمن واجبه أن يعاملها المعاملة التي تليق بها ، فيكرها ويحسن معاشرتها ، فان ذلك دليل على كمال خلق

الرجل وتعام إيمانه ، وإذا كان لابد أن توجد في الأساس بعض العيوب أو الصفات التي لا يرضاها الآخر ، فلا ريب أن هناك صفات كثيرة غيرها يعوس عنها وتقوم مقامها وتدعو للاعجاب .

وليتدبر الأزواج قوله تعالى : « ليعق دو سعة من سعة » وقوله ( ص ) « أن تحسوا إلهن » فليوسع على روحه ما استطاع وليحسن إليها ما وجد ، فإن ذلك أبقى للمودة وأرعى للحرمة وأبقى لكفر العمة

وعلى الروحة ألا تشتط في الطلب ، وتلج في السؤال ، فتطلب من زوجها ما لا يستطيع ، وتكلفه ما لا يعوى عليه ، فانه إن أحب فإلى دين ومدلة ، ثم إلى فخر ومسكنة ، وإن رفض فإلى صغر وبغضاء يذهب بالمودة ، ويعصيان على المعلومة « لا يكلف الله بشاً إلا ما آتاه »

ولقديم الرجل بهذه النعمة كان له الطمع نوع من الرعاية في بيته قال الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » .

وهذا نوع من الولاية يستوجب على الروحة الطاعة لزوجها فيما يريد منها ، ما لم يكن معصية حرمها الله تعالى فتطيعه فيما تتطلبه الروحية مما فيه حفظ الدين والمال والكرامة والولد والعفاف . وفي ذلك يقول (ص) . « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها » .

فلا بد للمرأة الصالحة من رعاية زوجها ، بأن تهنيء له المنزل الذي يتحقق فيه السكون المرحو من الحياة الروحية ، وذلك لا يتحقق إلا بأداء المرأة واجباتها محوز زوجها ، يحدها الاخلاص والوفاء والمحبة . يقول الرسول الأكرم (ص) : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راس دخلت الجنة » .

ويقول (ص) : « حير النساء من تترك إذا اضطرت ، وبطبع إذا أمرت ، وتحفظ عيبتك في نفسها وبذلك »

فامرأة كما ترى تلعب لدور الكبير في إيجاد الحجة الروحانية السليمة ، فهي مسؤولة عن سب روحها وحفظ ماله ، كما أن عليها أن تعد الرية عن نفس روحها ، فلا تدخل بيته من يكره حتى عيبه

وأسس الوفاق المتاهم المتبادل بين الرجل وامرأته ، والطاعة والاتفاق ، ولا تشاكسه فيما يريد ويرى من أمور بل على المرأة أن تطيع روحها إذا أرادت أن تحظى لديه وتحفظ ركن البيت الروحي دون شقاق . ولا تعني إطاعتها أنها أدلب كبرياءها واتصت قيمتها ، وإنما العاية في ذلك الانسجام والوفاق عندما يقوم كل من الزوجين بواجبه الذي تفرضه عليه الحياة الروحية ويعرف المهمة الملغاة على عاتقه دون تبرم أو تقصير . وعندما يسود التعاون والتآزر ويفهم كل من الزوجين طبيعة الآخر ، يقوم البيت الروحي على خير الأسس ، وتستقر الحياة الروحية حتى النهاية إلا أن حجاب الرجل أخرى وأولى بالرعاية باعتبار ولايته ورعايته على بيته ، الرجل قوامون على النساء بما فعل الله بعضهم على بعض وبما أجمعوا من أموالهم .

وكما تستوجب هذه الولاية على الروح الطاعة ، تستوجب على الروح المصیحة والإرشاد ، فيرشدنا إلى ما فيه صلاحنا من خلق ودين ، قال تعالى : « وأمر أهلك بالصلاة » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » .

ولنعلم الروح أنه مسؤول في ذلك فلا يسرف في الأمر ، ولا يكلفها شططا ولا يقصر في المصیحة قال تعالى : « فإن أطعكم فلا تبغوا عليهم سبيلا » وقال رسول الله (ص) « الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل

الرجل عن أهل بيته .

فإذا تبرحت المرأة فجاوزت حد الكمال فلم ينعها كان مسؤولاً أمام الله وإذا أظهرت زينتها لعير من أهل الله فلم ينعها سأل الله ، وإذا خالطت الأجانب فلم يحل ينعها من ذلك أثم ، وإذا نكحها فصحت أو منعها من الخروج إذا رأى مصلحته قُرب ، استوحيت الأثم . وفي ذلك يقول ( ص ) « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الرجل الذيوث ، والرجل من النساء ، ومدمن الخمر قالوا . يا رسول الله أمة مدمن الخمر فقد عرفناه ، فما الذيوث ؟ قال الذي لا يبالي من دخل على أهله ولما . فما الرجل من النساء ؟ قال الذي تشبه بالرجال .

ويتصل بهذا غيره الرجل على دوحه ، وهي طبيعة فاضله إن لم يتجاوز حدودها . قال رسول الله ( ص ) « كان إبراهيم عبداً وأنا أعير منه وجدع الله أظفار من لا يفار .

وعلى الروح الأيروف في العيرة ! والإسست حمداً وولدت حمداً ، وذهب كرامه الروحة قال ( ص ) « إن من العيرة غيره بعضها الله ، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ربه . وقد نبى النبي ( ص ) أن يطرق الرجل أهله ليلاً يحوفهم أو يطلب عنراتهم قال تعالى « ولا تحسبو »

وكما تسوحت هذه الولاية على الرجل الصبح والارشاد ، وعلى الروح لوصي والاهتدال ، كذلك تسوحت عليهما حسن المعاشرة قال تعالى « وعاشروهم بالمعروف » وقال « ولا تمسكوهن ضرراً لتعتديا » ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تمسكوهن آيات الله هرواً ، وادكروا نعمة الله عليكم ، وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله .

وهذا الحق يشمل عدة حلال طيبة يشمل العدل ، فلا يعي أحد



الروحاني على الآخر في قول أو فعل أو ظن . ويشمل الوفاء بالعهد فلا ينقص أحدهما للآخر عهداً . ويشمل العفو والصفح فيعمر كل منهما للآخر هعوته ويشمل عفة اللسان ولبس الجانب ، وحفظ الكرامة وحفظ العيبة والعفاف ، فلا تسمح الروحنة لأحد بدخول بيت روحها إلا بإذنه ، لا سيما إذا كان معصاً لديه وفي ذلك يقول رسول الله ( ص ) في حجة الوداع « فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون » .

ومما يشمله أيضاً ، حسن الخلق والخلق بالروحة والرافة بها وإيسارها وفي ذلك يقول ( ص ) . « أكمل المؤمنس إيماءاً أحسنهم خلقاً ، وألطفهم بأهلها » ويقول ( ص ) « حياركم لسائهم » ويقول ( ص ) « استوصوا بالنساء خيراً » وتلك حلال مشتركة وحقوق متبادلة . يقول الله تعالى فيها « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » وللرجال عليهن درجة والله عزير حكيم » .

والخدر الخدر من النفاق والرياء ، والحياة بها هموم والآم ، وليخدر الروحاني الحياة وإمشاء السر بعصي به أحدهما إلى صاحبه قال رسول الله ( ص ) « إن شر الناس منة يوم العامة الرجل بعصي إلى امرأته وتعصي إليه ثم يشتر أحدهما سر صاحبه »

وكما تستتبع ولاية الروح (على ما قدمنا) تتطلب منه أن يكون غفوراً لهابات روحته ، صبوراً على « يكره منها » وقد دعاه الله إلى ذلك ورعه فيه أحسن ترعيب ، وسبه إلى ما قد يكون في المكروه من الخير والمنافع حيث يقول « فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » وعند ذلك يتغير الرأي والحكم عليه ، فان لم يعد في ذلك عفو وصره ، ولم يغير مرور الزمن من نظره وحكمه ، فللا صلاح حينئذ طرق مختلفة اختلفت باختلاف البيئات ، فان النساء معادن والمعادن مختلفة عناينة يكفي في حلاء بعضها حصف

المس ، ولا يعيد في بعضها إلا نوع من العلاج صناعي فيه بشديد الدلك واستعمال بعض السوائل والأحلاط .

ولما يباه في علاقة الروح من المعاوضة بين الروحاني واشترائكهما في مراقب الحياة ، وتماثلهما في الحقوق والواجبات ، على حسب مقتضيه المصلحة والطبيعة .

جعل لاسلام بدء هذه الرابطة موسماً على رص الطرفين ، فلهما الرأي . وإشائها دون أن يكون لأحد حق لالتزام بها حراً فليس لأبي المرأة إكراهها على تروح من لاترصاد وكذلك ليس للولي حمل اسم على تروحه ممن لايرصاها ولحصول الروح عالماً في أوقات لا يتم للعقل فيها نمو ، ولا يرال لهوى البوس سلطان فيها على العلوب ، جعل لاسلام لأولياء الروحاني رقابة على اختيارهما حتى يوجهوهما إلى الخير ويحسوهما أسبب الطيش وسل الهوى .

أما إنهاء هذه العلاقة بعد بدعو إليه الضرورة ويتعين طريق ووسيلة لدفع شره ، ما حفة كثيراً ما تطمي فتجاوز الروحاني إلى الاقارب والمجتمع ، ولمثل هذا شرع لطلاق ، وفي مثل هذه الظروف قرره الاسلام ، وحمله بيد الروحاني بعد طرا وأقل تأثر ، وأعزى بالعواقب وأحرص على إبقاء هذه العلاقة في كثير من الأحوال

إذا رب الشافى إلى البيت ، ويعدد جمع شمله ، وتماهر ود أهله ، فلا يحبس من المرفقة بين الروحاني والعرقة أمر بعض . وقد يتعدى شره الروحاني إلى غيرهما ولذلك لا يصح إليها إلا بعد انبأ من المصالحه ، واستثاف حياء أهدأ وأطيب والمفروس من الثام شمل لاسره إقامة حدود الله فيجب أحدهما الآخر وعبه على السكينة النفسية ويمكنه من أداء واجباته الاحمده والتفرع لانتعاب فاد استحل ذلك فلكلا الروحاني أن يترك الآخر

وبسأ يحق لروحة في الانفصال ، لو حذرت الكلام فيه  
إذا أصبحت المرأة زوجها فإن إيمانها بها ، وليس المقصود  
من البت أن تتحول جذرائه إلى سجن تحبس المرأة فيه بقوة القيود ورحال  
الشرطة قال تعالى « أمسكوهن بمعروف أو فارعوهن بمعروف »  
ومهما كان الرجل عيلاً لروحه ، فإن رخصها العاء معه يجب أن يفدر  
ويحاط

وقد أعطاها الشارع - والحالة هذه - حق الطلع ، وهو أن ترد على  
زوجها الطهر الذي دفعه ويحكم القضاء بالفرقة قال تعالى « ومن حقت الأ  
يقبما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به »

ولم تكن الروحية في الإسلام - مع ما قدمناه من حقوق سناً للمرأة  
المرأة من أي حق مقرر لها - ما عتبارها أحد أفراد الهيئة الاجتماعية ، فلا مع  
الروحية حقوق الملك كاملة تسع وتشتري وتسلم وتتعاد وتصرف بجميع  
التصرفات المالية من غير حجر عليها أو توقف على إذن زوجها ، تصدق على من  
تشاء ، وتوقف عملها إن أرادت وتسمه إن رأت ، ولها حق الأمر بالطهر والنهي  
عن المنكر .

وهي مكلمة بما يكلف به كل مؤمن من الفرائض والواحدات ومطالبها بما  
يطلب به كل مؤمن من بر واحسان .

الاسلام يعد الرواح من العادات ويرفض وصف الروح الحسي بأنه دس  
مادام يتحرك في حدود الشريعة ، ويمشي وفق صوابها إن الشخص الذي يطعم  
باسم الله ويستعمل الفوى المدحورة في بدنه في مرضه الله شخص صالح ، وكذلك  
الرجل يقضي إلى المرأة أو المرأة تقضي إلى الرجل ، كلاهما ما يستحل  
الآخر إلا باسم الله . إن هذه الصلة قرينة . ومن ثمرتها يتصل موكب الحياة

عني طهر الأرض . ويرداد الامان قوة بما يصم إلى الآناء من أولاد . ولذلك  
يعول الله حل شأنه « فالآن بشروهن وابتعوا ما كتب الله لكم » .

وقد شرد بعض الدس عن الجادة ، وطرّ اغترال النساء عبادة ، فأبكر  
عليهم السي (ص) ، لك . وفرد أن الرواح من سن السوة قال تعالى . « ولقد  
أرسلنا رسالاً من قبلك ، وحعل لهم أرواحاً ودرية . » وطبعي أن الرواح  
يكون عبده مطلوبه من بواقرت لديه دواعيه الحادية والمالية .

ثمّ لدين صعب عرائرهم ، أو لا طاقة لهم على تكوين أسرة ، فهم  
معتورون .

وبعدا يمكن ان رجل عن الرمح ، وهو في المرأة راعب وعني بفتحها قادر ؟  
إن هذا القعود مدسة شر ، أو هو الشر عنه . ولو قدرنا أن رجلاً أئع  
الكرم استطاع أن يغير مطالب هذه العريضة الحسية . وأن يحرس بقاءها  
في دمه فما هي قيمة هذا الانتصار ؟  
وما نتيجة تلك الرهبانية ؟

بمنهج بعلب النساء عن الحياه ، والسلبية على لا يحسنه  
ثمّ إن صوان الله لا يدل سلك الوسيد الفاهره  
أيها أئع لقضايا الحق . أحذر بوصف الايمان ، وأحذر على شاهير الحلق  
هندي بصوم شهور ، ولا يحرك من شدة اليأس . أم فاس يحوص لمعارك  
بصرة العدالة وإلصاف المظلوعين . بهجير يدبيع الحبر . ونسبر مراقق الأرض  
له ولأولاده والناس أجمعين ؟

إن لاسلام أثر الطريق الآخري ، وخص مرغم الجهاد النسبي عند  
الرجل الأول .

وبعد لنأمل نرى اللون الذي من الجهاد أشق وأيمن . ولذلك يقول

رسول الله ( ص ) « رهائية أمتي الحجرة والحج والصوم والصلوة والحج والعمرة »  
وهذا الحديث واضح في الدلالة على المنهج العملي الإيجابي للإسلام  
ولكن هل كبت الرهبانية نفسه حقا صعاء البعر وبصاعة الصمير ؟  
إن ذلك ما نماري فيه ، بل يحرم أن إلحاح الوسواس وتمنع من العقد يملأ  
الحياة الإنسانية في هذه الأحوال .

وقلما يصعو إيمان أو يكتمل دين مع هذه الأحوال ، ولذلك حدث نبي  
الإسلام على الرواح حثاً بالعلماء قال « إذا تروح العبد فقد استكمل صفات الدين  
فليترك الله في النصف الباقي »

وقال : « من أراد أن يلتقي الله طاهراً مطهراً فليتروح » .  
وقال : « معشر الشباب من استطاع منكم الماء فليتروح ، فإنه أحسن  
للصبر وأحسن للمرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »  
وقال : « ما استعاد المؤمن بعد تقوى الله حيراً له من زوجة صالحة ، إن  
أمرها أطاعته ، وإن نهر إليها سرتة ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها  
نصحته في نفسها وماله » .

فلماذا إذن يسكن الشاب عن الرواح . وهو في المرأة راعب وهلى نفعها

قادر ؟ ؟

كتب الشيخ ( بهي الحولي ) شرح « لماذا يمنع الشاب من الرواح »

فقال :

« يمنع من الرواح ، لأن الرواح قيد بحجره عن التخصص فيما يشاء  
من اللذة المتجددة ، وقد أثبتت عوامل التطور الحديث على كثير من المحتمات  
العربية بحريات واسعة في الفكر ، والقول ، والفائدة ، والسلوك الخاص ،  
وأنشأت لهم أهدافاً في المال ، والمنفعة واللذة الحسية تعارض ما كان لهم من

أهداف روحية ، ومفاتيح لمعاني العزم والعفة ، وصار لكل منهم حرية ،  
للاوسع في حياته الخاصة يفعل فيها ما يريد ، دون رقابة من قانون أو تحرر  
من عرف ، بل يفعل ما يريد بتحريره من العرف ، وعطف من المجتمع  
وكان من ذلك أن تفجرت الشهوات وبادت عبادة الحس ، وراح حصون  
اللدن يستند بألوان كثير من أفراد تلك المجتمعات ، ورأوا في الرواح قيئداً  
يحد من حرياتهم في ابتغاء ما يريدون ، فسندوا حياة الأسره وركبوا إلى  
المحالة والمحادثة ، كلما قرب عنه أحدهم في حليته ، أو فترت رغبتها هي  
فيه انصرف كل منهما عن صاحبه إلى حيث يجد اللذة في رعه جديدة ، وسوق  
أشد .

ولاشك أن ذلك يقضي إلى فلاة النسل أي إلى تناقص عدد السكان  
وصف الأمة في مقوماتها العنصرية ، ومقوماتها المعنوية ، وقد ظهرت آثاره السيئة  
مد عشرات السنين في بعض النشآت الأوروبية ، وأحدث في الازدياد والمو  
والاتساع حتى شملت كثيراً من الدول .

وهنا نحن أولاء نرى كثيراً من علماء الاجتماع يدعون به أقبح الخطر  
ويندرون أنهم - إذ تهمل حياة الأسره - سوء المصير ، بهار الأخلاق والاحتلال  
روابط المجتمع ، وانقراض النسل ، ولقد وقف المارشال ( بيتر ) عدداً احتلال  
الامان في سائر الحرب العالمية الأخيرة ، ينادي قومه إلى الفصيلة ويعزو  
الهريمة إلى هجر حياة الأسره . فكان مما قاله .

« ربوا خطاناكم فاتها ثقبه في الميران ، إنكم ببذتم الفصيلة ، وكل  
المدىء الروحية ولم تريدوا أطفالاً ، فحرم حياة الاسرة واطلقت وراء  
الشهوات تطلوبها في كل مكان ، فانظروا إلى أي مصير قادتكم الشهوات » .

ومن رعب المريد فليرجع إلى تأليفا ( ١ ) فليتعبر هناك معنى حديد

○ ○ ○

وليكن حمام المذوف ما نطقه للفرىء من كتاب ( حكمه التشرير  
وفلسفه ) من وصايا ملنقة قنعه ، ليرى ما فيها من حلال وحال ، وفيها من  
حكم وعرفان . يرتاح لهما الصمير وطعام لهما الحاطر

« بصحت سيده من سيدات العرب وهي ( أمانة التعليق ) إلى استنها ( أم  
أياس بنت عوف ) وكان ذلك قبل رفاها . فعالت لها

« يا سيرة لو كانت الوصية بترك المضل أدب ، أو لتعذر حسب ، لرويت  
ذلك عنك ولا بعدته منك . ولكها يدكره للمعاقل ومهبة للمعاقل يا سيرة لو  
استعيت امرأة عن روح بفصل . ل أبها انكب أعنى الناس عن ذلك ، ولكن  
للرحال خلفا كما حللوا له . يا سيرة إنك فاروب بيبك الذي منه خرجت .  
والعش الذي فيه خرجت ، إلى وكر لم تمر فيه وفرب لم تأليه ، فكوي أمة  
يكون لك عدداً واحفظي . هي حصلاً شراً يكثر لك ذكر او دحراً

أما الأولى والثانية . فالعجبة والعجبة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة  
فان في القناعة راحة القلب ، وفي حسن امره مرصاة الرب

وأما الثالثة والرابعة . فالعهد لموضع عبسه ، والنفقة لموضع ربه ، فلا  
تقع عبده منك على قسح ، ولا يشم أعبه منك إلا طيب ريح . واعلمي يا سيرة  
أن الماء أطيب الطيب المعقود .

وأما الخامسة والسادسة . فالعهد لوقت طعمه ، ولنفقة لحس صامه ، فإن  
حراره الجوع ملهه ، وتعبه الصوم معصه .

وأما السابعة والثامنة . فالاحتياط بسنه وماله ، والرعاية لحشمه وعياله

( ١ ) الجواهر الروحية بأحرائه لثلاث . وعني والأسس البريوية .

فان حفظ المال أصل التدبير ، والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير  
وأما لتاسعة والعاشرة . فلا تعش له سرّاً ، ولا تفصّل له أمراً ، فانك  
إن أفشيت سره لم تأمن عذره ، وإن عصيت أمره أوعرت صدره .  
واتقي من ذلك العرج كله إن كان ترحاً ، والاكتئاب إن كان هرجاً .  
فان الأول من التقصير ، والثانية من التكدير . وأشد ما تكونين له موافقة  
أطول ما يكون لك مرافقه . واعلمي يا سيدة أنك لا تدرين على ذلك حتى  
تؤثري رضاء على رضاء ، وتعلمي هواه على هواه فيما أحسنت أو كرهت .  
والله يضع لك الخير وأستودعك الله .

### نصيحة قدماء الفراعنة للزوجين :

قد وقعت على نصيحة سيدة من سيدات العرب ، وشريعة من أشرافها ،  
والآن مذكر لك نصيحة قدماء الفراعنة للزوجين لأجل أن تعلم أن الحياة  
الحقيقية بين المرموزوجة لا تكون إلا بالمعاشرة بالحسنى والمعاملة الطيبة والرفق  
وليس الجاس ، وبذلك تسعد حياة الزوجين ، ويصير كل منهما في عيشة راضية ،  
أنظر إلى النصيحة التي تسدى إلى العناء :

« حافظي على شرفك ، وإيّاك أن تؤلمي أياً أو أمساً . إذا تروحت  
فاحترمي روحك وقنري كلمته . اغنمي فرصة مجيئه بعد العمل ، وكوني بحمفة  
له ، يتسامتك وملاطعتك له . لا تعصي لروحك أمراً وبخاصة إذا كان قد تشدد  
فيه ، فان المشادة بين الطرفين حرية بأر تنتهي بقطع حمل علاقة الزوجية ،  
وفي ذلك حراب له وكساد وفساد لك . ادكري أهله بالحسنى ، واحترمي أمه ،  
واعلمي أنها أخته قبل أن تكوني زوجته . وإن الله فرض عليه طاعتها وحسبها  
احترمي أباه واتحديه لك أياً .



أما أولادك فابهم مطعة من حسدك ودمك ، فليكن اعتداؤك بأمرهم همك الأول ، ولتجرحي لمصر حبلاً سعيداً غماً لوطيه وأهله أنت في مملك ملكة تدبرين مملكة مصررة فرهي على أنك كقولها المصـ كي ترضى عك الآله وهاك النصيحة التي تسدى إلى الرجل :

كن سيداً في مملك ، وأحب امرأتك حباً خالماً ، اعطها كفايتها من الطعام ، واستحضر لها أصداً مخلقة من الملاس ، واشتر لها العطر فاب تحبه ، اجعلها سعيدة ما دمت حياً ، فان المرأة مرآة لروحها ينعكس ما يبدله في سبيل سعدتها و عدها . لا تنكر حبساً في بيتك فـ للين يحرك قلب المرأة ، بينما العاطلة وعدم المحاملة تستعرا بـ

إعط إمرأتك كل ما تريد إن كان لك إلى ذلك سبيل راصها ورصها تعيش سعيداً ، وإلا كان مصيرك الحراب .

قرب إلىك ، وسبب بأسماء معررة ، وحده واحترمها ، أظهر لها حبك وحنانك دائماً ، وإذك وعصب الام فابا إن تصرعت إلى الله وشكتك فان الله سميع لها شكائتها ويماقبك على ذلك .

وصعوة الفول يطلب من الروححة أن تكون في بيت روحها راعية ، ومؤتمنة موكلة وربة مدكة ، راعيتها الساب والسور ، والروح والرؤم ، والبيت وما وعى ، والمال والخدم ، فليكن للأولاد خير مربية ، ولروحها حادماً طائفة وفي بيتها حكمة مدبرة ، وعلى المال قائمه راعية حافظة له مسمية ، ولخدمها قدوة صالحة ، ترشدهم إلى لواحب ، وتهدبهم إلى الصالح ، تهدب أحلاقهم وتعوهم بواجبهم ، تراقب سيرهم وترعى نفوسهم ، ولا تهجر في رحرهم .

وبعارة أخرى يريد من الروححة بيتاً طبعاً منظماً ، وولداً صحيحاً مؤدباً ، ومالا مربعاً وطعاماً شهيأ وثمراً حياً ، وطاعة لروح في معروف وأديأ

في منطق وكمالاتي نفس ، ووظيفة في بدني وزي ، وفي ولد وخدم . فان فعلت ذلك منعت الراعية ، ونعمت من ترعى .

وان الروحة المسؤولة أمام الله عن هذه الرعية : أقامت بواجبها أم قصرت في حقها ، فان كان القيام بروح وريحان وجنة نعيم . وإن كان التقصير من مله من حميم وتصلية حميم . فلتلق الله الروجات ولا يكن كل همهم الطعام والشراب ، وريارة الاحباب ، والنفن في الريات . والمشي في الطرقات ، أما البيت وتديره والولد وتقويمه والروح وشئونه فلا عناية ولا رعاية . ذلك شئ في الدين الخطر فيه كبير ، والوزر عظيم ، والحساب عليه عسير .

## حق المملوك



قوله عليه السلام :

« وحق مملوكك أن تعلم أنه خلق ربك ، وابن أهلك وأهلك ولحمك ودمك ، لم تملكه لأنك صنعته دون الله تعالى ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً ، ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك ، وأتمنك عليه واستودعك إياه ، ليحفظ لك ما تأتيه من الخير إليه ، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك ، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل » .



لقد أفضت في القول عن الرقية في غير موضع من هذه الدروس ، وأداني الآن على ضوء كلمة الامام (عليه السلام) حريصاً أن لا يقوتني البحث عنها ولو بطريق الإيجاز ، على أن التعبير هنا يريد معنى جديداً .  
يوصينا الامام (عليه السلام) بملك اليمين . ويوصينا الله كذلك ، ورسوله فيما ملكت أيماننا .

وإنما تتكاثر الوسايا علينا في ملك اليمين ، لأنه شيء مملوك وضعيف ولا بد أن الاسار يرى في نفسه أنه قادر على التصرف بكل ما ملكت يمينه من شيء ، فيذهب به هذا إلى أشياء غير حسنة .  
وهنا يعلل الامام وصيته في الفرق بملك اليمين ، الايمان المالك لم يكن

هو الذي خلق هذا المملوك ، ولا هو الذي أعطاه سمعاً ولا بصرأ ، ولا هو الذي أحرى له رزقأ ، وإيما الله هو الذي تكفل يهده جميعأ فهو الذي جعل له السمع والبصر والعقلاء ، وهو الذي أوفر من أمره كل شيء ، وبعد ذلك جعله مسجراً للمالك ينصرف لا بنفسه ولا بروحه ولا بكل شيء فيه ، وإيما للمالك فقط حق الأمر ، وعلى المملوك حق الطاعة إلا فيما يحالف أمر الله

وليس للملك أن يرهق عبده من أمره عسراً ، فإذا أمره بأمر لا يطيقه فليعنه وليأخذ من يده كما أمر بذلك رسول الاسابسة ( عهد من ) ، وليس العبد أو المملوك وراء ذلك إلا حلقأ إسياياً مشابهاً للخلق الاسابي في الحرية ويجب أن يساوى في جميع الحقوق التي يتمتع بها الحر المالك من مأكل ومشرب وملبس ، وليس للمالك أن يعذب مملوكه في غير شيء ، فإن كان قد كبره فما أبصر التحلص منه والاستبدال به مملوكأ آخر

والاسلام ده رأي بني رقيق في الرقيق ، فهو أولاً لا يميل إلى الرقبة بطنه وإيما يميل إلى المعائب بصورة تدريجية ، عن طريق وسائل عديدة يمكن بها التعليل من عدد المملوك ، ثم إنبائهم أحر الأمر وإعتاقهم وإعطائهم الحرية الكاملة ومساواتهم بالاس الاحرار الآخرين

وهو يرى أن العبد ذو نفس إسانية كالمس التي في الحر لا فرق بينهما وبينها بشيء .

وكل يعرف ، أي بعض فلاسفة اليونان في المماليك والرقيق ، وهو أن ليس للرقيق روح مثل الروح التي في الاحرار ، وإيما هي روح غير إسانية ( بمعنى أنها روح حيوانية لا تفتقر عن روح سائر الحيوانات ) لذلك فهي مسخرة لنا وتحت تصرفنا .

ومن هذا يرى هذا البعض من الفلاسفة حق المالك في حياة مملوكه أو

ماتته وأكثر من ذلك فالمعص الآخر من هؤلاء العالسة لا يرى روحاً للعد  
ويرى أنه من فصيلة أخرى غير فصيلة الاسان ، إلى غير ذلك من الآراء  
التي لا قتلاء وواقع الاسلام .

والاسلام إن لم يصل إلى إلغاء الرقية إلغاء تماماً فهو يسعى جهده  
بالوسائل الكثيرة للتحفيف من كثرة الرقيق .

ولا يريد حتى أن يعود إلى موموع الرقيق مرة ثانية فقد اسوفيه  
في مبحث الرقيق من هذا الكتاب

وإنه حاول أن يعلم أن الامم <sup>(١)</sup> يمثل رأي الاسلام الصريح في لرو  
والسي ( ص ) يقول : « أرقاءكم فأعصمهم ، تأكلون ، وألبسهم ،  
تلمسون ، وإن حو ، الذب لا تريدون أن يعرفوه فبيعوا عباد الله ولا تمذبوهم »  
ويقول : « أرقاءكم إخوانكم فاحصوا إليهم ، واستعينوهم على ما عليكم  
وأعينوهم على ما غلبهم » .



حاء عن معرو بن سويد قال : رأيت أبا در العناري ( رضي الله عنه )  
وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : إني سأبت رجلاً  
شكائي إلى السي ( ص ) فقال السي ( ص ) : « غيرته بأمة ؟ إنك امرؤ فيك  
حاحلية » ثم قال : إن إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان  
أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلمسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يعلمهم  
فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم » .

إن معرو بن سويد لقي أبا در بالريدة ، وعليه حلة وعلى خادمه مثل  
فسأله كيف يلبس خادمه مثل ما يلبس ، وذلك غير معهود فأحابه سييس  
السبب . وأنه حصل بينه وبين شخص سلب ومثامة ، وأنه عايره بأهه وعابه

بها ، وقال له : يا ابن السوداء ، أو ش كل ذلك من الكليات  
فشكاه إلى النبي ( ص ) فقال له الرسول أعيرته بأمة ؟ مسكراً عليه ذلك ، إذ  
الأم لا دخل لها في الخصم ، « ولا ترزوا وازرة ورر أخرى » وقال له : إنك  
امرؤ فيك جاهلية ( أي حصلة من خصالها التي قضى عليها الاسلام أن تمتدي في  
الخصم ) فتجاوز الخصم إلى أبيه وأمه وماله من دم إليك . ثم أوصاه هذه  
الوصية القيمة التي رفعت من شأن الخدم إلى درجته المحذومين والسادة .

فبين الرسول ( ص ) أن الخدم ولما إليك إخواني الدين أو في الاساية  
وكل الطاهر أن يقول حولكم إخوانكم ولكن قدم ما أصله التأخير إهناماً  
بالأخوة وأنه لا ينبغي أن تنسبها الخدمه وهل الخدمة إلا إغاثة فكيف  
تجعلها سب تحقير وإهانة ؟ إن الأخوة وحدها داعية التحجيل والاكرام .  
فكيف إذا اضمت اليها الخدمة ، وطعونة والمساعدة ؟ كتب تحسب  
أنت تطعم العادم وتسعبه ، وتكسوه وتؤويه أو تسعه أحرأ على خدمته ، فلا  
تس أنه يفهم لك نامور أنت معطر المهب في حباتك ، وكثيراً ما تعجز عن  
معالجتها ، والقمام بها ، فهو يكمل نقعك ، ويوفر عليك وقتك ، ويحقق  
عرضك ، وتصور الوقت الذي تمعد فيه العادم كيف تغفل أمورك ويعب دولابك  
ويحتل النظام وتنفس المحاحات ؟ فالذي يكفيك شئوك ، ويحقق مصالحك  
حدير بمعونتك ، حليق برعايتك ، فهؤلاء الخدم الاخوان جعلهم الله تحت  
يدك ، ومعكك منهم بالملك أو الآخر ، وصاروا مسحريين لك طواعية وخياراً  
فالواحب عليك العناية بهم والاحسان إليهم

يقول الله تعالى - « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً  
وبذي القربى . وما ملكت أيمكم » فطعمهم من حسر ما تطعم ، فلا  
تعد لهم طعماً دون طعامك ، ولا عيشاً دون عيشك ، وكيف تسمرىء طعاماً



بطهوه الحدم ويعده ، وعنه اله بظرة ، وبنده فيه عاملة فتأكله كله ، ولا تنقي له بعضه ، أما تحشى سم عبيه ؟ فإن كان طيبحك لهما وأرراً ، وحصاره وحلوى فأبوق له من كل ولا تحرمه من بعض وحل عك الكبر والتعظيم - فلولا هذا ما طعمت الشهي ، ولا شرب الهبي ، وكذلك تلسمهم بما تلس ، وإن لم يكن مثله من كل الوحوه فإن المدار على الموراسة

قال رسول الله ( ص ) : « إذا أتى أحدكم خادمه يطعمه ، فإن لم يجلسه معه فليدوله لعمه أو لعمتى ، أو أكلة أو أكلن فإنه ولي علاجه » فالعرس أن يكون يعوسهم قاعة ، ويجلهم راصية ، وقد نهاه الرسول ( ص ) أن تكلفهم من لأعمل ما يشق عليهم ، ويهد من قوتهم ، أو يستفرع جهدهم ، بل التكليف لسهل المستطاع الذي لا يسأله الحدم ، فإن كلفناهم بالشاق وجب علينا أن نعينهم نفوساً أو بخدم إلى خدمنا ، والحديث يمر للخدم والأحد بيدهم ، ورفع لمساوهم وسبه لهم إلى - عوقهم قبل ساداتهم ، وإرشاد لأرباب البيوت أن يعقوا منهم موقف العدالة ، ولا يندسوا راحته الأخوة ، ولا تبادل المنافع ، وفيه النهي عن الساب للخدم وعدم التعرض لأدبهم وأمهاتهم بما يسوؤهم ، أو يحط من قدرهم .

كم أنه يحب على الحدم أيضاً أن يكون راع في مال سيده وحافظ مؤتمن وفدرة كما يرعى ماله ، يسميه بما استطاع ، ويحفظه من الصاع يرحم حيوانه ويرأف به ، ويتفقد له وحده - أليس من هذا المال يطعم ويشرب ويلبس ويسكن ؟ أليس منه ينفد لأخر ؟ فلم لا يكون فيه أمناً ، وعلى تشميره خريصاً وإدا كان مكلفاً برعاية المال فماذا لك برعاية الأهل والولد فلا يحسن سيده في ماله أو ولده أو أهله وليبعد عنهم الدس والدنايا ، ولينصح لسيده في كل ماله صلة به والدين النصيحة ، وليعلم أن الله سائله عن كل ذلك



حق الأم



قوله عليه السلام :

« فحق أملك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً ، وأنها وقتك بسمها وبصرها ، ويدها ورجلها ، وشعرها وبشرها . وجميع جوارحها ، مستبشرة فرحة ، محتملة لما فيه مكروها وألمها وثقلها وعمها ، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك الى الأرض ، فرضيت أن تشبع وتجوع هي ، وتكسوك وتعري ، وترويك وتظلم وتظلك وتضحى ، وتعملك ويؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وتديها لك سقاء ، ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك . فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه . »



بهذه العبارات البديعة والصور الموحية ، يستحיש الامام وحدان البر والرحمة في قلوب الأبناء .

ذلك أن الحياة وهي مندعة في طريقها بالأحياء ، توجه إهتمامهم القوي إلى الامام .

إلى الدرية ، إلى الناشئة الجديدة . إلى الجيل المقبل . وقلماء توجه إهتمامهم إلى الوراء . إلى الأئمة . إلى الحياة المولية . إلى الجيل الذاهب ومن ثم تحتاج

السوة إلى سنجاشة وجدانها بقوة لتنطفئ إلى الحلف ، وتبلغت إلى آباء والأمهات  
إن الوالدين يندفعان بالظفرة إلى رعاية الأولاد ، إلى التضحية بكل شيء  
حتى بالذات . وكما تمتص الدمنة الحصراء كل غداء في الحبة فادا هي فتت ،  
ويعتص المرح كل غداء في البيضة فادا هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل  
رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين ، فادا هما شجوحنة  
فانية - إن أمهلهما الأهل - وإذا هما مع ذلك سعيدان !

فأما الأولاد فصرعان ما يسون هذا كله ، ويدفعون بدورهم إلى الامام  
إلى الروحانيات والندية . وهكذا تدفع الحياة

ومن ثم لا يحتج الآباء إلى توصية بالأساء ، إنما يحتج الأساء إلى  
سنجاشة وجدانهم بقوة ، ليدكروا واحب الحبل الذي أمق رحيقه كله حتى  
أذكره الجعاف !

ويصور الامام ( سلام الله عليه ) هذا تلت التصحية السيلة الكريمة لواهمه  
التي تتقدم بها الأمومة ، والتي لا يحريو أبدأ إحسان من لأولاد مهما أحسو  
القيام بحقها .

وتركب هذه الالفاظ وحرسها من لاهم <sup>بشيء</sup> يكاد يحسم النساء . وجهد  
والصبي والكلال ، الذي تتحملة الأم أيام الحمل وأنشاء الوضع . « حملة كرها  
ووضع كرها » لكأنها أهة محهد مكروب ، يموء نساء وينفس تحهد ويلهب  
بالأساس ، إنها صورة الحمل وحاصلة في أو حر أنامه وسوره الوضع وطلقه وآلامه  
ويتقدم علم الأحة فادا به يكشف لنا في عملية الحمل عن حصاده للصحية  
ونيلها في صورة حضية مؤثرة .

إن الموضحة بمجرد تلفحها بالحمليه المموية ، تسعى للاتصاق بحدار  
الرحم وهي مرودة بخاصية أكله ، يمرق حداد لرحم الذي تلتصق به رتأكله

فيتوارد دم الأم إلى موضعها حيث تسبح هذه لمويضة الملحقة دئمة في بر كة من دم الأم ، المعني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتجلبها به وتممو . وهي دائعة الأكلاص الجدر الرحم ، دئمة الامصاص لحاذة الحياء ، والام اسكسة تأكل وتشر وتهم وتتمص ، لتصب هذا كله مائياً عيماً لهذه البوصة لشهوة النعمة الأكل

وفي فترة تكوين عظام الجنب يشند امتصاصه للخير من دم لام فيعقر إلى الخير ، دلت أب تعطي محلول عظمها في الدم ليقوم به هيكل هذا الصغر . وهذا كله قليل من كثير

ثم النوصع ، وهي عملة شافه مرفه ، ولكن آلامها الهئد كلها لا تعف في وجه العنارة ، ولا تسمى الأم حلاوة النمرة ، ثمرة التلبية للقطرة ، ومسح الحياء ستة حديدته تعيش وتمتد بسما هي تدري وتموت

ثم الرصاع والرعاية ، حيث تعطي الأم عصارة اللحم . اعظمها في اللبس ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذاك فرحة سعيدة رحيمة ودود . لا أمل أندأ ولا تكره تعب هذا الولد . وأكر ما تنطلع اليه من حراء أن تراه يسلم ويسمو . فهذا هو حراؤها الحبيب الوحيد

«أبي يلح الاسار في حراء هذه النصحية مهما يعمل ، وهو لا يعمل إلا القليل الرهيد»

لدلت صارت الأم - بطبيعة الحال - تحتمل النصيب الأوفر من الفدية والرعاية ، لما تحود به من اعطاف أشد وأعمق ، وأحسى وأرقق . وصديق رسول الله ( ص ) وقد جاء مرحل كان في الطواف حمالاً أمه يطوف بها فسأله هل أدبت حقها ؟ فأجابته « لا ، ولا بزفرة واحدة » .

هكذا ولا بزفرة واحدة . في حمل أو في وضع ، وهي تحمله وهما على وهن

وحاءه رجل آخر قائلاً : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟  
قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال :  
ثم من ؟ قال : « أبوك » . وقال ( ص ) : « يوصيكم الله بأمهاتكم ، ثم يوصيكم  
بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب » . وقال ( ص ) :  
« الجنة تحت أقدام الأمهات » .

كفن رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه ، فأبطأ يوماً على أخوته ،  
فسألوه فقال : كنت أتمرغ في رياض الجنة ، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام  
الأمهات .

« وعن عباس بن مرداس أنه قال : يا رسول الله أريد الجهاد . قال  
ألك أم ؟ قال : نعم . قال : إرم أمك فلن الجنة عند رجل أمك » . ( ١ )  
وقال ( ص ) : « ولا ينبغي للرجل أن يحرح إلى الجهاد وله أب أو أم إلا  
بإذنها » . لأن برهما واجب ، والنحرر عن عقوقهما فرض عليه بعينه . قال  
صلى الله عليه وسلم : « ليممل النار ما شاء فلن يدخل النار . وليعمل العاق  
ما شاء فلن يدخل الجنة » . وقال : « من أصبح والداه راضيان عنه فله بابان  
مفتوحان إلى الجنة » . فلا ينبغي له أن يسد هذا الباب بالخروج بعير ادنهما ( ٢ )  
وشكى رجل إلى رسول الله ( ص ) سوء خلق أمه ، فقال ( ص ) : « إيا  
لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر ، وحين أَرْضَعْتِكَ حولين ، وحين  
سهرت لك ليلها وأطعمت بهارها . فقال الرجل : إني حاريتها وحببت بها على  
عاقبي فقال ( ص ) : « ما جازيتها ولا طلقة »

وكن ( ص ) يقول : « حق الوالد أن تقطعه ما عاش ، وأم حق الموالدة

( ١ ) شرح كتاب السير الكبير للشيخ أبي

( ٢ ) نفس المصدر .



مهبهات هيهات لو أنه عدد رمل عالٍ و قطر المطر أمام الدب قام بين يديه ما عدل  
ذلك يوم جلته في بطها .

حاء في تفسير ( روح المعاني ) للألوسي

لأملك حق لو علمت كسر	كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي	لها من جراها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة	ومن عصص كاذ الواد يطير
وكم غسلت عنك الأذى يمينها	وما حجرها إلا لديك سرير
وتعديك مما تشتكيه بنفسها	ومن ثديها شرب لديك نعيم
وكم مرة دعت وأعطتك قوتها	حنوا وإشفاقاً وأنت صغير
فأها لذي عقل فيتبع الهوى	وأها لأعوى القلب وهو بصير
مدونك فارغ في عيبي دعائها	فأنت لما تدعو به لفقير

قال معروف الرصافي :

أوجب الواجبات إكرام أمي	إن أمي أتحق بالاكرام
حملني ثقلاً ومن بعد حلي	أرجمسي إلى أواس طامي
ورعنتي في ظلمة الليل حتى	تركت قومها لأجل منامي

حاء راحل إلى رسول الله ( ص ) قال يا رسول الله أي الوالدين أعظم

حقاً قال ( ص ) « التي حملته بين الحسي وأرضعته الثديين ، وحسنه على  
الفخذين ، وفدته بالوالدين »

لم يكتب ( ص ) بين الحقيقة حتى شفعه بسان ما تتحملة الأم من العناء

في حماية الولد وتربيته بعد الولادة ، وتعديتها إياه لبناً من حسدها ، وكوبها

وعاماً له قبل ولادته ، بحمل أرقه وتواء بعثه ، كما أنها تربيته على محبتها ،

تنظر منه زهره حياتها ، وتشم عرف كيانها ، تساعيه وتعديه بالوالدين من فرط

حباله إلى ما هو شر .

حاء عن مهزم ابن أبي مركة الأسدي قال وقع بيبي وبين أمي كلام فأغلظت لها ، فلم كان من الغد صليب العداة وأنتت بأعد الله ﷻ ودخلت عليه ، فقال لي « يتدأ » بهزم مالك ولجاجة أغلظت لها الدارحة ، أما علمت أن نطقها من لا قد سكتها ، وأن حنجرها مهد قد إحترته ، وأن ثديها وعاء قد شربته . قلت : بلى ، قال : فلا تغلظ لها .

هذا كله هو الذي أوجب للام عظم الحق والأولوية بالرعاية ، وكوبها أولى بالطاعة من الوالد الذي لا صلة له محل تلكم لأتعب والمشاق

يحدثنا صاحب ( وصة الوعظ ) عن (امام الباقر ﷻ) - « إن موسى بن عمران قال يارب أوصني قال : أوصيت بي قال يارب أوصني قال : أوصيتك بي ثلاثاً قال يارب أوصني . قال أوصيت بأهلك قال يارب أوصني قال أوصيتك بأهلك . قال يارب أوصني قال أوصيت بأهلك » وفي رواية أخرى « إن الله قال له : يا موسى ألا إن رساها رصاي وسعظها سحطي . فكان يقال لأجل ذلك أن ثلاثاً ثلث الر والال الثلث

وفي مساء الشهاب ( لنقط الراوندي ) « إن النبي ( ص ) قال « دعاء الوالدة أسرع إحانة من الولد قبل لم ير رسول الله قال : لأنها أرحم من الأب ، ودعاء الرحيم لا يرد »



وإلى الفأريء روى أب تآ لرشيد سليم الخوري :  
هي نعمة الطفولة ، وأشودة الحياة ، ولسان الجمدة والشكر : تحت عنوان ( أمي )

ولو عصمت روح الهم عصفاً ولو قصفت رعود الموت قصف

ففي أدبي عند الطوت صوت      يحول لي عريف الجن عرفا  
 فيطر بني وذلك صوت أمي  
 ولو ملئت لي الحمامات صبرا      ولو خرعت كأس العيش مرا  
 ففي شعبي يسوع عجب      يحول لي كؤوس الحل حمرا  
 فيسكروني وذلك ذكر أمي  
 ولو هجمت على قلبي اللابا      وهدى سور آملي الرابا  
 فان من وردوسي ملاكا      سل الصب في وجه المايا  
 فيحرسني وديك طيف أمي  
 ولو يارب في ابوم العظيم      تلوح على حكمك بالحجيم  
 فلي أمم بأر سعور يوما      فنصيح في حهم عن أشم  
 وقلبك يستحي من قلب أمي

وللشاعر رشدي المعلوف في عيد الأمهات :

رب سألتك باسمهن أن تغرش الدنيا لهن  
 بالودد إن سمحت رداك وبالسمع بعدهن  
 حب الحياة بمنن وحبهن بغير منه  
 مشي على أحماهن ونهتدي بقلوبهن  
 فردوسهن وبؤسهن يسمو منا وأنه  
 سمارا في عزة الديب وصعوة كل جنة  
 رب سألتك رحمة وجه السماء ووجههن  
 ومن حرس الحقيقة على من الطمعل • يصور حسن الأم والعطف الذي  
 تنديه فأشأ قائلاً :

أحب الناس لي أمي ومن بالروح تقديني

فكم من ليلة قامت على مهدي تقطيني  
 بصوت هاديء عذب وإنشاد تقطيني  
 تحاف علي من برد ومن حر فتحميني  
 ومن ألم ومن مرض أناديها فأبيني  
 بروحي سوف أفديها كما بالروح تقطيني  
 وأسعى في هناءتها كما تسعى وترطيني  
 وآخر يصور هذه الحديقة الدية بموله

من صوت أمي الشجي سمعت حلو الأغاني  
 من قلب أمي الزكي عرفت طعم العنان  
 من ثدي أمي الشهي رضعت كأس الثناني  
 أمي التي لا حظني بقلبيها واللسان  
 أمي التي فمرتني بعطفها كسل آن  
 أمي ومن مثل أمي كم في سبيل تعالي  
 من غير أمي إذا ما رحلت عنه بكائي  
 من غير أمي إذا ما مرضت يوماً رعاي  
 تعيش أمي وتبقى حتى أنال الأمان  
 تعيش أمي وتعيها على مرور الزمان

وقال سماحة العلامة الشيخ عبد المصم العرطوسي

أما رؤماً تفديه بمهجتي وكل ما ملكته وهي تغتذر  
 تحنو عليه فإن شاكته شائكة ودت بمهجتها لو تست الأبر  
 إن صح صحتو إلا فهي مدتقة عليلة لا تسلي نفسها العبر  
 يبكي فتبكي وإن يضحك لها ضحكت بلاء فيها له والدمع يبتدر

تضمه يحنو حين ترمقه      لقلبها وحشاها ملؤه شر  
ولو أطاقت مكان القلب تجعله      لصيرته ولكن ليس تقدر  
وطك بين مديها ارتقى فقدا      يلهو لعباً ويدهاها هما الأكر  
كانما هو عقد في ترائها      في حين يمرح لهواً وهو مزدهر  
وله أيضاً

دنيا الأمومة رحمة علوية      ترعاك هائلة بأطيب مربع  
أفديك من دما دفنت بلحدها      من مهدها طفل الحنان الممرع  
كند يعيص حنانها حذباً على      أمل يرعف في الشفاف ويرتمي  
عين تود من الرعاية أسي      في حنفها وموادها في موسمي  
هجرت لذيذ رقلاها حتى قضت      سراً لترعاني وتحرس مضجعي  
وهم تلوح على همي بسماه      مبهما ضحككت وإن بكبت بكى معي  
ودعت آمالي على شفتيه في      قبل بها شبتت حير مودع  
وطويتها في لوح صدر ممرع      بالذكريات وبالعواطف مربع

وقال بعض الشعراء يصور قساوة قلب الولد ، ورقة قلب الأم .

أعزى أمره يوماً غلاماً جاهلاً      في أمره حتى ينال به الوطر  
قال إني بمؤاد أمك يافتى      ولك الجوائر والحواهر والدرر  
فمضى وأغرز حنجره في صدرها      والقلب أخرجه وعاد على الأثر  
لكمه من حرط سرعته هوى      فتمرق القلب المعتر إدا عشر  
ماداه قلب الأم وهو معقر      ولذي حبيبي هل أصابك من ضرر

فتظم بعضهم ألياً تقي الموضوع حقه ، وتبين حالة العلام بمد عطف القلب

عليه :

فكان هذا الصوت . عم حنود  
 ودرى قطع حبه لم يأتها  
 فربما نحو القلب بعسله نمت  
 ولد سواه حسد ناريج لشر  
 ويقول ما قلت انتقم مني ولا  
 فاصب به عده من سيل العر  
 وإذا صنعت فاني أوصي اسح  
 بعد فان حريمي لا تعتر  
 واسل حنجره لقطع قلبه  
 أملى ما (يوصي) من قلمي اسحر  
 طعنا فيتى عيره عن اعتر  
 ناه قلبه (الأم) كيد يداه لا  
 ندر - حنود مرتين على لأثر  
 وذكر لي فضله الخطيب الشيخ (شكر العريشي) دلا على (مجاهي الادب)  
 أن عمرو بن هند كان من أشد ملوك العرب بأساً أعطاهم حراً ، وبعث معه  
 أمه بك فلبث ذو يهيم أحده سعدا عصب وال على نفسه أنه متى ظهر بهم قتل  
 رجالهم وسبي حريمهم ، فلما ظهر بهم حتى لهم انصد ومشى عليه من رجالهم من  
 بلغ أحله ، فأتى ثوب ليمشي عليه كما فعل أمه به ، وأقبل أمه معه فلما  
 رأى الصد وشدة هجده قطع ندرها وحبها على الصفا ، وقالت  
 «بيتي ذو شديبي فدمك وأقبل نودهم أملك»  
 ثم أشتت

نسي لو قل بعداء لحدثت بك كيد التي أصحب عليك تقطع  
 بالحب حرم النار باشر مهنتي أوليت حدي فوق حنك يلدع  
 وروى في عمرو بن هند : أمر بالطلاق ولدها وإطلاق من بقي من قومها .  
 وروى المفسرون حكاية عن بني إسرئيل ، كانوا يشاور ثوبها كابر أع  
 كابر ، مهدياً بلعوس ، وحماً للموالدين ، طاعة لله تعالى وبحس مدكرها مختصرة  
 للغة الترمذ ، لعلاقيها بطوصح  
 حكى أنه كان رجل صالح في بني إسرئيل ، وكان له طفل وله عجلة ،

فانطلق بها إلى عيصه وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لاني حتى يكبر فلما مات الرجل وكبر الولد كان بأمه ، يعسم ليله ثلاثة أقسام يصلي ثلثاً ، وسام ثلثاً ، ويحلس عند رأس أمه ثلثاً وفي سحر يحطط فيصلى بالثلث ، ويأكل الثلث ، ويعطي أمه الثلث عدلت له أمه يوماً يصلي بطلق إلى عيصه كذا فعصا العجلة التي نكح لها أبوها ، وأولهم علامات فلما ذهب إلى عيصه عرفه وقادها ورجع إلى أمه فقال له بيع العجزة في السوق ثلاثة دنانير على شرط أن تشاء بي فذهب إلى السوق ، فعطي أكثر من ثلاثة فلم يرض إلا بستة فأمه ، وقال لطالبي لو أعطيتي مئة حذوة ذهباً لم أبيع إلا بدينار فبي فذهب إلى أمه فالت لاسع هذه العجزة فيكون لها شأن

واتفق أنه كان رجل من خيار بني إسرائيل وعلمائهم ، خطب إمرأه منهم فأحسب وخطب ابن عم بذلك الرجل ( كان فاسقاً ربما ) فلم تعمل وحسد ابن عمه الذي أحبوه فمعد له في الطريق فسلط عليه ثم حمله إلى موسى عليه السلام فقال سي الله هذا من عمي وقد فر ولا شيء من فلهو كان الفصل في بني إسرائيل عظيم جداً فاعظم ذلك على موسى عليه السلام فاجتمع إليه سبع إسرائيليين وبكوا وصحوا وقالوا ما ترى يا سي الله قال لهم موسى عليه السلام إن الله يأمركم أن تدبجوا بقرة فتصنعوها وقالوا أنسجد لله رباً نأكل من ثمرها ونشرب من لبنها فقال لهم موسى أعود بالله أن أكون من الجاهلين فعلموا أنهم قد أخطأوا فقالوا « ادع لنا ربك سي لنا ما هي » قال إنه يقول « إنها بقرة لا فارس ولا بكر » ( أي لا مائة ولا فيه ) فقالوا « ادع لنا ربك سي لنا ما لو بها » . قال إنه يقول « إنها بقرة صفراء فاقع لونها » ( أي شديدة الصفرة ) تسر لنا طريق . قالوا « ادع لنا ربك سي لنا ما هي إن البقرة تشابه عسلها وإنا

إن شاء الله لمهندون . قال إنه يقول إنها بقرة لا دلول تثير الأرض (أي  
 لم تدل) ولا تسمي الحرث (أي لا تسقي الررع) مسلعة لاشية فيها (أي  
 لا نقطة فيها إلا الصخرة) قالوا . الآن حثت بالحق هي بقرة فلان إدا لم  
 به حد سلك الصفة التي وصفها الخليل غير بقرة الشاب . فذهبوا اليه ليشتروها  
 فعزل . لأبهم إلا بملء جلد لها ذهباً . فرجعوا إلى موسى فأخبروه . فقال  
 لهم لا بد لكم من دبحها بعينها . فاشتروها بملء جلد لها ذهباً فدبحوها . ثم قالوا .  
 ما نؤمر يا بني الله فأوحى الله تعالى اليه قل لهم اصربوه ببعضها وقولوا له من  
 قتلك ففعلوا ذلك . فأحدوا الدب فصر به . وقالوا من قتلك يا فلان .  
 فأحياء الله بمقدار ما أوصح لهم . فقال ابن عمي الذي جاء بي وهو قوله تعالى  
 « فقلنا اصربوه ببعضه كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون »



قال رسول الله (ص) « إن الله حرم عليكم عموق الأمهات ، ووأد  
 الست ، ومنع وهات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثره السؤال ، وإصاعة المال ،  
 اشتمل هذا الحديث على ستة أشياء ، يجب على المسلم احتسابها .  
 أولها : عموق الأمهات وعدم القيام بحقوقهن والوفاء لهن بما يجب  
 من حسن الطاعة والانفاق والمعونة . وطب القول والعدو عما يعصهن أو يسب  
 سخطهن ، فطالما شغبت الأم بابنها حملاً وبع لا ورصاعاً وترسة وحسطة من  
 كل أدى بصرر تسهر ليلام ، وتغيب ليرتاح ، وتضقى ليسعد ، إنساعته وهو صغير  
 أشهى لديها من الدباوها منها ، وصحته وسروره أعلى ما تبغي الحصول عليه ،  
 تفديه بكل مرتجى وعال ، وتقيه بما تستطيع وتملك من كل عائلة وشر ، إن  
 يكنى طارت نفسها شعاعاً ، وإن مرضت فقرحت جمعوها إلى باعاً ، فليس من حسن  
 العسيع أن تقابل ذلك بالجحود والكفران أو يجعله في مطارح النسيان



وقد خص الأم في هذا الحديث ، لأن العقوق إليها أسرع لصعوبها ، وليس  
على أن برّ الأم معدم على بر الاب في اللطف والحنو .  
وثانيها : دهن السات وهي أحياء . وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك  
مخافة العسر أو البعار ، لأن الميت ضعيفة المنة ، محرومة من مراجعة الرجال في كسب ماله  
الحية فتكون غشاً على أميها وحملها نعيلاً ، فكان بعضهم يمثل السات لتحت عند نعل  
معيشهم ، وبعض آخر يثدهن مخافة أن يجلس عليه العا . برلة تجعل أهلها  
سنة الدهر .

وثالثها : منع وهب والمراد بهما التحل بالمال عن الواجب الشرعية  
وما تعضيه المروءة من ركاة وصدقة وبر وإعانة مخنّاح وعتوث مستعيت ونحو  
ذلك ، والطمع فيما ليس أهلاً له من ابتغاء آخر بنوع محمل ، أو ريادة على  
استحقاق لما في ذلك من إصاعة المروءة وإدلال النفس وأكل المال بالباطل .  
ورابعها : قبل وقال والمراد تنفع أخبار السات وأحوالهم للمتحدث بها  
وإثاعتها وربما كان في شيء منها ما يعصب الموعول فيه من أمور كان يود إخفاءها  
وأسرها لا يجب إذا عتيا فمشأ العدو وتمموا الصعوبة ونعم العباد والأدنى  
نُصِب إلى ذلك ما يوصم به من كاذب هذه صغته من المدلة والصغار ، وما  
يلقاه من الناس من الإهانة والاحتقار .

وحامسها : كثرة السؤال والمراد بذلك إما سؤال المال والصدقة ، وفي  
ذلك من إزاحة ماء الوجه والادلال بالنفس ما يرى المؤمن أن يندس به نفسه وإما  
السؤال عن المشكلات والمعضلات وأخبار السات واحتراع الأحاديث والألغاز  
المتعجيرة والأدهق لما يترتب على ذلك من إصاعة الوقت في غير المعيد وربما  
كان في الجواب عن السؤال ما يؤلم السائل ويسىء إليه أو إلى غيره على حد قوله

تعالى « لا تأكلوا من أشياء إن ننذ لكم نسؤكم »

وسادسها إصاعة المال بالأسراف في إيقاقه أو إيقاقه فيما يعصب الله  
من المحرمات

وعلى الحمله إيقاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعاً مما يحلب مصلحة  
دسه أوردنيوية ، أو يدفع مصره كذلك . ذلك بأن المال قوام الحياة ومدة  
الدنيا التي هي مرعة الآخرة ، وإصاعته تورث الدم والفقر والدل

حق الأب



قوله عليه السلام :

« وحق أيبك أن تعلم أنه أصلك ، وأنه لولاه لم تكن  
فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة  
عليك فيه ، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك . ولا قوة الا بالله »



من البحر الشامل للجميع أن تصدر هذا الدرس بالآية الشريعة .  
« واعدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً » وبالوالدين إحساناً وبذي القربى  
والسماى ولبس كى ، والحري ذي القربى ، والحار الحنب ، والصاحب بالحس ،  
وابن السيل ، وما ملكك أيمانكم ( ١ )  
إن الشريعات كلها في لاسلام والنوحيات ، إما تنبثق من سع واحد ،  
وترتكر على ركيزة واحدة

إما تنشق من سع العقيدة في الله ، وترتكر على الوحدة المميرة لهذه العقيدة  
وهي ثم نمل بعضها ببعض ، ويتناسق بعضها مع بعض ، ويصعب فصل  
حرثة منها عن حرثة ، وتصح دراسة أي منها نافعة بدون الرجوع فيها إلى  
أصلها الكبر الذي تلقى عنده ( وهو تلك العقيدة ) .

من العقيدة بالله تنبع كل التصورات الأساسية للعلاقات الكونية والحوية  
والاساتية .

تلك التصورات التي تقوم عليها التشريعات الاجتماعية والاقتصادية والتي

تؤثر في علاقات الدس بعضهم بعض في كل مجال النشاط في الأرض ، والتي تكيف صميم الفرد وواقع المجتمع ، والتي تجعل المعاملات عادات - بما فيها من مراقبة لله - والعادات قاعدة للمعاملات - بما فيها من تطهير للسلوك - والتي تجعل الحياة في النهاية وحده متمسكة مردها كله إلى الله

هذه السمة الأساسية في العقيدة الإسلامية ، تترد في تعديرات آداب الاحسان إلى الوالدين والأقربين وعمرهم من طوائف لدس - بعبادة الله وتوحيده ، ثم في الجمع بين قراءة الوالدين وقراءته هذه الاصناف كلها من طوائف لشر ، متصلة هذه وتلك بعبادة الله وتوحيده - وذلك بعد أن جعل هذا التوحيد وتلك العبادة واسطة ما بين دستور الأسرة العربية ودستور العلاقة المشرية الواسعة ، ليصلها جميعاً تلك الآصرة التي يسم الأوامر جمعاً

« واعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » . ثبت لمكون المهني أعم ، ولكي يرسل ما سوى الله في مجال العبادة مرله الشيء حتى لو كان عاقلاً ! ثم يطلق إلى الاحسان للوالدين على التحصيل ، ولدي العربي على التعميم ومعظم الأوامر تنوجه إلى توصية الدرية بالوالدين ، ومرور الاحسان إليهما إبتغاء مرضاة الله لا رياءً واختيالاً ومماهاه

لذلك يرى الامام ( سلام الله عليه ) - بهذا التنويع في لعرص والتحديد في الأسلوب ، وبهذا التعديل الممدع - يعالج العلاقة بين الوالد والولد ويصور هذه العلاقة صورته موجية ، فيها إعطاف ورقة - مما يريد للولد إلا الحير ، ولا يريد له إلا الصبح ، الصبح الذي مرأى من كل شهبه ، بعيد من كل ظنة ؟

إلا أنه الحقيقة القديمة التي تحري على لسن كل من آتاه الله الحكمة من الناس .

يريد به الخير، المحض ولا يريد به سواء وهذا هو طوثر النفس المقصود  
هو <sup>التي</sup> يوجه دروسه ووصاياه إلى أولاد دون الوالدين على سوء  
المرآة الكريم ، إذ لم يرد توصية الوالدين بالولد إلا قليلا ومعظمها في حالة  
الوؤد - وهي حالة خاصة في ظروف خاصة - ذلك أن العطرة تتكفل وحدها  
برعاية الوليد من والديه .

فالعطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشئ ، لضمان اعتداد الحياة كما  
يريدها الله

وإن الوالدين ليدلان لوليدهم من أحسانهم وأعصابهم وأهمارهم ومن  
كل ما يملكان من عرير وعمل ، في غير تأهب ولا شكوى ، بل في غير انتباه ولا  
شعور بما يدلان ، بل في نشاط وفرح وسرور كأنهما اللذان يأحضان  
فالعطرة وحدها كفيلة بتوصية الوالدين دون وصاية ، فأما الوليد فهو في  
حاحه إلى الوصية المكرره ليلعب إلى الجيل لذهاب في إدراك الحياة ، بعدما  
سكب عصاه عمره وروحه وأعصابه للجيل المسجى إلى مستقبل الحياه ، وما يملك  
الوليد وما يملع أن يموص الوالدين بعض ما بدلاه ، ولو وقف عمره عليهما  
وهذا لا يعطى البطل ، وهذه الكرمه والمعملة النديه تأتي في طريقها  
شدة وصعفا ، فلا تم تطييعه الحال ( كما ذكرنا ) نجعل لصيب لاوفر ، ولها  
الفسح المعلى من السر والرعاية والاعطاف قال رسول الله (ص) « بر الوالدة  
على الوالد ضعفان » .

ويعوقها الوالد بما يحدث للولد بعد هذا من شعور الإعجاب بالعطمة  
والكمال والقدره وهو من الفرائز .

والولد يشعر بأن الله أعظم الناس وأحقهم بالاحلال والبعظم وقد كان  
العرب سفاخرون بأنهم في أسواقهم ، وفي معاهد الحج ، حتى قال الله تعالى

« فإذا قصينم ماسككم فادكروا الله كذا كرم آباءكم أو أشد ذكراً » .  
يتلو ذلك شعور عرة الحماية والصيانة له من والده والود عنه والانتقام  
له إذا ضيم وفوق هذا شعور الشرف فهو يشرف بشرفه ويحتقر بضعته وحسته .  
فإن أهين بقول أو فعل ترحب أعصابه ويتبجح دمه ، ولا تكاد تهدأ نائزته إلا  
بالانتقام له .

فهذه مجامع نوازع حب الولد الوالد أكثر من حبه لأمه ، وتحبها  
بالمساواة نحو أبيه أكثر مما يتحبه بالمساواة نحو أمه  
مضافاً إلى ذلك شعوره بأنه بضعة من أبيه ، يرث بعض صفاته وطاعته  
وشماله من حسدية ونفسية وعقلية ، بيد أن حب الوالد للولد أحر وأقوى وأسمى  
وأبغى من عكسه ، وهو أشد شعوراً بمعنى كون ولده بضعة منه ، وكون  
وجوده مستمداً من وجوده ، ويشعر ما لا يشعر من معنى كونه نسخة ثانية منه  
يرحمي لها من البقاء ما لا يرحم لنفسه الأولى ، فهو يحرس على نائه كما  
يحرس على نفسه أو أشد ، ويحرم نفسه من كثير من الطيبات إيثاراً له بها في  
حاضر أمره ومستقبله ، وتكاد الأهوال ويركس الصعاب في سبيل السعي والادحار  
له ، فهو مجهد متعب طوال حياته ، في مدينته وإبعائه وبرسته . من أجل ذلك  
جعل الله طاعته واجبة ، وطلب رضاه حتم ، وحمل طاعته موطئة بطاعته ،  
ورضاه وسخطه موطئان برضاه وسخطه

والآحاديث في ذلك متوفرة . قال رسول الله ( ص ) « رض الرب في  
رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد » . وقال ( ص ) « إن الوالد باب  
من أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب » . وقال ( ص ) « من حج عن والده بعد  
وفاته كذب الله لوالده حجة وكسب له براءه من النار » وعن إبراهيم بن شعيب  
قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبي قد كبر جداً وضعف فحق بحمله إذا



أراد حاحه فقال **يحيى** : إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ، ولقمه بيدك فانه حبه لك عداً . وقال الحسن : « حق الوالد أعظم وبر الوالدة أكرم » . وقال سليمان لملك : « إن العين المستهزئة بأسها ، والمحتقر طاعة أمها تقورها » .  
 عريان الوادي ، وناكلها فراح النسر ، وقال موسى **عليه السلام** : « أكرم أمك لكي تطول أيامك على الأرض » وقال ( ص ) : « يروا آباءكم تترككم أساؤكم » .  
 قال المؤمنون لم أر أحداً أبهر من العمل من يحيى بأبيه ، بلغ من برّه له أنه كان لا يتوصاً إلا بقاء سحر ، فسمعهم لسحان من لوقود في ليلة باردة ، فلما أخذ يحيى مصحفة ، قام الفصل إلى فمهم نحاس فملاً ماء ، وأدناه من المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده إلى الصبح حتى استبسط يحيى من مسامحه وطلب بعضهم من ولده أن يسقيه ماء ، فلما أتاها بشرته دم أبوه ، فما زال الولد واقفاً والشرية في يده إلى الصبح حتى استبسط أبوه من مسامحه .



حاء في مشورات ( حمدي عبيد ) تحب عموان ( قصة واقعة ) :  
 « بعد أن كان قوي العضلات في شرح شبه ، يسبح الاقمشة ويأكل من عرق جبينه تأبى عليه عزته أن يكون عاله على ولد له أو قريب ، وتسمونه كرامته أن يطلب معونه من غير الله ، بعد هذا كله ، أدركه الضعف الذي هو نتيجة طبيعية لكل من بلغ من الكبر عتياً ، وأقعدته الشيخوخة عن العمل ، فذهب مضطراً إلى ولده ، يدفعه الرحاء والحاجة ، ويردوه اليأس والاماء .

وقف في منتصف الطريق يسائل نفسه هل يعي لي ياترى ويقوم بما يحب عليه نحوي ، فأقضي النبية الدفعم أيام حياتي برحمة وهباء ، أم يكون عافاً لا يعرف للوفاء معنى ، ولا يقيم للمحموق الأتوية ورنأ ؟  
 وقف حائراً بين هذين العاملين ، وأحيراً تعلب عليه عامل الرحاء فنفدم

مسرعاً ، ودخل على ولده وقال له : لسان متلجلج ، وصوت منهدهج . إن السنين  
يا بني قد هدت جسمي ، وأضعفت قوتي ، فأصبح عاجراً عن الكسب ، فهل  
لعمرك الطيبة أن تسمح لأبيك ولو بجزء ضئيل من المال يستعين به على شيخوخته  
أدعلت الولد هذه المعجزة التي لم يكن يتوقعها ، فحمد في مكانه  
مشدوهاً ، ثم انتبه من دهوله وترك أباه وذهب كأن الأمر لا يعنيه ، وكأن  
المخاطب سواء .

تألم الوالد وندم على ما فرط منه ، وشعر كأن ساعة انقضت عليه ،  
وحاطب نفسه وقال : هذا ما كنت أحتشاه ما هو قد تركني وعصى لأبيه كأنه  
لا يعرفني ، وكأنني لست أباه ، وطعرت من عيوبه دموع الألم ، وهتم لمهوض  
فحاته قواه ، ولم تستطع أن تحمله قنماه فسقط في مكانه ، ثم استعاد قواه ،  
وبينما هو يحاول النهوض ثانية إذ أقبل ولده والعرق ينصب من حبه فارتمى  
على يدي والده يقبلهما ويقول : إسي يا أب لم أس حموك وعطك علي رمس  
طعولتي ، ولن أسى ما حسنت جهودك العظيمة التي بذلتها في سبيل تربيته  
وتوفير راحتي ، لا أزال أذكر سهرك الليلي الطوال بحب سريري أيام  
مراسي ، إسي لا أزال أشعر بأبك كنت تمنى أن تسكب روحك البقية في  
جسمي لتعود إلي العافية والحياة .

إنني يائست لا أستطيع ، مهما حاولت ، أن أفي ببعض مالك في عمي من  
منة ، ولا أقدر أن أقابل هذا الشعور بمثله

إنك تطلب مني أن أحصك بشيء من المال ، هذا لا يكون أبداً ، إن  
الولد لير يعلم يقيناً أنه هو وماله لأبيه يتصرف بهما كما يحب

هاك ناوالدي معتاح الحراثة ، افتحها مني أردت ، وخذ منها ما شئت ،  
والعصل لك ، لآسى أعتقد أنه لم يكن ليأبالي شيء من الوفيق لولا دعواتك

الصالحه ، وترينك الحسه ، وأسئ لو نذل جميع ما ملكت يدي في سبيل رخصك  
ورضاك لكان ضيلاً .

فاعرور قب عيب الوالد بدموع الفرح ، وامترحب بدموع ولده وقال  
صوت تحفه العبرات : بارك لله لك يولدي بملك ، وجعلك سعيداً في دنياك  
وآخرتك .

مصت سواب عده والولد لا نألو جهداً في خدمه أبه ، وسالغ في إكرامه  
والاحسان اليه ، ثم أحده إلى مكه وسعد بخدمه ، وأديا فريضة الحج معاً ، ثم  
عادا براحه وسرور عظمين ، ولم يرل الولد يحبو على والده ، ويحوطه برعايته  
ويشملة بعنايه ، ويتسقط مواضع مريته ، حتى وقاه أحله ، وأسلم الروح إلى  
خالقها ، ولساه رطب بالدعاء لولده ، مكرراً قوله : اللهم برك له في مساله  
وسره في أولاده ، واجعله سعيداً في دنياه وآخرته .

سبحيت دعوه الوالد ، هـ هو الولد سفلت سعيهم ، حتى يومنا هذا ،  
كل يعلم ما يلاقه الآباء في سسل أسعهم من شدائد الصعوبات ، ولكن  
الكثير ما يحبل مكاة لآء ومسرلهم عند الله  
وقد أفانس أهل البيت (سلام الله عليهم) في بين حقوق الانوين على الأباء  
ووجوب شكرهم وطاعتهم إلا فيما يعصب الله سبحانه ، إذ لا طاعة لمخلوق في  
معيبة الخالق .

وكتفي هـ سفلت فقرت من دعاء الامام (زين العابدين) (عليه السلام) المدكور  
في الصحيفة السجدية ، (وهي أئمن تراث إسلامي بعد القرآن على الإطلاق) ،  
وما قرأها إنسان (من أي لون كان) إلا نقلته إلى أحواء بشعر معها شوة  
لا عهد لأهل الأرض بمنثها .

ومن الذي يقرأ قول الامام : اللهم اجعلني أهابها حبة السلطان

العسوف ، وأبرهما بر الأم الرؤوف ، واحمل طاعتي لو الذي وبري بهما ، أقر  
لعمري من رقدة الوسا ، وأتلج لصدري من شربة الظمآن ، حتى أؤثر على  
هواي هواهما ، وأقدم على رضي رضاها ، وأستكثر برهما بري وإن قل ،  
وأستقل بري بهما وإن كثر .

من الذي يقرأ هذا القول ، ولا يترك في نفسه أعظم الآثار ١٤ .  
هبة السلطان العسوف مع عائلته لهما ، وذنوب منهما ، وعلمه بأبهما أرف به  
من نفسه . إنها هبة التعظيم والثوقير ، لاهية الخوف من الحساب والعقاب هبة  
الأبوة التي لا يقدرها إلا العارفون .

كانت فاطمة ( سلام الله عليها ) بصعة من النبي ( ص ) وأحب الخلق  
إلى قلبه ، ومع هذا كانت تقول « ما استطعت أن أكرم رسول الله من هيبته »  
ولا شيء عند الابوين أعلا وأثمن من بر الابن بهما ، على الرغم من أنه  
وفاء لبعض ما لهما من ديون . لهما يسعدان بهذا السر سعادة العارفين شمرات  
غرسه ، بل سعادة العالم باكتشاف أسرار الكون ، وبهذه السعادة يشعر الابن  
الدار إذا تأكد من سعادة أبويه به ، ورضاها عنه .  
ثم اقرأ معي هذه الكلمات للإمام (عليه السلام) .

« أَللّهُمَّ وَمَا تَعَدَّى عَلَى فِيهِ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ أَسْرَفًا عَلَى فِيهِ مِنْ فِعْلٍ ، أَوْ ضِيْعًا  
مِنْ حَقٍّ ، أَوْ قَصْرًا بِيْ عَمَّنْ وَاحِدٍ ، فَقَدْ وَهَنَتْ لَهَا ، وَرَعِبَتْ الْبَيْكُ فِي وَصْعٍ  
تَبَعَتْهُ عَنْهَا ، فَابْيَ لَا أَتُحِبُّهَا عَلَى نَفْسِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُهَا فِي بَرِي ، وَلَا أَكْرَهُ  
مَا تَوَلَّيْتُ مِنْ أَمْرِي يَارَبِّ ، فَبِهَا أَوْحِبُّ حَقًّا عَلَى وَأَقْدَمُ إِحْسَانًا إِلَيَّ وَأَعْظَمُ مَنَّةً  
لَدَيْكَ مِنْ أَنْ أَقْصِمُهَا بِعَدَلٍ ، أَوْ أَحَارِيَهَا عَلَى مِثْلِ . أَيْنَ إِذْنٌ يَا إِلَهِي طَوَّلَ  
شَعْلَهُمَا بِتَرْبِيَّتِي ١٤ وَأَيْنَ شِدَّةٌ تَعْبَهُمَا فِي حِرَاسَتِي ١٤ وَأَيْنَ إِقْدَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا  
لِلتَّوَسُّعَةِ عَلَيَّ . هِيَّاتِ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا ، وَلَا أَدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهَا ،

ولا أنا قاصر وظيفة خدمتهما . . .

الحق ما كان لك ، والواحب ما كان عليك ، وكلاهما ثقل الوطأة ، ومن هنا تقسد العلاقات بين الناس ، تقصر فيما يلزمك أداؤه فتمنع مما لك استيعاؤه ولكن هذا المنطق لا يحور تطبيقه بحال على علاقة الابن ، لأبوين فلو افترض أن الأبوين تعديا وقصرا في واحبك فإن حقهما عليك طبيعي لا يسقطه شيء ، وكبير لا يعادله شيء ، فلقد تحملاً الضيق والشدة لتكون في سعة ، والتعب والعناء لتكون في راحة ، والذل والهوان من أجل سعادتك . وكم رأينا من الآباء يحزنون على ارتكاب الحرام واقتحام المعاصي من أجل أبنائهم وحاء في أحكام القرآن ( لابن العربي ) إنه أتى شيخ إلى النبي (ص) فقال « إن اسي هذا له مال كثير ، وإنه لا يعق علي من ماله ، فنزل جبرئيل فقال : إن هذا الشيخ قد أنشأ أبنياً فاستشدها منه ، فاستشده النبي (ص) فنشدها الشيخ .

غدوتك مولوداً ومثك يافعاً	تعل مما أحبي عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالسهم لم أت	لشكواك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطرود دوك بالدي	طرفت به دوي عسي تهمل
تحاف الردي نفسي عليك واسي	لأعلم أن الموت حتم مؤجل
فلم بلغت السن والعاية التي	إليها مدى ما كنت فيك أومل
جعلت حراني غلظة ومضاضه	كأنك أنت المصمم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي	فعلت كما الحار المحاور يفعل

فقص رسول الله (ص) وقال . « أنت وما لك لأبيك » .

قرأت هذه الأبيات في المجلد الاول من (كتاب فرائد العوالي) للحجة

الكبير المرحوم الشيخ محسن صاحب الجواهر مسوبة إلى أميه إلا أنني لم أهدي إلى معرفة أمة هذا مع كثرة تنعمي . وقال آخر يشكو عقوق ولده ،

وربته حتى إذا ما تركته فتى الحرب واستعنى عن اطر شاربه  
تعمد حفي ظلما ولوى يدي لوى يده الله الذي هو عاله

ويعول المعري في ضرورة تربية الطفل وعدم تعليمه على الجريمة  
ربيت شلاً فلما أن غدا أسداً عدا عليك فلولا ربه أكلك  
فلا تعلم صـير العوم معصية فداك ودر على أمثاله عدلك  
هالسلك ما استطاع يوماً ثعب ثلوثه لكن أصاب طريقاً ساعداً فسلك  
حدث المجلسي ( ر ) في ( المحار )

« أن شيخاً كبيراً جاء بابه إلى رسول الله ( ص ) والشيخ يسكي ويعول  
يارسول الله إني هذا غدوته صغيراً ، وربته طعلاً عريراً ، وأعنته مالي كثيراً ،  
حتى اشتد أرره وهوى طهره وكثر ماله ، وفست قوتي وذهب مالي عليه وصرت  
من الضعف إلى ما ترى ، قد بي فلا يواسيني ، لموت الممسك لرمقي . فقال  
رسول الله ( ص ) للشاب ماذا تقول قال يارسول الله لا فضل معي عن قوتي  
وقوت عيالي فقال رسول الله للوالد ما تقول . فقال يارسول الله إن له  
أنابير حنطه وشعير وتمر ورب ، وندر الدراهم والدماير وهو عي . فقال  
رسول الله للابن ما تقول قال الابن : يارسول الله مالي شيء مما قال . قال  
رسول الله ( ص ) إني والله يا فتى وأحسن إلى والدك المحسن إليك . قال لا  
شيء لي . قال رسول الله فحق بعطيه عنك في هذا الشهر ، فاعطه أنت فيما  
بعد ، وقال لأسامه اعط الشيخ مائة درهم بمئة لشهره لنفسه ولعاله ، ففعل فلما  
كان رأس الشهر جاء الشيخ والعلام ، وقال الفلام لا شيء لي ، فقال رسول الله  
لك مال كثير ، ولكك اليوم نسي وأنت فقير وتصير أفقر من أبيك هذا الشيء

لك . فاصرف الشاب فإذا حيران أنابيره قد احتتموا عليه بهولون حول هذه الأنابير عنا ، وجاء إلى أنابيره وإذا الحطة والشعير والتمر والربيب قد تن جمعه وفسد وهلك ، وأحدوه بنحويل ذلك عن حواريهم ، واكثرى أحرأ بأموال كثيرة فحولوه وأحرقوه بعيداً عن المدسة ، ثم ذهب يحرج إليهم كراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنايره فإذا هي قد طمست ومسحت بحجارة ، وأخذ الحمالون يطالبون بالأجرة ، فباع ما كان لهم كسوة وفرش ودار ، وأعطاهم الكراء ، وخرج من ذلك كله صفراً . ثم بقي فقيراً وقترأ لا يهتدي إلى قوت يومه . فسمع لذلك حسده وصي . فقال رسول الله ( ص ) : يا أيها العاقون للآباء والأمهات اعتشروا واعلموا أنه كما طمس في الدب على أمواله ، فكذلك جعل بدل ما كان أعد له في الجنة من الدرجات معدة له في النار من الدرجات ( ١ ) . إن شباب الجبل المنصف برء لهم كل حق على الآباء ، ولا واجب عليهم لأب وأم ، وأقدم مثلاً واحداً على ذلك من حياة الكاتب الشهير ( أحمد أمين المصري ) قل في كتابه ( حبابي )

« كنت أمشي على رحلي من بيني في ( المشية ) إلى الأهر ، وأعود من الأهر وأنا أحمل ما يسعني حمله ، وكان أبي يعلمني في كتاب ، فأصبح أعلم أولادي في رياض الاطفال ، ولا يعجبهم أن يركبوا في الدرجة الأولى في الترام ويطلبون سيارة خاصة ، وكان أبي يصرفني على الشيء الباقه الصغير فأحتمل ولا أثور ولا أعصب ، فصار أبنائي يعضون من الكلمة الحقيقية ، والعتاب المؤدب ، لا أوأحد أبي على حرمانني من لضروريات ، فصار أبنائي مؤاحدونني على حرمانهم من الاسراف في الكماليات . . . » .

وأولاد ( أحمد أمين ) هؤلاء منهم من يحمل شهادة الاختصاص في الحقوق

ومهم لئلا يسي في الهندسة ، وربما كانوا أحف وطأء على أبيهم من كثير من الأولاد  
وبحس مع اعترافنا بأن الرمان قد تغير ، وأن كل شيء مرده إلى الفوايين  
العمة لحر كة التاريخ وأساسه الاجتماعية ، ولكننا لا نجد عدراً لهذا العلواني  
نراء اليوم في عقوق الابن لأبيه .

وبالجملة ، فإن لفظ الأب يوحى معنى الاحترام والحب ، وكل ابن  
مسئول عن معطيم أبيه والاحلاس له أمام الله والناس والصمير

عطف الأبوة لفصلة العلامة « الشيخ عبد المنعم العرطوسي »

طلع يتيم أقصر الخوع مصححه	ملقوع القلب قد أودى به الحور
قد مات والده فاطلم مكشاً	أفق الرحاء عليه مدحبا القمر
من كان يرويه من سلال عرته	كأنه رهرة والمدمع المطر
وكان يقرش حديه بمصححه	كئلا يعمر منه الحد والشعر
ونصب القلب دولاً بملحه	فحيث مال يميل القلب والصبر
ولا وساد سوى ريد ومعصه	ولا أرائك إلا الصدر والسرر
ولا يطيب له من عيشه وطر	حتى يطيب له من عيشه وطر
ولا ترق له نحوى ولا سمر	إن لم يكن باسمه نحواء والسمر
وليس يطبق حفيه على منة	حتى يلفظ من أحلامه السحر
وليس بملأ نور الصبح باطره	إن لم يكن من ساء يملأ النظر
وليس يفتقر ثمر منه مبتسماً	حتى يراء لعيباً وهو منتشر
وليس تنعشه في الروض عابقة	إن لم يكن بشداء يعبق الزهر
وهكذا كان ينمو في رعائنه	وعطفه وهو لا يقي ولا ينز
وله أيضا	



عهد الأبوّة والأبوّة كلها حلم يريح من العناء المزعج  
رغد من العيش الهيماء ورفده عرفت بها نفسي ولما تهجع  
روح لديد أتقي في طله حري ويردي لاهياً سمعي  
جعل خصب بالأمان لم أزل كالطير ألهو في ثراه وأرتعي  
قلب جهل حسانه بطمولتي وعرفته من قلبي المتصدع  
وتر أهر شعوره بعواطمي فيثور في تياره المتدفع  
ما كنت أشعر بالمتاع كلها حتى تبثني لحبه عن مسمعي  
حاء رحل إلى رسول الله (ص) فقال : « يا رسول الله من أحق بحس  
صحابتي ؟ قال أمك ، قال نعم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك  
قال ثم من ؟ قال أبوك » .

هذا الحديث يدل على أن لكل من الأنوس حقاً في المصاحبة الحسنة  
والعناية التامة بشئونه ، وصاحبهما في الديار مرفهاً ، ولكن حق الأم فوق حق  
الأب بنحو ما ، إذ لم يذكر حقه إلا بعد أن أكد حق الأم تمام التأكيد ،  
بذكرها ثلاث مرات . وإما علب مراتها مرارته مع أمها شريكاً في تربية  
الولد ، هذا ببله ورعايته ، وهذه بحضنه في طعامه وشرابه ، ولدسه وفرشه  
و « لأن الأم غابت في سبله ما لم يعاينها الأب فحملته تسعة أشهر  
وهماً على وهن ، وصعباً إلى صعب ، ووضعته كرهها ، يكاد يحطمها الموت من  
هول ما تقاسي ، ولكم كان بدء الحياة لولدها بها نهاراً لأم روم ، وكذلك  
أرضعته سبيل ، ساهرة على راحته ، عاملة لمصلحته ، وإن برحت بها في سبيل  
ذلك الألام ، وبذلك نطق الوحي « ووصى الإنسان بوالديه إحساناً ، حملته أمه  
كرهاً ، ووضعته كرهها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » . فتراه وصى الإنسان  
بالإحسان إلى والديه ولم يذكر من الأسباب إلا ما يعاينها الأم إشارة إلى عظم حقها

قال رجل لرسول الله (ص) « إن أبوي يلعا من الكبر ، وإني ألي  
 منهما ، وليا ممي في الصعر ، فهل فصيتهما حقهما قال (ص) لا فإيهما كاتا  
 يفعلان ذلك وهما يحاران بفائك ، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما »  
 ومن حسن المصاحبة للأبوين الاتصاف عليهما ، طعاماً وشرباً ، ومسكناً  
 ولدناً ، وما إلى ذلك من حاجات المعيشة ، إن كاتا محاحين ، بل إن كاتا في  
 عيشة ديب أو وسطى ، وكب في عيشة ناعمه راصبة فارفعهما إلى درجتك أو رد ،  
 فإن ذلك من الاحسان في العشرة . وادكر ما صنع يوسف مع أبويه وقد أوتي  
 الملك إدرفعهما على العرش بعد أن جاء بهما من الهندو

ومن حسن الصلحة بل جماع أمورهما ما ذكره الله بقوله « وقضى ربك  
 ألا تعبدوا ، إلا إياه وبإلوهي واحد ما إما يملق عندك الكبر أحدهم أو كلاهما  
 فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، قل لهما قولاً كريماً ، واحضس لهما حلال  
 الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » فامنع عيها من البداء ، ولو  
 « لهما من الصغير » وحسبهما أنواع الأذى . وألر لهما قولك ، وحضس لهما  
 جحك ، ودلل لظاعتهم ، نفسك ، وأذك في روحك امطف عليهما ، والرحمة بهما  
 ورطب لسانك بالدعاء لهما من حالص فملك وقرارة نفسك ، وقن . رب ارحمهما  
 كما ربياني صغيراً ، ولا تنس زيادة العديّة بالأم ، عملاً «شارة الوحي ومسايرة  
 لمطيق الحديث وقد استنشط جمهور المنهاء من الحديث تعديم الأم على الأب في  
 النعمة إذا كان مال الولد لا يتسع إلا لواحد منهما وفل إيهما سواء



قال رسول الله (ص) « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه  
 فيل ي رسول الله وكلف يلعن الرجل ولديه ؟ قال يسب الرجل أبه الرجل  
 فيسب أباه ، ويسب أمه »

من لدنوب ما صرده عظيم ، وسوء أمره في المجتمع كبير كالقتل والربا وشرب الخمر والسرقه وشهادة الزور وفطيعه لرحم وأكل مال اليتيم وهذا النوع يسمى بالكبائر لكون الممدة فيه ، وللعقيد الشديد عليه . ولهذا النوع درجات بحسب الصدد الذي فيه فكلما كانت دائرته أوسع كان في الكبر أدحل فكتما الشهاده كبره ، ولكن أكبر منه الكذب على رسول الله (ص) وما كان من الدنوب صرره يبرأ يسمى بالصغائر ، كعبوسه ابوجه وهر الرأس إحتقاراً .

و لحديث يبين أن من أكر الكائن وأعظم الدنوب ، لأنه الإساءة في موضع الاحسان ، والاثم الكبير فكل المر العظيم ، والشنم الدعس عوس القول الكريم وهل هو إلا كبر سعة الدريه مهما وعمد الخوفهما ، ودناءة نفس وحسة طبع .

وهل يرحى من شخص بسىء إلى أبويه - اللذين ربياه صغيراً - أن يحسن إلى أحد من الناس ؟ كلا ، وهو معمد شر ومبعث فساد فلا حرم أن كان دمه عظيماً ، وورده خطيراً ولذلك عجب الصالحه واسمر بوا وقالوا كيف يسب الرجل والدبه ؟ استبعد أن يكون في بني الانسان من يقدم على هذا الجرم العظيم فينب لهم لرسول (ص) أنه سيعير مباشر ، بأن يسب شخص أباشخص آخر ، ويسب هذا أبويه انتصاراً لنفسه واسمعاً فصاعداً لهرد ، وذلك سب من الأول لأبويه ، لأنه سب فيه وإذا كان النسب لذلك من أكبر الكبائر فما بالث بمن يسبهما كفاحاً ، بله من يؤذيهم ويضر بهما ؟ إن ذلك للورر الأكبر لا يفوقه إلا الشرك .

و خلاصة الدرس يجب على الولد جدو والديه أمور أربعة

الحب الشكر الطعه - الاحرام

١ - أما الحب ومطاطعة فطرية أوجدتها العذرة الربانية في قلب الولد فان لم يشعر الولد في دور الطعولة بأنه منجذب بميل طبيعي لمحبه والديه المملوئين عطفاً وحناناً عليه ، فلا شك أنه يشعر بذلك إذا شب ، وكلما بما إرداد إدراكه وشعوره بالمحبة ، حتى إذا بلغ أشده تحولت محبته لأهله شفقة ، فيعمل لسعادتهم كما كانوا هم يعملون لسعادته .

٢ - أما شكره لهما فيجب أن لا يحدده حد ، ولا يحصيه عد ، لأنهم سبب وجوده في الحياة الدنيا ، وهما اللذان ربياه ، وأحماه حياً جاً ، واشتغلا من أجله ، وكابدا الآلام في سبيل راحته ، وسهرا على حياته ، وأقل ثمن لذلك الشكر ، وعليه أن يقرن هذا الشكر بالعمل لتعظيمه ، وتحميف أعباء الحياة عنهما فهو عدتهما في الحياة ، وفلذة كبدهما ، وموضع هاتهما ، ومحل عنايتهما .  
وأن يكون أداءه حق الشكر ، وقيامه بمعروض حق العمل ، بلا من ولا ضجر ، بل بالمعطف والصبر ، لأن أداء هذا لا يعادل ما صادفاه من المشاق العظيمة في تربيته منذ ولد إلى أن صار شاكاً يكسب المال بجدته وبشاطه ، بفضل رعايتهما وحماهما ودعائهما ، وتقبيعهما عقله بالعلم والأدب . فيجب عليه أن يعاملهما بالسر والاحسان عملاً بقوله تعالى :

« وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واحمص لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيراً » .  
وقال تعالى : « ووصيا الأسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً » .

وقال رسول الله (ص) : « بر الوالدين أفضل من الصلاة ، والصدقة والصوم والحج ، والعمرة ، والجهد في سبيل الله »

٣ - أما طاعته لهما فهي دليل على إخلاصه وحبّه ، فواحب عليه أن يطيعهما وأن يحلص لهما ، في السر والعلاية ، وأن يعمل بساكنتهما ، وأن يعتقد كل الاعتقاد أن العوز والساح في امتثال أوامرهما ، والحبسة والحسران في مخالفتهما ، لأنهما أعرف منه بالنفع والضار ، وأكثر حبرة منه بأمور الدنيا ولا يهمهما إلا نفعه ، وراحته وسعادته .

٤ - أما إحترامه السنوي لهما ، فيكون برعاية الأدب نحوهما في قوله وفعله ، فلا يعاملهما معاملة الأعداء ، بل معاملة الصغير للكبير ، حتى إذا بلغا من الكبر غنى وحب عليه إحتمال ما يبدو منهما مهما كان مخالفاً للعقل والصبر مع التناطف في إرشادهما إلى جادة الحق والصواب ، ( ١ )

### وهنا لفظة جميلة :

حاء عن النبي ( ص ) أنه قال : « إن ثلاثة نفر اطلقوا إلى الصحراء فمطرتهم السماء ، فلبثوا إلى كهف في جبل ينظرون إقلاع المطر ، فبما هم كذلك إذ هبطت صحرة من الجبل ، وحشمت على باب الغار ، فيشوا من الحياة والمعاد ، فقال أحدهم : ليطر كل واحد منكم إلى أفضل محل عمله فليذكره ، ثم ليدع الله تعالى عسى أن يرهما وينحيها

فقال أحدهم اللهم إنك تعلم أبي هويت امرأة ، ولقيت في شأنها أهوالاً حتى طمرت بها ولكني تركتها خوفاً منك ، فإن كنت تعلم أنه ما حملني على ذلك إلا مخافتك فأفرح عا ، فمالت الصحرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء وقال الآخر . اللهم إنك تعلم أبي استأجرت أحراراً ، فعملوا لي فوفيتهم أحرارهم إلا رجلاً واحداً تركت أحره عندي ، وخرج مغاصاً ، فربيت أحره ، حتى نما وبلغ مبلغاً ، ثم جاء الأخير فطلب أحرته ، فقلت هاك ما ترى من

المال ، فان كنت عملت ذلك لك فأفرح عما ، فانفجرت الصحرة حتى لو شاء  
القوم أن يخرجوا لقدروا .

فقال الثالث : أألهم إنك تعلم أمي كنت باراً بوالدي ، وكنت آتيتهم  
بشوقهما فيعتنقانه ، فأتيت ليلة بمسوقهما ، فوجدتهما قد ناما ، وكرحت أن أو  
قظهما ، وكرحت الرجوع ، فلم يرل ذلك دأبي حتى طلع المحر ، فان كنت  
عملت ذلك لوحبك ، فأفرح عما ، فمالت الصحرة ، واطلقوا سالمين ( فقال (ص)  
« من صدق نجا » . ( ١ )

قال الشاعر :

إن للوالدين حقاً عليا	بعد حق الآله في الاحترام
أوجدانا وربانا صغاراً	فاستحقا مهابة الاكرام
كم أديقا من الصغار هواً	في رصا وحرما شر حرام
كم ليال قد قصيها سهاداً	قاوما مايب من الآلام
كم أرادا ولو بروحيهما أن	يعديا وأن يرى في سلام

# حق الولد





قوله عليه السلام :

« وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل ، والمعونة له على طاعته ، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه . »



حمة الأولاد مصيلة من فضائل المطهر الاسابية ، بل الفريرة الجوابية ، وحقوقهم على الوالدس مقرررة في الشرع بما يحدد دواعي العريرة والطبع ويقف بها دون العلو المعصي إلى عصا الله تعالى ، أو همم حقوق عاده .  
والأولاد أهله وصمها الله بين يدي الآباء . وهم مسئولون عنها ، فإن أحسوا إليهم بحسن التربية كانت المثنوبة ، وإن أساءوا تربيتهم إستوحوا العقوبة والأولاد يخلقون سرودين بقوى فطرية تصلح أن توجه للمخير ، كما تصلح أن توجه للشر ، وعلى الآباء أن يستغلوا هذه القوى ويوجهوها وجه الخير ، ويعودوهم العادات الحسنة ، حتى يشأ الطفل خيراً يتمتع نفسه ويتمتع أمته ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، ووقاية النفس والأهل من النار تكون بالتعليم والتربية ، وتنشئتهم على الأخلاق العاصلة ، وإرشادهم إلى ما فيه نفعهم وفلاحهم . وإن العناية بالأولاد . وتربيتهم التربية الصالحة من أكبر واجبات الأبوين التي يفرضها الشرع ونظام الاجتماع عليهما . كما أن

إهمالهم والتعريط في تربيتهم من أكثر الحسايات التي يفتقر الشرع ، وتعاقب عليها القوانين المدنية .

قال رسول الله ( ص ) : « الرمو أولادكم أو أحسوا آدابهم ، فإن أولادكم هدية إليكم » .

وفي هذا الحديث إرشاد إلى ما ينبغي أن يكون عليه الآباء من ملازمة أولادهم ليكون تصرف الآباء بحت بنظر الآباء وإشرافهم ، فدا تصرف أحدهم أي تصرف يحتاج إلى توجيه كان ذلك التصرف موضع المراقبة والسطر

وقال ( ص ) : « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب ، وأنسبها ، والرمي » كان الهدف الأول من حيث الرسول ( ص ) قومه المتصلون ، وإنهاه من بعض الضل ، على الرماية وتدريبها إلى صدور الأعداء ، ثم جعلها دستوراً قائماً بذاته في قوله لدى رسول الآباء الكريمة : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » فقال : « ألا أنفعوه الرمي » ثم كررها ثلاث مرات ، وقال بعد ذلك : « حق الولد على الوالد أن يعمل له الكتلة ، والساحة ، والرماية » .

فعدى الكتلة العلم ، والساحة الرياضة ، والرماية الدفاع عن الكبار وإيمانهم عن العلم ، الكتلة لأب ، وسيله العلم الأبوى ، قال الله تعالى : « إقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » ، وإكثاراً لشأن الكتلة وأنها سبيل الإنسان إلى العلم ، إن الله أقسم بالقلم في قوله : « من قائل » ، والقلم وما يسطرون .

وإنما كنى عن الرياضة بالساحة ، لأن الحركة في الماء هي أبلغ أنواع الرياضة نشاطاً للحواجر ، فكلما تصور جسم الإنسان عن حرارة الهواء التي تعد إليه من وراء الحرارة بالجهد حيث تفتح تلك المسام ، ثم الماء يظهرها تحرره تلك المسام من العرق المتبخر عن اتصال الشراب والطعام في حواف الإنسان فيحقق له أثر

نقول : إن السباحة هي الرياضة المعضلة بما يكسبها من الطهر والنقاء .

وأما الرماية التي عثر بها عن القوة فهي تسديد الرمي نحو الهدف فكلمها كان التسديد محكماً كاسم الامة به دسمونه ، وكان الهدف عرساً لها ، فاصبة الهدف إذن هي القوة ، سواء كان لهدف إنساناً أو حيواناً أو مجاداً ، فليس العرس المعبر عنه لهدف قاصراً على عدوك وإنما يسدد اليه صربانت بالسهم أو برصاص أو القذائف ، ولا هو قاصر على أشودتك وأنت تصيد الطير والحيوان

أقول : ليس الغرض قاصراً على هذا وإنما يحدوده إلى المعنى وأنت تسدد الفول إلى البر هار وأنت تسدد المطبق ، وإلى العايد وأنت تسدد حوارجت وإلى لدره وأنت تسدد عملك ، ثم إلى الحيات وأنت ترهب حاك هل القوة بالمعنى شيء غير هذا ؟ إن كل شيء يحكمه بعملك أو لسانك أو حواجت فتصيب الهدف الذي من أحله صوبت عملك ، وتغيب لسانك ، ووقوفه أرحك ، هذا الشيء هو أقوى مظهر للقوة في روحك وتديك لهذا حث ( من ) آمنه على الرمي ، والرمي لمسدد الذي هو القوة ، وفي العرقان الاعظم « وما رميت إلا رميت ولكن الله رمى » فالمقصود بالرمي الاصابة وإلا كان خطأ . وقد آله الرمي سوابها ، وكان الفول والعمل إذ ذاك عبثاً .

كما سمع في الكتائب أيام خدائنا وتلعبنا العلوم الأولية ، سمع مثلاً يسير على الألسن ويمسك إلى الفلوب من الآدن ، ومن فة الأمثال التي يحفظها الأستاذ قواعد على الألواح التي تعلق عليها من الخط ، هذا المثل مقتبس من الحديث الشريف الذي نحن بسدد المحدث عنه الآن والمثل هو « من خط ونام وصرب بالحسام فهو نعم العلام » ، وهو عين معنى الحديث لولا استدلال الحسام بالرماية ، وأطر أن العافية ونحريها في المثل هو السبب في الاستدلال ، على أن مقتبس المثل في استطاعته الحصول على السجع باستدلال لفظ السهام من

لعط الحسام فيقول : « من حط وعام ورمى بالسهم فهو نعم الفلام » ، وليس من فرق في تحري الحقيقة بين الرمي بالسهم والصرب بالسيف ، لأن كلا منهما رمي للقوة والدفاع .

على أن للاسفل ، أي الرمي بالسهم ، مبرة على الصرب بالحسام هي أن القتال دون ما اشتراك يحصف وطء النقيض بين المتحاربين ، لأن الاشتراك يوشك أن يكون بين المشتبكين دماراً ، ولهذا كانت خطط الحروب فيما بعد الرمي أولاً وقبل كل شيء ، فلم يحترعوا السائق والمدافع والقابل ثم الصواريخ إلا ليتفادوا هذا الاشتباك الذي يحيل الارض بالمعارك إلى بحار من الدماء تهدر فيها كرامة الانسانية ، ولقد أصبح الآن يجتمع هذا لاسان الوحشي يستطيع أن يمحو حصمه من الوجود وهو في بيته من وراء الأسلحة النووية المدمرة .

فالكثافة ليست كما كان يفهم في عهد الحمول ، وكما كان يفهم آناؤنا السادرون في تأخيرهم بعد أن ابتدوا تعاليم الله على لسان رسوله ، كانوا يفهمون من الكتابة أنها تحوير الكلام على الطروس ، والافتنان في حودة الخط وترويعه ولكها العلم الذي علمنا الله تعالى شأنه فهو به وأساليبه بالقلم الذي هو عنوان التدوين والتخدير الممضين بنا إلى علوم الحياة وليست السحرة كما يفهم من أنها محصمه الاسان من العرق إذا ركب البحر ، ولكها إلى ذلك ، دفع بنا إلى استقصاء الأعماق في قعر البحار ، لاستخراج الكور والاطلاع في أعورها على عجائب خلق الله ، ثم ليست الرماية كما يفهم وآناؤنا ، من أنها إحكام وضع السهم في القسي ثم إطلاقها على العدو ، ولكها إلى ذلك رمز للقوة التي صرح بها الرسول ( ص ) في مطلع هذا البحث ، ثم تطورت بعد ذلك إلى قسوة من القوة والبأس العام في عهدنا الحاضر ، وحتى أصبحت الرماية مصدر السلام كما أنها مصدر الدمار .

وهكذا يصل إلى توضيح ما مر من أنها قوة مادية كما أسلفنا ، وهي أيضاً قوة معنوية يقصد منها التوسيد إلى الهدف وإصابة الصميم في كيانه ، سواء في ذلك تسديد الناس أو الفكر أو العقل في مجال العلوم والفنون والآداب ، ولقد نطلق على أقول الرسول إنها الكلم الخوامع ، فالكلمة الجامعة هي التي لا تقف عند حدود الأفهام المحدودة بزمان ولا مكان ، وإسما هي مرآة للحياة مدركات إلى أن ترول ، تنلون بألوانها ، وتتشكل بأشكالها . فدين عهد ليس قاصراً على زمان محدود ولا مكان محدود ، ولا محصوراً في ناحية من نواحي الحياة ، وإسما هو سجل لأحداثها وتغادي السوء منها والاعتصام بالحسن من أدوارها ، وليس عن عبث قال العقباء الأولون : « حلال عهد حلال إلى يوم القدمة » ، وحرمة حرام إلى يوم القيامة » .

ولمعد إلى صميم الحديث الذي توجنا به هذا البحث بمقول هل المقصود بقوله ( ص ) : « حق الولد على لوالده » الح ، الحصر والقصر ، وأن ليس للولد حق على ولده بعد هذا ؟ ، وهل هذا الحق لازم في علق الأب لروم الواحد الفرس ؟ الطاهر أنه من المستحب اعتوكد ما عدا العلم ، فتعلم الآباء للآباء فرس عليهما معاً ، أي أن على الآباء أن يعلموا ، وعلى الأماء أن يتعلموا ، وهذا فيما يختص بالكسائه المكسي بها عن العلم ، ولعل أن الكريم والسنة الشريعة مشحونان بالحث على العلم وحباً لا استعجاباً

أما السباحة فهي من لوازم العلم وتأتي عنه بغير إيجاب ، وأما الرماية فإذا عترب بقوله ( ص ) : « ألا إن القوة لرمي » هي عين القوة المعروضة عليه في المرفان الأعظم بقوله عر من قائل : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » إذا عترب أن الرسول يشير إلى تكد هذا الأمر فهي واحدة ، وإن اعتربا أن قوله صلوات الله عليه من قبل الحث ولتجريس بالحق الرمي في القوة ، وهو

أحد مظاهره لأمنه كله ، كان من قبيل الاستحباب ، كقوله ( ص ) : « الدين المعاملة » من باب المختار في حل البعض على الكل .  
وأما حصر الواجب على الأب في هذه الثلاثة فليس في الحديث دليل عليه ولكن الكتاب الكريم يعرض على الأب أمر أهله بأشياء أخرى ، كالصلاة ، التي هي رمز لعبادات في قوله تعالى : « وأمرأ هلك بالصلاة » ، إذن فالحديث ليس فيه حصر للواجب ، وإنما هو أمر للآباء ببعض المعروض التي هي العلم والقوة وهو كما قدمنا مقتبس عن الأحكام في القرآن ، فالواجب في الحديث متبادل من الآباء والأبناء ، تحت المصوم الكامن في قوله صلوات الله عليه . « طلبوا العلم من لهد إلى اللهد » . كما أن العلم المعروض ليس محدوداً وإنما هو مطلق وقد خصه الرسول أو أشار إلى أن الواجب الاحتراء لا الاحاطة لأن العلم ليس له حد لعونه تعالى « وقل رب زدني علماً » ذلك ما يعيد أن العلم المعروض هو العلم المطلق يسقط وجوب الكل فيه باحترار البعض



وقال ( ص ) : « لاعب إبنك سعباً ، وأدبه سعباً ، وصاحبه سعباً ، ثم اترك له الحبل على الغارب » .

إذن فمراحل الحياة الأولى للمراحل ثلاث أولها الطفولة ، وثانيها الصبا ، وثالثها الفتوة ، وهو في هذه المراحل كل على أبيه ، وأبوه هو المسؤول عنه في إعدادة للحياة الثانية التي يستقل بها عن أبيه ويشق طريقه في الحياة ، وأما مراحل الحياة فتلاث أولها الشباب ، وثانيها الكهولة ، وثالثها الشيخوخة . وهو في هذه المراحل كل على نفسه ، وعلى هذه المراحل تقوم رحولته فأما إسان يملأ فراغاً في مجتمعه ، وأما بكرة مهملة إذا حضر لا يعد وإذا غاب لا يعقد .

هذه الكلمة دفنة المفعول عند العربيين وخاصة أمريكا لشماليه ، فان دور الحصانة التي يقوم فيها على تربية الأطفال منذ السنة الأولى إلى السنة السادسة ، يقوم على تربيتهم حواص قلما يكون مهن رجال ، لأن التربية الأولى تكاد تكون قاصرة على الأمهات ، وحيث أن الأمومة هناك تكاد تكون مفقودة فان الملمات يعمن معهن الأمهات

أقول إن الأمومة بمعناها الصحيح تكاد تكون في أمريكا مفقودة ، لأن كثيراً من أسائها مجهولوا الآباء كغيرها التي أثبت الاحتساء في عاصمتها بعد الحرب الأولى عن أربعين في المائة من أسائها مجهولوا الآباء

وهكذا في أمريكا أن حصانة لرواح مفقودة فقلما تجد النعمة ، وحرمة الروح تعصم أحد الروحي ، من أجل ذلك لا تحرص المرأة على الولد لأنه يحول بينها وبين إطلاقه في عالم الشهوات ، لذلك تتحامي الحمل أولاً ، فان وقعت فيه مكرهة سلمته لدور الحصانة على حساب حكومتها ، فتشت الأنساء في حصانة أمهات عريضة ومقدمه هذا البحث إنما هي تمهيد لصديق الرسول على العربيين في أن دور الحصانة تكاد تكون ملهى وعلماً للنسبة سناً أو سباً من أعمدهم

فما نحن فلا نسمع أعيت على الحسة إلا في حق مرهق من العبود لثي يعمل آداباً بها أيدينا عن أن يعمل وأرحلنا على أن بر كص ، فقد أساء كلمة الأدب في الصغار كأن لم سمع قول الرسول هذا : « لاعب اسك سباً » فان الوقار المصطنع والهيبة المتكلفة عن كدنا نحول بسهم ونسب أسائهم من اللهو والمزح والإطلاق التي هي من أرفى صفات الطعولة والص في تشئة الأنساء عقلاء أصحاء ، والطبيعة هي التي تؤهلهم لذلك ، ولكنا نحالف العطرة التي هي نواة أولى لندس نحد ، فمعرض على صغارنا منذ السنة الأولى أو الثانية لروم لوقار

والبرقة والاحتشام التي هي من صفات الرحولة بعد الشباب .

أذكر بدقه . أنا كما في دور الصبا ونكاد لا نهد إلى العناسة من سبي حياتنا ، كما نحتلس الرهن الذي يحولنا اللعب ساعات حتى إذا فاحنا رجل ما نهرب ، سوارى خوفاً من تأنيبه وعريته ، وقد نعرض في سيل اللعب إلى سحق الشيوخ واستعمالهم العصي أحياناً كثيرة ليزحروا عن وظيفة الطبع في نفوسنا ، وكان اللعب واللهو في صدر القرية وكارها ستة أولى قال أهل الولد اللاعب اللاهي ، فالمسلمون أمرطوا في تربية أولادهم تربية الجمود ، وغيرهم قرطوا في تربية أبنائهم تربية التحرر حتى المجدود ، لقد رأيت السواد الأعظم من العربيين يقطعون حياتهم في اللعب واللهو ، من المهد إلى اللحد .

لقد خلقوا لهواً ولعماً يحار فيه عقل الإنسان المفكر ، مثل الملاكمة التي يذهب ضحيتها عشرات الناس في كل أسوع ، وكلما سقطت ضحية صعد لسقوطها عشرات الألوف من الطارة حولهم . ومن هذه الألعاب كرة القدم ويالها لعبة يموج اللاعبون في حلتها وحولهم مئات الألوف يهيمون ويهلمون وهكذا حياة العربي حافلة باللعب ولكمه لعب يقوم على حكمة يعبد منها مجتمعاتها كلها نشاطاً ، وأما حياتنا نحن الشرقيين فهي حافلة بالجد ولكنه جد يقوم على الخمول والكسل .

فالأساية التي يدعو إليها في كلمته بصدر هذا البحث تعني الوسط بين هؤلاء وهؤلاء لآلى الهرل كل الهرل ، ولا إلى الجد كل الجد .

عقيدتي أن السنوات السبع الأولى من حياة الإنسان يجب أن يكون قاصراً فيها على اللعب واللهو والمرح والاطلاق والرياضة ، ثم إذا تعدى في لعبه الطور المباح له فأصبح إلى الضرر أقرب منه إلى النفع ، وجبت رعايته بما يرده عن لهوه وإرشاده بالحسن إلى اللعب المباح وليكن حرص أبيه بالفأ في



أن يرعاه ، لعلم كي لا يشأ دليلاً بها . فإن للمعلم في الصغر كالنقش على الحجر ، لا يروى من النفس بغير انصاف . ومن ههنا قال الرسول (ص) : « لا لعب ولدك سعة » . يعني علمه اللعب ، واللعب معه في بيتك أو في مكان تكون أبت وهو معك حراً .

فملاحة الرجل ولده أو رعابته وهو يلعب مع لدائه ، تلك هي التربية الرياضية الصحيحة ، وليها يعرف الإنسان في طفولته ويطمئ إلى رحولته فيما بعد ، ثم يأتي دور الأدب ، وكلمة الأدب تحمل في طيها التعليم ، لأن الأدب علم ، وقوة ، وإلمام بها ، حتى إذا شطت العلامة إلى الصبح الأخير ، وقد أخذت مبادئ العلوم والآداب والعلوم جزء دور التثقيف والمدرسة على الحياة بحيث لا ينتهي من هذا الدور إلا وهو حادق حير في تطرق العلوم على الحياة ، وأصبح مؤهلاً للعمل بعلمه ، وكان جديراً بالحياة الحرة التي به في محنته .

ويقول (ص) بعد ذلك : « صاحبه سعة » ومعنى هذا هو تطرق العلم على الحياة والمحررة العملية بمصاحبة الأب ، ويسمى هذا الدور اليوم دور الاحتشاد والتدريب في المختبرات من مصانع أو معاهد علم ، وسنة للأدب والصحة للأن . إشعر بأن المؤثر المصاحب يجب أن يكون مخلصاً للمفيد . إخلاص أبه له ، هذا إذا لم يكن المعلم نفس أبه . وعني عن البنين ما يرمي إليه سباً (ص) من حرص على أن تكون التربية في عصمه عن الشدة والصلابة ، خشية أن يشأ صلاً مصللاً لمن يقتدي به وهو يعود أهله أو أمه في مستقبل حياته ، لأن الناشئ هو عواص الحياة التي يستغلها بعد أبه .

بعد هذا يقول سيدنا (ص) : « ثم اترك له الحمل على العار » أي دعه يشق طريق حياته نفسه بعد أن أرسلت أصواءه عليه ، وأشرف له بهدئك ، إلى حيرها وشرها ، وأمرته بالحير ، وبهتته عن الشر ، وفعلاً لدين تهر وأثرأ

لرسائله وعملا بقوله تعالى : « وهديناك السبيل إماما شاكرا وإماما كفورا » .

إذن فالترية الإسلامية الصحيحة إنما تقوم على ثلاثة أدوار : أولها ،  
التربية الرياضية الفطرية ، يعامل الأب فيها إسه معاملته الرقيق والرحمة والعطف  
والحنان ، حتى يملأ جسمه صحة وقلبه حيا للبيت والمجتمع والحياة ، ليسأ  
عمما لأهله ، عمما لقومه ، عمما لوطنه ، لذلك يرى الولد الذي يشأ مع غير  
أبويه محروما من عطفهما وحنونهما ، لا يعرف معنى للحب الأول الذي يعرس  
في صدره الجهاد في الحياة ، حاملا بعصيته لقومه ووطنه ، وعلى العكس براء  
يشأ متترما بالحياة ، صاحبا على المجتمع ، يكاد فراع قلبه من حنان أبويه ،  
يكاد يحيله وحشا مقترسا لا يملأه غير البطش والعسف والجور فيما يقول ويعمل .  
فالوأة الأولى لحياة المرء الهادئة المطمئنة الى حال الوجود وخيره ، واستقبال  
ما يثقف عمله ويغير بصيرته ، ويملك أمره ويعبر كرامته الإنسانية في عشيرته  
وقومه ، وقد يصح بفصل هذه الحياة رجلا عالميا يعيص حيره على الوجود كله .  
أقول إن الوأة الاولى لهذه الحياة ، هي تنشئة على الشكل الذي دعا  
إليه الرسول في دوره الأول ، من إيساع الحنان عليه والرعاية له بغير ما قسوة  
ولا عسف ولا تفويم ، لأنه لا يزال في أمس الحاجات الى الملازمة والمداعاة  
والملاطفة حتى يشد عضله ويعوى ساعده وينتج قلبه للحياة ، وعلى العكس  
يشأ مظلم القلب عاتي العسف لا يرى في الحياة إلا البعثة والصلف والجبروت  
وثاني هذه الأدوار : التربية العلمية ، وهي التي تسترعي الأب المعلم  
عنايته في التثقيف والتعليم والتعريف بالحياة ، والحرص على أن يستهدف التلميذ  
لتفويم العمل حتى يضح ويعفه الحكمة التي من أحلها كان ، وإليها يعود ، لأن  
العلم حياة والجهل موت ، ولهذا حدد الأمة التي تشأ في العوصى ، وتسود فيها

الأمية ، بعدها عانة من جمال الحياء وحلالها ، حالته من كل ما يدفع بها إلى السيادة والعزة والكرامة ، ثم إلى الحكمه في خلق لسماء والأرض وعرفان القدرة المهيمنة على نظام الكون وانتظامه .

وأما الدور الثالث فهو دور الخروج أو لاعداد لخروج الاشياء من عالم البيت إلى عالم العلم المفعول بالفعل إلى عالم الاستقلال بالرأي والتصريف بالحياة ، إلى عالم يصعد به إلى ربه أو يهبط به إلى الدرك ، لأسفل من حميم الحياة سلوَاب الله عليك يا رسول الله . إليك نعلما منذ ألف عام وسف نما يتضح به أرفى الشعوب في عصر المور ، ويحسون أنه من ولأئدهم ونحن سادرون في عيسا يؤمن بأن هؤلاء الذين أرشدونا إلى الحياة وعاليمهم هي التي تضمن لنا ذلك ، وأما سالك فهي في حذر من أن يبصر بها وسمع وعكر

○○○

قال الامام علي (ع) : لا تقصروا أولادكم على أحلافكم فامهم خلقوا لمر من غير زمسكم (١)

هذه الكلمة من الامام (ع) برلت من نفسي مرلة أخر من على أن لاتعز عابرة فأحست أن أعصب عليها بما يستع من من حباة نراءى لي وأنا أدرس وأعلل فيما يحق بي من روائع الوجود .

لكلمه هذه حليقه بأمر المؤمنين علي ، لانه عوده التحدث فيما يقول ، ونهجه حافل بأمثال هذه الروائع .

أقول إن هذه الكلمة حليقه بامام السلاء ، إذ عوده على التنبؤ في المعيشة ، وعلما كيف تستغل الحياة حديدية ، وستدبرها قديمة ، فهو المتحدث الأول في عهده مع صلالة في الممسك بصدته والاحتفاظ بعقيده ، لم

يعرّط فيما قرّط به معاويده ، ولم يجحد حدود من شرطوا في الخلافة قبله أن تكون قاصرة بعد كتاب الله وسنة رسوله على سيرة الشيخين ، دون اعتماد الفصل في تصريف الأحكام بدافع التطور ، وذلك مادعا علياً لأن يصح في الخلافة به ، الشورى ، إذ قال له عبد الرحمن بن عوف ( وكان محكماً ذلك اليوم ) . « أبسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر وأحابه علي على كتاب الله وسنة رسوله واحتشادي فيما أرى بعد ذلك ،

ولقد كان الإمام يرمي بكثير من أقواله إلى ساء الأمة في مستقبلها العتيد وفي نهجه كثير من آرائه التي أشار بها إلى العلوم والعون في العصور المختلفة حتى عصره الحاضر ، وفي هذه الكلمة التي يدور حولها بحثنا الآن إشارة صريحة إلى ضرورة التطور في الحجة ، فهو يريد أن يحمل الناس هملاً على الإيمان بالتطور ، إذ لو سمح الأبناء على سيرة الآباء لكانوا إيهام خلقاً وحلقاً وهذا مغاير لمنطق الطبيعة في التطور المعروف طمعاً على كل كائن

على أن يفتت مسائل بين يدي إمامهم يعني بالخلق في قوله « لا تقسروا أبناءكم على أحلافكم » فالخلق في أصل اللغة هي السجاية والطائع والعباد سبقة كانت أو حسنة ، وأما في العرف العام فمطلقونها على المروءات والحكم والآداب ، فإذا هي الإمام الآباء عن قسراً أسأئهم على ما تخلعوا به فإمامهم السجاية والعباد التي هي مناط الخير والشر معاً ، لا الأخلاق التي هي مناط الخير فقط كالمرءات والآداب العامة ، فإن هذه من أحسن ما يجب أن يقسّر الآباء عليه الأبناء .

فإذا كنت متصفاً بالكرم والوفاء والتسامح والآباء وغيرها من السجاية السبقة ، فالإمام أسمى من أن ينهني عن أب أروص ولدي عليها ولرمه بها إن الأخلاق الكريمة في الآباء ودعه من عند الله لا يؤمنون الإيمان المحظي

عند ربهم حتى يؤدوها إلى الأبناء ، والصلة الوثيقة بين القديم والحديث إنما تقوم على الوراثة ، وحير للآباء القدماء أن يؤثروا أبناءهم الخدد حير ما عندهم من أخلاق ، ولعل تربيتهم أبناءهم على التعلق بها هي إحدى النصائل التي يتقوّم بها الدين المنزل من السماء على الأرض

وإذ لم يرث عيسى ولدي حياً ، ما أحرم من علمه من يرث كل مراح الحمى ودمي حياً في حجره ويغمه على أشرف ، هذا يث إدريس عيسى والمفروض أنه يحب أن يكون وارثي ليكون مني .

إدريس فامسى للآباء بعده ، ولا نعلمو أبناءكم على أخلاقكم ، إنما هو العادات والسجدة والتقاليد التي تلائم عصر الآباء ، لا تنسق للآباء من وراء البرقي لهم ، وس يدفع الظهور الطبيعي في الإنسان ، ومثالاً على ذلك ، إذ نحن الآباء درجنا في حيل مضى على أن نلبس الخلب ، وبأكل باليد ، وبسحق أو سام على الأص ، وأن نجد من دورنا محافل وأندية للسر ، الصدر ، وأن نلزم الوفاء ، المحرم ، لاحتفاء بالهبة في تربته أو لاد ، ونلغز تلامذتنا إلى غير ذلك من الأخلاق والصفات التي تلائم عصره .

أقول نحن الآباء الذين درجنا على مثل هذه العادات ، ونحن نختلف ، بمثل تلك السجدة ، مصص ، إله حبل أبناء أو أكرههم على لتخلق بها في عصر تفت فيه الحداثة والرفع ، مستوى المش فيها ، وهكذا كما ندرس في المساجد فرادى فأصبح أسوأ ، ندرسون تحتها وفي معهد مفتي الدين فيها بالدين ، سمنا كاد دروسه قصره على القعد أو ، يلزم لفته من لغة ولسان حتى حرّم بعض العقلاء على الناس أن يجلبد مع هذه العلوم علوماً أخرى كالطب والهندسة والكيمياء وعلوم النفس والبسطة والاحتماع ، لحدرة وغير ذلك

وهكذا نجد طراز حياتنا قبل خمسين عاماً قد تغير وتحول في أوضاع

إلى طرار آخر ، كما كان طرار مادرجا عليه ، بالنطع قبل حمسين عاماً وهو جبل كبير ، قد تحول في نعوس أبناً إلى طرار حير من طرارنا في كثير من وجوهه ، فليس لنا أن نكره أساءنا على ذلك الطرار لينحلقوا به في كسهم إلى الورا ، والر كب يستقل الأمام .

ربما كان لنا حق في أن نعرضهم على أخلاقنا الكريمة إذا لم يكن بين أيديهم إلا أخلاق سوء تذهب شوائب الجبل الحديث بهم مدهاشني لا يستعرون فيها على حق ولا يطمعون إلى حياة ، حينئذ فقط علينا أن نكرهم ما استطعنا أو أن نمنعهم على الأصح بأن ما استدبروه من حياة حير لهم مما يستغلون وأن ماضي آبائهم في خشونته واستمراره حير لهم من حاصرهم في بعيه وقلقوا نهباه أذكر من سعادتنا الطيبة أن للحر على حاره حقاً لا يقل عن حق القريب على قريبه . فإذا برل حار في حي واحد ما كان على هذا أن يولم له ويدعو أهل الحي لينعروا به ، وأن الجار يتفقد حاره أبدأ ، وينعده بكرم الجوار وحسن الأحدث حتى لا يشعر بعزلة أو وحشة في حواره ، هذا قبل حمسين عاماً ، أما اليوم فقد ينزل الرجل في حوار آخر ، ويكون بابه محادياً لبابه ، وتمر بالجوار الجديد أيام وأسابيع وأشهر وقد يمر به أعوام ويلتقي به مراراً على بابه أو سلم الباء الذي بشر كان فيه ثم لا ينحس منه ولا يعرف إليه صلاً عن أن يولم له أو يتحدث عليه .

ومن تراثنا القديم الحسن أن النساء متفيمات جالسات في حدود الحشمة والوقار والحرص على الكرامة وإذا وقع الاحتلاط في بندرة من الوقت لم يكن الرجل لينتبه في جلسته غير وجهها ومدبها يوماً تريح في رنة أو زي ، بينما تحول هذا في أبنائنا إلى كثير من التبرج الذي يشبه التهاك والخلاعة وقلما أحد اليوم رجلاً يود الاجتماع بامرأة ، والحديث إليها بريئاً من

الريب والدخيلة والاصرار على التمتع بما يرى من تبرج وينوقع من تهافت، ثم يحسبون ذلك من بحيل ما يتسم به العهد الحديث، وأن التحلق به من محاسن العصر دووما تفكير بما يحجره عليهما من مساوئ، تنزدي معها إلى هوء الذل والاسكار، وهكذا مشى الأساء في إيداع آباؤهم إلى أن الرقص الذي يراوح بين المرأة والرجل وهما أحبيان، قد أصبح من الأخلاق التي يمتد بها الحاضر عن الماضي.

ومن أخلاق هذا العصر السباحة المحتلطة، ولقد شوهد أن المرأة بين الرجال عورده من كل ما يستر جسدها ما عدا عسواء واحداً لو كان جيبلاً لما سترته، يبيت جدها في المحاف و لمخالس تحر من على أن لا يظهر من جسدها ما فوق الساق، ولكنهم إذ تريد السباحة، يعق لها عرفاً أن ترتدي ( المايوه ) وهو لباس العوم القصير على ذلك العصور، ثم ترتدي ( الروب ) معطف الشدل فوقه وتقطع الشوارع هكذا إلى المسح، سماء العرف يقضي عليها أن لا تطل على لشرع من شرفه منزلها وهي في هذا المعطف.

فالأخلاق وليده إسمطلاح الأمة وتواطؤها بما تقول وتفعل ما عدا الشيء منها فاده من وضع النفس الأمارة بالسوء لا من وضع المجتمع.

إذن فالأخلاق منها ما يصنعه الحداثة من الأمة كما يصنعون النساتير والشرائع لحماية الأساس والأخلاق علم بداته لا يقل بموياً كيان لمجتمع عن العواين لأنه تراث إنساني، وأما النظم والنساتير فهي تراث سياسي والأخلاق أعرق في بناء الأمة من القوانين والنظم، ولهذا قد يجد الأنظمة حادثة معمرة تحتاح الأمة في تطبيعها إلى قوة وإكرام، بخلاف العادات والأخلاق التي هي أبداً عرصة للتطور والتحويل والتي تسري في الأمة دووما إكرام على التطبيق قالامه بحث على تحرير الاحتيال في عدد تب بعد أن بطمئن إلى أن لدين

كفيل بردع الأمة عن سوء ما تتخلق به من طبائع قد تعصي بها إلى الانهيار  
كم ذا رأينا ونرى في الشعوب الممسحة كقرب وإيطاليا وغيرها من الأمم التي  
سارت بأخلاقها أو سارت بمأخلاقها إلى الانحلال والسي إذا قال « إمام  
بعث لا تتم مكارم الأخلاق » يشر بذلك إلى أن حياة الإنسان السامية تقوم  
سمو الأخلاق

فالأخلاق ليس لها زمان ومكان ، وإما هي نفس الزمان ونفس المكان  
الذي يدع للعالم ، فاما أن يكون هذا الزمان أو المكان صالحاً فيسمى على أهله  
بن يدي تطورهم القائم على الحلول في عالم الحق

إن عبقرية الإمام تقوم بكلمات تأتي في لضميم السالحي ، من هذا القول  
الذي تضمن البحث ، فليس من العسيرة في البلاغة هذا القول وإما هو من  
البلاء في العسيرة بحث يقتصر الاختصار ، وهو يقرر بهذه الجملة عشرين  
هائم في بدء الدستور الأساسي أولها صرح « التطور في الحياة » وثمها قيام  
التطور على دعائم الحق في العالم .

هذا هو الدستور الذي بشر إليه معلمه محمد بقوله السالف ، وهذا هو الذي  
يعبه الشاعر بقوله

وإذا الأخلاق كانت سلماً باب النجم يد امتنعت  
فارق منها ترق أساب السما وعلى نصبة الشمس اجلس  
وإذا جعل محمد (صلوات الله عليه) عنوان رب له مكارم الأخلاق فكيف لا  
يكون علي (عليه السلام) ، وهو تلميذه ، لأول ، مقرر هذا العنوان ومعرره في  
صدور العلماء ، وهو إما كان حليمة ووصيه وأخاه وأسه وتلميذه وصهره ،  
ليشر هذا العنوان لواء يدعو الأمم إلى الانصواء بحه ؟ ؟ .

محمد الذي جعل سمو الخلق أحد شقي رسالته لدين هما لعلم ولاحلاق



بقوله : « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » وقوله : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أقول : إن محمداً هو الذي بعث من روحه في صدر علي هذه الكلمة الجامعة : « لا تسروا أولادكم على أخلاقكم فإهم مخلوقون لربهم غير رما بكم » . فإن في هذه الكلمة نغزير الدعوة إلى سمو الأخلاق ثم إلى ضرورة التطور في هذا السمو ، فمن مسئولون أمام هذه الحكمة أن يهتدوا بأشئنا ثم نكلها إلى الرحمن ، ( ١ )



فألواحت علي أولياء الأحداث اليوم أن يعلموهم ما هم في حاجة ماسة إليه وإن الاسلام ليعتد بالاختلاف الرماني فده ، فإذا كانت الأخلاق تختلف بين زمن وآخر وأمه فكيف يكون مبلغ إحتلافي بين زمن السلف وزمن هذا حاء عن أبي الحسن ( موسى بن جعفر ع ) قال : « جاء رجل إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله ما حق إسمي هذا ؟ قال تعش اسمك وأدبه ، وضعه موضعاً حسناً » .

وسأله رجل فقال يا رسول الله من أبر ؟ قال برّ والديك قال : ليس لي والدا قال برّ ولدك ، كما أن لوالديك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حقاً » .

وقال (ص) : « رحم الله والد أعز ولده على برّه » ( أي لم يحصله على العقوق بسوء عمله ) .

وحاء عن علي (ع) قال : « أوسعوا أولادكم على برّكم ، من شاء أسبحح العقوق من ولده » .

وقال (ع) . « يلزم الآباء من العقوب لأولادهم ما يلزم الأولاد من العقوب لآبائهم » وقال (ع) . « ليس الله ولدين جلا ولديهما علي عقوبهما »  
وقال (ص) . « من قتل ولده كذب له حسنة ، ومن قرحه قرحه الله يوم القيامة ، ومن علمه القرآن دعي نالابوين فكسا حلتين يصيء من بورهما وحوه أهل الجنة »

وعنه (ص) قال . « حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستمره أمه ويسحسن اسمه ، ويعلمه كتب الله ، يطهره ويعلمه لساحية ، وإن كانت أنثى أن يستمره أمها ، ويستحسن اسمها ، ويعلمها سورة الورد ولا يعلمها سورة يوسف ... » .

فتعلم الوالد الولد وتأدبه مأموراً ، وكذلك القول في تسميته باسم حسن . إذ أن للاسم دلالة على المسمى من الفعل الحسن وغيره . وأثر وصفي للحب والكره . فعند جاء في كلام الحكماء . إن أحسنكم إليبا قبل أن يركم أحسنكم إسماً ، فإذا رأيتمكم فأحسنكم وحباً ، وإذا سمعتمكم فأنهتكم منطعاً ، وإذا احترتكم فأحسنكم عملاً ، أما سرائركم فببكم وبين ركم  
قال علي (ع) . « وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويعلمه القرآن » . وجاء في الحديث . « تسموا بأسماء الأسياء » .

وأحب الأسماء إلى الله عند الله وعند الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

روى أبو الدرداء عن النبي (ص) . « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم »

وقال (ص) . « إذا سميتم فعنوا » أي سموا ببيكم عند الله ونحوه من أسماء الإضافة إليه عز اسمه . وكان رسول الله (ص) يغير بعض الأسماء ، سعي

أبا بكر عبد الله ، وكان اسمه في الحولية عمدا الكعبة ، وسمى ابن عوف  
عبد الرحمن ، وكان اسمه عبدالحديث ، وسمى شعب الصلالة شعب الهدي ، وسمى  
يثراب طيبة ، وسمى بني الرينة بني الرشدة ، وسمى مديونة بني مرشدة

وروى حابر عنه (ص) « ما من بيت فيه أحد اسمه محمد إلا وسع الله  
عليه الرزق ، فإذا سميتوهم به فلا تصر بوهم ولا بشتموهم . ومن ولد له ثلاثة  
ذكور ولم يستم أحدهم أحد أو محمد فقد حجابي »

ومن حديث علي (ع) عن النبي (ص) « إذا سميتم الولد محمداً فأكرموا  
وأوسموا له في المجلس ولا تفخروا له وحياً » .

وعنه (ص) « ما من قوم كاتب لهم مشورة فحصر معهم عليها من اسمه  
محمد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا حير لهم ، وما من هائدة وصغت فحصر  
عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين » .

ولم الإسلام لا يعترف من الذكور والامهات في هذه الحاجة ، فلكل من  
الجنس الحق في أن يترتب ، وفي أن يتعلم العلم النافع ، ويدرس المعارف  
الصحيحة ، ويأخذ بناس لأدب ، ووسائل المهدي ، لتكمل إصابته ،  
ويستطيع الهوس بالأعواء الملقاة على عاتقه

يقول رسول الله (ص) « من كاتب له إبنه فأدب فأحسن تأديسها ،  
وربها فأحسن تربسها ، وعداها فأحسن عداها كانت له وقاية من المار » .

والمقصود بالترية إعداد الطفل بدياً وعقلياً وروحياً ، حتى يكون  
عضواً نافعا لنفسه ولأمته .

والمقصود بالاعداد المدي تهئية الطفل ليكون سليم الجسم ، قوي السية  
قادراً على مواجهة الصعاب التي تعترضه ، بعيداً عن الأمراض والعلل التي تشل  
حركته وتعطل نشاطه .

ومعنى إعداده عملاً أن يتبهاً كي يكون سليم التفكير ، قادرٌ على  
الطير والتأمل ، يستطيع أن يفهم السُّنة التي تحيط به ، ويحسن الحكم على  
الأشياء ، وبمكته أن يستفيع نتجاريه وندرب الآخريين .  
وأما إعداده روحياً فمعناه أن يكون حيّاش العواطف ، يسط للخير  
ويمرح به ، ويحرص عليه ، ويعص عن الشر ويضيق به ويفر منه .

### الوسيلة لاعداد الفرد بدنياً :

والوسيلة التي وضعها الاسلام لحمل الفرد صحيح البدن ، بعيداً عن  
الأسقام والعلل ، ولهي يحب على المربي أن يحددها في الريضة تتلخص  
فيما يلي :

- ١ - أن يحرص على النظافة في البدن والثوب والملكان ، إذ أن النظافة  
ركن من أركان الصحة ، ودعامة من دعائمها .
- ٢ - أن يعوّد لاطفال الأكل من الطيبات التي تعذي البدن وتقويه مع  
البعد عن الاسراف الذي يصير الجسم ويعرضه لكثير من الأمراض ، يقول الله  
تعالى : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

### الوسيلة لاعداد الفرد عقلياً :

إن الاساس لا يجب بحسده وحده ، فإن حياة الحسد هي حياة الحيوان ،  
ولهذا يحب على المربي أن يعد لاطفال عقلياً ، ويمكن تلخيص هذا الاعداد  
باتحاد الوسائل الآتية

- ١ - القراءة والكتابة والعلم - فإن لاسلام أول ما دعا إلى ذلك بقوله  
تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك

- لا كرم ، لدي علم بالقلم ، علم الأسير ما لم يعلم »  
 ٢ - البأسر : لتفكير ، وهذا صريحين لسمعة العنن واستغلا به بالهم  
 والادراك  
 ٣ - السباحة والرحلة والشمع في الاصل ، فان ذلك بعيداً عن حديد  
 معرفة صحة يقول المرآة : « أفلم يسروا في الاصل فتكون لهم قدوة  
 يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » .

## وسائل الاعتداد الروحي :

وتتلخص فيما يلي :

- ١ - إيراد فيم القصة آثارها لمردية ولاحتمالية ، وإظهار مساوي  
 الرذائل وآثارها أمام الطفل بعد ما ينسج له فهمه  
 ٢ - أن يكون الآباء أنفسهم مثلاً صالحاً لأبنائهم ، فان لأفعال من  
 عادة بهم أن يتشبهوا بأفعالهم ويحاكمهم في أقوالهم وأفعالهم ، ولقدوة الصالحة  
 ما هي إلا عرض مجسم للفضائل .  
 وإن الطفل الذي يرى والده يهتم بداء الشعائر والمعادن يحل بتعاليم  
 الدين ، مثل الكذب ، والعند ، والمصيبة ، والآخرة والحل ، وغير ذلك من الصفات  
 للمصيبة ، لا بد وأن يتأثر أثرها بآثارها ويشاهده من والده  
 ٣ - تلعب الطفل مبادئ الدين وتمريه على العبادات وتقويده ممارسة  
 فعل الخير ، فان ذلك يحمل منه نواة صالحة لمجتمع سليم ، أو  
 يقول رسول الله ( ص ) « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم  
 عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع »  
 ٤ - على الآباء أن تكون معاملتهم لأولادهم قائمة على أساس الملاطفة

وخصص الجناح . وقد كان النبي (ص) يعلم أصحابه أن يعاملوا أولادهم بالرفق واللين ، ويصرب لهم المثل بما يمارسه هو بنفسه ، فقد كان يصلي يوماً ، إماماً فأرتجله ابنه الحسين (عليه السلام) وهو ساجد فأطال السجود ، فلما فرغ قالت الصحابة يا رسول الله أطلب السجود فقال (ص) : « إن انني إرتجلني فكرهت أن أعجله » وقتله يوماً وهو طفل ، فقال رجل من الأعراب وكان حاصراً ، أتقبلون أساءكم إن لي عشرة من الولد ما قلب واحد منهم فقال رسول الله (ص) : « أو أملكك لئ أن برع الله الرحمة من قلبك » (أي ما أستطيع أن أفعله معك وقد غاص سع الرحمة من قلبك) وعصب معاوية على ابنه يزيد فبهجره ، فاستعظمه له الأحف قال له « يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا ومهاد ظهورنا ونحن لهم سماء طليقة وأرض دليقة ، فإن غصوا فأرصهم وإن سألوا فأعطهم ، فلا تكثر عليهم قعلاً فيملوا حياتك ويتموا موتك » .

٥ - : وما هو سروري ، أن يحب الآباء أبناءهم في اختيار الأصدقاء الأحيار ومزاملة أصحاب الحلق الفاضل ، فإن الأطفال يحاكي بعضهم بعضاً ، ويتشبه كل بالآخر .

ولحنم هذا الفصل بعرض المودع المباح للتربية الحسنة التي حكاها القرآن من لقمان الحكيم .

وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه :

١ . يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم .

٢ - : ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهماً على وعن . وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ، وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، واتع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنشكم بما كنتم تعملون .

٣ - يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صحرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير .

٤ - يا بني أقم الصلاة .

٥ - : وأمر بالمعروف . .

٦ - وأنه عن المنكر . .

٧ - . وأمر على ما أمانك إن ذلك من عزم الأمور . .

٨ - : ولا تصغر خدك للناس . .

٩ - . ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور . . .

١٠ - واقصد في مشيك . . .

١١ - : وانحص من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير . .

ولفمن الذي احذر . لفرآن ليعر من بسا له قصة التوحيد وقصة الآخرة تختلف في حقيقته الروايات فمن قائل : إنه كان سيأ ، ومن قائل : إنه كان عدداً صالحاً من عر سوء . والاكثر على هذا القول الثاني - ثم يقال إنه كان عدداً حشياً ويقال : إنه كان نبياً . كما قيل : إنه كان في بني إسرائيل قاصياً من قصاتهم . وآياً من كان لعمان فقد قرر القرآن أنه رحيل آتاه الله الحكمة التي مموها ومقتضاها الشكر لله . ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله . . وهذا توحيه قرآني صمي إلى شكر الله ، اقتداء بذلك الرجل الحكيم المختار الذي يعرض قصته وقوله : « وإلى حوار هذا التوحيه الصمني توحيه آخر فشكر الله إما هو رصيد مذخور للشكر يتقمه هو ، والله عني عنه .

فانه محمود بذاته ولو لم يحمده أحد من خلقه . . ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غني حميد . . وإذن فأحق الحمقى هو من يخالف

### الحكمة ، ولا يدحر لنفسه مثل ذلك الرصيد ( ١ )

ثم تحيء فصيحة التوحيد في صورته موعظة من لقمان الحكيم لاسه « وإد قال لقمان لاسه - وهو يعظه - « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » وإب لعظة عبر منهم . فما يريد الولد لولده إلا الخير ، وما يكون الولد لولده إلا ناعماً . وهذا لقمان الحكيم يسبى به عن الشرك ، ويعلل هذا السبى بأن الشرك ظلم عظيم . ويؤكد هذه الحفظة مرتين مرة بتعديم النبي وقص عليه ومرة بأن اللام وهذه هي الحقيقة التي يعرضها محمد (ص) على قومه فيجادلونه فيها ، وبشكوك في عرسه من وراءها ، ويحشون أن يكون وراءها اسرع سلطان منهم والفصل عليهم : قد القول ولقمان الحكيم يعرضها على لاسه وبأمر بها . وانصيحه من الولد لولده مرأه من كل شبهة بعيدة من كل ظنة .

وفي هذه الآيات على ما نرى سر كبر عناصر التربية والتهديب الاسلاميين وهي مملوءة رجز « عناصر المحصلة التي تجعل من الفعل ولرحل والمرأه أشخاصاً متاليين في مجتمع مثالي ، ولا تعني هذه مثالية أنها حبالية بل أنها مثالية وفعية لأن تراعي طبيعة الأساس وفطرته واستنائه مع المادة والروح ، مع الأفراد والجماعات ، منسجم في أسرته ومعاشه وحياته وأخبره .

فلسفه لتربية في الاسلام فلسفه مثالية واعية تحترم الشخصيه لاسمه تراعي جميع نواحيه وتجعلها شخصيه متكامله كله لانه تمام فيها ولا تحرئة .

( ١ ) راجع الجزء الثاني من كتابنا ( الجواهر الروحية ) بعد فيه .  
استيعاء أحوال لقمان وحياته .



## ولتر ذلك في الآيات السابقة :

تبدأ وصية لعمان لاسمه بقوله تعالى : « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » .

ولعلنا نستغرب بوصفه لعمان هذه ، إذ أنه بدأ بطلبه من اسمه أن لا يشرك بالله . وكان الأولى أن يطلب منه قبل ذلك أن يؤمن به ، لكن في الحقيقة لا داعي لهذا الاستعراب لأن الحقيقة التي يؤمن بها المسلم أن لايمان بالله أمر فطري طبيعي ، فهي شيء معروف منه لا داعي للتذكير به والرسول لله ( ص ) يقول : « كل مولود يولد على الفطرة ، إلا أن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

فالإنسان يولد وهو متطور على الإيمان بالله ، وإمام الذي يفسده هو المجتمع العاصد ، ويجعله سليماً المجتمع السليم ، وللابوين أكبر الأثر في ذلك فالإيمان أمر معروف منه وإماما الذي يقع بعد الإيمان إنما هو الشرك بالله . ولشرك أنواع ، فليس الشرك عبادة الأصنام من حجاره وأمثالها فحسب بل الشرك أنواع كثيرة ، فلاعباد ، لأوهام والبحر ، هات شرك ، أو تناع الأهواء وعبادتها شرك ، والحصوع للشهوات بشكلها العير المشروع شرك ، وانتدال والحصوع لطاعة أو حمار شرك بالله ، عبادة المال يجعلها عبادة بداتش شرك ، وقبول شريعة وحكم وقانون بحال ما شرعه الله ورسوله أيضاً شرك

فكما نرى أن الشرك أنواع كثيرة لا حصر له

وربما ننسأل وما دخل الشرك في المحبة التربوية ؟ ولماذا يبدأ لعمان بوصيته لأبيه بتحذره من الشرك ؟ نقول إن التوحيدانية في الإسلام هي أساس التربية

وذلك أن الإنسان عندما يحصل العادة لله وحده يتحرر من كل كائن آخر سواء ، فهو يتحرر من الأوهام والخرافات ، وينفرد من سيطرة المشعورين فيحرر فكره وعقله فيكون على بصيرة من الأمر ولا يقل الأشياء على علانها ، ثم أنه يتحرر من عادة المال فلا يحمل عامته في الحيلة السعي وراء كرمه والاستكثار منه فيحرم منه دوي الحاجة إليه ، كما أنه بذلك يتفرغ إلى أمور أخرى هي أهم من جمع المال . ويتحرر من عبودية الأشخاص فيشعر بقوة شخصيته وحرية وتحرره ، فلا يكون عبداً لغيره إلا العبودية لله وحده وهو يقف حاراً أمام كل طاغية رافع الرأس غير مستكين . إنسه متحرر من أهوائه وشهواته ، قد أحكم دته وأحضرها للحير ، وقوى إادته ، فلم يعد آلة طيبة تلمب بها الأهواء . وفي كل ذلك تربية للشخصية وتنشيف لها وتهذيب . وبعد أن تتحقق هذه الشخصية المتحررة من عبودية الخرافات والأوهام والأشخاص والمال والأهواء . هذه الشخصية التي رست ذاتها وإرادتها أصبح بإمكانها ومن السهل عليها أن تقبل أنواعاً من التربية وتكمل بها إسايتها . ثم أن الإسلام في تربيته يحرس على أن يعرض في نفس الطفل الوارع الداخلي النابع من الأعماق الذي يسلك السلوك المحس لا خوفاً من الأشخاص أو المجتمع ، ولا لأن العقوبة ستصيه إن هو أساء السلوك ، ولا لأن العيون والمعاكم ستابعه ثم يرج به في السخر . إن الإسلام يحرس على أن تكون الرقابة ذاته داخلية لا رقابة مادية ولكن من أين تأتي هذه الرقابة وكيف تكون ؟ إنها مسألة بسيطة ، بالنسبة للإنسان المؤمن ، إن هذه المراقبة الداخلية تتكون عندما يشعر الإنسان بالرقابة الآلهية وحدها التي لا تحطى ، ولذلك نجد لقمان يقول لابنه : « يا بني إن تلك هتقال حبة من حردل فتكن في صخره أو في السموات أو في الأرض

يأت بها الله ، لم يقل لقمان لاسه يجب أن تملك السلوك الحسن وإلا أعاقبك بالجلد أو العصا ، وإنما أراد أن يربي فيه الشعور المرهب والاحساس الشديد بالمسؤولية أمام ربه الذي آمن به وحده وأخلص في ذلك ، فأصبح يعتقد أنه مراقب على كل كبيرة وصغيرة مهما كانت ، وأنه سيأخذ بها ، فإذا أفلت من عتاب المجتمع أو من عقاب العابثين أو الأمراد فليعلمت من عتاب خالق العوي القدير

ثم يأتي لقمان في وصيته إلى « حبة أخرى يقول له : « يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر » فالمسلم الذي آمن بربه وحرر شخصيته وأرهب شعوره بالمسؤولية ، لا بد له منيحة الايمان هذا من أن يعبد الله معترفاً بحميلة فيؤدي الصلاة التي هي من أسس العباد لله والتي هي عنصر تربوي في ذاتها ، إذ أنها توحد الاسهام في الشخصية من الدارين المادية والروحية كما أنها تعلمه النظام وتربطه مع الجماعة وتجعله في « حبة عسبة كبرى » وفي الصلاة فوائد تربوية كثيرة استعرضناها في الحلقة الثالثة من كتابنا ( الجوهر الروحية ) وفي الدرس العاشر من هذا الكتاب وفي كتابنا ( علي و لاس التربوية )



إلى الآن ما نزال في تربية الشخصية نربيه فردية ، والانسان لا يعيش وحيداً في الحياة إنما هو معمر في الحياة الاجتماعية وعلاقاته مع الآخرين ، فلابد من تربيته أيضاً على السلوك الاجتماعي ليتكون بذلك المجتمع المثالي . ولذلك نجد لقمان يتبع وصيته لاسه بالصلاة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فالانسان الذي ربي داته وحكم شخصيته وتحرر من الأهواء أصبح بإمكانه أن ينتقل إلى غيره ممن يعيش معهم ، فهو ليس مسؤول أيضاً عن شخصه وحده بل مسؤول أيضاً عن مجتمعه ، فمن الواجب عليه أن يقوم الموعوظ ويأمر بعمل الخير

و تنوع السبل لتوحيده ، كما أنه يحب عليه أن يهدم المبكر بجميع أنواعه من  
 انحلال في الخلق وانحراف عن العقيدة أو اعتداء على الآخرين ، أو حكم حائر  
 ظالم ، وأنواع المبكرات كثيرة لا يمكن حصرها . وهو إذا لم يعمل ذلك فإن  
 المصيبة ستحل به أيضاً لأنه حر من المجتمع بحله ، يصب هذا المجتمع ، وبذلك  
 يعرض الإسلام في الفرد الروح الاجتماعية والمؤولية فلا يستطيع عنها إنعكاساً .  
 ثم نجد لفعل مخاطب أبه ويوصيه بحاجة أخرى من بوحى تربية  
 الداب ، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما سبق ذكره فيقول له : « واصر على ما  
 أصالك » إن ذلك من عزم الأمور .

والمعصر التربوي هنا هو لصر على المصائب ، والمفصّل مسوغة كثيرة  
 منها ما يمنع عن اجتماع ذاته ، إذ أن من الطبيعي أن اندي يريد أن يأمر  
 بالمعروف وينهى عن المبكر ، لا بد وأن سأل الأذى المعنوي والمادي ومن الأذى  
 المعنوي لشتائم والتعديب ولاعراس . ومن الأذى المادي تعديب وسجن من قبل  
 حاكم طاعية . ومنه نصاً تعديب في المال إذا سودر ، ورميها حرق وحرم من  
 حاجاته ، وغير ذلك كثير ، فمثل هذه الأنواع من المصائب والمكاره لا يمكن  
 أن يحتملها إلا شخص حمار سيطر على نفسه وفقد إيمانه وعريمته ، ووجد نفسه  
 لما تحب وتكره وتعود الصبر على المكروه .

ثم أن من المصائب ما هو طبيعي ، وهو كاس من معرض للأضرار ومعرض  
 أن يصاب في ماله أو عياله وأهله فهذه مصائب لسبب آتية من المجتمع وإلما  
 هي من الطبيعة الانسانية ، فهي تصيب الفرد لأنه إنسان كائن حي . فهذه المصائب  
 أيضاً لا بد لاحتمالها من شخصية قدم جلدة متحررة ، تعودت لحشونه ومداستها  
 منافع الحياة فسحرت بها واحتدتها بسلام

ثم بعد ذلك لوصايا النبي تحدد السلوك الاجتماعي ، فيقول ليمان : « ولا

تصغر خدك للناس ولا تمشي في أرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل محالٍ محور  
واقصد في مشيتك . » ويقول الله تعالى في سورة العنكبوت : « عباد الرحمن  
الذين يمشون على الأرض هوناً . . . » .

وفي هاتين الآيتين حدد أدب الشخصية المؤمنة المسلمة ، وسلوكها في  
الشارع حيث الناس مجتمعون  
وهذا أترك الحديث ( لست قطب ) يشرح لنا هذه المعاني في أسلوبه  
التربوي

« ها هي ذي سمة من سمات عباد الرحمن ، إنهم يمشون على الأرض مشية  
سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ولا مصع ، وليس فيها حياء ولا تنج ولا تصعير  
حد ولا تحلع أو ترهل قالمشية ككل حركة تمير عن الشخصية وعما يسكنه  
فيها من مشاعر ، والبعض السوية المظمنة الحارة الفصدة ، تحلع صفاتها على  
مشية صاحبها ، فيمشي مشية سوية مطمئة حارة قاصده ، فيها وقار وسكينة وفيها  
حد وقوة

وليس معنى « يمشون على الأرض هوناً » : إنهم يمشون متماوتين مكسي  
الرؤوس ، متداعين الأركان ، مبهوي السان ، كما يفهم بعض الناس من يريدون  
إظهار القوى والصلاح وهذا رسول الله ( ص ) كان إذا مشى تكفأً تكفأً وكان  
أسرع الناس مشية ، وأحسب وأسكب قال أبو هريرة : « رأيت شيئاً أحسن  
من رسول الله ( ص ) كان الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في  
مشيته من رسول الله ( ص ) كأنما الأرض تطوى له ، وإن لم يجد أعقب وأنه  
لغير مكترث » وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام : « كان رسول الله ( ص ) إذا  
مشى تكفأً تكفأً كأنما ينحط من صب » .

وعمود مرة ثامنة إلى وصية لعلم ابنه آداب السلوك ومعاشرته الناس

والتحدث إليهم ، فقول له : « واعص من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » .

إن من صفات الشخصية المنسجمة المثمرة أن تحسن أدب الحديث مع الناس ، فتعز عن رأي صائب وفكر واضح بتر ، والصوت المعتدل يعز عن صفاء الذهن واساط لشخصية واطلاقه ، ويعز عن الرراة ورباطة الجأش والجرأة والاستجام الاجتماعي . بينما يرى أن الشخصية المعككة يصعب على صاحبها التفكير السليم ، فخرج براته معككة على مثال شخصيته ، ويرى صعب التفكير وفقد التهذيب الذي لا يملك الود ، بل المعقولة لى توصله إلى هدفه عن طريق الكلام المقنع واللسان الهادى . يرى مثل هذا يقول أن يسيطر على محدثه بصوته الأحش العليط النابي ، ليعوس بذلك عن قصوره وسوء تميزه ، ولكنه في الواقع قد أظهر صغره واطلال حلقه وقصر باءه . فأصبح كالخمار يملأ الأرض إرعاحاً نهيقه ، فسهر من حوله ويصيق به درعاً . فالصوت ظاهرة مهمة تعبر عن شخصية صاحبها وقد قيل : « إن من البيان لسحرا » والسحر يعد إلى الأعمق ويحرك القلوب ويشير الشعور ويدفع إلى التدبث مع محدثه

و كثر أ ما استطعا ، لحكم على الاشخاص من سماع أصواتهم ، فقول فلان معزل عن المجتمع منطو على نفسه ، وفلان شخص اجتماعي مطلق ، وثالث يقول عنه قليل الحياء والادب منخط الأخلاق سيء الطبع ، وآخر يقول عنه إنه شخص مهذب مربي حسن السلوك ، وفلان سيء التفكير صعب الثقة . وفلان قوي التفكير مستحجم مع نفسه وأصح البين ، كما أن تعرف على حالته العاطفية فقول إنه مدعور ، أو حر بن أو فرح مسرور ، إلى غير ذلك من التعابير ، مما يجعل للصوت أثره الكبير في التربية .

ونتهى من وصانا لغما لاسه ، لعود ثابته إلى صفات عساد الرحمن

المهدين ، فسمع قوله تعالى : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »  
وهي أيضاً تدع الكلام ( لسيد قطب ) يشرح لنا هذه الصفة التربوية  
الأخلاقية لعبد الرحمن تعبير مكمله للمصنف السابق

يقول السيد قطب : « وهم - أي عباد الرحمن - في حدهم ووقارهم وقصدهم  
إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كثيرة ، لا يلتفتون إلى حفاقة الحمقى وسوء  
المصحاء ، ولا يشعلون بالهم ووقتهم وجهدهم بالاشباك مع لسماء والحمقى في  
جدال أو عراك وينرفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشين » « وإذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاماً » لا عن ضعف ولكن عن ترفع ، ولا عن عجز إسماعين  
استعلاء وعن صفة اللوفته والجهاد يسما فيما لا يليق بالرحل الكريم المشغول  
عن المهاترة مما هو أهم وأكرم وأرفع »

وتتابع صفات عبد الرحمن ، فيقول الله عز وجل : « والذين يبيتون لربهم  
سجداً وقياماً ، ولدين يقولون ربنا اصرف عنا عدوهم إن عدونا كان غراماً  
إنها صفة مستقرة ومهمة » .

ولا حاجة هنا بعد ما ذكرناه من قبل عن أهمية العادة ، ثم الاعتماد  
في التربية على المراقبة الداخلية وتربية الحس والشعور بالواجب عن طريق  
الشعور بالمراقبة الذاتية وحشيشة وعقود وانتحرر بعد ذلك من أثر القيود  
ويلي ذلك صفة أخرى تتعلق « بالناحية الاقتصادية » ، إذ أن الإسلام كما قلنا  
يعالج الربيه بشكل كلي شامل ، فربي الشخصية بجمع حواجبها لتكون  
متكاملة متماسكة « والدين إذا أتمموا لم يعرفوا ولم يعرفوا ، وكان بين ذلك  
قواماً » « فيها يصعقون اقتصادياً بحدوده التصرف بالانفاق ، وتظهر مظاهره

الاعتدال والنزاهة التي أنصف بها الإسلام في جميع تشريعاته ، فيبين أن عباد الرحمن يصنعون الاعتدال ، فهم إذا تعفوا ، إنما يعفون على قدر حاجاتهم فلا يندرون فيندرون ما لهم بغير فائدة ترحى ، فمصر صاحب المال نفسه وجعاعته ويحترق غيره ممن هو في حاجة إلى فصل ماله الذي يندره على غير هدى كما أن عباد الرحمن لا يقترون على أنفسهم دون سرف أو بغير

« والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يربون ، ومن يفعل ذلك نلقأه ، يصعب له العذاب يوم القيمة ويحلف فيها »

وهذا يحد أن التربية الإسلامية تعمل على إبعاد الاستحرام والانتقام بين أفراد المجتمع ، فلا يعتدي فرد على آخر بدون حق ، فيعصي على حياته وتشيع بذلك العوضى والفرع والاضطراب بين الأفراد ويعرف بينهم ، ولذلك أهدى الله عز وجل من يفعل ذلك عقابه سيئة فيباعد المصالح والمفاسد الدائمة ومثل الاعتداء على الحياة ، الاعتداء على الآخر من ، إذ أن ذلك مشع انقحشه بين أفراد المجتمع ويذهب الثقة من نفوسهم وتعطرب حياة أسرهم ويسطر عليها الاحلال ، فيبعد بذلك المجتمع أهم مفوماته ، إلا من تسوا من وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله عفواً رحيماً ، ومن باب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً .

ومهما يكر المجتمع سليماً لا يمكن أن يصل لمرحلة المثالية ولا بد من وجود بعض الأفراد الذين يرتكبون في فترة من فترات حياتهم بعض الآثام والجرائم إلا أن هؤلاء لا يقطع عليهم لمجتمع الإسلامى سبيل العودة إلى الرشاد والصواب وإلى صف المجتمع السليم ، ولا يدع مثل هؤلاء الأفراد صرعى الناس فيعيشون في المجتمع فساداً ، فالتربية الإسلامية لا تترك الناس فيهم عصر الحبر



والطمع السليم فتدع لهم المحال وسعاً للأوبة والتفكير عما حست أيديهم ،  
وبامكانهم أن يكونوا من المهتدين .

ويعد الله عز وجل مثل هؤلاء الذين استنصط صميرهم وأرادوا العودة  
والنائب ، بأن سيئاتهم سبيل حسرت ، فيشعروا بالطمأنينة والاعزاز ويسوا  
ما صيهم الأسود بعد أن آمنوا إلى الله فأكرمهم وعمل توبتهم ، وبدلتهم بمعدم  
الأثر الاشعوري للحرية ، فلا تكون العبد لنفسه المحتلقة ، وإذما تصممح  
هذه النفوس صافية سلمة مدفوعة نحو الخير وبقول التوبة يرول ما يسمى  
لشعور ، لحظيفة التي تعص مصممح المجتمع العربي لا اعتقاد آخر ده أن الاسن  
مقطوع على الشر وهو مسؤول عن خطيئة آدم ، ولذلك حدد المجتمع العربي قد  
انقسم إلى فئتين فئة أظهرت الاممالة وانعمست في الرذيلة وعكفت على شهواتها  
وسببت إساءتها وانجذرت إلى مراتب الجبواية ، وهناك فئة أخرى انقطعت  
للمعادة والتست وقاومت ما في طبيعتها من مول فطر الاسن عليها ، لكي تكفر  
عن الخطيئة التي ولدت وهي تحملها ، فشأ عن ذلك صرع بين المادة والروح  
وانقسام في الشخصية وانحلال في الأسرة .

أما الاسلام فعنتر أن الأصل طهارة النفس إذا أحسنت التربية ، وليس  
على لاسن ورر خطيئته غيره ، كل نفس بما كسبت رهبة ، ولا ترروا وارره  
ورر أخرى ، فكل إمريء مسؤول عما يفعل هو دون سواه ، وإذ كانت بعض  
النفوس تميل في بعض فترتها إلى المعصية فإن باب التوبة مفتوح على مصراعيه  
ويضع قاعدة التوبة وشرطي . « ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يذهب إلى الله  
متاباً » فالتوبة تبدأ بالدم والافلاخ عن المعصية ، وتنتهي بالعمل الصالح  
الذي يثبت أن التوبة صحيحة وأنها حذبه ، وهو في الوقت ذاته بشيء الدعويص  
الايجابي في النفس للافلاخ عن المعصية فالمعصية عمل وحر كة يحب ملء فراعته

يعمل مصاد وجركة ، وإلا حب النفس إلى الخطئ بأثير انزعاع الذي يحسه بعد الاقلاع .

هذه طحة في بهج التربية العرآبي عجيصة ، يقوم على حزمه بالنفس الأسانية عجيصة ، ومن أحبر من الخالق بما خلق ؟

ثم يذكر العرآن الكريم قاعدة تربيته أخرى : ولدين لا يشهدون الرور ، وإذا نالوا باللعو مروا كراما ، وشهده الرور أما أن تكون بالشهادة المشرة على العير والمسلم الذي تربي التربية الإسلامية الصحيحة لا يمكن أن يقدم على مثل هذه الشهادة ، لأن فيها صيباً لحقوى الناس ، وفيها تشجيع لاغصب حقوق الآخرين وتشجيع للحزبه ولكذب والعقوى . وبذلك يفقد العدالة مكانتها وعلمها ويصبح لاطل حقاً والحق باطلاً . ولذلك كان المعد عن شهادة الرور ذا أهمية كبرى في التربية الإسلامية وعصر له مكانته في الحجة الاجتماعية السليمة

ومن حجة ناسه ربما تكون شهادة الرور بحضور مجلس أو مجلس مع فيه الرور بجميع ألوانه فالذي تربي التربية الإسلامية يرفع عن حضور مثل هذه المجالس إذا لم يختارها ويعمل على روالها ليصون نفسه ومحمة منها . وإذا مروا باللعو مروا كراما ،

لمسلم المهذب لا يشعل نفسه بسماع الباطل والكلام انزعاع وبشرته الخوفاء ، وبشره عن المشاركة بمثل هذه الأوضاع ، لأنه في شعل شعل عن ذلك فهو حد وعمل ينطلق إلى حياة كريمة وسمعه طسه ولا يحصى ما في عصر اللعو من أصرار تلحق الجماعة لما يحدث من تحريج للأشخاص والذين لهم وترويح الشائعات الكاذبة حولهم ، كما أن اللعو مصيبة للوقت بنون فائده ويحتم الله

عر وحل صمات عماد الرحمن بقوله « والذين يقولون ، ما عب لنا من أرواحنا  
ودريانا قرة أعين » واجعلنا للمتقين إماما » .

فهؤلاء المؤمنون يعمرهم إهتمام كبير بشأن مستقبل أمتهم ، فهم يتمنون  
من الله أن يهبهم من روحانهم وديارهم حياً مؤمناً صحيح الإيمان ، سليم  
العقيدة ، يدعو للفجر والبهجة .

وفي هذه الآية قاعدة كبرى من قواعد التربية « واجعلنا للمتقين إماما »  
فهم باحثة في التربية هي وجود القدوة الحسنة فالطفل لا يتأثر بالوعظ والكلام  
ومعرفة لطريق ، بالكلام - كما يقولون - يدخل من أدن ويخرج من أخرى  
وخاصة بالنسبة للطفل ، فإن عقله البسيط لا تدرك المحدثات ولطريات ولا  
تعلمها ، لأن نمو الفكر لا يزال في بدايته ، ولا بد له لكي يفهم هذه اللطريات  
من أن تتحدث في شخصية محسنة ، فيعدي بها ، يعمل على أثرها ، إنه يدرك  
الخير عندما يرى من يفعله ويعرف السلوك الحسن عندما يرى أنه يفعله ، كما  
يقولون ( لولد سر أسه ) فالفقوة خير من الكلام مهما حسن وطال وبنق  
ورحرف يقول علي أمير المؤمنين عليه السلام « أي العلماء ربوا الناس بأفعالكم  
قل أن تربوهم بأقوالكم » فالقدوة الحسنة أهم قاعدة في تأليب التربية

ومن لمشكوك فيه أن يشأ الطفل سليم السه سليم الفكر والتربية حسن الحلو  
قوي العقيدة عن طريق الوعظ والكلام ، وهو يشهد أبويه بعلان خلاف ما يقولان  
وسلو كهم ، يختلف عن أقوالهما قال الذي يكذب ويطلب من ابنه أن يكون صادقاً  
كمن يصحك على نفسه ، لأن ابنه لن يصدق ما يعظه به بل سيعمل ما يفعل  
وهو يصدق في كل عمل أخلاقي ، فإذا أراد أن يكون الطفل حسن التربية فلا  
بد من توفير حو صالح بشأ فيه ، ومن يملأ هذا الحو مثل الأبوين .

يعول ( أبو حامد الغزالي ) حتى يعدد واجبات المعلم « يجب أن يكون

المعلم عاملاً يعلمه فلا يكتف بقوله فعله ، لأن العلم يترك بالمصائر والعمل يتركه  
بالأبصار ، وأرسل الأبصار أكثر ، فدا حالف العمل العلم مع الرشد ، وكل  
من تدول شيئاً وقل للناس لا تسولوه فانه سم مهلك ، سحر الناس به واهبوه  
وراد حرصهم على ما بهوا عنه ، فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء ولده ما كان  
يستأثر به .

ويقول أيضاً : « ثم مهما ظهر من الصمي من حلق حمل وفعل محمود فيسمي  
أن يكرم عليه ويعجاري عليه بما يعرج به ويمدح به أظهر الناس ، فان حالف  
ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة ، فيسمي أن يتعامل عنه ولا يهتئ سراً ولا  
يكاشفه ولا يظهر له أنه يتصور أن يتحاسر أحد عليه مثله ، لا سيما إذا ستره  
لصمي واحتشد في إجهائه ، فان إظهار ذلك علمه ربما يعينه حسارة حتى لا يسلي  
المكاشفة ، فقد ذلك إن عادئياً فيسني أن يعتب سراً ويعظم الأمر فيه ويقول  
له - إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا ، وأن يتطلع عليك في مثل هذا فقطصح  
بين الناس ، ولا تكثر القول علمه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع  
الملامة وركوب القبائح ، ويسقط وقع الكلام من قلبه . »

وبعد فقد أطلما الرحلة في حولتنا بين "حواء الترسفة مستوحاة من القرآن  
بعد أن تبنا حواساً من فلسفة البرية في الاسلام وإن ثم بخطبها فالاحاطة  
تتطلب جهداً أكثر من ذلك بكثير ولعل قد أشرنا إلى أصول التربية في كتابنا  
(علي وآس التربوية) فقد أعطيناها فكرة عامة عن التربية التي يتطلبن الاساس

لنصليه العلامة الشيع مرزا محمد الحلي حفظه الله معطاه شعريه بوصي

فيها ولده نبتتها هنا من أجل المناسبة :

سبي أوصيت بكت العر والرشدا  
فكر تعدد سبل العدايات واصحفا  
واعمل ولا تسكل إن رميت بيل منى  
كن ابن من شئت لا تنظر إلى سلف  
وإمك نديك واعلم أن خالفا  
واحر بدين الهدى إذ صرت متنعاً  
بحسن الرع في الدنيا لنحصده  
فليس بالعدو المرموق من ترك  
وإيما لكيس العددي لدي جمع  
وتدع المصطفى دينا وآخرة  
وأحمد حاتم لرسول الأولى سمعوا  
فاسمع مهدي واعمل في مدحه

وصيه بر فيها لوالد الولدا  
قالعكر إن لم يجد تسببه رقدا  
فالدهن إن لم يجد تحريكة خمدا  
وهتف النفس بالرفاه والحبدا  
ما كان أنش هدي الكائنات سدى  
لخير دين به الرحمن قد عمدا  
عداً بدر بها قد فار من حصدا  
العقبي لدنيا حناهاها صدى وردى  
لدنيا إلى الدين عن عقل له وهدى  
وآله عده أعظم بهم عددا  
وربه حاتم الأديان معتقدا  
وعاهل الخير محترمي بما اعتقدا



ثق أن للكون رقاً حل عن شبه  
قد أرسل الرسل فصلا تم أعقبهم  
لا يظلم اناس عدلا منه حين هدى  
فمن يمت غاصباً يوم المعاد هوى  
هدي أصول به الايمان يكمل و  
صوم صلاه ركاة حج من بلغ  
والجسم يعطى ذبيء النبي من

وعن شريك له من خلقه أحد  
لطفاً أئمه إصلاح لنا وهدي  
الجددين من طلب الأخرى ومن جددا  
ومن يمت مؤمناً يوم الحرا سعدا  
العروج عشر سأتي ذكرها عددا  
استطاعه مرة في العمر قد وردا  
المثريين إن ربحوا أو معتم وجددا

ثم الجهاد لنشر الدين إن وحد  
والنهي عن مسكر في الدين جاء و  
وأن توالي أهل البيت متخذاً  
وأن تعادي من عاداهم وترى  
وهم علي ونحلاه وبعدهم  
وجعفر الصادق الأقوال عنهما  
ثم العلي الرضا ثم الجواد ع  
وبعد العسكري المجتبي حسن  
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت  
هم أئمتنا المفروض طاعتهم  
فما السعيد سوى من نال ودهم

○○○

ثم اعتقد أن ما بعد الحياة لنا  
وعالم البرزخ الموعود بعدهما  
والنشر والحشر في يوم الحساب غداً  
لتأخذ الناس أحر السالفات من  
والكثير العذب يسقى منه كل فتى  
وهم لمن رضي الرحمن عنه غداً  
ولن يحوز غداً فوق المرات سوى  
بأنه من علي وهو تابعه  
هذي وصدي فاحفظ وكر رحلا

الأمم أو نائب إن رام صدّ عدا  
بالمعروف أمر لوجه الله قد قصد  
ولا هم حنة تطفي بها الوقدا  
ذاك الولا والعدا أحر السي عدا  
السجاد والباقر السامي علاً وندي  
وكاظم العظم موسى عوث من وود  
ومن بعدهم ذي العلى هدى  
والقائم المرتضى أعظم بهم سندا  
جورا ويقمرها من قبضه رشدا  
وفي رقاب البرايا ودهم عقدا  
وما الشقي سوى من فضلهم جددا

وللعلامة حجة الاسلام الشيخ عبد الحسين صادق العاظمي رحمه الله يوصي

ولده العلامة الشيخ حسن :

دي عامل فكر أبا الحبيب لا  
 كن لا قريش الذي تطمع أن  
 سر كأبيك الناس بالحسي ورد  
 كن في بي لعلم على حاشية  
 واحتب الصدر لدا ب إحتب  
 كن أدناً واعنه معاده  
 كن في المعى سلماب كن في لهدى  
 وإن تهر العلوم أريحية  
 وإن تجد في لعيل والعال رياً  
 لا تنس إن اردت ك أعين  
 وصلة الامس لن بعدها  
 ألح بي العلم حاحك ورد  
 وكن لها محته دارته  
 أدق سود الناس من مكابم  
 إعطى على صغيرها موقراً  
 رد للنهي نفسك فالنفس إد  
 رصها ثقل العبء فالنفس إذا  
 صن ب بن أيمك أيمك عن  
 ألس حديدك الملقوي ما

وصال تهوى ولا صدورها  
 تعصه الكف ولا يعدها  
 إن كان في الامكان أن تريد  
 من حشدها لا تحترق محشودها  
 في دسته ولا تكن حصودها  
 إن بطعت أو كن معاً مفيد  
 لعماها كن في القضا داودها  
 للطم والنر فكن لبيدها  
 لاسمح الله فكن جلمودها  
 ه أمب إلا أنت يا وحبدها  
 الحول بها والعلم لن بريد  
 عن حوصها وحفظ له عهد  
 عب الادى بمظه نكودها  
 الاخلاق مشمول الصب برودها  
 كبرها مجتعا بديدها  
 عملتها أعينك أن تنودها  
 إعتاد ففعل العبه لن يؤدها  
 قول الوري يؤساك ي ولودها  
 بريل في تبيصه تسويد

إحذرو جوء الناس جيداً وقفاً      ليس قماها بالمساوي حبيها  
مداحة إن أقبلت سلافة      إن أدبرت مشاقة حديدها  
تطعن في كل امرئ لم ينتجع      نعمها أو لم يرد ورودها (١)

---

(١) عن المجموع الرائق للعلامة السيد محمد صادق بحر العلوم مجلد ٣



حق الأخ



قوله عليه السلام :

« وحق أخيك أن تعلم أنه يدك التي تبسطها ، وطهرتك الذي تلتجئ ، إليه ، وعرك الذي تعتمد عليه ، وقوتك التي تصول بها . فلا تتخذ سلاحاً على معصية الله ، ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرتك على نفسه ، ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والاقبال عليه في الله ، فإن انقاد لربه وأحسن الاجابة له ، والا فليكن الله أثر عندك وأكرم عليك منه . »



الأخ صو أحده ، منهم واحد ، ودمه واحد ، ووراثتهما المفسدة والجسدية تسلسل من أرومه وحدة ، كل منهم يشع ، لا عرار بعده الآخر إلا أن يفسد فطرته الحسد ، ويحبط من كريات الطهولة ولصا ماله سلطان عظيم عن النفس ، وبأثير كبر في آصرة الرحم والحب ، وما زال أهل الوسط من سوت الدس الدس سلم فطرتهم كرمب أخلاقهم ، يحسون إحتوتهم كحتمهم أنفسهم وأولادهم ، ويوقعون كبرهم نوهم هم لاسهم ويرحمون صغيرهم رحمتهم لأبنائهم ، ويكفلون من شر كه والده صغيراً فسرير مع أه لادهم كأخدمهم وقد تكون لعديّة به أشد ، كن ذلك أدعاء لحق الأخوة والقيم بواحم والامام عليه السلام يريد هذا المعنى وأن الأخ هو الذي اتحد بأخيه إتحداً تاماً ، حتى أصبحت يد أحدهما يد الآخر ، وعمر أحدهما عمر الآخر

فالأخ للإنسان يندسسط ، وطهر يستند إليه ، وقوة يستعين بها على مهاصة الأيام ومغالاة الخطوب ، لا أن ينجس سبيلاً إلى معصية الله أو يتخذ عدة للظلم لخلق الله .

ومن حق الأخ أن يحال بينه وبين الشيطان ، وأن تؤدي إليه النصيحة وليس حق الأخ بمقدم على حق الله ، بل الله آثر منه وأكرم .

« إن أحبك الذي والده والدك ، وأمه أمك ، ودمه دمك ، ولحمه لحمك ، ولعته لعنتك ، ودينه دينك ، لهو حدير بهتمامك ومعاونتك إياه ، وله حقوق عليك ورجاء بك ، فلا تبخل عليه بالعمارة والالتفات إلى مصالحه والاهتمام به كاهتمامك بمصالحك الخاصة .

قال سليمان أما الأخ فللشدة يولد . ورجاء في الامثال العامة . « أن وأحي على ابن أبي ، وأب وابن أبي على العريب » . بياناً لشدة الصلة بين الأخوة وما ينسب لعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أخذك أحبك إن من لا أحاله كساع إلى الهيجا سير سلاح  
دليلاً على أن الاخ هو الساعد الأيمن لأخيه ، بل هو السلاح الذي يدافع به في معترك الحياة

قال الله تعالى :

« قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني  
بعفوها قولني واحمل لي وريراً من أهلي هارون أخي أشد به أزرني وأسر كه  
في أمري كي مستحك كثرأ وذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً » .  
وقال تعالى :

« قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون » .

## وعلى الأخ واجبات كثيرة نحو إخوته .

١ - يجب عليه محبتهم واحترامهم وحسن معاملتهم ، لأنهم أقرب الناس إليه بعد أبوه ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، عملاً بالحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » .

٢ - عليه أن يعسر الأخ الأكر في مرله الولد ، فيعامله بالأدب والمعروف ، وأن يدعى لبعثته ، ويعمل بشاراته النجدة .

٣ - عليه أن يعامل إخوته الأصغر باللفظ والاحسان ، وأن يشفق عليهم ولا ينسب في سرهم أو ذاهم ، وأن يكون لهم مثل الاحترام والوقار وعودن الاسعامة والاعانة ، فلا يشتمهم ، ولا يأخذ من أيديهم غير رضاهم ، لأن ذلك يسوءهم ويغضب والدهم ، وله إذا رأى منهم أمراً غير لائق أو جارحاً عن حد الأدب أن ينهأهم عنه بلطف واللين ، وأن يعرفهم سرره ويرشدتهم إلى طريق الخير والصواب .

٤ - يجب أن يكون عسداً ، بصيراً لأخوته في كل ملعة ، غير منتظر في ذلك سؤالاً منهم ، يساعدهم بما في قدرته ، وأن يسعى لمعالجة مصلحتهم على قدر طاقته ، وعليه أيضاً المحافظة على أسرار إخوته ، وأن لا ينقل عنهم شيئاً يلحق بهم سرراً وإلا كان عدواً لهم ، وأن يكون صادقاً معهم قولاً وفعلًا .

٥ - يجب الاخ معاداة إخوته ، والوقوف معهم في مشاحنات أو محاصمات أو مباحثات ، طمعاً في ميراث أو ثروة ، برئها عن والده فيقصي وقته ، ويبقى أمواله في الطعير والسوء ، ويدلث يسيء إلى نفسه وإلى إخوته ، وإلى سمعة أبيهم ويحط من شرف أسرته ، وليكن على الدوام معهم في وفاء واتحاد ، لا في راع واختلاف ، ليعيش معهم في راحة ومسرة وهناء قال رسول الله ( ص ) .

« مثل الأخوين مثل المدين تعمل إحداهما الأخرى » . ( ١ )

والخلاصة : يجب محبة الاخوة ، وحسن معاملتهم واحترام كبيرهم ، والرفق بصغيرهم ، ومساعدتهم على تيل رغباتهم ، ومحبتهم بالأدب واللفظ ، وبجمالهم والسعي في خيرهم وحفظ أسرارهم ، والامتناع عن محبتهم ومنازعتهم والاحتشاد في توثيق عرى اللفة والاتحاد بينهم

فلما ولد لسعيد بن العاص عمرو وترعرع ، تفرس فيه العناية ، وكان يفضل على ولده ، فجمع به - وكانوا يومئذ أكثر من خمسة عشر رجلاً - ولم يدع عمراً معهم ، وقال يابني ، قد عرفتم حرة الوالد بولده ، وإن أحاكم عمراً لدومة واحدة ، يسمو حده ، ويعد صيته ، وتشدد شكيمته ، وإني آمركم إن برل بي من الموت ما لا يحبس عنه أن يظهره وتواروه وتغروه فانكم إن فعلتم ذلك يتألم بكم الكرام أو يحسب عنكم اللثم ، ويلبسكم عراً لا تنهجه الأيام فقالوا جميعاً إنك تؤثر علينا وتعديه دونه فقال سأريكم ستره السعي عنكم ، وصرفهم ، ثم أهملهم ، حتى ظن أن قد دهلوا ، مما كان وراحق عمرو باللوع ، واستندعاهم دونه ، فلما حصروا قال يابني ألم تروا إلى أحبكم عمرو ، فانه لا يرال يلصق في مسألتي مالي ، فأحسن عليه نصرة ، إلى أن أسئت أن أمه ماعينه على ذلك ، فحررتي فلم تكف ، وقد حاء يسألني الصمصامة كأن لا ولد لي غيره ، وقد عرمت على أن أقسم مالي فيكم دونه ؛ فقالوا كلهم يا أبا ، هذا عملك يا برك له علينا ، واحقصاصك إياه دونه .

فقال يابني ، والله ما أثرته دونه بشيء من مالي قط ، وما كان ما قلته لكم إلا احتلاقاً ، ساهلت فيه لما أملته من صلاح أمركم ثم قال ادخلوا

المجدد ، ودخلوا ، ثم أرسل إلى عمرو فأحضره ، فلم حصر قال ياسي إني عليك حنن مشفق لصغر سنك ، ونعاسة إخوانك على مكانك مني ، وإني لا آمن بعه الأجل ، ولي كسر ادخرته لك دون إخوانك ، وهأذا مطلقك عليه فاكتم أمراً .

فقال يا أبا ، طال عمرك ، وعلا أمرك ، وإني لأرجو أن يطيل بك الامتناع ، فأما ما ذكرته من شأن الكسر ، فما يعجسي أن أقطع دون أخوتي أمراً ، وأزدرج في صدرهم عمراً

فقال ، بصرف ياسي ، هذك أبوك ، فوالله مالي من كسر ، ولكي أردت أن أتلو رأيتك في إخوانك ، وبني أمك فاطلق عمرو ، وخرج إخوانه من المجدد ، فاعسروا ، إلى أبيهم وأعطوه موثقاً على امتاع مشورته ( ١ )

ولمضيه العلامة الشيخ عبد المعصم العرطوسي بهد النافذة

ذكرى الاخوة ، والأخوة مصرع	للمصنوع إذ ارتعت في مصرع
أثم على ألم وخرج فاعر	في قلب حرج بالصميم مضع
وأزقي حياً حريماً لا دعاً	ذكر أوح بر وفي لودعي
عصر الشبه ناشيء عبد على	غير العداة قط لم يتزعزع
مازات مصرعه إذا عصمت به	نوب الزمان ولم يرل هو مصرعي
كب كعريدين قوي أراكة	تحتل بين معدود ومرجع
أو رهرتي جعل ناعما مع	جيداً لجيد قوي عص مصرع
أودرتي على حين ناصع	يرهو بشاح بالجوار مصرع
أو عرقيدين بأفق قلب مشرق	بالأميات تحاورا في مطلع

ooo

والأخوة نوعان إخوان وتآخي والثاني قوم لأول ، ولدا أو عر بعض

( ١ ) أنباء نساء الأبناء

الملاسة بقوله « لا أحب أخي حتى يكون صديقي » فالإخاء هو الانسحاب المعروف بجامع الآوة بين الأخوين كما مر . والتآخي هو اصطاع لأحلاء والثقة وتربيلهم منزله الأخوة الصليبي قصد التعاون والتعاضد في الأمور الدينية والديوية . وأعلى أقسامه وأشرفها ما كان سبه الأوحد وداعبه الأكمل هو الأمر الديني .

## الأخوة الإسلامية

ليست هناك دواع معمولة تحمل الناس على أن يعيشوا اشتتاً متساكرين بل أن لنواعي العائمة على المنطق الحق والعاطفة السليمة تعطف البشر بعضهم على البعض ، وتمهد لهم محتملاً متكافلاً تسوده المحبة ، ويمتد به الأمان على ظهر الأرض .

والله عز وجل رد أسب الناس وأحدهم إلى أموين إثنين ، ليجعل من هذه الرحم الماسة ملئتي تشابك عنده الصلات وتستوثق « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتعاكم إن الله علیم حمير »

فالتعارف - لا التمايز - أساس العلائق بين البشر ، وقد تطرأ عوثق تمنع هذا التعارف الواحب من المضي في محراء ، وإمداد الحياة بآزده الصالحة وفي زحام البشر على موارد الرزق ، وفي اختلافهم على فهم الحق وتحديد الخير قد يثور براع ويقع صدام ، بيد أن هذه الاحداث السئله لا ينبغي أن تنسي الحكمة المنشودة من خلق الناس وتعمير الارض بجهودهم المتناسقة

وكل رابطة توطد هذا التعارف وتريح من طريقه العوثق فهي رابطة يحب تدعيمها ، والانساع بخصائصها وليس للإسلام رابطة تجمع بين عدول



أو أكثر من الناس فحسب ولكنه جله الخفايا التي تعبر الأوصاف الصحيحة بين الناس وديهم ، ثم بين الناس أجمعين .

ومن ثم فصاحب الاسلام وحمل رسالة يحب أن يستشعروا خلال المعينة التي شرح الله بها صنوبرهم ، وجمع عليها أمرهم ، وأن يولوا التعرف عليها ما هو حدير به من عناية وإعزاز . إنه يعرف تحديدا ما درس من قراءة مشتركة بين العلق ، ويؤكد الأوه المددبة المتنبه إلى آدم بأبوة روحية ترحس إلى تعليم الأديان الملحصة في رسالة الاسلام ، وبذلك يصير الدين الجاصل أساس أخوة وثيقة امرى ، تؤلف من أتباعه في مشارق الأرض ومعاربها وتجعل منهم على احتلاف الأمكنة والأزمنة - وحدة اسجد الدعامة سامعة الساء ، لا تنال منها العواصف الهوج .

هذه الأخوة هي روح لايمس الحى ذات المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لأخوانه ، حتى انه ليجب بهم ويجب لهم ، فكأنهم أعصاب امتعت من دوحه واحدة أو روح واحد حل في أحسام متعددة

إن الأثر العال به آفة لاسان وعول فصائله ، إذا سطرت برعتها على امرىء محقت حيره وبمب شره ، وحصرته في نطاق صبق حبس لا يعرف فيه إلا شحبه ولا يهتج بالفرح أو الحزن إلا لما يمس من خير أو شر . أما الدب العريسة والألوف المؤلفة من البشر ، فهو لا يعرفهم إلا في حدود ما يصل اليه عن طريقهم ليحقق آماله أو ينير مخوفه .

وقد حارب الاسلام هذه الأثرة الطاغية بالأخوة العادلة ، وأفهم الاسان أن الحياة ليست له وحده ، وأنها لا تصلح له وحده ، فليعلم أن هناك أناسا مثله إن ذكر حقه عليهم ومصلحته عندهم فليدكر حقهم عليه ومصلحتهم عنده . وبدكر ذلك يخلع المرء من أثرته الصغيره ، ويحمل على الشعور بعيره حين

يشعر بنفسه ، فلا يتزید ولا یقات .

من حق أحبك عليك أن بكر معضرتك ، وأن سدد إلى دفعها ، فإن مسه ما يتأذى به شاكته الألم ، وأحسب معه بالحزن أما أن تكون ميت العاطفة قليل الاكترات ، لأن المصيبة وقعت بعيداً عنك فالأمر لا بعينك فقد تصرف لئيم . وهو مننوت الصلة بمشاعر الأخوة العامة التي تمرح بين نفوس المسلمين فتجعل الرحل يتأوه للألم يرل بأحبيه ، مصداق قول رسول الله ( ص )  
« مثل المسلمين في توادهم وتعاظمهم ونزاجهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »

والتألم الحق هو الذي يذهبك دفعا إلى كشف صوائق إخوانك فلا تهدأ حتى تريل عمدها وتير ظلمتها . فإذا بحثت في ذلك استنار وجهك واستراح ضميرك :

قال رسول الله ( ص ) « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه » ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرح بمسلم كربة فرح الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » .  
وقال الامام الصادق ( عليه السلام ) « إن المؤمن أخو المؤمن ، عيه ودليله ، لا يحويه ولا يظلمه ولا يعشه ، ولا يعده عدة فبخلفه »

ومن علائم الأخوة الكريمة أن تحب النفع لأحيك ، وأن تهش بوصوله إليه كما تمتع للنفع بصل اليك أنت فإذا احتجبت في تحقيق هذا النفع فقد تعربت إلى الله بأركى الطاعات وأحر لها مثوبة .

حدث في الوسائل عن ميمون بن مهران قال كنت خالسا عند الحسن بن علي ( صلوات الله وسلامه عليه ) فأتاه رجل فعال - يابن رسول الله إن فلانا له علي مال ويريد أن يحسنني فقال « والله ما عندي مال فأقصي عنك قال

فكلمه . قال . فليس ينبغي فعله . فقلت له أسست إعكافك فقال له لم أسس ولكنني سمعت أبي يحدث عن حدي رسول الله ( ص ) أنه قال « من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله عز وجل تسعة آلاف سنة صائماً بهاره قائماً ليله » وهذا الحديث يعمّر إعرار الاسلام لعلائق الاخاء الجميل . وتقديره العالمي لصروب الخدمات الهادفة التي يحتاجها المجتمع لارضاء أركانه وصداقه بنيانه . لقد آثر الامام الخميني ( ر ) بدع اعتكافه ، والاعتكاف عبادة محضة رفيعة الدرجة عند الله لأنها استعراق في الصلوات والصيام والذكر . ثم هو في مسجد رسول الله ( ص ) حيث يصاحب الآخر ألف مره فوق المساجد الاخرى ومع ذلك قال جوهر الاسلام حمله بدع ذلك ليعدم خدمة إلى مسلم يطلب لعون . هكذا نتعلم من رسول الله . . .



إن أعباء الدنيا جسام تنزل بالناس كما يهطل المطر فيغمر الخصب والجذب والاساس وحده أصعب من أن يصف طويلاً تحاه هذه الشدائد ولكن وقف انه لنادل من الجهد ما كان في عبي عنه لو أن إخوانه هرعوا لتحديثه وظاهره في إبحاح قصده وقد قيل « المرء قليل نفسه كثير إخوانه » ومن حق الأخوة أن يشعر المسلم بأن إخوانه ظهر له في السراء والضراء وأن قوته لا تتحرك في الحياة وحدها ، بل إن قوى المؤمنين تساعداهم تشد أزرهم قال رسول الله ( ص ) : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ومن ثم كانت الأخوة الحاضرة نعمه مصاعفه ، لا نعمه التحاسن الروحي فحسب ، بل نعمة التعاون المادي كذلك .

وقد كرّر الله عز وجل ذكر هذه النعمة مرة ومرة في آية « وادكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا »

وأخوة الدين تعرض الناصر بين المسلمين ، لا تناصر العصابات العمياء بل تناصر المؤمنين المصلحين لاحق الحق وإبطال الباطل . وردع المعتدي وإحارة المهصوم ، فلا يحور ترك مسلم يكافح وحده في معترك ، بل لا يدمر الوقوف محاسنه على أي حال : لارشاده إن ضل ، وبحجره إن تطاول ، والدفاع عنه إن هوجم والعدل معه إذ استبيح . وذلك معنى الناصر الذي فرضه الاسلام .

قال رسول الله ( ص ) : « أسير أحبك طامئاً أو مظلوماً » قال أسيره مظلوماً فكيف أسيره طامئاً ؟ قال تحجره عن ظلمه فذلك نصره .  
 إن حذر المسلم شيء عظيم ، وهو - إن حدث - ذريعه حذر المسلمين جميعاً ، إذ سيفضي على حلال الآء والشهامة بينهم ، وسرصرح المظلوم طوعاً أو كرهاً لما وقع به من صدم ثم يبروي بعيداً وتقطع عرى الأخوة بينهم وبين من خذلوه .

وقد هان المسلمون أفراداً وهانوا أئمة يوم همت أو صر الأخوة بينهم ونظر أحدهم إلى الآخر بظرة استعرا بوسكر . وأصبح الأخ يسقص أمام أخيه فيهر كتعبه ويمضي لشأنه كأن الأمر لا يعنيه .

إن هذا التحادل حتر على المسلمين الدل والعر . وقد حاربه الاسلام حرباً شعواء ، ولعن من يصفون في طلاله الداكسة الزرية

قال رسول الله ( ص ) : « لا يقعن أحدكم موقعاً نصرت فيه رجل طامئاً قال للعبة تزل على من حصره حتى لم يدفعوه عنه » فإذا رأيت أن إساءة تزل « حيك أو مهانة وقعت عليه فأره من نفسك الاستعداد لمظاهرتة ، والسير معه حتى ينال بك الحق ويرد الظلم .

روي عن النبي ( ص ) : « من مشى مع مظلوم حتى نشت له حقه نشت

الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام »

وهذا الواجب العظيم يرداد تأكداً إذا كنت ذا حياء في المجتمع أو صاحب منصب تحفه الرعية والرهبة . إن للحاء ركاة تؤتى كما تؤتى ركاة المال ، فإذا دررك الله سادة في الأرض أو تمكينا بين الناس فليس ذلك لتنتفع بعد انكماش أو ترهي بعد تواضع ، إنما يسر الله ذلك ليربط بصفتك حاجات لا تقضى إلا من طريقك ، فإن أمت سهلتها قمت بالحق المعروف ، وأحرزت الثواب الموعود ، وإلا فقد حذت النعمة وعرضتها للزوال :

روي عن رسول الله ( ص ) : « إن الله عند أقوام بعماء أقرها عندهم ما كانوا في حوائج المسلمين ، ما لم يملوهم ، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم »  
وحده عن الإمام الحسين ( عليه السلام ) أنه قال : « حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتعود نقما » .

واستخدام المرء حياجه لسمع الناس وسمع أداهم ينبغي أن يتم في حدود الاحلاس والراحة ، فإن فعل أحد ذلك لقاء هدية يسطرها فقد أحره عند الله



وهذا ردائل حارم الاسلام لأنها تناقض آداب الأخوة وشرائطها .  
إن القاعدة التي تسوى بها الصعوف تسوية ترد المتقدم إلى مكانه ، وتقدم المتأخر عن أقرانه هي الأخوة . فإذا شب براع أو حدث هرج ومرج طبقت قوانين الاحياء على الكافة وتعد حكما .

« إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أحويلكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »  
وقد حذر رسول الله ( ص ) من هذه الردائل في حديثه الجليل ، وهي ردائل تنمو للطر القاصر تاهية الخطر ، غير أنها لمن تدبر عواقبها تصدع القلوب ، وتجفف عواطف الود منها :

قال ( ص ) : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تنصصوا ولا تنصصوا ولا تنصصوا ولا تذاذروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى » « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » « حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » « كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه » « إن الله لا يظر إلى صوركم وأحسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .

في المجتمع المحبب بروح الله الملتهبي على شعائر الإسلام ، يقوم إحياء الففيدة مقام إحياء الحب ، ودمه ودمه رابطته الأساس على رابطة الدم . والحق أن أوامر الأخوة في الله هي حب الإسلام أول أمره ، وأقامت دولته برفعت رايته ، وعليها اعتمد رسول الله ( ص ) في تأسيس أمه صابرة هجمات الوثنية الحافدة وبئر لخصوم المرضين ، ثم حارب بعد صراع طويل وهي رفعة العماد وطيدة الأركان ، على حين ذاب أعداؤها وهلكوا .

إن الأمور تدكر بأعدادها وفي عصرنا هذا يدكر ما تجمع اليهود حول باطلهم وتظلمهم إلى إقامة ملك لهم ، ومحبتهم من المشرق والمغرب يافرون إلى الأرض المقدسة ، يركبون أوطانهم الأولى وما صعب من ثروات ودكريات ويدكر هذا الأسعاث عن عسكرة باطلة بالأسعاث الأعر الذي وقع منذ أربعة عشر قرناً ، حين نعم مسلمون من كل فج شطر ( يثرب ) وهاجروا من مع ظمهم الأولى إلى الوطن الذي اختاروه ليعيموا فيه أول دولة الإسلام .

كاتب المدينة التي احتطبت الإسلام ومحدث كلمته ، نعم العلاقات بين الله طيبين والوافرين على التبادل في ذات الله ، والإيثار عن سماحة رائعة والمساواة بين الأسان والأجاس ، وتبادل الاحترام والحب ، وإشاعة الفضل وتقديس

الحق ، وإهداء المعروف عن رغبة فيه لا تكليف به

قال الله عز وجل : « ولذين تموا بالدار والآخر من قبلهم ، يحسبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وهذه علائم الإحاء الصحيح ، إحاء المعيدة الحالية لوحه الله ، لا إحاء المنافع الرائلة ، ولا إحاء العدايات لنديا . وكانت تعاليم الاسلام ترعى هدا الإحاء حتى لا يعدو عليه ما يكدره ، فلا يجوز لمسلم أن يسب لأخيه فلناً أو يثير في نفسه فرعاً

قال رسول الله ( ص ) : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينهي » ، وإن كان أخاه لآبيه وأمه »  
وبهذه الوصايا كانت الأخوة تأمياً شاملاً بشي أكفى المجتمع السلام والطمأنينة

وبما اتحدته لاسلام لصيانة الأخوة الدمة ، ونحو العروقي المصطنعة وتوكيد التكافؤ في الدم والتساوي في الحق ، إشعر الدمة والحصه بأن التفاحر ، لأساب باطل ، لأن نبوة آدم لعت أعقابهم كلهم في شعاً هدا . فما يفصل أحد سواه إلا بميرة يحرزها لنفسه بكنده وحده ، فمن لا امتبر له بعمل حمل لم ينفعه أسلافه ولو كانوا ملوك الآخرة

قال رسول الله ( ص ) : « إذا كان يوم القيامة أمر الله صديقاً يتأذي أباي جعلت سباً ، وجعلت سباً ، فجعلت أكرمكم أنفكم ، فبينهم إلا أن تقولوا فلان بن فلان ، فالنوم أرفع سمي وأضع أسابكم ١١ » .

وهذا مصداق قوله تعالى : « فإذا تخاصم في الصور فلا أساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .

والعريف أن عادة العرب في الاعلاء بالنسب والاردهار بالأنوّه علفت في  
مجمعهم تعاليم الاسلام ، فكان ذلك من اسباب العتوق الخطيرة في ماضيها وحاضرنا  
ومن وسائل الاسلام كذلك في المحافظة على الاحاء بين سبه - مهما  
ختلف أوطانهم وعشائركم - إما سبه للبرعات العنصرية والعصبيات الجنسية  
إيه من الطبيعي أن يحب المرء وطنه وقومه ، ولكن لا يجوز أبداً أن  
يكون ذلك سباً في سيار المرء لربه وخلفه ومثله .  
قال رسول الله ( ص ) : « خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم » .  
وسئل : ما العصية ؟ قال . « أن تنس قومك على الظلم »  
إن الاحوة في الاسلام تعني الاخلاص له ، والسير على سبيله ، والعمل  
بأحكامه ، وتعليق روحه على الصلات الخاصة والعامة ، واستغناء فيما تعرض من  
مشكلاته - وعرض الطرف عما عدا ذلك من صيحات ودعوات



إنتهى حمد الله وحمده المجلد الأول من شرح رسالة الحقوق ،  
ويليه الثامن إن شاء الله تعالى ، وامي لأرحم الله  
أن يتدارك بلفظه ما في هذا الجهد من  
قصور وأن يتجاوز بعموه ما  
لحقنا من تقصير



## محتويات الكتاب



## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٠٠٠	الاستهلال
٧	كلمة دثرة معارف النعم المصرية عن الامام ( ع ) .
١١	كلمة المؤلف وفي مسها قطعة من قصار كلمات الامام الحكيم . الدخل . . .
٢١	حق الله الذي هو اكبر الحقوق .
٢٣	حقيقة العادة تستل في امرين رئيسيين .
٢٥	الشرك موت . والامان حياة .
٢٧	امر الله يحيى بن زكريا بخمسة كلمات .
٢٨	الله والطبيعة
٣٠	الادمان بوجود الأشياء الغير المرئية كعب الايوح الادمان بوجود الله .
٣٤	الهندوس الروسى والعالم الاسلامي في اثبات واجب الوجود .
٣٥	قصة الامام الصادق ( ع ) مع الديبباني .
٣٦	الماديون يتحكمون بما لا يملكون .
٣٧	كارل ماركس ومقلدوه .
٣٧	المؤمنون رأوا الحكمة والفدير فادعوا بوجود الله .
٣٨	من يقف على معمل دقيق يرمى بالحنون اذا قال انه كون بالصدفة .
٠٠	الدم في بدن الانسان يشتمل على ما يريد ( ٤٠٠ ) الف مليون كرية كلها شواهد على وجود الله .

الصفحة	الموضوع
٣٩	الحجاء المصني ودلائل على وجود الله تعالى .
٥٥	الفيولوجيا كتاب توحيد كامل .
٤٥	حركات الساعة ودلائلها على وجود مبدئ هذا الكون .
٥٥	عصري يأن احد طلاب الموم الدينية عن خلق الله .
٥٥	قول العلماء يعرف الله بطرق ثلاث .
٤١	قصة تقرأ .
٥١	حقبة العبادة .
٥٣	قول الفيلسوف الألماني كانت .
٥٥	مستلزمات العبادة منها الشكر . حقيقة الشكر .
٥٨	مادرة مع السلطان سبج السليجوقي في الشكر .
٥٩	قصة الأبرص والأفراع والأعشى الواردة عن الرسول الأعظم محمد (ص)
٦٥	التوكل على الله وحقيقته .
٦٣	الإخلاص لله وماهيته .
٦٥	الاداء وماهيته ومستلزماته .

## حق النفس

٧١	البحث عن النفس وكنهها .
٧٣	حيرة الحكماء والعلماء في النفس .
٧٤	مصدر النفس .
٧٧	علاقة النفس بالبدن .
٧٩	المحادثة مع الماديين حول النفس .

الصفحة	الموضوع
٨١	النفس والموت .
٨٦	حدوث النفس قبل الجسد والتدليل على ذلك .
٨٩	من عرف نفسه فقد عرف ربه .
٩٠	معجزة العين وادعائها .
٩١	معجزة القلب والدماغ .
٩٢	الدماغ والحمار الواسع .
٩٣	الشتين والفضاء .
٩٤	الجديران تضم النفس من الرذائل .
٩٥	ايات شعرية للامامة الجزائري في النفس

## حق اللسان

٩٩	السان وما يحويه من عجائب الخلق وادائع التكوين .
١٠٣	تكون اللسان وما فيه من الدهشة
١٠٤	منفعة اللسان .
١٠٥	خطر اللسان .
١٠٦	فوائد اللسان .
١٠٧	ما قيل من الشعر في اللسان .
١٠٩	الصمت وفوائده .
١١٠	كلمة الدكتور عارف الفراغولي الطبية عن اللسان .

## حق السمع

البحث عن حاسة السمع وأقسامها .	١٢٣
صلابة الأذن .	١٢٦
صحة الأذن .	١٢٧
حكمة الخالق في الأذن .	١٢٨
كيفية السمع	١٢٩
الضرب .	١٣٠
مناصب اذنية .	١٣١
كلمة الدكتور اكرم عبد الكريم عن الأذن .	١٣٢

## حق البصر

البحث عن حاسة البصر وهو من اوعر المباحث واعلمها للدهشة .	١٤٥
تشریح العين — طبقات العين	١٤٦
ملحقات العين	١٤٩
صلابة العين	١٥٠
الشفقة المميأة والثلاثة الصغرى .	١٥٢
تكوين العين	١٥٣
امراض العين	١٥٤
صحة العين	١٥٥
فائدة قياسية .	١٥٦



الموضوع	الصفحة
كلمة الدكتور فيصر عداقة طعمة عن العين .	١٥٧
اكتشاف حالات الانسان من العين .	١٦٣
الآيات المرآية التي استرمت العين وشرحها .	١٦٥
المشاهقون .	١٧١
احلاق المنافقين .	١٧٣

### حق اليد

البحث عن اهم ما يلفت النظر عن اليد .	١٨١
معجزة الأصابع وصحتها .	١٨٣
ما اشتملت عليه اليد من الأعضاء .	١٨٤
الغاية بقول الامام واستمراضه لليد .	١٨٨
كلمة الدكتور يوسف شمس علي عن اليد .	١٩٠

### حق الرجل

الرجل ومحتوياتها .	٢٠٣
الجوز — المجر — الحصص .	٢٠٤
الأطراف السفلى .	٢٠٥
عظام الحرقفة .	٢٠٥
المعد — الساق .	٢٠٧
القدم — الرسغ .	٢٠٨
مشط القدم — السلاميات .	٢٠٩
آفات الرجل .	٢١٠

الصفحة	الموضوع
٢٩٢	كُتَابُ تَرْوِيَةِ عَنِ الرَّحْلِ
٢٩٣	كَلِمَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَحْمَدَ الْكَامِلِ عَنِ الرَّحْلِ

## حَقُّ الْبَطْنِ

٢٢١	الْبَطْنُ اعْطِمَ تَجَاوِيفَ الْجَمْعِ
٢٢١	الْمُعْدَةُ وَمُرَكَّبَاتُهَا
٢٢٣	أَسْرَاسُ الْمُعْدَةِ
٢٢٤	عَمَرُ الْمُعْمِ
٠٠٠	أَعْرَاسُ الْمُعْمِ
٢٢٥	الْمَلَاخُ
٠٠٠	الْأَمْعَاءُ لِدَقَاقِ
٢٢٦	الْمَصَائِمُ وَالْفَنَائِمُ
٠٠٠	الْأَمْعَاءُ الْمَلَاطُ
٢٢٧	الْأَعْوَرُ — الْقَوْلُونُ — السُّتْقِيمُ
٢٢٨	الشَّرِجُ أَوْ الْأَسْتُ
٠٠٠	الْكَمْدُ
٠٠٠	فَائِدَتُهُ
٢٢٩	أَمْرَارَةُ
٠٠٠	الطَّحَالُ
٢٣٠	فَائِدَتُهُ
٠٠٠	السُّكْرِيَّاسُ

الصفحة	موضوع
٢٣١	الكليد
٥٥٥	المثانة
٢٣٢	امراض المثانة
٥٥٥	سلس البول في الصغار
٥٥٥	احتباس البول
٢٣٣	قلة الأكل وفائده
٢٣٤	الجوع الكثير وصرره
٢٣٥	كحه الدكتور . عبد المحسن مهدي الطيبة عن النظر

## حق الفرج

٢٥٥	طلاق الفرج على الجهاد التناسلي للرجل والمرأة
٢٥٦	النصب
٢٥٧	الرجم
٢٥٨	مخاض خلقة في عصوي التناسل
٢٥٩	كلمة الدكتور عبد الرزاق الشهري في الطيبة عن عصوي التناسل
٢٧٦	موقف الاسلام من الزنا
٢٧٨	الوجهات المختلفة في اعتبار الزنا جريمة مستلزمة للعقوبة
٢٧٩	الكتب السماوية وتحريم الزنا
٢٨٠	عقوبة الزنا عند الأمم والأديان .
٢٨٣	للقوانين القرية والزنا
٥٥٥	وجهة نظر الاسلام في الزنا

الموضوع	الصفحة
التدابير الإصلاحية الوقائية في الإسلام .	٢٨٤
<b>حق الصلاة</b>	
المدخل .	٢٩١
آثار الصلاة الخلفية	٢٩٣
آثارها الاجتماعية .	٢٩٤
متمروعية الصلاة .	٢٩٦
الامام زين العابدين ( ع ) والصلاة .	٢٩٨
دعاء سيده الساجدة وهو يتعلق بأشتار الآفة - تأملت العيون الخ	٣٠٠

## حق الحج

المدخل .	٣١١
الحج واطهار العبودية والتفكير	٣٠٠
دليل الأول	٣٠٠
دليل الثاني	٣١٢
طيف ابراهيم الخليل ( ع )	٣١٣
طيف هاجر	٣١٤
طيف ابراهيم واسماعيل	٣١٤
تواكب الأطياف والذكريات من مجد رسول الله ( ص ) .	٣١٥
منافع الحج المتنوعة	٣١٥
الحج والرهابية	٣١٨
روايات أهل البيت ( ع ) في الحج	٣١٩

الموضوع الصفحة

٣٢١ سنة السلف عند اقتضاء الحج .

حق الصوم

- ٣٢٥ كلمة مصطفى صادق الرافعي في الصوم .  
 ٣٣٢ القيادة الخالدة والحرية المستمرة في الصوم .  
 ٣٣٤ تقليل الأكل ومبعضه للنفس والأحلاق .  
 ٣٣٥ الجوع المفرط يميت كل حيوية  
 ٣٣٦ كلمة العلامة محمد النجاشي في الصوم  
 ٣٣٩ قصة آدم وحواء وحر وحها من الجنة وعلاقتها بالصوم

حق الصدقة

- ٣٤٧ آداب الصدقة النفسية والاجتماعية  
 ٣٤٨ النفس البشرية لا تمتع بما عطينت إلا رغبة في استعلاء كادب أو رعة  
 في اذلال الأخذ .  
 ٣٤٩ الصدقة التي ينمها ندى لا ضرورة لها  
 ٣٥١ الأحاف من اعظم ما بهم ناسرء الاسلام في احد ركبيه  
 ٣٥٣ كلمة الكاتب البقري ( المتلوطي )  
 ٣٥٥ دعوة القرآن الى الاخلاق  
 ٣٥٧ دعوة الرسول الى الاخلاق

حق الهدي

٣٦١ المدخل

الموضوع	الصفحة
المهدي هو احلاص الارادة والرغبة الى الرب ، والتعزم لرحمته وعطفه ومنقرته .	٣٦٢
رطب القرآن الكريم ( المهدي ) يتقوى الله	٣٦٣
المسلمون في عهد النبي ( ص ) يغالون بالمهدي	٣٦٤
الشرايع السايوية والمهدي	٣٦٥
الأمم القديمة والمهدي	٠٠٠
الاسلام يوحد اشاعر والاتجاهات	٣٦٧
القرآن والمهدي	٣٦٨
المهدي يتمنى مع القتل والتمرع	٣٦٩
ماورد عن اهل بيت النبوة في المهدي	٠٠

## حق السلطان

المدخل	٣٧٣
ولاية الأمور وحطرها	٣٧٤
شروط الاسلام في السلطان	٣٧٥
فقرات بيرة للامام علي امير المؤمنين ( ع ) في حق الراعي والرعي	٣٧٧
مااستخلصه من هذه التوجيهات أمور ثلاث	٠٠٠
قطعة من كلمات الحكماء في الراعي والرعية	٣٧٩
بردحر والحكيم فيما يخص صلاح الملك	٣٨٠
الاسباب التي تجبر الملاك للملك	٣٨١
ماورد في مدح السلطان	٠٠٠

الموضوع	الصفحة
الطاعة للسلطان وما ورد فيها من الأخبار	٣٨٢
ما ينبغي للسلطان ان يتصف به من الصفات المدحوة	٣٨٣
العقل	٠٠٠
العدل	٠٠٠
حطة الاسكندر لحده	٠٠٠
هولاكو يستغنى العلماء	٣٨٤
المعلم	٣٨٥
اختلاف الملوك في دور السلاطين	٠٠٠
الخوف من الله	٣٨٦
النفوس عن الذنوب	٠٠٠
قصة بهرام بن زردجير مع اخيه زردشير	٠٠٠
الكرم	٣٨٨
الهمة	٠٠٠
ما كانت تضمنه السلاطين من اسباب الهية	٠٠٠
عصاة الدولة والهمة	٠٠٠
السياسة	٣٨٩
الوفاء بالعهود	٠٠٠
الاطلاع على امور الرعية	٠٠٠
المشورة	٠٠٠
رسول الله ( ص ) والمشورة	٣٩٠
القطعتي ورأيه في مشورة الرسول ( ص )	٠٠٠

الموضوع	الصفحة
محاورة الورتاني والشح العيد حول مشورة الرسول ( من )	٣٩١
رسالة الاسكندر الى ارسطو يستشير في اهل ( ايران شهر )	٣٩٢
عندما فتحها	
الحاصل التي يجب ان تكون معدومة في السلطان	٣٩٥
المصر	٠٠٠
الحدة	٣٩٦
الضجر والسأم والملل	٠٠٠
محلطة الابدال والسوفة والجهل	٠٠٠
المبالغة في الميل الى النساء	٠٠٠
عدم مشورة النساء	٠٠٠
النهي عن مشورة النساء	٠٠٠
عصا الدولة وشعبه محارية له	٣٩٧
الانهك في القذات وسباع الاطاني	٠٠٠
مجد الامين وابهاكه في القذات	٠٠٠
المستصم وانهاكه بالقذات	٣٩٨
الموكل وابهاكه في القذات وشرر الخور وعبادة الخث	٣٩٩
السمي	٤٠٠
قصة فيروز بن يزدجر مع الملك احضوار وكيف قضى على فيروز ميه	٠٠٠
الحقوق التي يجب للسلطان على رعيته	٤٠٥
الطاعة	٠٠٠
التعظيم والتعظيم	٠٠٠



الصفحة الموضوع

- ٤٠٥ النصيحة  
 ٠٠٠ ترك اغتيابه بظهر الغيب

### حق العلم

- ٤٠٩ ما قرأته في كتاب دين وعمدتين من قول الامام علي ( ع ) « من عمي  
 حرفاً كنت له عدواً »  
 ٤١٢ الشعوب اتحدت وعلوها  
 ٤١٣ الاسكندر يوقر معلمه اكثر مما يوقر والده وحواشه عن سبب ذلك  
 ٤١٤ مجد ( ص ) معلم الأمم الحكيم وخطبته  
 ٤١٥ كل محاسن هذا الكون مديونة للمعلمين  
 ٤١٦ ابطال الاسلام يقومون بوظيفة التعلم  
 ٠٠٠ اتسع العلوم واشتارها فضل مساعي المعلمين  
 ٤١٧ المخترعات والاكتشافات والمعلمون  
 ٤١٨ ايات شوقي شاعر مصر في وصف المعلم  
 ٤١٩ مفلوحة شمعية للعلامة السيد حسين بحر العلوم في المعلم  
 ٠٠٠ ايات شمعية للحجة السيد محمد جمال الهاشمي في المعلم  
 ٤٢٠ السعادة موقوفة على المعلم  
 ٤٢٢ ما جاء في كتاب الخلق الكامل عن المعلم  
 ٤٢٣ المعلم كما يراه الغزالي  
 ٤٢٧ المعلم في رأي افلاطون  
 ٤٣٣ قصيدتان للعلامة عبد المنعم المرطوسي في حق المعلم

## حق المالك

المدخل	٤٤١
قرية الخصم على الاسلام من جهة الرقية	٠٠٠
رد الخصم واطال فريته	٤٤٢
م يكن الاسلام مبتدعاً للرقية بل وحدها منتشرة بين الأمم	٤٤٣
الاسلام يخفف موارد الرقية	٤٤٥
ما شرعه الاسلام من تخفيف موارد الرق	٤٤٧
ما شرعه من وسائل تحرير الرق	٤٤٩
مسواة عامة بين الأحرار والأرقاء	٤٥٢
دول الغرب وقسوتها ووحشتها مع الرقيق	٤٥٣
الأمم الغابرة وماملتها للرق	٤٥٤

## حق الرعية

المدخل	٤٦١
ما افترضه الله تعالى من حق الرعية على السطان	٠٠٠
حماية البيضة وسد الثغور . .	٤٦٣
الرفق بهم	٠٠٠
ماورد عن اهل البيت في الدعوة الى الرفق	٤٦٤
دستور الامام علي ( ع ) في حق الرعية على السطان	٠٠٠
ملاحظة ابن خلدون هذه الطاهرة	٤٦٦

الصفحة	الموضوع
٤٦٧	ما يلزم السلطان من القيام بشأن الرعية

## حق الرعية بالعلم

٤٧١	المدخل
٤٧٢	مقام العلماء في الأمة
٤٧٣	العلم حياة النفوس ونهضة الشعوب
٤٧٤	فلسفة قول الرسول الأعظم (ص) « مثل ما ينشئ الله به من الهدى والعلم كمثل الفيت السكتير . . . »
٤٧٨	كلمة شتي لينة إعدامه
٤٨٠	قول الإمام علي (ع) « الناس ثلاثة : عالم رباني ومتعلم على سبيل . . . » وفلسفة هذا التقسيم وأهميته
٤٨٥	دعوة الاسلام الى تعلم العلوم الطبيعية
٤٨٦	علم الحياة البيولوجيا
٠٠٠	علم النفس
٤٨٧	علم التاريخ والاحتجاج
٠٠٠	ما ورد في فضل العلم
٤٨٨	دلالة العقل على فضل العلم
٠٠٠	الآيات الواردة في فضل العلم
٤٩٢	ما جاء عن النبي (ص) في فضل العلم
٤٩٥	ما جاء عن علي (ع) في فضل العلم
٤٩٦	ما جاء عن الزهراء (ع) في فضل العلم

الصفحة	الموضوع
٤٩٧	ما جاء عن الحسن ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن الحسين ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن علي بن الحسين ( ع ) في فضل العلم
٤٩٨	ما جاء عن الإمام الباقر ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن الإمام الصادق ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن الإمام الكاظم ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن الإمام الرضا ( ع ) في فضل العلم
٥٠١	ما جاء عن الإمام الجواد ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن الإمام الهادي ( ع ) في فضل العلم
٥٠٠	ما جاء عن الإمام العسكري ( ع ) في فضل العلم
٥٠٢	ما جاء عن الصحابة ( ر ) في فضل العلم
٥٠١	ما جاء عن الأنبياء في فضل العلم
٥٠٣	ما جاء في الكتب السماوية في فضل العلم
٥٠٤	ما جاء عن لقمان الحكيم في فضل العلم
٥٠٥	ما جاء عن العلماء في فضل العلم
٥٠٦	الحكم والأمثال المعصية في فضل العلم
٥٠٧	ما قيل في فضل العلم من الشعر

### حق الزوجة

٥١٧	الدخل
٥١٩	ما وصيه الإسلام من شأن الزوجية من الرضة والمكاة

المصنف	الموضوع
٥١٩	تنازع الحب المنشق من الزوجة
٥٢٠	وصف الأوقات الملوثة بالحجج بين الزوجين
٥٢١	الأحاديث الواردة في حق الزوجة
٥٢٢	الولاية التي جعلها الله تعالى للزوج على الزوجة
٥٢٣	مستوله الزوج عن حقوق الزوجة
٥٢٤	حسن المعاشرة مع الزوجة
٥٢٥	الاسلام بعد الزواج من العادات
٥٢٨	الزواج والزواج
٥٢٩	الشيخ (عليه السلام) والنسب والزواج
٥٣١	نصيحة سيدة من سيدات العرب الى بنتها عند رواحتها
٥٣٢	نصيحة قدماء الفرائض للزوجين
٥٣٣	ما يطلب من الزوجة ان تكون في بيت زوجها

## حق المملوك

٥٣٧	المدخل
٥٣٨	الاسلام ذو رأي ندي في الرقيق
٥٣٩	الاسلام وعنايته بالرقيق
٥٤٠	اقوال الرسول الأعظم (ص) في حق الرقيق

## حق الأم

المدخل	٥٤٥
ما تلاقيه الأم من العناء والجهد أيام الحمل	٥٤٦
ما جاء عن الرسول الأعظم ( ص ) في حق الأم	٥٤٧
قطعة من الشعر في حق الأم	٥٤٩
احاديث في حق الأم	٥٥٠
ما ورد من الشعر في حق الأم	٥٥١
حكاية ذكرها المسرور	٥٥٤
لمسة قول الرسول (ص): «ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات...»	٥٥٦

## حق الأب

المدخل	٥٦١
آية «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» وتحليلها مما يتعلق بالموضوع	٥٦٢
شعور الولد بأن امه اعظم الناس واحضهم بالأجلال	٥٦٣
الاحاديث المتوفرة في حق الوالد	٥٦٤
من قام بحقوق والده والقيام بشأته	٥٦٥
دعاء الامام زين العابدين ( ع ) الوارد في الصحيفة بالنسبة للقيام بحقوق الوالدين	٥٦٧

الصفحة	الموضوع
٥٦٩	شيخ يشكو ولده عند النبي ( ص ) « يا بني شعريه
٥٧٠	آخر يشكو ولده عند النبي ( ص )
٥٧١	احمد امين المصري واولاده
٥٧٢	عطف الآبوة : باب من الضمر للشيخ الفارطوسي
٥٧٣	رجل يسأل النبي ( ص ) « من احق الناس بحسن صحابي .. »
	وقلقة الحديث
٥٧٤	حديث الرسول الأعظم ( ص ) « ان منكم الكفاثر ان يلعن
	الرجل والديه ... » وقلقة الحديث
٥٧٥	يحب على الولد نحو والديه امور : رصه
٥٧٧	لغة حميدة

## حق الولد

٥٨١	المدخل
٥٨٢	حديث حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابه والسباحة والرمي
	وتحبيته وما ينطبق عليه من امور العصر الحاضر
٥٨٦	حديث لآب امك سماً واده سماً وصاحبه سماً وتحبيته وما ينطبق
	عليه من امور العصر الحاضر
٥٩١	قول علي ( ع ) . « لا تقسروا اولادكم على اخلاقكم فاعلم خلقوا لرمي
	غير رمسكم » والمقصود من الأخلاق وما ينطبق عليه من اخلاق
	هذا العصر .

الموضوع	الصفحة
الأحاديث الواردة في بر الولد	٥٩٧
تحسين اسم الولد وما يترتب عليه من الفوائد	٥٩٨
الوسيلة لأعداد الفرد مدياً	٦٠٠
الوسيلة لأعداد الفرد عقلياً	٦٠٠
وسائل الأعداد الروحي	٦٠١
تربية لقمان الحكيم لانه	٦٠٢
اختلاف الأقوال في لقمان	٦٠٣
تحليل الآيات التي وعظ بها لقمان ابنه	٦٠٥
تربية القرآن للمؤمنين ، وصف حالهم العاص	٦٠٩
الولد صرأيه	٦١٥
مقطوعة شعرية للعلامة مرزا محمد الخليلي يوصي فيها ولده	٦١٧
مقطوعة شعرية للعلامة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي يوصي فيها ولده	٦١٩

## حق الأخ

المدخل	٦٢٣
صفات الأخوة	٦٢٤
ما يجب على الأخ نحو أخوته	٦٢٥
قصة عمرو بن سعيد بن العاص	٦٢٦



الصفحة	الموضوع
٦٢٧	مقطوعة شعرية للعلامة الشيخ عبد النعم المرطوسي في الاحاء
٦٢٨	الأخوة الإسلامية
٦٣٠	الأحاديث الواردة في الأخوة الإسلامية وتحليلها
٦٣٣	الردائل الثافية لأدب الأخوة
٦٣٤	تجمع اليهود من المنسرف وامرأ حول باطلهم
٦٤٠	الابيعات الاعمر الذي وقع مد ارمسة عشر قرماً حين هم
	المسلمون يثرب
٦٤١	عنوانات الكتاب













Princeton University Library



32101 091763241